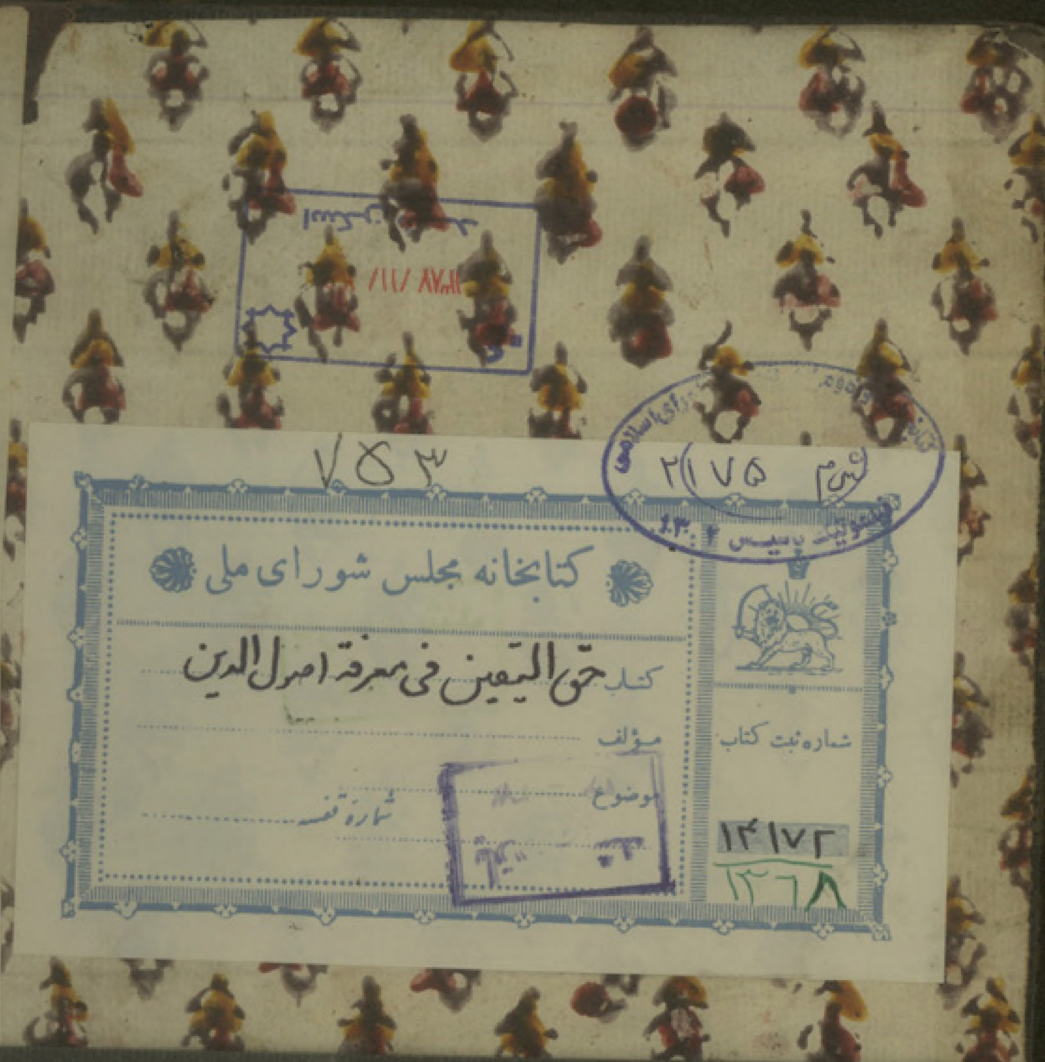
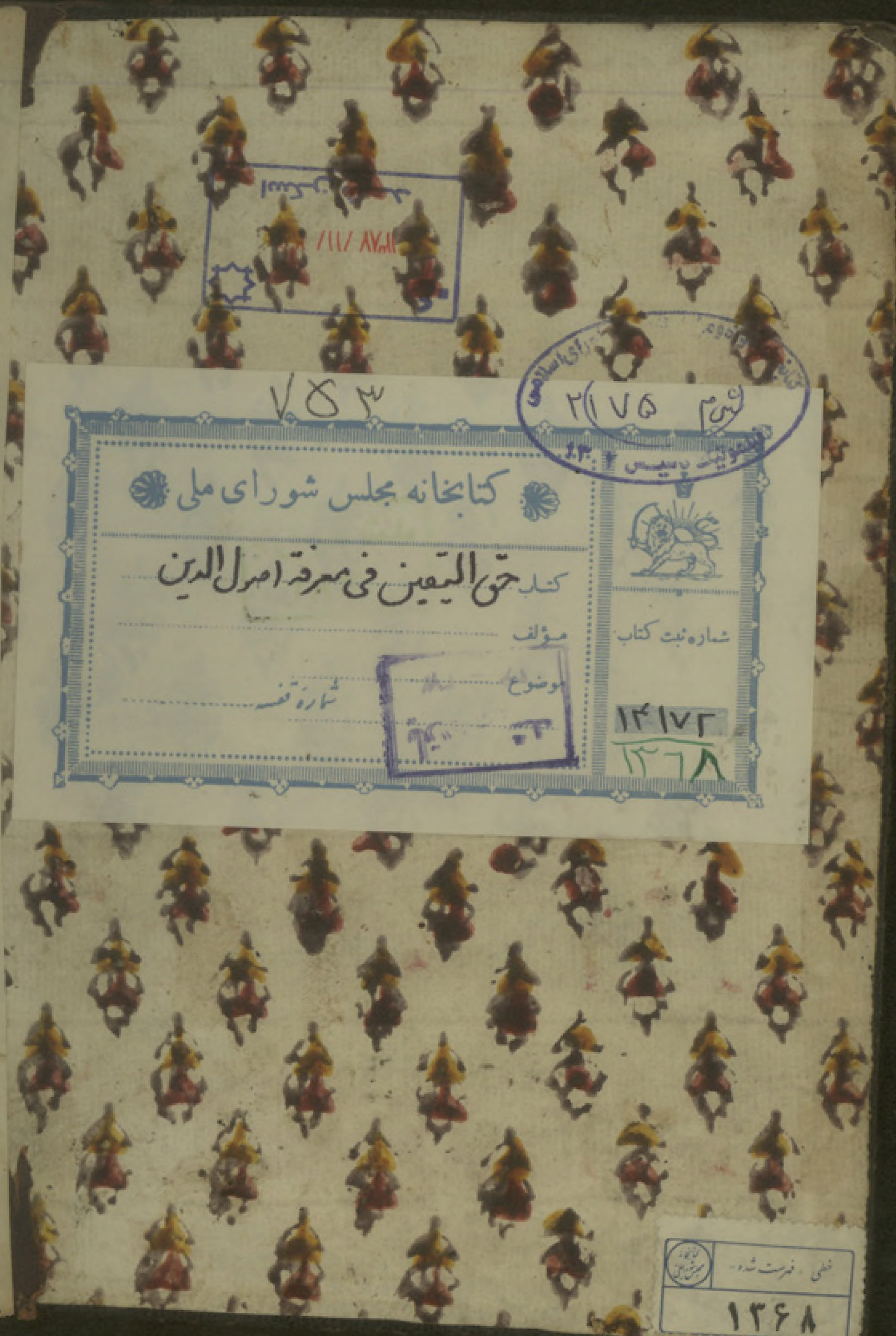

۷۵۳
۲۱۷۵
کتابخانه مجلس شورای ملی
کتاب حق الیقین فی معرفة اصول الدین
مؤلف
موضوع
شمارهٔ قفسه
شماره ثبت کتاب
۱۴۱۷۲
۱۳۶۸


کتابخانه مجلس شورای ملی
کتاب حق الیقین فی معرفة اصول الدین
مؤلف
موضوع
شمارهٔ قفسه
شماره ثبت کتاب
۱۴۱۷۲
۱۳۶۸
۷۵۳
۲۱۷۵
فهرست شده
۱۳۶۸

للعبد الفقير الى الله الغني القوي الباري
محمد ابراهيم الموسوي الخوانساري
عفي الله تعالى عنه

كتاب عبد الله ... النفيس ... الشيخ ...

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي تقدس عن ادراك الافهام • وجل وعلا عن احاطة العقول والاوهام
الذي حارت لطايف الاوهام في بيداء كبريائه وعظمته • ولم يجعل للخلق سبيلا الى معرفته
الا بالعجز عن معرفته • الذي ترك قلوب الطالبين في بيداء كبريائه والهة حيرى • و
لم يجعل لهم في اقدام العقول الى عظمته مجرى • والصلوة على سيد العارفين • وافضل
المرسلين • وخير النبيين • ومن كان نبيا وادم بين الماء والطين • محمد واله المعصومين •
الذين هم محال معرفته • ومعادن حكمته • الداعين اليه • والدالين عليه • معادن
المعارف والحقايق • وكنوز العلم والدقايق • الذين من ركب سفن هدايتهم نجى • ومن
تخلف عنها زل وضل وهوى • اما بعد فيقول العبد المذنب العاصي • الغريق في
بحار الاثام والمعاصي • افقر الخلق الى ربه الغني • عبد الله ابن محمد رضا الحسيني •
تفضل الله عليهما بكمال الايمان • والايقان والعرفان • وختم لهما بالسعادة
الابدية والرضوان • هذه تحقيقات شافية • وتدقيقات وافية • ومهمات
كافية • قد تضمنت معرفة الايمان بالله واليوم الاخر واصول الدين • ومعارف اليقين
وساير اصول الفرقة المحقة • والطايفة الحقة • بالبراهين القطعية • والادلة
اليقينية • ومحكمات الايات القرانية • والاخبار المعصومية • والشواهد العلمية •
قد جمعت بين المعقول والمنقول • وحري ان تذعن لها ارباب الاذهان والعقول •
وان تسمى بالحق اليقين • في معرفة اصول الدين • وقد رتبت على خمسة ابواب و
فصول • وخاتمة والتوفيق من الله مامول الباب الاول في الاقرار بوجود الصانع
ووحدته وصفاته الكمالية ونعوته الجمالية والجلالية وفيه فصول الفصل الاول
في الاقرار بوجوده تعالى اعلم ان وجوده تعالى لكمال ظهوره وغاية وضوحه اجل من

ان يحتاج الى بيان • واوضح من ان يتوقف على دليل وبرهان • فان العيان يغني عن البيان
والوجدان يكفي عن الشاهد والبرهان • ومن تامل حق التامل في الشمس والقمر والرياح
والسحاب والامطار • والجبال والبحار • والاشجار والاثمار • واختلاف الليل و
النهار • وساير ما يحدث فيهما من غرايب صنع الله واثار رحمته يعلم علما قطعيا
ويجزم جزما بديهيا • ان تلك الغرايب وهاتيك العجايب • وهذه الموجودات
وتلك المصنوعات • واختلاف تلك الحركات • واجتماع تلك العناصر المختلفات
لم توجد بغير صانع قديم • عليم حكيم • ابدي سرمدي قدير • ليس كمثله شيء وهو
السميع البصير • اذ لو كان منها او مثلها لاحتاج الى خالق اخر كما احتاجت الى ذلك
ولم يستقم وجوده الا بما هنالك • فواعجبا كيف يعصى الاله وكيف يجحده الجاحد
وفي كل شيء له اية تدل انه واحد • بل اذا تامل الانسان في خلقه فضلا
عن ساير انواع الحيوان كيف اودع في الاصلاب • بعد ان خلق من تراب • ثم قر
في الارحام نطفة ثم صار علقة ثم صارت العلقة المضغة ثم صارت المضغة
عظاما ثم كسيت العظام لحما ثم صار خلقا اخر فتبارك الله احسن الخالقين
ثم اخرجه من بطن امه في خلق حسن • وصنع محكم متقن • واسلوب عجيب ووضع
غريب • جعل له عينين • ولسانا وشفتين • وصماخا واذنين • ويدين ورجلين
وهداه النجدين • علم علما قاطعا • وتيقن يقينا ساطعا • ان له موجدا صانعا
يحق على كل عاقل لبيب وفرض • ان يقول افي الله شك فاطر السماوات والارض
وان اردت وضوح الدليل • وطلبت ايضاح السبيل • فاستمع لما يتلى عليك من
الدلايل العقلية • والبراهين القطعية • والشواهد اليقينية • التي
نطقت بها الايات القرانية • والاحاديث النبوية • والاخبار المعصومية •
ولا تظنن انها في هذا الباب لا يجوز التعويل عليها • والاعتماد والركون اليها
فانها كما اشرنا براهين قطعية • ودلايل عقلية ضرورية • يشهد بها العيان

ويحكم به الوجدان • فليست بادون مما برهنه الحكماء والمتكلمون • ولا باضعف مما
رقمه الاشراقيون والمشاؤون • فانك اذا تاملت في معانيها • وتدبرت في مبانيها •
وجدتها دلايل قاطعة • وبراهين ساطعة • على وجود الصانع بل وحدته وساير صفاته
قال الله تعالى ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري
في البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من ماء فاحيا به الارض بعد موتها وبث فيها
من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لايات لقوم يعقلون
اي ان في خلق السموات على هذا الوضع العجيب والنمط الغريب وما فيها من الشمس والقمر
والنجوم والثوابت والسيارات وحركاتها المختلفة كما وكيفا وجهة والارض على
حجمها وثقلها ورسوها في الماء وتوسطها بين الصلابة والرخاوة لتكون
ماوى انواع الوحوش ومسكن انواع الناس ومنابت اخشابهم واحطابهم وما فيها
وعليها من المياه والجبال والمعادن ونحوها من منافع الخلق التي تعجز عن ادراكها
العقول وكرويتها الموجبة لاختلاف الافاق والطوالع والمطالع والطلوع والافول و
الغروب واختلاف الاقاليم واهويتها الموجبة لاختلاف امزجة سكانها واهاليها
واخلاقهم ولوازمهم واختلاف الليل والنهار اي تخالفهما وتعاقبهما بان يذهب
احدهما ويجيء الاخر خلفه واختلافهما في النور والظلمة والزيادة والنقصان دخول
كل منهما في الاخر ولاختلافهما فوايد ومنافع للخلق والفلك اي السفن التي تجري
في البحر بما ينفع الناس من المحمولات والمجلوبات وغوص اللؤلؤ لالي ووضع السفن هذا
الشكل المخصوص الذي يدخل فيه الهواء ولا يغوص في الماء وحمله للامتعة الكثيرة
واصناف الحيوانات التي لا يمكن انتقالها بغيره وجريه في الماء بسوق الرياح و
جعل البحر متوسطا بين الكثيف واللطيف اذ لو كان لطيفا لكان مثل الهواء لغاص
الفلك فيه ولو كان كثيفا مثل الارض لما مشى عليه وما انزل الله من السماء من ماء
حيث ينزل المطر متقاطرا متعاقبا ولو نزل متصلا دفعة لاضر كلما يصيبه ونزوله

في وقت

في وقت دون اخر اذ لو دام نزوله لتعفنت البقول والنباتات واسترخت ابدان
الناس والحيوانات وفسد الهواء واحدث ضروبا من الامراض والوبا وافسد الطرق
والبناء ولو دام الصحو جفت الارض واحترق النبات وغيض ماء العيون والانهار
ويبست الاشجار وحدث القحط والجدب والامراض وهلك الناس وهلكت الارض
ومن عليها وما فيها فاحيا به الارض بعد موتها من الزروع وساير النباتات و
بث فيها من كل دابة مختلفة في الطبايع والاخلاق والاشكال والادراك
الحواس والحركات والمنافع والاهتداء الى طرق المعاش فمنها ما يمشي على بطنه
كالحيات ومنها ما يمشي على رجلين كالانسان ومنها ما يمشي على اربع كالفرس
ومنها ما يمشي على اكثر كبعض الحشرات ومنها ما يمشي تارة ويطير اخرى كالطيور
منها ما يدخر قوته بحيلة وتدبير كالعنكبوت والنملة ومنها ما يطلب قوته عند
الحاجة كالطير فانه يذهب خماصا وتعود شباعا ومنها ما في خلقه صنع عجيب
كالبعوضة فانها مع صغرها على هيئة الفيل مع زيادة الجناحين ومنها ما لا
يحتاج الى البيت حيث كان من الارض ومنها ما يبنى بيتا على شكل عجيب وطرز غريب
لا يهتدي اليه المهرة من المهندسين كالنحل ومنها الانسان فانه اذا تامل في نفسه
عرف ربه فليعتبر حاله نطفة في الرحم وصيرورته جنينا حيث لا تراه عين ولا
تناله يد مع اشتماله على جميع ما فيه قوامه وصلاحه من الاحشاء والجوارح و
ساير الاعضاء وهو محجوب في ظلمات ثلاث ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة
المشيمة ولا حيلة له ولغيره في طلب غذائه ودفع اذاه فيجري اليه من دم الحيض
ما يكون له غذاء فلا يزال غذائه حتى اذا كمل خلقه واستحكم بدنه وقوي جلده
على مباشرة الهواء وبصره على ملاقاة الضياء هاج الطلق بامه فازعجه اشد
ازعاج حتى يولد فاذا ولد صرف ذلك الدم الذي كان يغذوه في الرحم الى ثدي
امه وانقلب طعمه ولونه الى ضرب اخر من الغذا فاذا جاع حرك شفتيه والهم

النقام تري امه الذي خلق على ذلك الشكل الغريب والطرز العجيب وجعل ينضح كلما
مصه ولو جرى لاختنق الصبي وجعل متعددا ليكون الواحد طعاما والاخر شرابا
فلا يزال يتغذا باللبن ما دام رطب البدن رقيق الامعاء لين الاعضاء حتى اذا قوي و
احتاج الى غذاء فيه صلابة طلعت له الطواحين من الاسنان والاضراس ليمضغ
بها الطعام فيلين عليه ويسهل له اساغته فلا يزال كذلك حتى يدرك وتامل في
كيفية تدبير البدن ووضع هذه الامعاء وتلك الاوعية وتفكر في اعضاء البدن
وتدبيرها للامور فاليدان للعلاج والرجلان للسعي والعينان للاهتداء والفم
للاغتذاء واللسان للتكلم والحنجرة لتقطيع الصوت وتحصيل الحروف والمعدة
للهضم والكبد للتخليص والمنافذ لتنفيذ الفضول والاوعية لحملها والفرج
لاقامة النسل فتبارك الله احسن الخالقين وشرح عجايب ما اودع في خلق
الانسان من عجايب التدبير وغرايب التقدير يحتاج الى مجلدات كثيرة وتصريف
الرياح في مهابها صباء ودبورا وشمالا وجنوبا وفي احوالها حارة وباردة و
عاصفة ولينة وعقيما ولواقح وجعلها تارة للرحمة يرحم بها من اطاعه وتارة
للعذاب يعذب بها من عصاه وفيها من الفوايد حيث ان الريح يحيى الابدان و
تمسكها من داخل بما تستنشق منها ومن خارج بما تباشرها من روحها وتبلغ
الاصوات وتؤديها الى المسامع وتلقح الشجر وتسير السفن وغير ذلك من الفوايد
التي لا تحصى والسحاب المسخر بين السماء والارض بحيث يحمل الماء مستقلا في
الهواء مع اجتماعه بعد تفرقه وتفجره بعد تمسكه وارتفاعه مرة ودنوه اخرى
لايات لقوم يعقلون وقال تع ان في اختلاف الليل والنهار وما انزل الله من السماء
من ماء فاحيا به الارض بعد موتها وتصريف الرياح لايات لقوم يعقلون وقال تع
وفي الارض قطع متجاورات اي بعضها طيبة وبعضها سبخة وبعضها رخوة
وبعضها صلبة وبعضها حجر وبعضها رمل وبعضها اسود وبعضها ابيض و بعضها

معدن الجواهر المختلفة كالياقوت والعقيق والفيروزج والزبرجد والذهب و
الفضة وبعضها معدن النحاس والرصاص والحديد والفير ونحوها مما يستعمل الناس
في ماربهم هذا كله مع اتحاد الطبيعة الارضية وجنات جمع جنة وهي البستان
سميت بها لاجتنانها اي استتارها بالاشجار والاغصان والاوراق من اعناب
وزروع ونخيل صنوان اي نخلات اصلها واحد وهو ان تطلع نخلتان من عرق
واحد وغير صنوان وهذا الاختلاف ليس من جهة الطبيعة والصورة لانه يسقى
بماء واحد في الطبيعة والصورة ونفضل بعضها على بعض في الاكل اي في المقدار
والكم والكيف والطعم والريح ان في ذلك المذكور لايات على وجود الصانع و
قدرته وعلمه وحكمته وساير صفاته لقوم يعقلون وقال تع ومن اياته ان خلقكم
من تراب ثم اذا انتم بشر تنتشرون ومن اياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا
لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون و
من اياته ان خلق السماوات والارض واختلاف السنتكم والوانكم ان في ذلك
لايات للعالمين ومن اياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله ان في ذلك
لايات لقوم يسمعون ومن اياته يريكم البرق خوفا وطمعا وينزل من السماء ماء
فيحيي به الارض بعد موتها ان في ذلك لايات لقوم يعقلون ومن اياته ان تقوم
السماء والارض بامره ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون وقال تع ان في
السماوات والارض لايات للمؤمنين وفي خلقكم وما يبث من دابة ايات لقوم
يوقنون واختلاف الليل والنهار وما انزل الله من السماء من رزق فاحيا به
الارض بعد موتها وتصريف الرياح ايات لقوم يعقلون والايات في ذلك
كثيرة وقال الديصاني للصادق ع دلني على معبودي فقال له اجلس واذا غلام
له صغير وفي كفه بيضة يلعب بها فقال ع ناولني يا غلام البيضة فناوله
اياها فقال له يا ديصاني هذا حصن مكنون له جلد غليظ وتحت الجلد الغليظ جلد

رقيق وتحت الجلد الرقيق ذهبة مايعة وفضة ذايبة فلا الذهبة المايعة تختلط
بالفضة الذايبة ولا الفضة الذايبة تختلط بالذهبة المايعة فهي على حالها لم يخرج
منها خارج مصلح فيخبر عن صلاحها ولا دخل فيها داخل مفسد فيخبر عن فسادها لا
يدري اللذكر خلقت أم للانثى تنفلق عن مثل الوان الطواويس اترى لها مدبرا قال فاطرق
مليا ثم قال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله
وانك امام وحجة من الله على خلقه وانا تائب مما كنت فيه وقيل للرضا ع يا ابن رسول الله
ما الدليل على حدوث العالم فقال ع انت لم تكن ثم كنت وقد علمت انك لم تكون نفسك
ولا كونك من هو مثلك وقال ع في حديث آخر اني لما نظرت الى جسدي ولم يمكني فيه
زيادة ولا نقصان في الطول والعرض ودفع المكاره عنه وجر المنفعة اليه علمت ان
لهذا البنيان بانيا فاقررت به مع ما ارى من دوران الفلك بقدرته وانشاء السحاب
وتصريف الرياح ومجرى الشمس والقمر والنجوم وغير ذلك من الآيات العجيبات المبينات
علمت ان لهذا مقدرا ومنشئا وسئل امير المؤمنين ع بماذا عرفت ربك قال بفسخ العزايم
ونقض الهمم لما هممت فحيل بيني وبين همي وعزمت فخالف القضاء والقدر عزمي علمت
ان المدبر غيري وفي جامع الاخبار سئل امير المؤمنين ع عن اثبات الصانع فقال
البعرة تدل على البعير والروثة تدل على الحمير وآثار القدم تدل على المسير فهيكل
علوي بهذه اللطافة ومركز سفلي بهذه الكثافة لا يدلان على اللطيف الخبير
ونحوه يحكى عن الاعرابي وسئلت عجوز عن الدليل على وجود الصانع فقالت دولابي
هذا فاني ان حركته تحرك وان لم احركه سكن والى هذا اشير في الحديث عليكم بدين
العجايز وعن بعض الفضلاء انه لما اراد ان يكتب رسالة في اثبات الواجب قالت
له امرأته ما تكتب قال رسالة في اثبات الواجب قالت له أفي الله شك فاطر السموات
والارض فترك تاليفها اراده وحكى انه كان لبعض الملوك شك في وجود الصانع
وكان قد تنبه منه وزيره ذلك وكان الوزير عاقلا فامر ببناء قصور عالية

واجراء

واجراء مياه جارية واحداث بساتين عامرة واشجار وانهار سايرة في مفازة من
الارض من غير ان يعلم الملك ذلك ثم ذهب الوزير بالملك الى ذلك المقام على سبيل
المرور في بعض الايام فلما راى الملك ذلك سئل الوزير وقال من بنى هذه وفعله
فقال الوزير انه حدث من تلقاء نفسه وليس له بان ولا صانع فغضب عليه الملك
لقطعه بان ذلك محال لا يكون فقال له الوزير يطول عمرك ايها الملك ان كان
وجود هذا البناء بلا بان ممتنعا فكيف يصح وجود هذا البناء العظيم اعني الارضين
والسموات وما فيهن من العلويات والسفليات بلا فاعل وصانع فاستحسن الملك
كلامه وتنبه وزال الشك عنه **اقول** وانت اذا تاملت ذلك وتدبرت ما
هنالك انضح لك حقيقة الحال وزال عنك غياهب الاشكال واستغنيت عما
ذكره المتكلمون في كتبهم الكلامية من بسط الكلام واتساع دائرة النقض والابرام
فانك تجد من نفسك بغير اشكال كما قال بعض الابدال انك لم تخلق جسدك ولا
روحك ولا حياتك ولا عقلك ولا ما خرج من اختيارك من الآمال والاحوال والآجال
ولا خلق ذلك ابوك ولا امك ولا من تقلبت بينهم من الآباء والامهات لانك
تعلم يقينا انهم كانوا عاجزين عن هذه المقامات ولو كانت لهم قدرة على تلك الحالات
ما كان قد حيل بينهم وبين مرادهم وصاروا من الاموات فلم يبق مندوحة ابدا
عن وجود صانع واحد منزه عن امكان الحادثات قد خلق هذه الموجودات التي قد
كانت معدومات فصارت موجودات وقد ظهر من ذلك ان الحق الحقيق ان
التصديق بوجود الله تعالى بل بتوحيده امر جلي قد فطر الناس عليه كما قال تعالى فطرة الله
التي فطر الناس عليها ولذلك ترى الناس عند الوقوع في الاهوال وصعاب
الاحوال يتوكلون بحسب هممهم عليه ويتوجهون في جميع امورهم اليه ويعتقدون
ان في الخارج مسببا لتلك الاسباب ومسهلا لتلك الصعاب وهم مجبولون على
ذلك ومعترفون بما هنالك وان لم يتفطنوا لذلك ويشهد لذلك قوله تعالى

ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل أرأيتم ان اتكم عذاب الله
او اتتكم الساعة اغير الله تدعون ان كنتم صادقين بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون
اليه ان شاء وتنسون ما تشركون وفي تفسير الامام ع انه سئل مولانا الصادق ع عن الله
فقال للسائل يا عبد الله هل ركبت سفينة قط قال بلى قال فهل كسرت بك حيث لا
سفينة تنجيك ولا سباحة تغنيك قال بلى قال فهل تعلق قلبك هنالك ان شيئا
من الاشياء قادر على ان يخلصك من ورطتك قال بلى قال الصادق ع فذلك الشيء
هو الله القادر على الانجاء حين لا منجي وعلى الاغاثة حين لا مغيث وفي الكافي عن
هشام ابن سالم عن الصادق ع قال قلت له ما فطرة الله التي فطر الناس عليها قال التوحيد
وعن الحلبي عنه ع في الاية قال فطرهم على التوحيد وعن زرارة عنه ع في الاية قال
فطرهم جميعا على التوحيد وعن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله ع قال سألته عن قول
الله تع فطرة الله الاية ما تلك الفطرة قال هي الاسلام فطرهم الله حين اخذ ميثاقهم
على التوحيد قال الست بربكم وفيهم المؤمن والكافر وفي توحيد الصدوق اخبار كثيرة
بهذا المضمون قريبة التواتر ونذكر جملة منها في اخر الكتاب وعن زرارة عن الباقر ع
قال سألته عن قوله تع حنفاء لله غير مشركين به وعن الحنيفة فقال هي الفطرة
التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله قال فطرهم الله على المعرفة قال زرارة وسألته
عن قوله تع واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم الاية قال اخرج من ظهر ادم ذريته
الى يوم القيمة فخرجوا كالذر فعرفهم واراهم ولولا ذلك لم يعرف احد ربه وقال قال
رسول الله ص كل مولود يولد على الفطرة يعني على المعرفة بان الله عز وجل خالقه فذلك
قوله تع ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وعنه ع قال لا تضربوا
اطفالكم على بكائهم فان بكاءهم اربعة اشهر شهادة ان لا اله الا الله واربعة اشهر الصلوة
على النبي وآله واربعة اشهر الدعاء لوالديه قيل ولعل السر في ذلك ان الطفل اربعة
اشهر لا يعرف سوى الله عز وجل الذي فطره على معرفته وتوحيده فبكاؤه توسل اليه والتجاؤه به

سبحانه

سبحانه خاصة دون غيره فهو شهادة له بالتوحيد واربعة اخرى يعرف امه من حيث انها
وسيلة الى اغذائه فقط لا من حيث انها امه ولهذا يأخذ اللبن من غيرها ايضا في هذه المدة
غالبا فلا يعرف فيها بعد الله الا من هو وسيلة لا غير وهذا معنى الرسالة بين الله وبينه في ارزاقه
الذي هو مكلف به تكليفا طبيعيا من حيث انها وسيلة لا غير وهذا معنى الرسالة فبكائه
في هذه المدة بالحقيقة شهادة بالرسالة واربعة اخرى يعرف ابويه وكونه محتاجا اليهما في
الرزق فبكائه توسل اليهما والتجاء بهما فبكائه فيها دعاء لهما بالسلامة والبقاء في
الحقيقة وقد ظهر من هذه الكلمات ان كل مولود يولد على الفطرة وابواه يهودانه وينصرانه
ويمجسانه كما ورد في الحديث النبوي ولهذا جعلت الناس معذورين في تركهم الاكتساب
المعرفة بالله متروكين على ما فطروا عليه مرضيا عنهم بمجرد الاقرار بالقول ولم يكلفوا
بالاستدلال العلمية في ذلك قال نبينا ص امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله
الا الله وانما التعمق والاستدلال لزيادة البصيرة ولطايفة مخصوصة وللرد على
اهل الضلال ولهذا ايضا امرت الانبياء بقتل من انكر وجود الصانع فجأة بلا استتابة
ولا عتاب لانه ينكر ما هو من ضروريات الامور وفي قوله سبحانه الست بربكم اشارة
لطيفة الى ذلك فانه سبحانه استفهم منهم الاقرار بربوبيته لا بوجوده تنبيها
على انهم كانوا مقرين بوجوده في بداية عقولهم وفطر نفوسهم وسئل بعض اهل المعرفة
عن الدليل على اثبات الصانع فقال لقد اغنى الصباح عن المصباح واعلم ان افهام
الناس وعقولهم متفاوتة في قبول مراتب العرفان وتحصيل الاطمينان كما وكيفا
شدة وضعفا سرعة وبطأ حالا وعلما وكشفا وعيانا وان كان اصل المعرفة
فطريا اما ضروريا او يهتدى اليه بادنى تنبيه فلكل طريقة هداه الله اليها ان كان
من اهل الهداية والطرق الى الله بعدد انفاس الخلايق وهم درجات عند الله
يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات **اقول** ويمكن ادعاء
ان وجود الصانع فطري بالنسبة الى البهائم وساير الحيوان فضلا عن افراد الانسان

ففي الحديث ان سليمان ابن داود عم خرج يستسقي فمر بنملة ملقاة على ظهرها رافعة
قوائمها الى السماء وهي تقول اللهم انا خلق من خلقك ولا غنى بنا عن رزقك فلا
تهلكنا بذنوب غيرنا فقال سليمان ارجعوا فقد سقيتم بغيركم وفي الاخبار شواهد كثيرة
على ذلك يقف عليها المتتبع وحكى الفخر الرازي عن رجل انه اتفق في بعض الازمنة جدب
وقحط شديد فخرج الناس الى الصحراء للاستسقاء فلم يستجب لهم قال الرجل فصعدت الى
الجبال فرايت ظبيا يسرع الى الماء من شدة العطش فلما انتهى الى الغدير وما وجد فا
من الماء فتحير وجعل يكرر النظر الى السماء ويحرك راسه مرارا فظهرت سحابة وارتفعت
وامطرت حتى امتلا ذلك الغدير فشرب الظبي ورجع ونقل عن صياد انه راى ظبية
ترضع ولدها قال فلما قصدت ان اصيدها فرت مني وتركت ولدها فاخذته فلما
راته في يدي رفعت راسها الى السماء كانها تستغيث وتستعين بالله ثم فاذا
بحفرة في طريقي ثم وقعت فيها وافلت ولدها من يدي فاخذته امه وذهبت به

تتميم نقل عن بعض العلماء انه قال اعلم ان اظهر الموجودات واجلاها هو الله
عز وجل فكان هذا يقتضي ان تكون معرفته اول المعارف واسبقها الى الافهام
واسهلها على العقول ونرى الامر بالضد من ذلك فلا بد من بيان السبب فيه وانما
قلنا اظهر الموجودات واجلاها هو الله تعالى لمعنى لا نفهمه الا بمثال وهو انا اذا
راينا انسانا يكتب او يخيط مثلا كان كونه حيا من اظهر الموجودات فحياته وعلمه
وقدرته على الخياطة اجلى عندنا من سائر صفاته الظاهرة والباطنة اذ صفاته
الباطنة كشهوته وغضبه وخلقه وصحته ومرضه وكل ذلك لا نعرفه وصفاته
الظاهرة لا نعرف بعضها وبعضها نشك فيه كمقدار طوله واختلاف لون بشرته
وغير ذلك من صفاته اما حياته وقدرته وارادته وعلمه وكونه حيوانا فانه جلي
عندنا من غير ان يتعلق حس البصر بحياته وارادته وقدرته فان هذه الصفات لا
تحس بشيء من الحواس الخمس ثم لا يمكن ان نعرف حياته وقدرته وارادته الا بخياطته و

حركته

حركته فلو نظرنا الى كل ما في العالم سواه لم نعرف به صفاته فما عليه الا دليل واحد وهو
مع ذلك جلي واضح ووجود الله وقدرته وعلمه وسائر صفاته يشهد له بالضرورة كلما
نشاهده وندركه بالحواس الظاهرة والباطنة من حجر ومدر ونبات وشجر وحيوان وسماء
وارض وكوكب وبر وبحر ونار وهواء وجوهر وعرض بل اول شاهد عليه انفسنا واجسامنا و
اوصافنا وتقلب احوالنا وتغير قلوبنا وجميع اطوارنا في حركاتنا وسكناتنا واظهر
الاشياء في علمنا انفسنا ثم محسوساتنا بالحواس الخمس ثم مدركاتنا بالبصيرة والعقل
وكل واحد من هذه المدركات له مدرك واحد وشاهد واحد ودليل واحد وجميع ما في
العالم شواهد ناطقة وادلة شاهدة بوجود خالقها ومدبرها ومصرفها ومحركها ودالة
على علمه وقدرته ولطفه وحكمته والموجودات المدركة لا حصر لها فان كانت حياة الكاتب ظاهرة
عندنا وليس يشهد له الا شاهد واحد وهو ما احسسنا من حركة يده فكيف لا يظهر عندنا
من لا يتصور عندنا في الوجود شيء داخل نفوسنا وخارجها الا وهو شاهد عليه وعلى عظمته
وجلاله اذ كل ذرة فانها تنادي بلسان حالها انه ليس وجودها بنفسها ولا حركتها بذاتها
وانما تحتاج الى موجد ومحرك لها ويشهد بذلك اولا تركيب اعضائنا وائتلاف عظامنا
ولحومنا واعصابنا ونبات شعورنا وتشكل اطرافنا وسائر اجزائنا الظاهرة والباطنة
فانا نعلم انها لم تاتلف بنفسها كما انا نعلم ان يد الكاتب لم تتحرك بنفسها ولكن لما
لم يبق في الوجود مدرك ومحسوس ومعقول وحاضر وغائب الا وهو شاهد ومعرف بعظم
ظهوره فانبهرت العقول ودهشت عن ادراكه فاذا ما يقصر عن فهمه عقولنا له سببان
احدهما خفاؤه في نفسه وغموضه وذلك لا يخفى مثاله والاخر ما يتناهى وضوحه
وهذا كما ان الخفاش يبصر بالليل ولا يبصر بالنهار لا لخفاء النهار واستتاره
ولكن لشدة ظهوره فان بصر الخفاش ضعيف يبهره نور الشمس اذا اشرق فتكون قوة
ظهوره مع ضعف بصره سببا لامتناع ابصاره فلا يرى شيئا الا اذا امتزج الظلام
بالضوء وضعف ظهوره فكذلك عقولنا ضعيفة وجمال الحضرة الالهية في

غاية الاشراق والاستنارة وفي غاية الاستغراق والشمول حتى لا يشهد عن ظهوره
ذرة من ملكوت السماوات والارض فصار ظهوره سبب خفائه فسبحان من احتجب
باشراق نوره واختفى عن الابصار والابصار بظهوره ولا تتعجب من اخفاء ذلك بسبب
الظهور فان الاشياء تستبان باضدادها وما عم وجوده حتى لا ضد له عسر ادراكه
فلو اختلفت الاشياء فدل بعضها دون البعض ادرك التفرقة على قرب ولما اشتركت
في الدلالة على نسق واحد اشكل الامر ومثاله نور الشمس المشرق على الارض فانا نعلم
انه عرض من الاعراض يحدث في الارض ويزول عند غيبة الشمس فلو كانت الشمس دائمة
الاشراق لا غروب لها لكنا نظن ان لا هيئة في الاجسام الا الوانها وهي السواد
والبياض وغيرهما فانا لا نشاهد في الاسود الا السواد وفي الابيض الا البياض
فاما الضوء فلا ندركه وحده لكن لما غابت الشمس واظلمت المواضع ادركت تفرقة بين
الحالين فعلمنا ان الاجسام كانت قد استضاءت بضوء واتصفت بصفة
فارقتها عند الغروب فعرفنا وجود النور بعدمه وما كنا نطلع عليه لولا عدمه الا
بعسر شديد وذلك لمشاهدتنا الاجسام متشابهة غير مختلفة في الظلام والنور
هذا مع ان النور اظهر المحسوسات اذ به يدرك سائر المحسوسات فما هو ظاهر في
نفسه وهو مظهر لغيره انظر كيف تصور امره بسبب ظهوره لولا طريان ضده فاذا
الرب تع هو اظهر الامور وبه ظهرت الاشياء كلها ولو كان له عدم او غيبة او
تغير لانهدت السماوات والارض وبطل الملك والملكوت ولادركت التفرقة بين
الحالين ولو كان بعض الاشياء موجودا به وبعضها موجودا بغيره لادركت التفرقة
بين الشيئين في الدلالة ولكن دلالته عامة في الاشياء على نسق واحد ووجوده
دائم في الاحوال يستحيل خلافه فلا جرم اورث شدة الظهور خفاء فهذا هو السبب
في قصور الافهام على معرفة الله تع وانضم اليه ان المدركات كلها التي هي شاهدة
على الله انما يدركها الانسان في الصبا عند فقد العقل قليلا قليلا وهو مستغرق الهم

بشهواته

بشهواته وقد انس بمدركاته وحواسه ومحسوساته والفها فسقط وقعها عن قلبه
بطول الانس ولذلك اذا رأى على سبيل الفجأة حيوانا غريبا او فعلا من افعال الله تع
خارقا للعادة انطلق لسانه بالمعرفة طبعا فقال سبحان الله وهو يرى طول النهار
نفسه واعضائه وسائر الحيوانات المألوفة وكلها شواهد قاطعة ولا يحس
بشهادتها لطول الانس بها ولو فرض اكمه بلغ عاقلا ثم انقشعت غشاوة عن عينيه
فامتد بصره الى السماء والارض والاشجار والنبات والحيوان دفعة واحدة على
سبيل الفجأة يخاف على عقله ان ينبهر لعظم تعجبه من شهادة هذه العجائب على
خالقها فهذا وامثاله من الاسباب مع الانهماك في الشهوات هي التي سدت
على الخلق سبيل الاستضاءة بانوار المعرفة والسباحة في بحارها الواسعة
والجليات اذا صارت مطلوبة صارت معتاصة لقد ظهرت فلا تخفى على احد
الا اكمه لا يعرف القمر لكن بطنت بما ظهرت محتجبا وكيف يعرف من بالعرف استتر
الاول ويشهد لذلك قول سيد الشهداء في دعاء عرفة كيف يستدل عليك بما
هو في وجوده مفتقر اليك ايكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر
لك متى غبت حتى تحتاج الى دليل يدل عليك ومتى بعدت حتى تكون الاثار هي
التي توصل اليك عميت عين لا تراك ولا تزال عليها رقيبا وخسرت صفقة عبد
لم تجعل له من حبك نصيبا وقال ايضا تعرفت لكل شيء فما جهلك شيء وفي
الحديث ما رأيت شيئا الا ورأيت الله قبله وبعده ومعه وعن الصادق عم انه
سئل عن الله عز وجل هل يراه المؤمنون يوم القيمة قال نعم وقد رأوه قبل يوم
القيمة فقيل متى قال حين قال لهم الست بربكم قالوا بلى ثم سكت ساعة ثم قال
وان المؤمنين ليرونه في الدنيا قبل يوم القيمة الست تراه في وقتك هذا
قيل فاحدث بهذا الحديث عنك فقال لا فانك اذا حدثت به فانكره منكر جاهل

بمعنى ما تقول ثم قد دان هذا تنبيه وتذكر وليست الرؤية بالقلب كالرؤية بالعين
تعالى الله عما يصفه المشبهون والملحدون وفي كلام امير المؤمنين ظاهر في
غيب وغائب في ظهور لا يحجبه البطون عن الظهور ولا يقطعه الظهور عن
البطون قرب فنأى وعلى فدنا وظهر فبطن وبطن فعلن الفصل الثاني في التوحيد
قال الله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وقال الله تعالى انما الله اله واحد
وقال تعالى انما الحكم اله واحد وقال الله تعالى قل هو الله احد واعلم ان التوحيد في
الجملة فطري كما اشير اليه سابقا والمراد من التوحيد معنيان احدهما عدم
الجزئية والثاني عدم الشريك وروى الصدوق في التوحيد مسندا عن هاني بن
شريح قال ان اعرابيا قام يوم الجمل الى امير المؤمنين ع فقال اتقول ان الله
واحد فحمل الناس عليه وقالوا يا اعرابي اما ترى ما فيه امير المؤمنين من تقسيم
القلب فقال امير المؤمنين ع دعوه فان الذي يريده الاعرابي هو الذي نريده
من القوم ثم قال يا اعرابي ان القول ان الله واحد على اربعة اقسام فوجهان
منها لا يجوزان على الله عز وجل ووجهان يثبتان فيه فاما اللذان لا يجوزان
عليه فقول القائل واحد يقصد به باب الاعداد فهذا ما لا يجوز لان ما
لا ثاني له لا يدخل في باب الاعداد اما ترى انه كفر من قال ثالث ثلاثة وقول القائل
هو واحد من الناس يريد به النوع من الجنس فهذا ما لا يجوز عليه لانه تشبيه
وجل ربنا وتعالى عن ذلك واما الوجهان اللذان يثبتان فيه فقول القائل هو
واحد ليس له في الاشياء شبه كذلك ربنا وقول القائل انه عز وجل احدي
المعنى يعني به انه لا ينقسم في وجود ولا عقل ولا وهم كذلك ربنا عز وجل
والمعنى الذي نفاه هو الوحدة العددية يعني ان يكون لربنا من نوعه وفي المعنى
الثاني ان يكون المراد به صنفا من نوع فان النوع يطلق في اللغة على الصنف

الجنس

الجنس على النوع فاذا قيل للرومي مثلا هذا واحد من الناس بهذا المعنى يكون المعنى ان
هذا من اصناف الناس او هذا صنف من اصنافهم ويحتمل ان يكون المراد بالاول الذي
له ثاني في الالهية وبالثاني الواحد من نوع داخل تحت جنس فالمراد انه يريد براي
بالناس انه نوع لهذا الشخص ويكون ذكر الجنس لبيان ان النوع يستلزم الجنس فالثاني نفي
التركيب مع الاجزاء العقلية والمعنيان اللذان اثبتهما ع الاول منهما اشارة الى نفي
الشريك والثاني منهما الى نفي التركيب من الاجزاء ولنذكر الدليل على التوحيد بكلا
المعنيين فالذي يدل على التوحيد بمعنى نفي الشريك امور الاول الحي فرقاني وهو ان
من تامل بفكر سليم وعقل مستقيم في هذا العالم الذي هو ما سوى الله راى انه من مبدئه
وهو عالم العقول والارواح الى منتهاه وهو عالم الاجسام كسلسلة مشتبكة
منتظمة بعضها في بعض وكل جزء منها مرتبط بما يليه كالدور الذي فان الفقير
محتاج الى الغني وبالعكس والعالم الى الجاهل وبالعكس وهكذا الصغير والكبير والجليل
والحقير والارض والسماء وكذا جميع الموجودات بعضها وبعضها والعالم كبيت واحد
يفسده تعدد المدبر او كبدن يفسده تعدد الروح وكما انه اذا تعدد رئيسان في
منزل او حاكمان في بلد او سلطانان في مملكة اورث اختلال نظامها وضياعها
فكذا لا انتظم السماوات والارضون وما فيهما وما بينهما بالهين وكما ان ائتلاف
الشخص الواحد الانساني منتظمة في رباط واحد منتفعا بعضها من بعض مع
اختلافها وامتياز بعضها عن بعض يدل ان مدبرها واحد وممسكها عن الاختلال
قوة واحدة ومبدا واحد فكذلك ارتباط الموجودات بعضها ببعض على الوصف الحقيقي
والنظم الحكمي دليل على ان مبدعها ومدبرها وممسكها ورابطها ان تنفصم واحد
حقيقي يمسك السماوات والارض ان تزولا والى هذا اشير في القرآن الكريم بقوله
اذا لذهب كل اله بما خلق قل لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وقوله ما اتخذ الله من ولد
وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون

الثاني علوي وحاصله انه كما ان وجود آثار الصانع من خلق مخلوقاته وارسال
رسل دليل عليه فانتفاء ذلك مما يفرض شريكه دليل على انتفائه اذ الفطرة السليمة شاهدة
والعلم العادي قاض بانه لو كان مع الصانع اله آخر لم يحتجب عن احد آثاره ولوصل خبره
الى الناس ولعلم حاله مع الباري جل ذكره من التوافق وغيره ولارسل الى الخلق
رسلاً باوامر ونواهي ووعد ووعيد وتجويز وجوده مع عدم وصول خبره والعلم بآثاره
احتمال غير قادح في العلم ببقائها على حالها كما ان تجويز صيرورة الاواني المعهودة
اناساً مدققين غير قادح في العلم ببقائها على حالها وهذا البرهان بزغ نيره من مشرق
باب مدينة العلم حيث قال ع في وصيته لولده الحسن ع او محمد ابن الحنفية على اختلاف
الرواية واعلم يا بني انه لو كان لربك شريك لاتتك رسله ولرأيت آثار ملكه
وسلطانه ولعرفت افعاله وصفاته ولكنه اله واحد كما وصف نفسه الثالث
ان التفرد في الصنع كمال فوق كل كمال وسلب الكمال عن ذات الواجب محال فلا يكون
له شريك ولا نظير الرابع انه تعالى غني بوجوب ذاته عما سواه فيكون غنيا عن الشريك
ولان الشريك نقص اذ التصرف الكامل لا يجوز لاحد الشريكين فيكون كل منهما
ناقصا الخامس ان كلا منهما ان لم يقدر على اقامة النظام كانا عاجزين فيكونا
غير لايقين وان قدر كل منهما على اقامة النظام كان الآخر عبثا وان كان احدهما
قادرا والآخر عاجزا تعين الاول للالهية السادس انه لو تعدد لزم كون كل منهما
مركبا من الوجوب والمايز وكل مركب محتاج الى اجزائه والحاجة من خواص الممكن
المفروض كونه واجبا السابع ان كل من جاء من الانبياء واصحاب الكتب السماوية لم
اتفاقهم على الاستناد الى واحد استندوا اليه الامر ونفي الشريك والخبر عن الهه بانه
لا شريك له فان كان من ارسلهم صادقا في ذلك ثبت المطلوب وان كان كاذبا لم يكن
لائقا للالهية حتى يكون شريكا وفرض كون من ارسلهم ليس منفرد ولا شريك وكون
الشريكين لم يرسلا احدا لا يخفى قبحه وتقدم جواب الثامن انه لو كان القديم اثنين

متغايرين لزم ان يكون بينهما فرجة قديمة فتكون القدماء ثلاثة واذا كانوا
ثلاثة كانوا خمسة واذا كانوا اربعة كانوا تسعة لما ذكر وهكذا الى ما لا نهاية له ولازم
المدعي معترف بالبطلان فيما زاد على اثنين فالملزوم مثله وقال الصادق ع في جواب
الزنديق الذي قال لم لا يجوز ان يكون صانع العالم اكثر من واحد لا يخلو قولك انهما
اثنان من ان يكونا قديمين قويين او يكونا ضعيفين او يكون احدهما قويا والآخر ضعيفا
فان كانا قويين فلم لا يدفع كل منهما صاحبه وينفرد بالتدبير وان زعمت ان احدهما قوي
والآخر ضعيف ثبت انه واحد كما نقول للعجز الظاهر في الثاني وان قلت انهما اثنان لم يخل
من ان يكونا متفقين من كل جهة او مفترقين من كل جهة فلما رأينا الخلق منتظما
والفلك جاريا والليل والنهار مختلفا والشمس والقمر دل صحة الامر والتدبير وائتلاف
الامر على ان المدبر واحد وزاد في رواية التوحيد والكافي ثم يلزمك ان ادعيت اثنين
فلا بد من فرجة بينهما حتى يكونا اثنين فصارت الفرجة ثالثا بينهما
قديما معهما فيلزمك ثلاثة وان ادعيت ثلاثة لزمك ما قلنا في الاثنين حتى
تكون بينهم فرجتان فيكون خمسة ثم يتناهى في العدد الى ما لا نهاية له في الكثرة وفي
كتاب التوحيد عن هشام بن الحكم قال قلت لابي عبد الله ع ما الدليل على ان الله واحد قال
اتصال التدبير وتمام الصنع كما قال الله عز وجل لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وعن
المفضل بن شاذان قال سأل رجل من الثنوية ابا الحسن الرضا ع وانا حاضر فقال له
اني اقول ان صانع العالم اثنان فما الدليل على انه واحد فقال ع قولك اثنان دليل على
انه واحد لانك لم تدع الثاني الا بعد اثباتك للواحد فالواحد مجمع عليه والاكثر مختلف فيه
قال بعض المحققين المتفرد بالوجود هو الله سبحانه اذ ليس موجود معه سواه فان ما سواه
اثر من آثار قدرته لا قوام له بذاته بل هو قائم به فلم يكن موجودا معه لان المعية تقتضي
المساواة في الرتبة والمساواة في الرتبة نقصان في الكمال بل الكامل من لا نظير له في
رتبته وكما ان اشراق نور الشمس في اقطار الآفاق لا نظير لها نقصا في الشمس بل هو

من جملة كمالها وامّا نقصان الشر بوجود شر اخرى تساويها في الرتبة فكذلك وجود
كل ما في العالم يرجع الى اشراق انوار القدرة فيكون تابعا فاذا معنى الربوبية التفرد
بالوجود وهو كمال وامّا الدليل على التوحيد بالمعنى الثاني وانه احدي الذات لا تركيب
فيه فلانه تعالى لو كان منقسما في وجود او عقل او وهم لكان محتاجا لان كل ذي
جزء فانما هو بجزئه يتقوم وبتحققه يتحقق واليه يفتقر وهو الله سبحانه غني
عن العالمين وايضا لو كان ذا جزء لكان جزؤه متقدما عليه واولى ان يكون الجزء
اولى بان يكون الها منه سبحانه ومن هنا يظهر انه وجود صرف ليس معنى وراء
ذاته زائدا عليها بل هو عين الوجود البحت الغير المنقسم لا وهما ولا عقلا
ولا عينا واذا كان كذلك كان واحدا بالمعنى الاول ايضا لا شريك له ويمكن الاستدلال
على التوحيد بكلا المعنيين باجماع الانبياء والمرسلين على التوحيد اذ يقطع العقل
بحقيه ذلك وبانه لو كان معه غيره لامتنع منه نفيه لكونه كذبا وهو قبيح
مناف للحكمة كما يأتي ونفيه له دليل على انتفائه وبانه تعالى لو كان معه غيره
لم يكن قديما اذ لو فرض كونهما قديمين لم يكن كل منهما متقدما على الاخر فلا يكون
احدهما متقدما على الكل فلا يكونان قديمين ويجب ان يكون غيرهما متقدما
على الكل ولا يتحقق ذلك الا بكونه واحدا لا ثاني معه واعلم ان التوحيد الذي
يثبت به الاسلام له اربعة معان الاول توحيد واجب الوجود بان يكون واجب
الوجود لا شريك له في وجوبه ووجوده كما عرفت سابقا الثاني توحيد الصانع
صانع العالم ومدبر النظام وقد خالفنا الثنوية في ذلك فقالوا بوجود الهين
فاعل الخير وفاعل الشر استنادا على ان في العالم خيرا وشرا وهما ضدان يستحيل ان
يكون فاعلهما واحدا حقيقيا اذ الواحد الحقيقي لا يصدر منه الا الواحد كالنار لا
يصدر منها سوى الاحراق ويستحيل ان يصدر من كل منهما الصفتان المتضادتان
فقالوا ان فاعل الخير هو النور وفاعل الشر هو الظلمة وباصطلاحهم الاول

يزدان

اليزدان والثاني اهرمن فقال بعضهم بقدمهما وجملة من محققيهم ان فاعل الشر مخلوق فاعل
الخير وجملة منهم على ان النور حي عالم قادر حساس دراك ومنه تكون الحركة والحياة
والظلمة ميت جاهل عاجز جماد موات لا فعل له ولا تمييز وانما يقع الشر منه طبعا وزعم
بعضهم ان العالم مصنوع مركب من اصلين قديمين النور والظلمة وانهما ازليان لم يزالا
قويين حساسين سميعين بصيرين متضادين في الخير والشر متحاذيين تحاذي الشخص
الظل وزاد بعض فرقهم اصلا ثالثا وهو المعدل الجامع وهو سبب المزاج فان المتنافرين
المتضادين لا يمتزجان الا بجامع دون النور في الرتبة وفوق الظلمة وحصل من الامتزاج
والاجتماع هذا العالم وكيف كان فهذه المذاهب السخيفة وبطلانها اوضح من ان يخفى ويرد
عليهم ان الضدية غير منحصرة في الخير والشر فان البياض والسواد والحمرة والصفرة
والليل والنهار والحر والبرد ونحوها اضداد فيلزمهم القول بتعدد الالهة بعدد الاضداد
ولا يقولون به وياتي ان شاء الله في مبحث المعاد بطلان دعوى ان الواحد لا يصدر منه الا
الواحد والتمثيل بالنار قياس مع الفارق فان الفاعل المختار غير الطبيعي المضطر والثنوي
لم يقل بالثاني الا بعد ان قال بالاول وهو مرغاما وهو يدعي الثاني فالبينة عليه ولا
برهان له كما تقدم في كلام الرضا ومن يدع مع الله الها اخر فلا برهان له به فانما حسابه
عند ربه انه لا يفلح الكافرون ويدل على فساد مذهبهم انه يلزمهم ان لا يكونوا قادرين
على ترك الشرور والمساوي لانها من فعل الظلمة فلا يستحق احد الملامة على فعل الشر
لكونه مجبورا عليه ونراهم يلومون الناس اذا ضربوهم واهانوهم ويلزمهم ايضا ان لا
يقول احد لاحد احسنت او اسات الثالث توحيد الاله وهو المستحق للعبادة ونفي
الشرك عنه في استحقاق العبودية والمخالف في ذلك عباد الاصنام والاوثان
لا يزعمون ان وثنا وغيره اله فان من يسجد لغير الله ويعبد غير الله من الاوثان والاصنام
لا يزعمون ان وثنا ونحوه واجب الوجود لذاته ولا قديما ولكن زعموا انه مستحق للسجود
والعبادة ليقربهم الى الله كما حكى الله عنهم والذين اتخذوا من دونه اولياء ما

تعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون وربما اعتذر
بعضهم بان توجههم الى الاصنام كتوجه اهل الاسلام الى البيت الحرام فرد الله عليهم
ذالك بقوله ان هي الا اسماء سميتموها انتم واباؤكم ما انزل الله بها من سلطان
فان الله لم يامرهم بهذا كما امرنا التوجه الى حرمه والاستشفاع بانبيائه ورسله وقد
رد الله على هؤلاء في القران بايات كثيرة مشتملة على براهين عقلية وادلة يقينية
قال تع قل ارايتم ما تدعون من دون الله اروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك
في السماوات ائتوني بكتاب من قبل هذا او اثارة من علم ان كنتم صادقين وقال
قل اندعوا من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا وقال تع ايشركون ما لا يخلق شيئا و
هم يخلقون ولا يستطيعون لهم نصرا ولا انفسهم ينصرون وان تدعوهم الى
الهدى لا يتبعوكم سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون ان الذين تدعون من دون
الله عباد امثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين الهم ارجل يمشون بها
ام لهم ايد يبطشون بها ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم اذان يسمعون بها قل ادعوا
شركائكم ثم كيدوني فلا تنظرون وقال تع قل هل من شركائكم من يبدء الخلق ثم يعيده
قل الله يبدء الخلق ثم يعيده فانى تؤفكون قل هل من شركائكم من يهدي الى الحق قل
الله يهدي للحق افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي الا ان يهدى فما
لكم كيف تحكمون وقال تع يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من
دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه
منه ضعف الطالب والمطلوب وقال تع قل ارايتم ما تدعون من دون الله اروني
ماذا خلقوا من الارض الاية والايات في ذالك كثيرة الرابع التوحيد في الخلق و
الرزق كما قال الله تع الا له الخلق وهل من خالق غير الله وان الله هو الرزاق ومن يرزقكم
من دون الله والمخالف في هذا المقام المفوضة والغلاة لعنهم الله حيث قالوا بان
الامر في التدبير والرزق والخلق مفوض الى الائمة وحكي ان هذا المعنى في الناس

وقد يطلق التوحيد على معان اخر هي شرط في اصل الايمان او كماله منها التوحيد في الصفات
وعينيتها ونفي مغايرتها كما ياتي تحقيقه ان شاء الله تع والمخالف في هذا المقام هو الاشعري
حيث قال بزيادة الصفات ومغايرتها وقدمها ومن قال بهذا فقد اشرك بالله لانه
يستلزم تعدد القدماء ومنها التوحيد في الامر والنهي كما قال تع الا له الخلق والا
مر الا له الحكم ان الحكم الا لله ولله الدين الخالص والمخالف في هذا بعض فرق الاسلا
م الموجبون على الخلق اتباع علمائهم الحاكمين بغير ما انزل الله تعويلا على الآراء و
القياسات والاستحسانات اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله ارايت
من اتخذ الهه هويه وكان بعض علمائهم يقول قال رسول الله كذا واقول كذا وقال
علي كذا واقول كذا ومنها التوحيد في مالكية النفع والضر كما قال تع قل لا املك لنفسي
نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله وهل ينفعونكم او يضرون فينبغي للموحد ان لا يخاف
الا الله ولا يرجو سواه ومنها التوحيد في التوكل والاعتقاد بان لا يتوكل على
غير الله ولا يعتمد على سواه كما قال تع فاتخذه وكيلا وعلى الله فليتوكل المتوكلون
التوحيد في المحبة والمودة بان لا يجعل في قلبه حب غير الله ويقطعه عما سواه كما قال تع
يحبهم ويحبونه والذين امنوا اشد حبا لله وما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه فلا يحب
الله ان لا يحب غيره الا اذا كان موصلا الى رضاه ومنها التوحيد في الاعمال بان لا يعمل لغير
وجه الله وهو الرياء الذي ورد فيه انه شرك وان الشرك في بني ادم اخفى من دبيب
النمل في الليلة الظلماء على الصخرة الصماء وقال تع والذين ينفقون اموالهم رئاء الناس
ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر وقال تع وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون وقد
اوضحنا هذه المقامات بايضاحات شافية وتحقيقات وافية في منهج السالكين وزاد
العارفين في علم الاخلاق رزقنا الله التوحيد الحقيقي واعاذنا من الشرك الجلي والخفي
بفضله ورحمته انه ارحم الراحمين الفصل الثالث في بيان جملة من الصفات الثبوتية
التي يقال لها صفات الكمال والجمال واعلم ان صفات الكمال والجمال لا تنحصر لان الذوق

الكمال نقص وكل نقص منفي وكل كمال ثابت له تعالى الا استحال كونه صانعا لان كل
صانع لا يمكن ان يكون صانعا الا اذا كان كاملا في صنعته فلا بد ان يكون صانع جميع العالم
كاملا بكل كمال بالذات من جميع الجهات والمقصود من الصفات الثبوتية نفي اضدادها
اذ صفاته تعالى لا كيفية لها ولا سبيل الى ادراكها فالمقصود منها سلب اضدادها فهي سلوب
في الحقيقة فمعنى كونه تعالى قادرا عالما انه ليس بعاجز ولا جاهل لان العجز والجهل نقصان
لا يليق بالكامل بالذات من جميع الجهات وهكذا في جميع الصفات واما ان يكون المقصود
منها ابطال الحد اي انه تعالى ليس معطلا في القدرة والعلم وغيرهما وليس شبيها بقادر منا
فان كون زيد موجودا سميعا بصيرا لا لذاته بل من غيره وقد جمع الله بينهما في قوله تعالى
ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وكيف كان وقد اختلفت عبارات اهل الكلام في تعداد
عددها واختلفت عباراتهم في اعتبار معدودها فجعلها المحقق الطوسي في تجريده ثمانية
القدرة والعلم والحياة والارادة والادراك والكلام والصدق والسرمدية و
جعلها بعضهم هذه لكن اعتبر موضع الادراك فانه اعم من السمع والبصر ولم يعتبر الصدق
واعتبر البقاء موضع السرمدية ولا يخفى اولوية اعتبار الادراك فانه اعم من السمع و
البصر وكانه لما راى ان كونه مدركا انه عالم بالمدركات اكتفى عنهما بالعلم واثبت كون
السميع والبصير لورودهما في القرآن العزيز والادراك وان ورد كذلك الا انه ورد
خاصا بالابصار والغرض جعله صفة عامة واما اعتبار الصدق فلعله للاكتفاء
عنه بذكر العدل فانه يرجع اليه بنوع من الاعتبار وجعلها العلامة قدس سره في
كتبه الكلامية ثمانية ايضا القدرة والعلم والحياة والارادة والكراهة ومن
اكتفى بذكر الارادة راى ان الكراهة هي ارادة الترك ولذا عدهما العلامة واحدا
وزاد اعتبار القدم والازلية والابدية لانها تفصيل معنى السرمدية والتفصيل
اولى من الاجمال خصوصا في مقام تعداد صفات الكمال فان تعداد الثناء باربع صفات
ابلغ منه بصفة تجمع معنى الاربع واما عدها واحدة فلرجوعها الى معنى واحد وهو

السرمدية

السرمدية وبالجملة فوجه الاقتصار على هذه الثمانية مع ان صفاته تعالى كثيرة جدا ان الغرض
بيان الصفات الذاتية الحقيقية وما عدا المذكورات اما اضافية محضة كالخالق والرازق و
الحفيظ ونحوها او ترجع الى المذكورات كما لا يخفى على انه يمكن ايضا رد جميع الصفات الى القدرة
والعلم فان الارادة والكلام يرجعان الى القدرة وما سواهما الى العلم بل يمكن رد الجميع الى وجوب الوجود
كذا قال الشهيد الثاني قال وعلى هذا فيمكن ان يقال يكفي في معرفة الله اعتقاد وجوب وجوده
وقدرته وعلمه بل اعتقاد وجوده بل وبالجملة فالحق ان صفاته تعالى اعتبارات تحدثها
عقولنا عند مقايسة ذاته تعالى الى غيرها ونظرا الى آثاره الصادرة عنه تعالى فانه لما اوجد
مقدورا صادرا عنه تعالى اعتبر له قدرة كما في الشاهد وهكذا حين وجد هناك معلوما اعتبر
له علم الى غير ذلك والا فذاته المقدسة لا صفة لها زائدة عليها والا لزم كونها محلا
لغيره ان قامت به وقيام صفته بغيره ان لم تقم به وكلاهما بديهي البطلان وعدم قيامها
بشيء بل بنفسها اظهر بطلانا فالكل راجع الى كمال الذات المقدسة وغناها لكن لما كان
عقول الخلق متفاوتة في الاستعداد حتى انه ندرك كثرة عظمة من اطلعت على كثرة
صفاته الجميلة كما هو الواقع في الشاهد لوحظت هذه الصفات والاعتبارات ليتوصل
بها الخلق الى معرفته الفهم على حسب استعدادهم ثم انه قد ينكشف عليهم بسببها انوار كبريائه
عند الاحاطة بحقايقها وانها ليست الا اعتبارات فلا يجدون في الوجود الا
ذاتا واحدة واجبة مقدسة كما اشار اليه امير المؤمنين ع بقوله وكمال توحيده نفي
الصفات عنه لشهادة كل صفة انها غير الموصوف وشهادة كل موصوف انه
غير الصفة وحينئذ فلا حرج في اختلاف العبارات في تعداد هذه الصفات فان
الغرض منها تقريب معرفة الواحد الى افهام اهل التوحيد انتهى اقول وحيث كان
المقصود ذلك فلنقتصر على بيان جملة كافية وزبدة شافية منها الاول انه تعالى
قادر ليس بعاجز لا يعجزه شيء من الاشياء والدليل على ذلك اولا استحالة الصانع بدون
القدرة التي هي من صفات الكمال وثانيا ان العجز نقص لا يليق بالكامل وقد تقدم وجوب

كان الواجب ان لا يصدر الا الافاعيل العجيبة منه ثم الدالة على كمال قدرته ويكفي
في كمال قدرته التفكر في عجايب مخلوقاته التي خلقت في الانسان فضلا عن غيره و
ليتدبر فيما للاطفال في البكاء من المنافع العظيمة حيث ان في ادمغتهم رطوبات عظيمة
بقيت فيها احدثت عليهم احداثا جليلة وعللا عظيمة من ذهاب البصر وغيره وكيف
جعلت الات الجماع في الذكر والانثى جميعا على وفق الحكمة فجعل في الذكر المنتشر
يمتد حتى يصل النطفة الى الرحم اذ كان محتاجا الى ان يقذف ماءه في غيره وخلق
للانثى وعاء قعرا ليشتمل على المائين جميعا ويحتمل الولد ويصونه وتفكر في منافع
اعضاء البدن فاليدان للعلاج والرجلان للسعي والعينان للاهتداء والفم للاغتذاء
والمعدة للهضم والكبد للتخليص والمنافذ لتنفيذ الفضول والاوعية لحملها
والفرج لاقامة النسل وهكذا وليتفكر في وصول الغذاء الى البدن وما فيه من
التدبير فان الطعام يصير الى المعدة فتطبخه وتبعث بصفوه الى الكبد وتحيل في
الكبد بلطف التدبير دما وتنفذه الى البدن كله في مجاري مهياة لذلك و
تنفذ ما يخرج منه من الخبث والفضول الى مغايض قد اعدت لذلك فما كان منه من
جنس المرة والصفراء جرى الى المرارة وما كان من جنس السوداء جرى الى الطحال وما
كان من البلة والرطوبة جرى الى المثانة وانظر الى ما خص به الانسان في خلقه
تشريفا وتفضيلا على البهائم فانه خلق ينتصب قائما ويستوي جالسا يستقبل
الاشياء بيديه وجوارحه ويمكنه العلاج والعمل بها فلو كان مكبوبا على وجهه كذات
الاربع لما استطاع ان يعمل شيئا من الاعمال وما خص به الانسان من الحواس في
خلقه وشرفها على غيره كيف جعلت العينان في الراس كالمصابيح فوق المنارة
ليتمكن من مطالعة الاشياء ولم تجعل في الاعضاء التي تحتهن كاليدين والرجلين
فتعرضها الآفات وتصيبها من مباشرة العمل والحركة ما يعللها ويؤثر فيها وينقص منها
ولا في الاعضاء التي وسط البدن كالبطن والظهر فيعسر اطلاعها على الاشياء و

فكر

فكر في الاعضاء التي خلقت ازواجا وافرادا فان الراس مثلا لو كان زوجا لكان كلا على الانسان
لا فايدة فيه بخلاف اليدين والرجلين والعينين ونحوها فان حكم تعددها لا يخفى وتامل في
الجفن على العينين كيف جعل كالغشاء والاشفار كالعرى وتفكر في نعمة الله على الانسان
في مطعمه ومشربه والاتها وتسهيل المخرج خروج الاذى منه وكيف جعل منفذ الخلاء
في الانسان في استر موضع منه فلم يجعل بارزا من خلفه ولا ناشزا من بين يديه بل هو
مغيب في موضع غامض من البدن مستور محجوب يلتقي عليه الفخذان ويحجبه الاليتان
بما عليهما من اللحم فيواريانه فاذا احتاج الانسان الى الخلاء وجلس تلك الجلسة وجد
ذلك المنفذ منه منصبا مهيئا لانحدار الثفل وتفكر في هذه الطواحين التي جعلت
للانسان فبعضها محدد لقطع الطعام وقرضه وبعضها عراض لمضغه ورضه وتفكر
فيما انعم الله على الانسان من النطق الذي ليعبر به عما في ضميره وما يخطر بقلبه و
لولا ذلك لكان بمنزلة البهائم التي لا تخبر عن نفسها بشيء وكذلك الكتابة التي
بها تقيد اخبار الماضين للباقين واخبار الباقين للآتين وبها ترقم العلوم والآداب
وبها يحفظ الانسان ذكر ما يجري بينه وبين غيره من المعاملات والحساب ولولاه
لاختلت امور الناس في معادهم ومعاشهم وفيما اعطي الانسان علمه وما منع منه
وستر عنه فاعطي علم جميع ما فيه صلاح دينه من معرفة خالقه وتكاليفه وما
فيه صلاح دنياه من الزراعة والغرس والمساحة والحياكة والخياطة والصيد ونحو
ذلك من الاعمال والافعال وكيف ستر عنه العلم بعمره فانه لو علم عمره قصيرا لم
يتهنا بالعيش مع ترقب الموت ولو علمه طويلا وثق بالبقاء وانهمك في اللذات
والمعاصي وفسد دينه ودنياه وكيف جعلت احلامه ممزوجة بالصدق والكذب فانها
لو صدقت كلها لادعى الناس النبوة ولو كانت كاذبة لم ينتفع الناس بها فجعلت صدقا
احيانا ليهتدي في جلب نفع او دفع مضرة وكذبا احيانا لئلا يعتمد عليها كل الاعتماد
وتعداد مقدورات الله وعجايب مصنوعاته يحتاج ذكرها الى مجلدات كثيرة و هو

الجملة المذكورة من كلام الصادق ع وما ذكر كما يدل على القدرة كذلك يدل على سائر الصفات
الكمالية ولهذا أطنبنا الكلام في هذا المقام ويكفي في ثبوت القدرة النقل أيضاً
قال الله تع في مواضع ان الله على كل شيء قدير وقال تع وكان الله على كل شيء قديراً
ثم ان قدرته تع عامة لكل المقدورات كما يدل عليه النقل والعقل وهو استلزام العجز
لولاه والنقل من الآيات والروايات وقول المعتزلة انه لا يقدر على القبيح والشر لا
لاستلزامه الظلم باطل فان القدرة على القبيح ليست بظلم بل فعله ظلم والله سبحانه
قادر على ذلك ومنزه عن فعله وقد فروا من الظلم ووقعوا في العجز ونحن بفضل الله تع
نفينا كلا منهما عنه تع والمؤمن الصالح قادر على المعاصي والشرور ولا يفعلها مع
قدرته عليها لعلمه بقبحها ولا يقال هو عاجز عنها قال تع وما كان الله ليعجزه من
شيء في السماوات ولا في الأرض انه كان عليماً قديراً وقال تع وانا ظننا ان لن نعجز
الله في الأرض ولن نعجزه هرباً وقال تع انما امره اذا اراد شيئاً ان يقول له كن فيكون
وقول الاشاعرة بنسبة فعل الشر اليه تع ووقوعه منه باطل ايضا لانه ظلم
مناف للحكمة وهم قد فروا من الشرك في خلق الافعال زاعمين بان في افعالنا الشرور
وقد وقعوا في الظلم الذي هو كفر ايضاً ولا قبح في افعاله تع بل كلها حسن لا شر فيها
ولان ذلك مناف للقدرة والعلم والحكمة وخفاء الحكمة لا يدل على عدمها ولا يلزم
العجز من عدم فعل الشرور والقبائح فان اولياء الله قادرون عليها ولا يفعلونها
لقبحها فكيف بخالقهم ولا يلزم العجز ايضاً بعدم وجود الممتنع كشريك الباري واجتماع
الضدين ولا ينافي ذلك عموم قدرته تع وانما ذلك ممتنع لذاته عن قبول الوجود
وعدم قابليته واستعداده لتعلق القدرة لا لانه تع ليس بقادر على ذلك فانه تع
لا يوصف بعجز وقد روى الصدوق في التوحيد وغيره عن الصادق ع ان ابليس لع
قال لعيسى ابن مريم ع ايقدر ربك ان يدخل الارض بيضة لا تصغر الارض ولا تكبر
البيضة فقال عيسى ع ويلك ان الله لا يوصف بعجز ومن اقدر ممن يلطف الارض و

يعظم

ويعظم الارض وما ورد عنه ع قال قيل لامير المؤمنين ع هل يقدر ربك ان يدخل الدنيا
بيضة من غير ان تصغر الدنيا او تكبر البيضة قال ان الله تع لا ينسب الى العجز والذي
سألتني لا يكون وفي رواية اخرى ويلك ان الله لا يوصف بالعجز ومن اقدر ممن يلطف
الارض ويعظم البيضة وما ورد في الجواب عن ذلك بالامكان وتمثيله بدخول ما
في البصر فهو لحكم ذكرناها في مصابيح الانوار في حل مشكلات الاخبار الثاني انه تع
مختار في افعاله ان شاء فعل وان شاء لم يفعل وليس بموجب مضطر في صدور الافعال
عنه كالنار في الاحراق والشمس في الاشراق والدليل عليه مضافاً الى ما تقدم
في ادلة القدرة عقلاً ونقلاً الى النقل كقوله تع وربك يخلق ما يشاء ويختار وقوله تع
ويفعل الله ما يشاء وغير ذلك من النقل القطعي ان الايجاب عجز واضطرار وهو نقص
فلا يجوز عليه تع كما عرفت وايضاً لو كان موجباً للزم احد محذورين اما قدم العالم
الذي هو اثاره فان اثر الموجب لا يتخلف عنه كما لا يتخلف الاحراق من النار واما
حدوثه تع لانه مؤثر في العالم والعالم حادث فيكون حادثاً وكلاهما باطلان
فالملزوم مثله والملازمة بينة فتعين كونه تع مختاراً الثالث انه تع عالم حكيم
كما قال تع والله عليم حكيم وقال تع والله بكل شيء عليم وان الله بكل شيء عليم وقال تع
ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد
ويكفي في ثبوت علمه تع الآيات المتظافرة والاخبار المتواترة ويكفي لنا الايمان
بالعلم اجمالاً ولا يجب التفكر في انه حضوري او حصولي ونحو ذلك من خرافات
المتكلمين بل ان الله يعلم الاشياء قبل وجودها كعلمه بها بعد وجودها لا يخفى
عليه ما فيه يعلم السر واخفى وما تكن الصدور ولا يجهل شيئاً والحكيم يطلق على
معان احدها وضع الاشياء في محلها وضده الظلم والسفه وثانيها العلم بالاشياء
كما هي عليه وضده الجهل وثالثها ترك القبيح الذي هو الاخلال بالواجب ورابعها
معرفة افضل الاشياء بافضل العلوم وافضل العلوم العلم بالله تع واجل الاشياء

هو الله تعالى واقف سبحانه لا يعرفه كنه معرفته غيره وجلالة العلم بعد رجلالة العلو
فهو الحكيم حقاً لعلمه اجل الاشياء باجل العلم والدليل على انه حكيم مضافاً الى
ما سبق ان الافعال المختلفة التعذر المتضادة التدبير المتفاوتة الصنعة لا
تقع على ما ينبغي ان تكون عليه من الحكمة ممن لا يعلمها ولا تستمر على منهاج منتظم
ممن يجهلها الا ترى انه لا يمكن ان يصوغ قرطاً يحكم صنعته ويضع كلاً من
دقيقه وجليله موضعه من لا يعرف الصياغة ولا ينظم حروف الكتابة من لا
يعلمها فوقوع هذا الصنع العجيب في الخلق الغريب من دون علم به وبدقايقه محال
والى ذلك اشير بقوله تعالى الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير وقال الرضا عليه السلام في دعائه
سبحان من خلق الخلق بقدرته واتقن ما خلق بحكمته ووضع كل شيء منه موضعه
بعلمه سبحانه من يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور وليس كمثله شيء وهو
السميع البصير وايضاً لما ثبت كونه قادراً مختاراً ببديهة العقل والنقل ثبت
علمه وحكمته فان القادر المختار من يفعل ما فيه المصلحة ويترك ما فيه بعلم
المفسدة فيكون فعله وتركه مسبوقاً بالعلم والحكمة وايضاً فان الجهل والسفه
نقصان لا يليقان به فيجب نفيهما عنه تعالى ونفيهما يستلزم ثبوت العلم والحكمة لان
نفي النقيض اثبات للنقيض الآخر وايضاً لو جاز عليه تعالى ذلك لكان مشابهاً للخلق
والحال انه ليس كمثله شيء وايضاً كما ان جميع الممكنات اثر لوجوده فكذا جميع
كمالاتها اثر لكماله والذي ينتهي اليه جميع العلوم لا يجهل شيئاً واعلم ان علمه
عام يعم جميع المعلومات كلياتها وجزئياتها كما عرفت لوجهين الاول انه لو لم
يكن كذلك لزم الجهل ولزم فيه النقص وهو نقص يجب تنزيهه تعالى عنه الثاني
انه تعالى منزه عن المكان والزمان كما يأتي فلا نسبة بينه تعالى وبين مخلوق الا
وجوب ذاته وامكان مخلوقاته وهذه النسبة مستوية بين كليات مخلوقاته وجزئياتها
صغيرها وكبيرها فيستوي علمه تعالى بها وقدرته عليها وما زعمه بعض السفهاء

من الامام

من الامام من عدم عموم علمه تعالى بل انحصاره بالكليات كالعلم بان الانسان حيوان ناطق
والحمار حيوان ناهق دون الجزئيات كزيد وعمرو وبكر ومرض كل منهم وصحته وطوله
وقصره لانها متجددة حادثة والعلم يتبع المعلوم فيلزم تغير العلم وتجدده فيكون تعالى
محلاً للحوادث فهو فاسد لان علم الخالق لا يقاس بعلم المخلوق والعلم التابع للمعلوم انما
هو علم المخلوق دون الخالق اذ هو تعالى عالم اذ لا معلوم وعالم بما كان قبل ان يكون فلا
تغير ولا حدوث في علمه الازلي فله معنى العالمية اذ لا معلوم كما له تعالى معنى القادرية
اذ لا مقدور ومعنى الخالقية اذ لا مخلوق ولنضرب لذلك مثالاً للتفهيم فنقول اذا
اراد زيد يوم السبت انشاء كلام يوم الخميس فهو عالم بما ينشئ يوم الخميس وكذلك
عالم يوم الجمعة بما انشأ يوم الخميس فلا تغير ولا حدوث في علمه اصلاً ولنذكر هنا
نبذة مأخوذة من كلام الصادق عليه السلام تدل على حكمة الله وعلمه وساير صفاته فليتفكر
في خلق الحيوانات على ما فيه صلاحها دون الانسان لان الانس لما قدروا ان يكونوا
ذوي ذهن وفطنة وعلاج للصنايع من البناء والتجارة والنساجة والحياكة و
الخياطة ونحوها خلقت لهم اكف كبار ذات اصابع غلاظ ليتمكنوا من القبض على
الاشياء وساير الصناعات وانظر الى اختلاف الحيوانات في الخلقة حيث ان آكلات
اللحم من الحيوان لها اكف مناسبة لذلك واسنان حداد واعين بعضها انسلاح
اذ وات تصلح للصيد وكذلك تجد سباع الطيور ذوات مناقير ومخاليب مهيأة
لقطعها فلم تكن الوحوش ذوات مخالب لاستغنائها عنها ولم تكن السباع ذوات الاظلاف
لئلا تمنع عما تحتاج اليه من الصيد والتعيش وانظر الى قوايم الحيوان كيف جعلت
ازواجاً ليتهيأ المشي لو كانت افراداً لم يصلح لذلك فذوا القائمتين ينقل واحدة
ويعتمد على الاخرى وذوا الاربع ينقل اثنين اثنين ويعتمد على اثنين من خلاف
بان ينقل اليمنى من مقاديمه مع اليسرى من مآخيره ويثبت الاخريين ليثبت على
الارض ولو نقل القائمتين من احد جانبيه واعتمد على الباقيين من الجانب الآخر

لما ثبت وتامل في حكمة الله كيف اذل الحمار للطحن والحمولة وهو يرى الفرس مبعثا
والبعير لا يطيقه عدة رجال لو استعصى كيف ينقاد للصبي والثور القوي كيف ينقاد
لاضعف الناس للحرث والسقي والقطيع من الغنم كيف يذل للراعي ولا يتفرق وكذلك
جميع الاصناف المسخرة للانسان وتفكر في الدابة كيف جعلت عينيها شاخصتين
امام السحر امامها لتبصر ما بين يديها لئلا تصدم حايطا او تتردى في حفرة وشق
فمها من الاسفل ليسهل تناولها ولما بلا يد واعتبر بما في ذنبها من المنافع العظيمة ففيه
ستر دبرها وحيائها معا وتذب به الذباب المؤذي لها وفي تحريكه وتقلبه راحة
لها وفيه استعانة لاخراجه من الوحل ثم افتكر في ظهرها كيف جعل مسطحا
على قوائم اربع ليتمكن من ركوبها وجعل حياها بارزا من ورائها ليتمكن الفحل من
ضربها وكيف كسيت البهائم هذه الكسوة من الشعر والوبر والصوف لتقيها من الحر
والبرد وفي الاظلاف والحوافر والاخفاف لتقيها من الحفا اذ كان لا ايدي لها
ولا اكف ولا اصابع مهياة للغزل والنسج فجعلت كسوتهم في خلقتهم باقية عليهم
ما بقوا وتفكر في خلقه عجيبة جعلت في البهائم فانهم يوارون انفسهم اذا ماتوا
كما يواري الناس موتاهم والا فاين جثة هذه الوحوش والسباع وغيرها لا يرى
منها شيء وليست قليلة فتخفى لقلتها بل لو قيل انها اكثر من الناس لصدق
القايل ولا ترى منها ميتا الا الواحد بعد الواحد يصيده صايد ويفترسه سبع فانهم
اذا احسوا بالموت كمنوا في مواضع خفية فيموتون فيها ولولا ذلك لامتلأت الصحاري
من امواتهم حتى تفسد رايحة الهواء وتحدث الامراض والوباء وتامل في وجه
الذرة الحقيرة الصغيرة لا تجد فيها نقصا عما فيه صلاحها وكذا جميع اعضائها
جوارحها واحشائها على صغر جرمها وتامل في النمل واهتدائها الى ادخار قوتها
وتعاونهم على النقل كتعاون الناس على العمل وعمدهم الى قطع الحب لكيلا ينبت ويفسد
عليهم وان اصابه ندوة اخرجوه ونشروه حتى يجف وتامل في الليث الذي تسميه العامة

اسد

اسد الذباب وما اعطي من الحيلة والرفق في معاشه فانك تراه حين يحس با
لذباب وقع قريبا منه يميت نفسه حتى كانه موات لا حراك به فاذا اطمان الذبا
منه دب دبيبا رفيقا بحيث يناله ثم يثب عليه ويشتمل عليه بجسده كله مخافة ان
ينجو منه الى ان يضعف فيفترسه والعنكبوت ينسج ذلك النسج يتخذه شركا ومصيدة
ويكمن في جوفه فاذا انشب فيه الذباب احال عليه ولدغه وتامل في جسم الطاير كيف خففه
واقصر به من القوائم الاربع على اثنين ومن الاصابع الخمس على اربع ومن منفذين للزبل
والبول على واحد يجمعهما وخلق ذا جؤجؤ محدد ليسهل عليه خرق الهواء كما جعلت السفينة
بهذه الهيئة ليسهل عليها خرق الماء وجعل في ذنبه وجناحيه ريش طوال متان لينهض
بها للطيران وكسي كله الريش ليداخله الهواء ولما عدم الاسنان اعين بفضل حرارة في
الجوف تطحن بها الطعام حتى يستغني به عن المضغ وجعل يبيض ولا يلد لكيلا يثقل عن
الطيران وتفكر في حوصلته حيث جعلت كالمخلات المعلقة امامه ليوعي فيه ما يلقط
من الطعم بسرعة ثم ينفذه الى قانصته تدريجا الصبور مسلكها ولو كان لا يلقط الحبة
الثانية حتى تصل الاولى الى القانصة لطال عليه الامر وفاته شيء كثير منها فتفكر
في النحل واجتماعه في صنعة العسل وتهيئة البيوت المسدسة وما ترى في ذلك
من دقايق الفطنة وعظم العناية ومنافعها وتامل في الجراد ما اضعفه في خلقته وما
اقواه فانه اذا اجتمع على بلد من البلدان لم يستطع احد ان يحميه منه ولو كان اكبر الملوك
ومعه اكثر الجنود وكيف ينساب على وجه الارض مثل السيل حتى يستر نور الشمس
فسبحان الحكيم القدير وتامل في خلق السمك ومناسبة خلقه لمسكنه فخلق بغير قوايم
لعدم احتياجه اليها اذ مسكنه الماء وخلق بغير ذي رية لانه لا يستطيع ان يتنفس
في الماء وجعلت له مكان القوايم الاجنحة شدادا يضرب بها في الماء كما يضرب من في السفينة
بالمجاذيف وكسي جسمه قشورا متداخلة كالدروع لتقيه من الآفات وتامل في النبات
وما فيه من ضروب المنافع فالثمار للغذاء والتبن للعلف والحطب للوقود والخشب

كثيرة والقشر والورق والاصول والعروق والصمغ لضروب من المنافع وتامل في
نبات الحبوبات من العدس والماش والباقلا ونحوها حيث تخرج في اوعية مثل
الخرائط لتصونها من الآفات الى ان تشتد وتستحكم كما قد تكون المشيمة على الجنين وامّا
البرّ وما اشبهه فانه يخرج مدرجًا في قشور صلاب على رؤسها امثال الاسنة من السنبل
لتمنع الطير منه وتامل في الحكمة في خلق الشجر واصناف النباتات حيث كانت تحتاج الى
الى الغذاء الدائم كحاجة الحيوان ولم يكن لها افواه ولا حركة لتناول الغذاء جعلت اصولها
مركوزة في الارض لتنزع منها الغذاء فتؤديه الى الاغصان وما عليها من الورق والثمر
فصارت الارض كالام المربية لها واصولها كالافواه تلتقم الارض وتنزع منها الغذاء
كما يرضع الطفل امه وما فيه من العروق المنتشرة في الارض الممتدة الى كل جانب لتمسكه في
تقيمه ولولا ذلك كيف كان يثبت هذا النخل الطوال في الريح العاصف وتامل في خلق
ورق الاشجار في العروق المبثوثة فيها فمنها غلاظ ومنها دقاق تتخلل الورق لنسجها
بمنزلة العروق في بدن الانسان فسبحان الخالق على وجه الحكمة للاشياء القادر على ما
يشاء الرابع في انه تعالى قديم ازلي ابدي سرمدي ليس بمسبوق بعدم ولا يعتريه عدم بل هو
بلا اول يكون قبله والآخر بلا آخر يكون بعده ولم يسبق له حال حالا فيكون اولا قبل ان يكون
آخرا ويكون ظاهرا قبل ان يكون باطنا قال تعالى وما نحن بمسبوقين والدليل على ذلك
مضافا الى النقل الصحيح انه لو جاز عليه ذلك لاحتاج الى المؤثر في ايجاده واعدامه فيكون
ذلك المؤثر اولى بان يكون هو الواجب الوجود ولانه لو لم يكن كذلك لم يكن وجوده واجبا
ولا ازليا فيكون محتاجا تعالى الله عن ذلك بل هو الغني بذاته عما سواه ولان الشيء لا
يقتضي عدم نفسه والا لما تحقق بل هو قيوم دائم لا يقال متى ولا يضرب له امد بحتى
ولهذا لما سئل مولانا الباقر ع عن الله متى كان فقال متى لم يكن حتى اخبرك متى كان
وعن امير المؤمنين ع انما يقال متى كان لما لم يكن فاما ما لم يزل كان فلا يقال متى كان كان
قبل القبل بلا قبل وبعد البعد بلا بعد الخامس في انه تعالى سميع بصير كما قال تعالى ليس كمثله

شيء

شيء وهو السميع البصير وليس المراد انه سميع بجارحة السمع او بصير بآلة البصر لانه لو
كان كذلك لكان ذا اجزاء ولكان محلا للحوادث ولكان ممكنا وكل ذلك محال لما
عرفت من وجوبه وقدمه ووحدته وتنزهه عن النقص والاحتياج بل المراد انه تعالى عالم
بجميع المسموعات والمبصرات بدون آلة لما تقدم في العلم فمرجع هاتين الصفتين الى
العلم وافردتا بالذكر اما لان الله تعالى افردهما بالذكر ووصف بهما ذاته في كتابه او لان
الغرض منهما الرد على من انكر علمه تعالى بالجزئيات وهذا كما تقول تارة زيد عالم وتريد كمال
احاطته بالعلوم وتارة تقول مفسر او محدث او متكلم او نحوي وتريد بكل منها علما
خاصا واما ان يكون الغرض منهما من ذكرهما ان اكثر افعال المكلفين لما كانت لا
تخلو من المسموعات او المبصرات افردهما تعالى بالذكر من مطلق العلم ليكون ازجر لهم عن المعاصي
وارغب لهم في الطاعات السادس في انه تعالى حي كما قال الله تعالى هو الحي القيوم و
المراد بالحياة صفة يتأتى معها العلم والقدرة والدليل على ذلك مضافا الى النقل
ثبوت القدرة والعلم له كما تقدم وثبوتهما دليل على الحياة بل لازمهما هو الحي الذي لا
يموت وتوضيح ذلك انا لما رأينا هذا العالم من السماوات والارضين وما بينهما
علمنا ان له بانيا قادرا عالما بناه بقدرته وعلمه ولما رأينا تجدد الحوادث فيه
وانتظامه من الاماتة والاحياء ونمو النبات ونزول الماء وسكون الارض و
تحرك الهواء ودوران الفلك وسير الشمس والقمر والليل والنهار والافقار و
الاغناء والتمليك والافناء والاماتة والاحياء والاضحاك والابكاء و
التمريض والشفاء ونحو ذلك علمنا ان فاعل هذه الافاعيل حي واعلم ان حياة
الممكنات انما تتحقق بعروض صفة زائدة عليها لها وحياة الله عين ذاته تعالى
كسائر صفاته غير زائدة عليها ومرجعها الى القدرة والعلم ومرجع جميع الصفات
الى الذات المقدسة كما يأتي في توضيحه انشاء الله تعالى والتعبير بهذه العبارة للافهام شعر
عباراتنا شتى وحسنك واحد وكل الى ذاك الجمال يشير السابع في انه تعالى

لا بواسطة يحصل الادراك بواسطتها بل هو تعالى عالم بما يدرك بالحواس والدليل على
ذلك ما تقدم في العلم من انه تعالى عالم بجميع المعلومات التي من جملتها المدركات فيكون
مدركا بهذا المعنى وهو المطلوب فالمراد بالادراك العلم الخاص كالسمع والبصر
الثامن في ان الله تعالى كاره اي مريد لافعاله تصدر منه افعاله بالارادة والاختيار
ومريد لطاعات عبيده لا على سبيل الحتم بل باختيارهم وارادته لافعاله تعالى عبارة
عن علمه الموجب لوجود الفعل في وقت دون وقت بسبب اشتماله على مصلحة داعية الى
الايجاد في ذلك الوقت دون غيره ومعنى ارادته لافعال عبيده انه اراد ايقاع
الطاعات منهم على وجه الاختيار ومعنى كراهته تعالى علمه الموجب لانتفاء الفعل في
وقت دون وقت بسبب اشتماله على مفسدة في الايجاد قبل وقته ومعنى كراهته تعالى لافعال
عبيده نهيه اياهم عن ايقاع المعاصي المفسدة لهم على وجه الاختيار والدليل
على انه تعالى مريد لافعاله انه تخصص ايجاد الحوادث بوقت دون وقت وعلى صفة
دون اخرى مع عموم قدرته وكون الاوقات والصفات كلها صالحة للايجاد بلا
بمقتضى القدرة فلا بد من مرجح للوقت والشكل والصفات لاستحالة الترجيح
مرجح عقلا وذلك هو الارادة فيكون تعالى مريدا لافعاله وهو المطلوب والدليل
على انه تعالى كاره لافعال ذاته انه ترك ايجاد الحوادث في وقت دون وقت مع كون الاوقات
كلها صالحة للترك بمقتضى القدرة فلا بد من مخصص ومرجح وهو الكراهة
والدليل على انه تعالى مريد لافعال عبيده وكاره لبعضها انه تعالى امرهم بالطاعة
فيكون مريدا لها ونهاهم عن المعصية فيكون كارها لها اذ الحكيم لا يامر الا بما
يريد ولا ينهى الا عما يكره وحينئذ فارادته تعالى ترجع الى العلم بالاصلح وكراهته
الى العلم بالمفسدة وقد صرح بهما في الكتاب والسنة قال الله تعالى يريد بكم اليسر و
لا يريد بكم العسر وقال تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وقال تعالى
ولا تعجبك اموالهم واولادهم انما يريد الله ان يعذبهم في الدنيا وقال تعالى ان الله

يفعل

يفعل ما يريد وقال تعالى ان الله يهدي من يريد وقال تعالى كل ذلك كان سيئه عند ربك
مكروها وقد ورد في جملة من الاخبار انه لا يقع في الوجود شيء الا بارادة الله تعالى
وان ثبت ان الله لا يريد المعاصي والشرور والكفر والزندقة وان جميع ذلك
غير مراد له تعالى وغير مرضي له ويمكن التطبيق بين ذلك باحد وجوه الاول ان مشيته تعالى
وارادته متعلقة بجميع الموجودات ولكن بهذا المعنى وهو انه تعالى اراد ان لا يكون شيء
الا بعلمه كما يرشد اليه بعض الاخبار الثاني ان الارادة متعلقة بالاشيا
كلها لكن تعلقها بها على وجوه مختلفة لان تعلقها بافعال نفسه بمعنى ايجادها
والرضاء بها لكونها كلها حسنة واقعة على وجه الحكمة والشر القليل تابع
للخيرات كثيرة فيه وليس مرادا بالذات وتعلقها بافعال العباد اما بالطاعات فهو
ارادة وجودها واما بالمعاصي فهو ارادة ان لا يمنع منها بالجبر والقهر كما صرح
به الصدوق في العقايد او ارادة عدمها كما فسر به قوله تعالى ولو شاء الله ما
اشركوا اي لو شاء عدم شركهم على سبيل الاجبار ما اشركوا ولكن لم يشاء على هذا
الوجه لما فانه غرض التكليف وانما شاء على سبيل الاختيار ليكون لهم القدرة
على الفعل والترك ويدل على ذلك ملخص ما رواه الطبرسي في الاحتجاج عن
الرضا ع قال ارادة الله ومشيته في الطاعات الامر بها والرضا لها والمعاونة عليها
وارادته ومشيته في المعاصي النهي عنها والسخط لها والخذلان عليها قال السائل
فلله فيه قضاء قال نعم ما من فعل يفعله العباد من خير او شر الا ولله فيه قضاء
قال السائل فما معنى هذا القضاء قال الحكم عليهم بما يستحقونه من الثواب والعقاب
في الدنيا والاخرة الثالث ان تعلقها بافعالهم تعالى هو ما مر وتعلقها بافعالهم
على سبيل التجوز باعتبار ايجاد الالة والقدرة عليها وعدم المنع منها فكانه
ارادها الرابع ان ارادته تعالى عبارة عن العلم بما في الفعل من المصلحة الخامس ان ارادة
العبد لافعاله مخلوقة لله تعالى كما صرح به السيد الداماد في تفسير قول الصادق ع

القدماء واصحابنا قالوا بقدم تسعة الا له وصفاته الذاتية وان كانت قائمة
بغير ذاته تعم كان الموصوف بها ذالك الغير الذي قامت به فيكون الله سبحانه على
قولهم عاريا عن الكمالات فلا يمكنه ايجاد المخلوقات والقول انها لا في محل كذالك
ايضا مع انه حيز اذ يستحيل وجود صفة لا في محل وزيادة الصفات مع الحدوث كفر
مستلزم لانكار الواجب ومع القدم شرك يستلزم تعدد القدماء فتعينت العينية
الرابع انها لو كانت زايدة على ذاته فلا يخلو اما ان تكون مستندة الى غيره كيف
ليس في الدار غيره شئ او الى ذاته كيف ومفيض الكمال لا يكون قاصرا عنه الخامس
انها لو كانت غير ذاته لزم ان تكون ذاته من حيث هو بلا كمال لانه باعتبار الا
مفيض وباعتبار الثاني مستفيض قال بعض المحققين وكان مفيض الوجود
ليس مسلوب الوجود في رتبته فكذالك واهب الكمال لا يجوز ان يكون منفيا في حد ذاته
اذ المفيض لا محالة اكرم واعلا وامجد من المفاض عليه فكما ان في الوجود وجودا قائما
بالذات غير متناهي في التأكد والا لم يتحقق وجود بالغير فكذالك يجب ان يكون في العلم
علم متاكد قائم بذاته وفي الاحيا واختيار قائم بذاته وفي الارادة ارادة قائمة
بذاتها وفي الحياة حياة قائمة بذاتها حتى يصح ان تكون هذه الاشياء في شئ
لا بذاتها بل بغيرها فاذا فوق كل ذي علم عليم بذاته وفوق كل ذي قدرة قدير بذاته
وفوق كل ذي سمع سميع بذاته وفوق كل ذي بصر بصير بذاته الى غير ذالك من صفات
الكمال ويجب ان يكون جميع ذالك واحدا حقيقيا بالوجود لامتناع تعدد الغني بالذات
هو الله عز وجل كامل بجود كله وجوب كله علم كله قدرة كله حيات كله لا ان شيئا
منه علم وشيئا اخر قدرة ليلزم التركيب في ذاته ولا ان شيئا فيه علم وشيئا اخر فيه قدرة
ليلزم التكثر في صفاته الحقيقية يعني ان ذاته بذاته من حيث هو هو مع كمال الفردية
منشأ لهذه الصفات مستحق لهذه الاسماء لا بحيثية اخرى وراء حيثية ذاته وليس
هو لاجل اتصافه بها ذا معان متميزة متخصصة باسماء متفرقة بل كما انا نقول لكل ما

من موجودات العالم انه معلوله ومقدوره ومراده من غير ان تثبت فيه معاني شتى
فكذالك نصف موجوده بالعلم والقدرة والارادة مع كونه احديا فردا بل كل صفة من
صفاته عين صفته الاخرى وما ذكر بصفة فقد ذكر بجميع الصفات اذ لا اختلاف
هنالك نعم ما قيل عباراتنا شتى وحسنك واحد وكل الى ذاك الجمال يشير قال امير المؤمنين
من وصف الله فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزاه ومن جزاه فقد جهله
يعني من وصف الله بصفة مغايرة لذاته فقد جعل مقارنا لغيره وهو الصفة ومن جعله
مقارنا لغيره من صفة فقد ثناه اذ الموصوف اولا والوصف ثان ومن ثناه فقد جزاه
اي جعله ذا جزء مركب من ذات وصفة ومن قال بانه ذا جزء لم يعرفه لان الله واحد احد
وقال ع اول الدين معرفته وكمال معرفته توحيده وكمال توحيده نفي الصفات عنه وروى
الصدوق في التوحيد عن عروة قال قلت للرضا ع خلق الاشياء بقدرة ام بغير قدرة
فقال ع لا يجوز ان يكون خلق الاشياء بالقدرة لانك اذا قلت خلق الاشياء بالقدرة
فكانك جعلت القدرة شيئا غيره وجعلتها الة له بها خلق الاشياء وهذا شرك واذا
قلت خلق الاشياء بقدرة فانما تصفه انما جعلها باقتدار عليها وقدرة ولكن ليس هو
بضعيف ولا عاجز ولا محتاج الى غيره وباسناده عن الباقر ع انه قال سميع بصير يسمع بما
يبصر ويبصر بما يسمع وقال ع الله واحد احدي المعنى ليس بمعاني كثيرة مختلفة والاخبار
في ذالك اكثر من ان تحصى الفصل الرابع في صفاته تعالى السلبية التي تنفي النقائص
عنه تعالى لان اثبات الكمال لا يتم الا بنقض بنفي النقص كما لا يتم اثبات الحق الا بنفي الباطل
وتسمى ايضا صفات الجلال كما اشير اليه بقوله تعالى تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام
قيل الجلال صفاته السلبية والاكرام صفاته الثبوتية وقدم الجلالية لان دفع المضرة
اهم من جلب المنفعة والتخلية بالاوصاف الجميلة تتوقف على التخلية من الاخلاق الرذيلة
كما لا يثمر الزرع والشجر في ارض لم تصف من الشوك والحجر ويجب سلب كل نقص عنه تعالى
لكماله ولا حصر فيها كما في الصفات الثبوتية لان الحصر يشعر بان لا مانع من ان يكون فيه نقص

غير ما حصر وعلمنا لما رأينا فيها نقايص استهجنها العقل وعلمنا ان القادر نقصنا وعجزنا نفينا
الواجب تعالى عنها لكمال قدرته ولنقتصر على بيان جملة من اصولها للاختصار والايضاح كما
في الصفات الثبوتية الاول انه تعالى لا شريك له كما تقدم في مبحث التوحيد الثاني انه تعالى
ليس بمحتاج في الذات ولا في الصفات الى الغير والمكان والزمان والكيفية والادوات
والآلات فان الله لغني عن العالمين لتوقف المحتاج اليه على المحتاج ضرورة فيكون هو
الآخر بان يكون هو الصانع الخالق لكونه واجب الوجود لذاته كما تقدم كان الله ولم يكن معه
شيء وكان غنيا عن سواه ازلا فكذا ابدا ولانه قد ثبت قدمه والقديم هو الذي يتقدم
على الكل فيكون غنيا عن الكل الثالث انه تعالى ليس بمركب من الاجزاء الخارجية كالمركب
ولا من الاجزاء الذهنية كتركب الانسان من الحيوان الناطق ونحوه والا للزم احتياجه الى
الاجزاء الخارجية او الذهنية والاحتياج من خواص الممكن لا الواجب ولا تركيب في الغني
عما سواه ولانه تعالى ليس كمثله شيء وليس هو تعالى كالبسائط التي خلقها لانها وان لم تكن لها
اجزاء حقيقية ولكن لها اجزاء ذهنية ووهمية والله تعالى ليس كمثله شيء ولا يدرك بالحواس
ولا يقاس بالناس الرابع انه تعالى ليس محلا للحوادث كالنوم واليقظة والحركة والسكون
والقيام والقعود والكهولة والصبا والشباب والشيب والقوة والضعف والكلال
والنشاط والفرح والحزن والرضا والسخط ونحوها لان ما ثبت قدمه يمتنع ان يكون
محلا للحوادث وهذه كلها من لوازم الجسم او الجسماني والله تعالى منزه عنهما كما عرفت ولان
الاتصاف بهذه الحوادث والعوارض دليل على العجز والنقص وهو تعالى منزه عنهما وهذه
الامور كلها مخلوقة له تعالى فيمتنع اتصاف الخالق بها وقال تعالى هو الاول والآخر وقال
لا تأخذه سنة ولا نوم وقال تعالى ليس كمثله شيء وما ورد في وصفه تعالى بشيء من ذلك في
الكتاب والسنة كقوله رضي الله عنهم وقوله وغضب الله عليهم وقوله فلما آسفونا انتقمنا
منهم الذين يؤذون الله ورسوله ويحبهم ويحبونه وقوله يد الله فوق ايديهم ونحو ذلك
مما قاله فالمراد منه حمله على غاياتها دون مباديها فغاية الرضا الاكرام والاحسان

وغاية

وغاية الغضب العقاب والعذاب ونحو ذلك ولذا قيل خذ الغايات واترك المبادي
وورد في تأويل بعضها ان لله اولياء من خلقه فكلما ارضاهم فكانما ارضاه كما
قال تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله وان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق
ايديهم فاطمة بضعة مني من آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن اذى لي وليا
فقد بارزني بالمحاربة الخامس انه تعالى لا يحل ولا يتحد بغيره كما زعمه بعض الفرق المبتدعة المضلة
المضلة لان الحال يفتقر الى المحل الذي يحل فيه والفقر والاحتياج من خواص الممكن ولان
الحلول في مكان يستلزم الخلو من مكان آخر وهو سبحانه موجود في كل مكان لا بداخل
خارج عنه لا بمزايلة ولان الانتقال من حال الى حال علامة الزوال والله تعالى لم يزل ولا يزال
ولا يستلزمه الجسمية والعرضية والمكانية وهو سبحانه منزه عن الجميع واما الاتحاد
وهو صيرورة الشيئين شيئا واحدا بلا زيادة ولا نقصان فهو محال في نفسه غير
معقول والواجب تعالى لو اتحد بغيره لكان ذلك الغير اما واجبا او ممكنا فان كان واجبا
لزم تعدد الواجب وان كان ممكنا فالحاصل بعد الاتحاد اما ان يكون واجبا او ممكنا وعلى التقديرين
كل من الممكن والواجب انقلب الى الآخر وهو محال وما زعمه بعض الصوفية الكفرة من ان العبد اذا بلغ درجة
العرفان وفاز بمنزلة الايقان اتحد بربه وبطل عنده ما كان يتوهم من الاثنينية في
المغايرة بينه وبين ربه وسقط التكليف عنه مستشهدين بقوله تعالى واعبد ربك حتى
ياتيك اليقين وقولهم افلما وتيقنوه اليقين ومن اوفى حظه لم يبال ما انقص من
صومه وصلواته فما يبدو فانه لو فاز بسقوط العبادات عن العارف الموقن لسقطت عن
سيد العارفين وسيد الموقنين وكان يعبد الله حتى تورمت قدماه واخر وصاياه الصلاة
الصلاة والمراد باليقين في الآية الموت والمراد من الحديث ان اليقين افضل من الصوم
والصلاة المسنونات وقد قال تعالى في كتابه ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين
ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين حتى اتانا
اليقين اي الموت السادس انه تعالى ليس بجسم وهو ما يقبل الابعاد الثلاثة الطول والعرض

والعرض والعمق لافتقار الجسم الى المكان الذي هو من خواص الممكن ولانه تعالى الغني عما سواه
ولا كالسطح وهو ما له عرض وطول دون العمق ولا كالنقطة التي هي طرف الخط ومقابل
الجسم ولا تقبل شيئا من الابعاد الثلاثة لان ذلك كله من صفات الممكن وهو تعالى ليس
بجوهر وهو القائم بذاته والمراد به مقابل العرض الذي يقوم بغيره لان الجوهر جسم وقد
عرفت بطلانه ولا بعرض لافتقاره الى المحل وهو من لوازم الممكن كما مر السابع انه تعالى لا يرى
بحاسة البصر لا في الدنيا ولا في الاخرة واتفقت على ذلك الامامية ودل الكتاب والسنة
على ذلك خلافا للمشبهة والكرامية فذهبوا الى جواز رؤيته تعالى في الجهة والمكان
لكونه تعالى عندهم جسما وخلافا للاشاعرة فاتفقوا على وقوع رؤيته تعالى في الاخرة فضلا
عن الجواز واتفقوا على امكانها وجوازها في الدنيا واختلفوا في وقوعها وان النبي ص هل
راى ربه ليلة الاسراء ام لا والكلام على الاول لنا على الامتناع العقل والنقل اما الاول
فلان المرئي بحاسة البصر لا بد ان يكون جسما او في جهة مقابلة او ذا صورة ومثل ومكان
والله تعالى منزه عن جميع ذلك كما عرفت ولان المرئي محاط بالنظر ضرورة والله تعالى محيط
كما قال الا انه بكل شيء محيط والمحيط لا يكون محاطا فلا يكون مرئيا ولوجوب الفاصلة
بين الرائي والمرئي كوجوب المقابلة بينهما كما قال الحكماء ان الرائي يخرج من عينيه ضوء
يتصل بالمرئي فيجب الفاصلة والمقابلة وعدم الحاجب وكل ذلك من لوازم الجسمية
وهو تعالى اقرب الينا من حبل الوريد واما النقل فلقوله تعالى يسئلك اهل الكتاب ان تنزل
عليهم كتابا من السماء فقد سئلوا موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة فاخذتهم
الصاعقة بظلمهم وقال تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف
الخبير ففي الصحيح عن الصادق ع انما عنى احاطة الوهم الله اعظم من ان يرى بالعين
الجعفري عن الباقر ع في الاية قال يا ابا هاشم اوهام القلوب ادق من ابصار العيون
انت قد تدرك بوهمك السند والهند والبلدان التي لم تدخلها ولا تدركها ببصرك
واوهام القلوب لا تدركه فكيف ابصار العيون وعن عاصم بن حميد في الصحيح عن الصادق ع

قال ذاكرت ابا عبد الله ع فيما يروون من الرؤية فقال الشمس جزء من سبعين جزء من نور
الكرسي والعرش جزء من سبعين جزء من نور الحجاب والحجاب جزء من سبعين جزء من
نور الستر فان كانوا صادقين فليملؤا اعينهم من الشمس ليس دونها سحاب والمراد بالحجاب
والستر مقامات من مقامات تجليات نور عظمته تعالى والمراد بالرؤية الممتنعة عليه تعالى
انما هي رؤية العين واما رؤية القلب فليست بممتنعة عليه تعالى وعلى ذلك يحمل ما ورد
في النقل من جواز الرؤية ففي الكافي في كتاب التوحيد باسناده عن الاصبغ عن امير المؤمنين ع
قال قام اليه رجل فقال يا امير المؤمنين هل رايت ربك قال ويلك يا ذعلب لم اكن اعبد
ربا لم اره قال فكيف رايته صفه لنا قال ويلك لم تره العيون بمشاهدة الابصار ولكن
رأته القلوب بحقائق الايمان وعن الصادق ع قال راى رسول الله ص ربه عز وجل بقلبه
وفي رواية اخرى اما سمعت الله يقول ما كذب الفؤاد ما راى لم يره بالبصر ولكن رآه
بالفؤاد وقد تقدمت رواية ابي بصير واستدل القائلون بجواز الرؤية في الدنيا عقلا
بانه تعالى علق رؤية موسى لما قال رب ارني انظر اليك على استقرار الجبل وهو في نفسه
ممكن والمعلق على الممكن ممكن ولانها لو كانت ممتنعة لم يسئلها موسى فتكون جائزة والا
لزم جهل النبي ع ومن خصها بالاخرة قال ان القوى والمدركات ضعيفة في الدنيا
وفي الاخرة تقوى ادراكاتهم فيطيقون رؤيته والجواب عن الشبهة الاولى انا لا نسلم
ان المعلق عليه هو استقرار الجبل مطلقا فان الجبل كان مستقرا حال هذا وقت هذا
التعليق بل استقراره حال التجلي وامكانه حينئذ ممنوع ودونه اثبات خرط القتاد وعن
الثانية بالمعارضة والحل اما المعارضة فلان رؤيته تعالى لو كانت جائزة لما عد طلبها
عظيما ولما سماه ظلما ولما ارسل عليهم صاعقة ولما قال تعالى فقد سئلوا موسى اكبر من
ذلك فقالوا ارنا الله جهرة فاخذتهم الصاعقة بظلمهم ولما سمعوا هذه المعاذ
اضطربوا فقالوا ان رؤيته جائزة في الدنيا الا على طريق المقابلة والجهة كما هو
المقرر في رؤية الممكنات وممتنعة على هذه الطريقة فنمنعه وان كان رؤيته بلا

على انه طلب من هذه الطريقة الممنوعة ولا يخفى ما في هذا الجواب من الركاكة لان طلب
الرؤية من هذه الطريقة كيف يصلح ان يكون دليلاً على جواز الرؤية من غير هذه الطريقة
على انه يلزم جهل النبي الكريم واما الحمل فلان الامر في قوله ارني ليس محمولاً على
طلبها حقيقة بل على اظهارها للجماعة الحاضرين معه الطالبين لرؤيته بقولهم
لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة واصروا عليه كما حكى الله تعالى عنهم والتخصيص
مع القول بالامتناع في الدنيا سفسطة لا برهان له ولا دليل عليه **الثامن** انه تعالى
لا يفعل قبيحاً لان فاعل القبيح اما ان يكون جاهلاً بقبحه او عالماً به ولكنه عاجز عن تركه
او محتاجاً الى فعله او قادراً غير محتاج ولكنه يفعل عبثاً وعلى الاول يلزم جهله وعلى
الثاني عجزه وعلى الثالث احتياجه وعلى الرابع السفه والكل محال تعالى الله عن ذلك
كبيراً **التاسع** انه تعالى لا يشبه شيئاً من مخلوقاته كما قال تعالى ليس كمثله شيء بل هو مغاير
للمخلوق لان كل صانع مغاير لمصنوعه ولولا الصانعية وهذا بديهي وبذلك تعرف
جميع الصفات السلبية **وصل** اعلم انه يمكن الاستدلال على وجود الواجب وجميع
صفاته الثبوتية والسلبية والكمالية والجلالية بدليل واحد قطعي يقيني تذعن
له العقول السليمة والافهام المستقيمة من دون حاجة الى اقامة دليل تفصيلي
على كل من ذلك وهو ان هذا الصانع الحكيم صنعه على هذا النظام العجيب والنسق
الغريب الذي تتحير فيه العقول ويذعن له اولوا العقول والقول يجب ان يكون في
غاية الكمال بالنظر الى كل كمال بل يجب ان تكون كمالاته كلها موجودة بالفعل خارجة
من القوة والا لافتقر الى مخرج لها من القوة الى الفعل فلم تكن ذاتية ولزم التركيب في
ذاته عز وجل من جهتي قوة وفعل ولانه لو كان لكمال منتظر الخروج من القوة الى الفعل
لكان ناقصاً بالنظر الى ذلك الكمال فلم يكن كاملاً من جميع الوجوه وقد وجب ان يكون
كاملاً واذا كان كذلك وجب ان يكون واحداً بالذات والصفات لان غاية الكمال
كما الفوق جميع الكمالات ولا ريب ان الواحد بالذات والصفات اكمل من المماثل في جميع

وهو الاكمل بالذات والصفات
لا يعقل فوق الوحيد الفريد الاكمل
في الكمالات ع

الكمالات اذ يعقل فوق المثل اكمل في الكمالات فهو في غاية الكمال في جميع الكمالات
ويجب ايضاً ان يكون عالماً قادراً مختاراً في فعله مريداً سميعاً بصيراً حياً الى غير
ذلك من صفات الايجاب والسلب وذلك لان نقائضها نقص وقد عرفت انه يجب
ان يكون في غاية الكمال **تنبيه** اعلم ان صفاته تعالى على ضربين صفات ذات وصفات
فعل فصفات الذات كالوجود والعلم والقدرة والحياة والسرمدية ونحوها وهي
ذاته كما تقدم وصفات فعل كالخالقية والرازقية والاحياء والاماتة فهي حادثة
وهي امور اعتبارية انتزعت باعتبار المخلوق والمرزوق والمحيى والمماة وليست هذه
الصفات قديمة والا لزم قدم العالم فقد كان الله ولم يكن خالقاً ولا رازقاً ولا محيياً
ولا مميتاً وهذه الصفات ليست صفات كمال حتى يلزم النقص من انتفائها عنه
بل الكمال انما هو قدرته تعالى على الخلق وعلمه بمصلحة وقت ايجادهم بل ربما كان
استمرار هذه الصفات وقدمها وابديتها نقصاً كما اذا كان الصلاح في ايجاد زيد في
هذا اليوم لا قبله ولا بعده فايجاده قبل ذلك او بعده نقص على الله وكذا الكلام في
اغنائه وافقاره واماتته واحيائه ونحوها والضابط في الفرق بين صفات الذات
وصفات الفعل ان صفات الذات ما اتصف تعالى بها وامتنع اتصافه بضدها
كالعلم والقدرة والحياة ونحوها فلا يجوز ان يقال ان الله عالم بكذا وغير عالم
بكذا وقادر على كذا وغير قادر على كذا وسميع وبصير بكذا وغير سميع وبصير بكذا ونحو ذلك
وصفات الفعل ما يتصف بها وبضدها فيقال ان الله خلق زيداً ولم يخلق ابنه
واحيا زيداً واماتَ عمراً وافقر بكراً واغنى خالداً ونحو ذلك وبهذا استدل الكليني
على ان الارادة من صفات الافعال الحادثة بمعنى الايجاد اذ يقال اراد الله الخير
ولم يرد الشر واراد ايجاد زيد في وقت كذا ولم يرده قبله ولا بعده وهذه الصفات
زائدة اذ لا يمكن كون النقيضين عين ذاته تعالى فلا بد من زيادتها فلا تكون من صفات
الذات وايضاً يلزم من كونها من صفات الذات قدمها مع زيادتها فيلزم تعدد القدماء

وايضا لو كان من صفات الذات لزم من زوالها عند حدوث ما نقيضها فيلزم التغير في
الصفات الذاتية **الفصل الخامس** في جملة من نعوته التي نعته بها اولياؤه واصفياؤه
والسنة المعبر عنه في العالمين ففي التوحيد عن امير المؤمنين ع في خطبة الوسيلة الحمد لله
الذي اعجز الاوهام ان تنال الا وجوده وحجب العقول عن ان تتخيل ذاته في امتناعها من
الشبه والشكل بل هو الذي لم يتفاوت في ذاته ولم يتبعض بتجزية العدد في كماله فارق
الاشياء لا على اختلاف الاماكن وتمكن منها لا على الممازجة وعلم بها لا باداة لا يكون
العلم الا بها وليس بينه وبين معلومه علم غيره ان قيل كان فعلى تاويل ازلية الوجود
وان قيل لم يزل فعلى تاويل نفي العدم وعنه ع انه خطب في مسجد الكوفة فقال الحمد لله
الذي لا من شيء كان ولا من شيء كوّن ما قد كان المستشهد بحدوث الاشياء على ازليته
وبما وسمها به من العجز على قدرته وبما اضطرها اليه من الفناء على دوامه لم يخل منه مكان
فيدرك باينيته ولا له شبه مثال فيوصف بكيفيته ولم يغب عن شيء فيعلم بحيثيته
مباين لجميع ما احدث في الصفات وممتنع عن الادراك بما ابتدع من تصريف الذوات
وخارج بالكبرياء والعظمة من جميع تصرف الحالات محرم على بوارع ثاقبات الفطن
تحديده وعلى عوامق ثاقبات الفكر تكييفه وعلى غوائص سابحات النظر تصويره لا تحويه
الاماكن لعظمته ولا تذرعه المقادير لجلاله ولا تقطعه المقاييس لكبريائه
ممتنع عن الاوهام ان تكتنهه وعن الافهام ان تستغرقه وعن الاذهان ان تمثله
قد يئست من استنباط الاحاطة به طوامح العقول ونضبت عن الاشارة اليه بالاكتناه
بحار العلوم ورجعت بالصغر عن السمو الى وصف قدرته لطائف الخصوم واحد لا
من عدد ودائم لا بامد وقائم لا بعمد ليس بجنس فتعادله الاجناس ولا بشبح فتضارعه
الاشباح ولا كالاشياء فتقع عليه الصفات قد ضلت العقول في امواج تيار
ادراكه وتحيرت الاوهام عن احاطة ذكر ازليته وحصرت الافهام عن استشعار
وصف قدرته وغرقت الاذهان في لجج افلاك ملكوته مقتدر بالآلاء وممتنع بالكبرياء

ومتملك على الاشياء فلا دهر يخلقه ولا وصف يحيط به قد خضعت له رواتب الصعاب
في محل تخوم قرارها واذعنت له رواصن الاسباب في منتهى شواهق اقطارها مستشهد
بكلية الاجناس على ربوبيته وبعجزها على قدرته وبفطورها على قدمته وبزوالها
على بقائه فلا لها محيص عن ادراكه ولا خروج من احاطته بها ولا احتجاب عن احصائه لها
ولا امتناع من قدرته عليها وكفى باتقان الصنع لها آية وبمركب الطبع عليها دلالة و
بحدوث الفطر عليها قدمة وباحكام الصنعة لها عبرة فلا اليه حد منسوب ولا له
مثل مضروب ولا شيء عنه محجوب تعالى عن ضرب الامثال والصفات المخلوقة
علوا كبيرا وقال ع اول الدين معرفته وكمال معرفته التصديق به وكمال التصديق به
توحيده وكمال توحيده الاخلاص له وكمال الاخلاص له نفي الصفات عنه لشهادة
كل صفة انها غير الموصوف وشهادة كل موصوف انه غير الصفة فمن وصف الله
سبحانه فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزاه ومن جزاه فقد جهله
ومن اشار اليه فقد حده ومن حده فقد عده ومن قال فيم فقد ضمنه ومن قال علام
فقد اخلى منه كائن لا عن حدث موجود لا عن عدم مع كل شيء لا بمقارنة وغير كل
شيء لا بمزايلة فاعل لا بمعنى الحركات والآلة بصير اذ لا منظور اليه من خلقه متوحد
اذ لا سكن يستانس به ولا يستوحش لفقده انشا الخلق انشاء وابتداه ابتداء
بلا روية اجالها ولا تجربة استفادها ولا حركة احدثها ولا همامة نفس اضطرب
فيها احال الاشياء لاوقاتها ولائم بين مختلفاتها وغرز غرائزها والزمها
اشباحها عالما بها قبل ابتدائها محيطا بحدودها وانتهائها عارفا بقرائنها
واحنائها وقال ع ما وحده من كيفه ولا حقيقته اصاب من مثله ولا اياه عنى
من شبهه ولا صمده من اشار اليه وتوهمه كل معروف بنفسه مصنوع وكل
قائم في سواه معلول فاعل لا باضطراب آلة مقدر لا بجول فكرة غني لا باستفادة
لا تصحبه الاوقات ولا ترفده الادوات سبق الاوقات كونه والعدم وجوده والابتداء

ازل بتشعيره المشاعر عرف ان لا مشعر له وبمضادته بين الامور عرف ان لا ضد له
وبمقارنته بين الاشياء عرف ان لا قرين له ومن كلامه عم لم تحط به الاوهام بل تجلى لها بها
وبها امتنع منها واليها حاكمها ليس بذي كبر امتدت به النهايات فكبرته تجسيما ولا
بذي عظم تناهت به الغايات فعظمته تجسيدا بل كبر شانا وعظم سلطانا وقال ع
بطن خفيات الامور ودلت عليه اعلام الظهور وامتنع على عين البصير فلا عين من لم يره
تنكره ولا قلب من اثبته يبصره سبق في العلو فلا شيء اعلى منه وقرب في الدنو
فلا شيء اقرب منه وسأله حبر من الاحبار فقال متى كان ربك فقال ويلك انما
يقال متى كان لما لم يكن فاما ما كان فلا يقال متى كان كان قبل القبل بلا قبل وبعد البعد
بلا بعد ولا منتهى غاية لتنتهي غايته اليه الى غير ذلك من كلامه عم وكلام اولاده
الطاهرين ولو اجتمع الانس والجن لما وحدوا الله بمثل توحيدهم ع ولو كان بعضهم لبعض
ظهيرا ولولاهم ع لما علم الناس كيف يسلكون سبيل التوحيد

الفصل السادس

اعلم انه لا سبيل للمخلوق الى معرفة كنه الخالق وحقيقته والاحاطة به جل شانه
كما قال عز وجل ولا يحيطون به علما وقال تعالى وما قدروا الله حق قدره وفي الدعاء
من لا يعلم ما هو الا هو وقال امير المؤمنين ع لا تقدر عظمة الله على قدر عقلك
فتكون من الهالكين وقال ع من قال فيه لم فقد علله ومن قال فيه متى فقد وقته ومن
قال فيم فقد ضمنه ومن قال الى فقد انهاه ومن قال حتى فقد غياه ومن غياه فقد
جزاه ومن جزاه فقد الحد فيه لا يتغير الله بتغاير المخلوق ولا يتحدد بتحدد المحدود
وقال الصادق ع وكيف اصفه بالكيف وهو الذي كيف الكيف حتى صار لنا
نعرف الكيف بما كيف لنا من الكيف ويتضح ذلك على ما قال بعض العارفين ان
الخلق كلهم لم يعرفوا الا احتياج هذا العالم المنظوم المحكم الى صانع مدبر حي عالم
بصير سميع قادر وهذه المعرفة لها طرفان احدهما يتعلق بالعالم ومعلومه
احتياجه الى مدبر والاخر يتعلق بالله ومعلومه اسامي مشتقة من صفات غير

داخلة

داخلة في حقيقة الذات وماهيته وقد ثبت انه اذا اشار المشير الى شيء وقال
ما هو لم يكن ذكر الاسماء المشتقة جوابا اصلا فلو اشار شخص الى حيوان فقال
ما هو فقيل ابيض وطويل او بصير او اشار الى ماء فقال ما هو فاجيب بانه بارد
او الى نار فقيل حار فكل ذلك ليس بجواب عن الماهية البتة والمعرفة بالشيء هي معرفة
حقيقته وماهيته لا معرفة الاسامي المشتقة فان قولنا حار معناه شيء
مبهم له وصف الحرارة وكذلك قولنا قادر معناه شيء مبهم له وصف القدرة واما
قولنا انه واجب الوجود فهو عبارة عن استغنائه عن الفاعل وهذا يرجع الى سلب السبب
عنه وقولنا انه موجد عنه كل موجود يرجع الى اضافة الافعال اليه واذا قيل له
ما هذا الشيء فقلنا هو الفاعل لم يكن جوابا فكيف قولنا هو الذي لا سبب له
لان كل ذلك اخبار عن غير ذاته وعن اضافة الى ذاته اما بنفي او اثبات وكل
ذلك في اسماء وصفات واضافات فانا لما راينا الوجود والقدرة والعلم
فينا وعلمنا انها ليست من ذواتنا بل من الفياض الحقيقي علمنا انه موجود قادر
عالم ونحو ذلك بلا كيفية لصفاته ولما راينا فينا بعض الكمالات كالوجود
والقدرة والحياة والعلم والادراك ونحوها وعلمنا ان نقايضها من العدم و
العجز والجهل والموت وعدم الادراك نقايص وصفنا ربنا بالكمالات ونزهناه
عن النقايص مع عدم علمنا بكنهها اثبتنا لهم فنهاية معرفة العارفين هم عجزهم
عن المعرفة ومعرفتهم بالحقيقة انهم لا يعرفونه حق معرفته وانه لا يمكنهم معرفة
الحقيقة البتة وانه يستحيل ان يعرف الله المعرفة الحقيقية المحيطة بكنه صفاة
الربوبية الا الله تعالى فاذا انكشف لهم ذلك انكشافا برهانيا فقد عرفوه اي
بلغوا المنتهى الذي يمكن في حق الخلق من معرفته وهو الذي اشار اليه من
قال العجز عن درك الادراك ادراك بل هو الذي عناه سيد البشر حيث قال لا
احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك ولم يرد به انه عرف منه ما لا يطا

لسانه في العبارة عنه بل معناه اني لا احيط بمحامدك وصفات الهيتك وانما
انت المحيط بها وحدك وقال ع ان الله احتجب عن العقول كما احتجب عن الابصار وان
الملأ الاعلى يطلبونه كما تطلبونه انتم **اقول** وقد روى ثقة الاسلام في الكافي عن
ابي بصير عن الباقر ع قال تكلموا في خلق الله ولا تكلموا في الله فان الكلام في الله لا
يزداد صاحبه الا تحيرا وعن الصادق ع قال ان الله يقول وان الى ربك المنتهى فاذا
انتهى الكلام الى الله فامسكوا وعن محمد بن مسلم قال قال ابو عبد الله ع يا محمد
عبد الله ان الناس لا يزال بهم المنطق حتى يتكلموا في الله فاذا سمعتم ذلك فقولوا
لا اله الا الله الواحد الذي ليس كمثله شيء وعنه ع قال من نظر في الله كيف هو
هلك وعن محمد بن مسلم عن الباقر ع قال اياكم والتفكر في الله ولكن اذا اردتم ان
تنظروا الى عظمة الله فانظروا الى عظيم خلقه وعنه ع يا ابن آدم لو اكل قلبك طائر
لم يشبعه وبصرك لو وضع عليه خرق ابرة لغطاه تريد ان تعرف بهما ملكوت السموات
والارض ان كنت صادقا فهذه الشمس خلق من خلق الله فان قدرت ان تملأ
عينيك منها فهو كما تقول واما انتفاء المعرفة فانما يكون في معرفة اسمائه وصفاته
وفيها تتفاوت درجات الملائكة والانبياء والاولياء في معرفة الله عز وجل فليس
من يعلم ان الله قادر عالم على الجملة كمن شاهد عجائب آياته في ملكوت السموات و
الارض وخلق الارواح والاجساد واطلع على بدائع المملكة وغرائب الصنعة ممعنا
في التفصيل ومستقصيا دقائق الحكم ومستوفيا لطائف التدبير ومتصفا بجميع الصفات
الملكية المقربة من الله تعالى نائلا لتلك الصفات بل انما بينهما من البون
البعيد ما لا يكاد يحصى وفي تفاصيل ذلك ومقاديره تتفاوت الدرجات فلا يبلغ
من يزعم انه قد وصل الى كنه الحقيقة المقدسة بل احثو التراب في فيه فقد ضل وغوى
وكذب وافترى فان الامر ارفع واطهر من ان يتلوث بخواطر البشر وكلما تصوره العالم
الراسخ فهو عن حرم الكبرياء بفراسخ واقصى ما وصل اليه الفكر العميق فهو غاية مبلغه من

الذي هو فسبحانه من حارت لطائف الاوهام في بيداء كبريائه وعظمته وسبحان
من لم يجعل للخلق سبيلا الى معرفته الا بالعجز عن معرفته شعر اعتصام الورى بمغفرتك
عجز الواصفون عن صفتك تب علينا فاننا بشر ما عرفناك حق معرفتك **وصل**
وكما يمتنع على غير الله معرفة كنه ذاته فكذا يمتنع معرفة كنه صفاته لان صفاته
كما عرفت عين ذاته وكلما وصفه به العقلاء فانما هو على قدر افهامهم وبحسب وسعهم
فانهم انما يصفونه بالصفات التي ألفوها وشاهدوها في انفسهم مع سلب النقائص
الناشئة من انتسابها اليهم بنوع من المقايسة ولو ذكر لهم من صفاته عز وجل ما ليس لهم
ما يناسبه بعض المناسبة لم يفهموه ككونه تعالى لا والد له ولا ولد له ولا جزء له وليس في مكان
ولا زمان ولا مكان ولم يكن معه شيء من زمان او مكان او ليل او نهار او ظلمة او ضياء
لحاروا وتحيروا وعجزوا ولم يفهموا شيئا فوصفهم اياه سبحانه باشرف طرفي ا
النقيض كالعلم والجهل والقدرة والعجز والحياة والموت انما هو على قدرهم لا قدره وبحسبهم
لا بحسبه فسبحانه عما يصفون وتعالى شأنه عما يقولون ولذا قال باقر العلوم ع هل
سمي عالما قادرا الا لانه وهب العلم للعلماء والقدرة للقادرين وكلما ميزتموه باوهامكم
في ادق معانيه فهو مخلوق مصنوع مثلكم مردود اليكم والبارئ تعالى واهب الحياة و
مقدر الموت ولعل النمل الصغار تتوهم ان لله زبانيتين فانهما كمالها وتتصور ان
عدمهما نقصان لمن لا يكونان له ولعل حال كثير من العقلاء كذلك فيما يصفون الله
به سبحان ربك رب العزة عما يصفون ولذا ورد النهي عن وصفه تعالى بغير ما وصف به
نفسه **الفصل الثاني** اعلم ان كلما يطلق عليه سبحانه وعلى غيره فانما يطلق عليهما
بمعنيين مختلفين ليسا في درجة واحدة حتى ان الوجود الذي هو اعم الاشياء
اشتراكا لا يشمله وغيره على نهج واحد بل كل ما سواه فانما هو موجود به ان الله يمسك
السماوات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده وهكذا في سائر
صفاته كالعلم والقدرة والارادة والمحبة والرحمة والغضب الجبار وغيرها

وكل ذالك لا يشبه فيه الخالق الخلق بل هو في حق الخلق يصحبه نقص وشين بخلافه في
حق الخالق فانه مقدس عن القصورات والمعايب وانما نطلق بعض الصفات كالرحمن
والرحيم والعطوف ونحوها في حقه تعالى باعتبار غاياتها التي هي الكمالات دون مباديها
التي هي النقايص وواضع اللغات انما وضع هذه الاسامي اولا للخلق لانها اسبق
الى العقول والافهام وفهم معانيها في حقه تعالى عسر جدا وبيانها اعسر منه بل كما
قيل في تقريبها الى الافهام فهو بعيد لمن بحثه كما تقدم في كلام امير المؤمنين ع
ان قيل كان فعلى تاويل ازليته الوجود وان قيل لم يزل فعلى تاويل نفي العدم وعن
هشام ابن الحكم عن الصادق ع انه قال للزنديق حين سئله ما هو قال هو شيء بخلاف
الاشياء ارجع بقولي الى اثبات معنى وانه شيء بحقيقة الشيئية غير انه لا جسم ولا
صورة ولا يحس ولا يجس ولا يدرك بالحواس الخمس لا تدركه الاوهام ولا تنقصه
الدهور ولا تغيره الازمان فقال له السائل فتقول انه سميع بصير قال هو سميع بصير
سميع بغير جارحة وبصير بغير آلة بل يسمع بنفسه ويبصر بنفسه ليس قولي انه
سميع يسمع بنفسه بصير يبصر بنفسه انه شيء والنفس شيء آخر ولكن اردت عبارة
عبارة عن نفسي اذ كنت مسئولا وافهاما لك اذ كنت سائلا فاقول انه سميع بكله لا ان
الكل منه له بعض ولكني اردت افهامك والتعبير عن نفسي وليس مرجعي في ذالك
الا انه السميع البصير العليم الخبير بلا اختلاف الذات ولا اختلاف المعنى وقد عرفت
ان صفاته تعالى عين ذاته فهو كما قيل وجود كله واجب وجوب كله علم كله حياة كله قدرة لا ان
شيئا منه علم وشيئا آخر قدرة يستلزم التركيب في ذاته ولا ان شيئا منه علم و
شيئا آخر قدرة ليلزم التكثر في صفاته ولا تتعجب من ذالك فانك اذا احرزت نفسك
بشيء فانت حي عليم به سميع له بصير اياه متكلم به بلا انه ذو آلة علم وبصر وسمع وكلام
بل انت في الحال معلوم ومسموع ومبصر وكلما يوهم التشبيه من الصفات نحو الغضب
والرضا والفرح والاسف ونحوها فبداياتها التي هي الانفعال منفية عنه تعالى ونهاياتها

التي

التي هي الكمال ثابتة له تعالى وذالك لان صفات المخلوقات والموجودات تختلف بحسب
المظاهر والمقامات فهي انما تكون في كل كلام مقام بحسبه فالغضب في الجسم جسماني
يظهر بثوران الدم وحرارة الجلد وحمرة الوجه وفي النفس نفساني ادراكي يظهر بارادة
الانتقام والتشفي من الغيظ وفي العقل عقلي يظهر بالحكم الشرعي بتعذيب طائفة او جميعهم
لاعداء دين الله فهو بالنسبة الى الله تعالى ما يليق بمفهومات صفاته الموجودة بوجود ذاته
وكذا الشهوة في النبات الميل الى جذب الغذاء والنمو وفي الحيوان الميل الى ما يوافق طبعه
وتشهيه وفي النفس الانسانية الميل الى ما يلائم الناطقة من كرائم الملكات وفي العقل
الابتهاج بمعرفة الله وصفاته واسمائه وافعاله مما يعرف وفي الله سبحانه كون ذاته مبدأ
الخيرات وغاياتها وخلقه للخلق لكي يعرف وعلى هذا القياس سائر الصفات ومحبته تعالى
بحسب كل صفة ونعت ليس كمثله شيء في تلك الصفة لان المخلوق لا يكون الا مثل خالقه
في شيء من الاشياء ولانه محتاج وخالقه غير محتاج فلا حد لصفة الله ولا كيف لانهما
من خواص الممكن ويمكن توجيه آخر الصفات التي توهم التشبيه وهو انه يرجع الى خواص
اوليائه وامنائه فان اولياء الله لما قويت ذواتهم وكملت صفاتهم وانشرحت صدورهم
لم يحجبوا بالخلق عن الحق فكلما يصدر عنهم من الافعال والاعمال والمجاهدات في الحا
لات كان بتوفيق الله والى الله وفي الله فان غضب كان غضبه لله وان اغضب فكذالك
وان رضي او ارضى فكذالك وهكذا في جميع ما يفعل او يفعل به فيصح نسبة صفاته
وافعاله الى الله كما ورد في الحديث القدسي الصحيح المتفق عليه بين الفريقين المروي في
الكافي وغيره لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه
الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها الحديث وروى الصدوق
في كتاب التوحيد باسناده عن الصادق ع في قوله عز وجل فلما آسفونا انتقمنا منهم قال
ان الله سبحانه لا ياسف كاسفنا ولكنه خلق اولياء لنفسه ياسفون ويرضون وهم
مخلوقون مربوبون فجعل رضاهم رضا نفسه وسخطهم سخط نفسه لانه جعلهم الدعاة

اليه والاداة عليه فلذا ان ضاره وكذا ذلك وليس ذلك يصل الى الله كما يصل الى خلقه
لكن هذا معنى ما قال من ذلك وقد قال من اهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة ودعاني
اليها وقال من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله
يد الله فوق ايديهم فكل هذا وشبهه على ما ذكرت لك وهكذا الرضا والغضب وغيرهما
من الاشياء مما يشاكل ذلك ولو كان يصل الى المكون الاسف والضجر وهو الذي احدثهما
وانشاهما لجاز لقائل ان يقول ان المكون يبيد يوما لانه اذا دخله الضجر والغضب دخله
التغير فاذا دخله التغير لم يؤمن عليه بالابادة ولو كان ذلك كذلك لم يعرف المكون
من المكون ولا القادر من المقدور ولا الخالق من المخلوق تعالى الله عن هذا القول علوا
كبيرا **الفصل الثامن** في بيان اسمائه تعالى قال الله عز وجل ولله الاسماء الحسنى
فادعوه بها سئل مولانا الرضا ع عن الاسم ما هو قال صفة لموصوف فالاسم اما دال
على الذات الموصوفة بصفة معينة كلفظ الرحمان فانه يدل على الذات المتصفة بالرحمة
والقهار فانه يدل على الذات بما القهر الى غير ذلك والحق ان اسمائه تعالى حروف
مخلوقة تدل على الذات المقدسة وهي غيرها لحدوثها فلا تكون عين الذات خلافا
لبعض العامة العميا حيث زعموا انها عين الذات ولا يخفى فساده فان الضرب غير
الضارب وزيد غير زيد فكذا اسماء الله تعالى ولان لله تعالى اسماء كثيرة ولو كان الاسم عين
المسمى لزم تعدد الاله وروى ثقة الاسلام في الكافي باسناده حسن عن هشام بن الحكم
انه سئل مولانا الصادق ع عن اسماء الله واشتقاقها الله مم هو مشتق قال فقال لي
يا هشام الله مشتق من اله والاله يقتضي مالوها والاسم غير المسمى فمن عبد الاسم
دون المعنى فقد كفر ولم يعبد شيئا ومن عبد الاسم والمعنى فقد كفر وعبد اثنين ومن
عبد المعنى دون الاسم فذاك التوحيد افهمت يا هشام قال فقلت زدني قال ان لله
تسعة وتسعين اسما فلو كان الاسم هو المسمى لكان كل اسم منها الها ولكن الله معنى
يدل عليه بهذه الاسماء وكلها غيره يا هشام الخبز اسم للماكول والماء اسم للمشروب

والثوب

والثوب اسم للملبوس والنار اسم للمحرق افهمت يا هشام فهما تدفع به وتناضل به اعداءنا
والملحدين مع الله عز وجل غيره قلت نعم قال فقال نفعك الله به وثبتك يا هشام قال هشام
فوالله ما قهرني احد في التوحيد حتى قمت مقامي هذا وفي الكافي والتوحيد للصدوق مسندا عنه
ع قال من عبد الله بالتوهم فقد كفر ومن عبد الاسم دون المعنى فقد كفر ومن عبد الاسم والمعنى فقد
اشرك ومن عبد المعنى بايقاع الاسماء عليه بصفاته التي وصف بها نفسه فعقد عليه
قلبه ونطق به لسانه في سرائره وعلانيته فاولئك هم المؤمنون حقا وفي رواية اخرى
فاولئك اصحاب امير المؤمنين حقا قال بعض العارفين المراد بالاسم في الخبرين ما يفهم
من اللفظ وبالمعنى ما يصدق عليه اللفظ فالاسم امر ذهني والامر خارجي وهو المسمى
والاسم غير المسمى لان الانسان مثلا في الذهن ليس بانسان ولا له جسمية ولا حياة ولا
حس ولا حركة ولا نطق ولا شيء من خواص الانسانية فتدبر فيه تفهم معنى الحديث وروى
الصدوق في كتاب التوحيد باسناده عن الصادق ع عن ابائه عن رسول الله ص قال ان
لله تبارك وتعالى تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا من احصاها دخل الجنة
وهي الله الواحد الاحد الصمد الاول الاخر السميع البصير القدير القاهر العلي الاعلى الباقي
البديع البارئ الاكرم الظاهر الباطن الحكيم العليم الحليم الحفيظ الحق الحسيب الحميد
الحفي الرب الرحمن الرحيم الذارئ الرازق الرقيب الرؤوف الرائي السلام
المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر السبوح الشهيد الصادق الصانع الطاهر
العدل العفو الغفور الغني الغياث الفاطر الفرد الفتاح الفالق القديم الملك
القدوس القوي القريب القيوم القابض الباسط قاضي الحاجات المجيد المولى المنان
المحيط المبين المقيت المصور الكريم الكبير الكافي كاشف الضر الوتر النور الوهاب
الناصر الواسع الودود الهادي الوفي الوكيل الوارث البر الباعث التواب الجليل
الجواد الخبير الخالق خير الناصرين الديان الشكور العظيم اللطيف الشافي وباسناده
عن الرضا ع عن ابائه عن علي ع قال قال رسول الله ص لله عز وجل تسعة وتسعون اسما

من دعى الله بها استجاب له ومن احصاها دخل الجنة ورواها العامة ايضا باسانيد عديدة
باختلاف في بعضها باللفظ واستبدال بعض الاسماء مكان بعض فيما تضمن التفصيل
منها وزاد في بعضها ان الله وتر يحب الوتر قال بعض المحققين وانما خص هذا العدد
بالذكر مع ان اسماء الله سبحانه ازيد من ذلك بما لا يدخل تحت الضبط كما يستفاد من
تتبع الكتاب والسنة اما لاختصاص هذه بما رتب عليه من دخول الجنة باحصائها
واستجابة الدعوة او لامتيازها عن ساير الاسماء بمزيد فضل لجمعها انواع المعاني
المنبئة عن الجلال ما لا يجمع غيرها ولا بد ان يكون تحت كل منها معنى ليس في الاخرى
باشتماله على زيادة دلالة لا يدل عليها الاخرى كالغني والملك فان الغني هو الذي
لا يحتاج الى شيء والملك هو الذي لا يحتاج الى شيء ويحتاج اليه كل شيء فيكون
الملك مفيدا معنى الغنى وزيادة وكذلك العليم والخبير فان العليم يدل على العلم
فقط والخبير يدل على علم بالامور الباطنة وربما عجزنا عن التنصيص على خصوص
ما به الافتراق بين اثنين منها وان كنا لا نشك في اصل الافتراق كالعظيم و
الكبير فانه لا يستعمل احدهما مكان الاخر في لغة العرب فلا يقال فلان اعظم سنا مكان
قولهم اكبر سنا وفي الحديث القدسي العظمة ازاري والكبرياء ردائي ففرق بينهما فرقا
يدل على التفاوت وان كنا لا نعرفه بعينه وانما قلنا بوجوب الافتراق لان الاسماء
لا ترادف فيها بمخارج اصواتها بل لمفهوماتها ومعانيها فلا يجوز ان تكون مترادفة
محضة حيث دخلت تحت الضبط في عدد مخصوص وان كانت اسماء الله ثم كلها يندرج
بعضها في بعض بالمعنى كاندراج النافع تحت اللطيف والمانع تحت القهار الى غير ذلك
ويندرج الكل تحت اسم الله لاشتماله على جميع الصفات الالهية والاعظم منها
الاعلى قدرا لها خواص عجيبة وآثار غريبة ومناسبات للنفوس وما يترتب عليها ذكرا
وكتابة واستعمالا كما هو مذكور في محله ثم الظاهر من معنى الاحصاء لهذه الاسماء الاعتقاد
بها او الوقوف على معانيها بعد مجرد عدها كما فهمه الصدوق محمد بن بابويه وغيره ولا

ان

ان يكون مجرد عدها او ذكرها او الايمان بها اجمالا وان لم يعرف معانيها تفصيلا سببا لدخول
الجنة تفضلا من الله بل لعل هذا اظهر من لفظ الحديث واوفق بسعة رحمة الله وزعم بعض
العارفين ان المراد من احصائها ان يحصلها اسماء لنفسه بتحصيل معانيها فيها بقدر
الامكان كما قال عم تخلقوا باخلاق الله بان يسعى في اكتساب تلك الصفات والتخلق بها
والتحلي بمحاسنها بقدر الامكان فحظ العبد من اسم الرحمان مثلا ان يرحم عباد الله
الغافلين بصرفهم عن طريق الغفلة الى الله تعالى بالوعظ والنصح بطريق اللطف دون
العنف وان ينظر الى العصاة بعين الرحمة لا بعين الازدراء وان يكون كل معصية تجري
في العالم كمصيبة له في نفسه فلا يألو جهدا في ازالتها بقدر وسعه رحمة لذلك العاصي
ان يتعرض لسخط الله ويستحق البعد عن جواره وحظه من اسم الرحيم ان لا يدع فاقة المحتاج الا
يسدها بقدر طاقته ولا يترك فقيرا في جواره الا ويقوم بتعهده ودفع فقره اما بماله
او جاهه او السعي في حقه بالشفاعة الى غيره فان عجز عن جميع ذلك فيعينه بالدعاء او
واظهار الحزن بسبب حاجته رقة عليه وعطفا حتى كانه مساهم له في ضره وحاجته الى
غير ذلك انتهى وهذا المعنى وان كان جيدا في نفسه لطيفا الا ان حمل الخبر عليه لا يخلو
من بعد **وصل** قال بعض العارفين ان الاسماء تنقسم باعتبار الهيبة الى جمالية كا
اللطيف الغفار وجلالية كالمنتقم والقهار والله سبحانه وان كان غنيا بذاته عما
سواه كما قال عز وجل ان الله لغني عن العالمين ولكن اسمائه الغير المتناهية تقتضي ان
يكون لكل منها مظهر في الخارج يظهر فيه اثر ذلك الاسم ومعناه حتى يعرف الله
بصفات الكمال كلها فان الله سبحانه انما يخلق ويدبر كل نوع من انواع الخلائق باسم
من اسمائه وذلك الاسم هو رب ذلك النوع والله سبحانه رب الارباب والى
هذا اشير في كلام اهل البيت ع وفي ادعيتهم بقولهم وبالاسم الذي خلقت به العرش
وبالاسم الذي خلقت به الكرسي وبالاسم الذي خلقت به الارواح الى غير ذلك
من هذا النمط وعن مولانا الصادق ع نحن والله الاسماء الحسنى التي لا يقبل الله من العباد عملا

الاسم فينا وذالك لانهم وسايل معرفة ذاته ووسايط ظهور صفاته وارباب انواع مخلوقاته
وانما اختص كل مخلوق باسم لسبب ظهور الصفة التي دل عليها ذالك الاسم فيه كما اشير
في الحديث القدسي يا آدم هذا محمد وانا الحميد المحمود في فعالي وشققت له اسما من اسمي محمدا
علي وانا العلي الاعظم شققت له اسما من اسمي الحديث فلو لم يكن في الخارج موجود مقهور
لم تظهر الرحمانية والقاهرية وبذلك ان نقول ان الموجودات باسرها هي بعينها اسماء الله
لان الاسم كما عرفت هو الدال على المسمى وهي تدل على الله سبحانه دلالة الاسم على المسمى في
الدلالة كما تكون بالالفاظ كذا لك تكون ايضا بالذوات من غير فرق بينها فيما يؤول
الى المعنى بل كل موجود بمنزلة كلام صادر عنه تعالى دال على توحيده وتمجيده بل كل منها
عند اولي البصاير لسان ناطق بوحدانية الله تعالى يسبح بحمده ويقدسه عما لا يليق بجنابه
كما قال تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم بل لكل من الموجودات ذكر
وتسبيح لا يمكن ان يفهم منه وحدانيته وعلمه واتصافه بساير الصفات الكمالية وتقدسه
عن صفات النقص والزوال فان البراهين قائمة بل العقول السليمة قاضية بوجوب
رجوع كل مخلوق الى الخالق وكل مصنوع الى الصانع وكل مربوب الى رب فتعضات الخلايق
دلايل على كمالات الخالق جل ذكره وكثراتها واختلافها شواهد وحدانيته ونفي
الشرك عنه والضد والند كما قال امير المؤمنين ع بشعيره الشاعر عرف ان لا مشعر له
الى اخر ما مضى واعلم ان كل موجود من الموجودات يطلب من الله بلسان استعداد الكمال
الذي يستعد له واستعداده لذالك الكمال ايضا من نعمه سبحانه واليه اشير
بقوله يا مبتدأ بالنعم قبل استحقاقها واعطائه سبحانه الاستعداد دعاء منه
الى الطلب فالطلب بهذا الاعتبار اجابة لدعوة الحق اجيبوا داعي الله وهو باعتبار اخر
سؤال منه سبحانه يسئله من في السموات والارض وهذا السؤال لما تضمن الحاجة
والافتقار على وجه الذل والاضطرار وانما هو باسم من اسمائه جل جلاله مناسب لحاجة
السائل فالفقير مثلا انما يدعوه بالاسم المغني والمريض بالاسم الشافي والمظلوم بالاسم المنتقم

وعلى هذا

وعلى هذا القياس فكل ذرة من ذرات العالم تدعوا الله بلسان حالها اضطرارا
باسم من اسمائه تعالى وهو سبحانه يجيب دعوتها في حضرة ذالك الاسم الذي دعاه به
كما قال تعالى امن يجيب المضطر اذا دعاه وذالك الاسم هو صورة اجابته تعالى لدعوة ذالك
المضطر ومطالب الكل على حسب مسئولاتهم مبذولة دائما لا يخيب احد قط الا من كان
على خلاف ما دعاه فاخذ يدعوا الله بلسان المقال خلاف ما يدعوه بلسان الحال
هو قوله وما دعاء الكافرين الا في ضلال وساير افعالهم يرجع الى جهة الاجابة لدعوة
المضطر وهي ترجع الى افاضة الوجود وانما تختلف اساميها باختلاف الاعتبارات
روي في كتاب التوحيد باسناده عن يحيى الخزاعي قال دخلت مع ابي عبد الله ع على
بعض مواليه نعوده فرايت الرجل يكثر من قول آه فقلت يا اخي اذكر ربك واستغث به
فقال ابو عبد الله ع ان آه اسم من اسماء الله تعالى فمن قال آه فقد استغاث بالله وتمام
الحديث ما نقلناه انتهى ملخصا والله العالم بالحال **الباب الثاني** في العدل
وبه يتم التوحيد بل يتوقف عليه ساير الاصول من النبوة والامامة والمعاد وهو
وان كان داخلا في جملة صفاته تعالى وقد تقدم الكلام فيه مبرهنا في جملة الصفات
لان معنى قولنا عادل انه حكيم ليس بظالم فهو من تمام الصفات الكمالية او الجلال
ولكنه افرد لكثرة متعلقاته واصول يستقل فهمه وقد قال امير المؤمنين ع ا
التوحيد ان لا تتوهمه والعدل ان لا تتهمه وبالجملة فالعدل هو اعتقاد انه تعالى
عادل في خلقه وانه غير ظالم لهم لا يفعل قبيحا ولا يخل بواجب ولا يجوز في قضائه
ولا يحيف في حكمه وابتلائه يثيب المطيعين وله ان يعاقب العاصين ولا يكلف الخلق
ما لا يطيقون ولا يعاقبهم زيادة على ما يستحقون ولا يفعل بمستحق الاجر والثواب
الثواب باليم العذاب والعقاب وانه تعالى لم يجبر عباده على الافعال سيما القبيح
ثم يعاقبهم عليها والادلة على ذالك مضافا الى الضرورة والبداهة من العقل والنقل
كتابا وسنة آية ورواية كثيرة لا تحصى بتوضيح هذا المقال وتفصيل هذا الاجمال

يتضح في ضمن مباحث البحث الاول انه تعالى لا يفعل القبيح ولا يترك الواجب لما ثبت من قدرته
على فعل الواجب وترك القبيح وعلمه بوجوب الواجب فحسنه وبقبح القبيح وغناه عن فعلهما
فلا يتضرر بفعل الواجب فيحتاج الى تركه ولا يفتقر الى القبيح حتى يفعله لكونه حكيما
وهو واجب والواجب غني لا يفتقر ولان الحكيم لا يخلو فعله عن حكمة كما ان الحكمة
منتفية في القبيح فلا يفعله اصلا وان كان قادرا على فعله وقد زجر عليه لانه يستلزم
وقوعه منه ولانه تعالى لو فعل القبيح لكان اما جاهلا بالقبح او عالما به عاجزا عن
تركه او محتاجا اليه اي الى فعله او قادرا غير محتاج بل يفعله عبثا وعلى الاول يلزم جهله
وعلى الثاني عجزه وعلى الثالث احتياجه وعلى الرابع سفاهته والكل عليه تعالى محال
كما عرفت الثاني ذهب الامامية ومن تابعهم من المعتزلة الى ان الحسن والقبح عقليان
بمعنى ان للاشياء في حد ذاتها مع قطع النظر عن ورود الشرع حسنا وقبحا
وبعضها يعلم حسنه وقبحه بضرورة العقل كحسن الصدق النافع وقبح الكذب الضار
وبعضها يعلم حسنه وقبحه بضرورة العقل بالعقل كحسن الكذب النافع وقبح الصدق
الضار ومنها ما يعجز العقل عن العلم بحسنه او قبحه فيكشف الشرع عنه كحسن
صوم اول يوم من شهر رمضان وقبح صوم اول يوم من شوال وذهب الاشاعرة
وهم جمهور المخالفين الى ان الحسن والقبح شرعيان وان العقل لا يقضي بحسن شيء
ولا قبحه بل القاضي بذلك الشرع فلو امر الشارع بالظلم صار حسنا ولو نهى عن
العدل صار قبيحا ويدل على بطلان قولهم وجوه كثيرة من العقل والنقل وقد بسطنا
الكلام فيها في رسالة على حدة ونذكر هنا جملة منها احدها انهم انكروا البديهة
والضرورة فان كل من له ادنى عقل وشعور يعلم بالبديهة حسن الصدق النافع
وقبح الكذب الضار ثانيها انه لو خيرنا من لم يسمع الشرائع ولا علم شيئا
من الاحكام في بادية خاليا من العقائد كلها بين ان يصدق ويعطى دينارا وبين
ان يكذب ويعطى دينارا ولا ضرر عليه فانه يختار الصدق على الكذب ولولا حكم

العقل بقبح الكذب وحسن الصدق لما فرق بينهما ولما اختار الصدق دائما ثالثها
انهما لو كانا شرعيين لما حكم بهما من ينكر الشرائع والاديان كالبراهمة والتالي باطل
فالاول مثله فان البراهمة باسرهم يحكمون بالحسن والقبح لضرورة العقل في ذلك رابعها
ان الضرورة قاضية بقبح العبث كمن يستأجر اجيرا ليرمي ماء الدجلة في الفراة ويحو
وبقبح تكليف ما لا يطاق كتكليف الزمن الطيران الى السماء والاعمى بنقط المصحف و
تعذيبهما على ترك هذا الفعل وقبح من يذم العالم الزاهد على علمه وزهده وحسن مدحه
وقبح مدح الجاهل الفاسق على جهله وفسقه وحسن ذمه عليهما ومن كابر في ذلك فقد
انكر اجلى الضروريات لان هذا الحكم حاصل للاطفال والضروريات قد لا تحصل لهم
خامسها انهما لو كانا سمعيين لا عقليين لما قبح من الله شيء ولو كان ذلك لما قبح منه
اظهار المعجزات على يد الكاذبين وتجويز ذلك يسد باب معرفة النبوة فان اي نبي
اظهر المعجزة عقيب ادعاء النبوة لا يمكن تصديقه مع تجويز اظهار المعجزة على يد الكاذب
في دعوى النبوة سادسها انهما لو كانا شرعيين لحسن من الله ان يامر بالكفر وتكذيب الانبياء
وتعظيم الاصنام والمواظبة على الزنا والسرقة والنهي عن العبادة والصدق لانها غير قبيحة
في انفسها فاذا امر الله تعالى بها صارت حسنة اذ لا فرق بينها وبين الامر بالطاعة فان
شكر المنعم ورد الوديعة والصدق ليست حسنة في انفسها على زعمهم ولو نهى تعالى عنها كانت
قبيحة لكن لما اتفق ان الشارع امر بهذه جزافا بلا غرض ولا حكمة كما يزعمون صارت حسنة
واتفق انه نهى عن تلك فصارت قبيحة وقبل الامر والنهي لا فرق بينهما وهذه دعوى عرية
عن البرهان يشهد بكذبها الانس والجان ويبطلها البرهان والوجدان والعيان
سابعها انهما لو كانا شرعيين لزم توقف وجوب الواجبات باسرها على مجيء الشرع
ولو كان كذلك لزم افحام الانبياء لان النبي اذا ادعى النبوة واظهر المعجزة كان
للمدعو ان يقول لا يجب علي النظر في معجزتك بعد ان اعرف انك صادق فانا لا انظر حتى
اعرف صدقك ولا اعرف صدقك الا بالنظر وقبله لا يجب علي امتثال الامر فينقطع النبي

واراد ما كرهه الشياطين من الطاعات وكره ما ارادوه من الفواحش ويلزم الاشاعرة
والمخالفين ان يكون الله قد اراد ما ارادته الشياطين من الفواحش وكره ما ارادته
ما كرهوه من الطاعات ولم يرد ما ارادته الانبياء من كثير من الطاعات بل كره ما ارادوا
منها وقالت الامامية قد امر الله عز وجل بما اراده ونهى عما كرهه وقالت الاشاعرة
قد امر الله بكثير مما كره ونهى عما اراد وقالت الامامية ان الله تعالى اراد الطاعات سواء
وقعت ام لا ولم يرد المعاصي سواء وقعت او لا وخالفت الاشاعرة مقتضى العقل والنقل
في ذلك فذهبوا الى ان الله تعالى يريد كلما وقع في الوجود سواء كان طاعة او لا وسواء
امر به او لا وكره كلما لم يقع سواء كان طاعة او لا وسواء امر به او نهى عنه فجعلوا كل المعاصي
الواقعة في الوجود من الشرك والظلم والجور والعدوان وانواع الشرور مرادة الله وانه
راض بها وقال بعضهم انه يحبها وكل الطاعات التي لم تصدر عن الكفار مكروهة
لله تعالى غير مريد لها وانه تعالى امر بما لا يريد ونهى عما لا يكره وان الكافر فعل في كفره ما
هو مراد الله تعالى وترك ما كرهه الله من الايمان والطاعة منه وهذا القول يلزم
منه محالات منها نسبة القبيح الى الله تعالى لان ارادة القبيح قبيحة وقد عرفت انه تعالى
منزه عن القبائح ومنها كون العاصي مطيعا بعصيانه حيث اوجد مراد الله
وفعل وفق مراده ومنها كونه تعالى امر بما يكره لانه امر الكافر بالايمان وكرهه منه
من حيث لم يوجد ونهى عما يريده لانه نهاه عن الكفر واراده منه وكل من فعل
ذلك من البشر ينسبه العاقل الى السفه والحمق تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا
ومنها مخالفة النصوص القرآنية الشاهرة بانه تعالى يكره المعاصي ويريد الطاعات كقوله
وما الله يريد ظلما للعباد وكل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها ان الله لا يرضى لعباده
الكفر وان تشكروا تشكروا او يرضه لكم والله لا يحب الفساد الى غير ذلك من الآيات الباب
يجب على الله تعالى ان يعامل خلقه كما علم المعين المختبر المطيع والعاصي منهم وان كان عالما بذلك
اتماما للحجة وايضاحا للمحجة كما قال تعالى خلق الموت والحياة ليبلوكم ايكم احسن عملا وقال تعالى لله الحجة

البالغة وقال تعالى رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ويجب
عليه ايضا ان يكلفهم باوامر ونواهي وتكاليف بحسب ما يناسب الازمان والاشخاص والاحوال والمصالح في
الاوقات ولذلك اختلفت الشرائع باختلاف الازمان والامم كما استفاضت بذلك الآيات ونطقت
به الروايات وانعقدت به العقول وطابق المنقول الباب الحادي عشر في القضاء والقدر
قد اشتهر الحديث النبوي ان كل شيء بقضاء وقدر وانه يجب الايمان بالقدر خيره وشره
وان افعال العباد واقعة بقضاء الله وقدره فلا بد من معرفة القضاء والقدر فنقول
انهما يطلقان في اللغة والكتاب والسنة على معان فورد القضاء بمعنى الخلق والاتمام
كقوله تعالى فقضاهن سبع سماوات اي خلقهن واتمهن وبمعنى الحكم والايجاب كقوله تعالى
وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب اي اعلمناهم واخبرناهم واما القدر فقد جاء بمعنى الخلق
كقوله تعالى وقدر فيها اقواتها وبمعنى الكتابة والاخبار كقوله تعالى الا امراته قدرناها اي
كتبناها في الالواح وبمعنى وضع الاشياء في مواضعها من غير زيادة فيها ونقص كما
قال تعالى وقدر فيها اقواتها وجاء بمعنى التبيين للاشياء لمقادير الاشياء ووضعها
اذا عرفت هذا فنقول لمن قال ان افعال العباد وما وجد واقع بقضاء الله وقدره
ان اريد ان الله قضى عليهم بها اي حكم عليهم بها والزمها عباده واوجبها او
بين مقاديرها من حسنها وقبحها ومباحها وحظرها وفرضها ونفلها فهو صحيح لا غبار
عليه فقد دلت الكتاب والسنة وحكم به العقل الصحيح وكذا ان اريد انه تعالى بينها
وكتبها وعلم انهم سيفعلونها لانه تعالى قد كتب ذلك اجمع في اللوح المحفوظ وبينه
للملائكة وعلى هذا ينطبق وجوب الرضا بقضاء الله وقدره وان اريد انه قضاها وقدرها
بمعنى انه تعالى خلقها واوجدها فباطل لان الله تعالى لو خلق الطاعة والمعصية لسقط
اللوم عن العاصي ولم يستحق المطيع ثوابا على عمله كما يأتي توضيحه وبيانه في الروايات
افعال الله تعالى فنقول انها كلها بقدر وتقدير بمعنى انه ايجاد لا افراط فيها ولا
خلل ولا تقصير في حكمه ان تكون افعاله على موجب الحكمة ونسق الصواب الثاني عشر

ان العباد ليسوا بمجبورين على افعالهم كما هو مذهب الجبرية من العامة وهم موجدون
لافعالهم لا ان الله تعالى خلقها فيهم خلافا للاشاعرة فرارا من اسناد الخلق الى العباد ولقوله تعالى
والله خالق كل شيء وهل من خالق غير الله والله خلقكم وما تعملون وهو واضح الفساد
لان الاشتراك اللفظي لا يوجب الشرك كما يقال الله موجود وزيد موجود ولذا اسند الخلق
الى غير الله كما قال تعالى واذ تخلق من الطين كهيئة الطير الى السامري واطلاق الخلق حيث قال
وتخلقون افكا وصرح بالاشتراك في قوله تعالى فتبارك الله احسن الخالقين ثم في
نفيه ثم جعل التقدير اي العلم الازلي دون التكوين لئلا يسقط التكليف والثواب
والعقاب وكيف كان فلنا وجوه من الادلة نذكر جملة منها فمنها ان كل عاقل لا يشك
في الفرق بين الحركات الاختيارية والاضطرارية وان هذا الحكم مركوز في عقل كل
عاقل بل في قلوب الاطفال والمجانين فان الطفل لو ضربه غيره بعصى تولمه
ذم الضارب دون العصى وكذا لو رماه باجرة فانه يذم الرامي دون الاجرة بل
يمكن ادعاء ان ذلك متحاصل في الحيوانات والبهائم ولذا قال ابو الهذيل حمار بشر
اعقل من بشر لان حمار بشر اذا اتيت به الجدول كبير فضربته لم يطاوع على العبور
وان اتيت به الجدول صغير جازه وعبره لانه فرق بين ما يقدر عليه وما لا
يقدر عليه وبشر لم يفرق بينهما فحماره اعقل منه ومنها مكابرة الضرورة فان العاقل
يفرق بالضرورة بين ما يقدر عليه كالحركة يمنة ويسرة والبطش باليد اختيارا
وبين الحركة الاضطرارية كالوقوع من شاهق وحركة المرتعش وحركة النبض ومنها
انكار الحكم الضروري بحسن مدح المحسن وقبح ذمه فان كل عاقل يحكم بحسن مدح
من يفعل الطاعات دائما ولا يفعل شيئا من المعاصي ويبالغ في الاحسان الى الناس
ويبذل الخير لكل احد ويعين الملهوف ويساعد الضعيف وانه يقبح ذمه وانه
لو شرع احد في ذمه باعتبار احسانه عده العقلاء سفيها ولامه كل احد ويكون
حكما ضروريا بقبح مدح من يبالغ في الظلم والجور والتعدي والغصب ونهب

الاموال

الاموال وقتل الانفس ويمتنع من فعل الخير وان قل وان من حجر على فعله الافعال عده
سفيها ويعلم ضرورة قبح المدح والذم على كونه طويلا او قصيرا ومنها انه يقبح منه تعالى تكليف
فعل الطاعات واجتناب المعاصي اذ كان الفاعل فينا لذلك هو الله على زعمهم فلا نقدر اذا
خلق فينا المعصية امتنعت منا الطاعة وبالعكس لكنا في ذلك بمنزلة الجمادات ومنها
انه يلزم ان يكون الله تعالى اظلم الظالمين تعالى عن ذلك علوا كبيرا لانه اذا خلق فينا المعصية
ولم يكن لنا فيه اثر ثم عذبنا عليها وعاقبنا على صدورها منه ثم كان ذلك غاية الجور
والعدوان ومنها انه يلزم مخالفة القرآن الكتاب العزيز ونصوصه والآيات المتظافرة فيه
الدالة على اسناد الافعال الينا كالآيات الدالة على اضافة الفعل الى العبد فويل للذين
قوله فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ان يتبعون الا الظن ذلك بان الله لم يكن مغيرا نعمة انعمها
على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم بل سولت لكم انفسكم امرا فطوعت له نفسه قتل اخيه
من يعمل سوء يجز به كل امرئ بما كسب رهين ما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم
لي وكذا ما ورد في القرآن من مدح المؤمن على ايمانه وذم الكافر على كفره ووعده بالثواب على
الطاعة وتوعده بالعقاب على المعصية كقوله تعالى اليوم تجزى كل نفس بما كسبت اليوم
تجزون ما كنتم تعملون وابراهيم الذي وفى الا تزر وازرة وزر اخرى لتجزى كل نفس بما
تسعى هل جزاء الاحسان الا الاحسان هل تجزون الا ما كنتم تعملون من جاء بالحسنة فله
عشر امثالها ومن اعرض عن ذكري اولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا والذين كفروا بعد
ايمانهم وكذا الآيات الدالة على ان افعال الله منزهة عن ان تكون مثل افعال المخلوقين
من التفاوت والاختلاف والظلم كقوله تعالى ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت الذي احسن
كل شيء خلقه والكفر والظلم ليس بحسن وقوله تعالى ما خلقنا السماوات والارض وما بينهما
الا بالحق والكفر ليس بحق وقوله تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة وما ربك بظلام للعبيد
وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون ولا ظلم اليوم ولا يظلمون فتيلا وكذا الآيات
الدالة على ذم العباد على الكفر والمعاصي كقوله تعالى كيف تكفرون بالله والانكار والتوبيخ

عليهم مع عجزهم وكونه تع خلق الكفر في الكافر واراده منه وهو لا يقدر على غيره محال وقال
وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى وقوله تع وماذا عليهم لو آمنوا وقوله ما منعك
ان تسجد وقوله تع ما منعك اذ رايتهم ضلوا ان لا تتبعن فما لهم عن التذكرة معرضين فما لهم
لا يؤمنون عفى الله عنك لم اذنت لهم لم تحرم ما احل الله لك وكيف يجوز على زعمهم ان
يقول الله لم تفعلون مع انهم ما فعلوا ويقول لم تلبسون الحق بالباطل لم تصدون عن سبيل
الله ولنعم ما قال الصاحب ابن عباد كيف يامر بالايمان ولم يرده وينهى عن الكفر وقد اراده
ويعاقب على الباطل وقد قدره وكيف يصرفه عن الايمان ثم يقول انى تصرفون ويخلق فيهم الكفر
ثم يقول كيف تكفرون ويخلق فيهم لبس الحق بالباطل وصدهم عن السبيل ثم يقول لم تلبسون
الحق بالباطل ولم تصدون عن سبيل الله ويحول بينهم وبين الايمان ثم يقول وماذا عليهم
لو آمنوا بالله ويذهب بهم عن الرشد ثم يقول فاين تذهبون واضلهم عن الدين حتى اعرضوا
ثم قال فما لهم عن التذكرة معرضين انتهى ومما يبطل قولهم ايضا الآيات التي ذكرها الله فيها
تخيير العباد في افعالهم وتعليقها بمشيتهم كقوله تع فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر اعملوا
ما شئتم فسيرى الله عملكم ورسوله لمن شاء منكم ان يتقدم او يتاخر فمن شاء ذكره فمن شاء
اتخذ الى ربه سبيلا فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا وقد انكر تع على من نفى المشية عن نفسه
واضافها الى ربه الله تع بقوله سيقول الذين اشركوا لو شاء الله ما اشركنا وقالوا لو
شاء الرحمن ما عبدناهم وكذا الآيات التي فيها امر العباد بالافعال والمسارعة اليها
كقوله تع وسارعوا الى مغفرة من ربكم اجيبوا داعي الله وآمنوا به استجيبوا لله وللرسول
يا ايها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم فآمنوا خيرا لكم واتبعوا احسن ما انزل
اليكم وانيبوا الى ربكم وكيف يصح الامر بالطاعة والمسارعة اليها مع كون المامور ممنوعا
عاجزا عن الاتيان به وكذا الآيات التي حث الله فيها على الاستعانة كقوله اياك نعبد واياك
نستعين فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم استعينوا بالله فاذا كان الله خالق الكفر فيهم
كيف يستعاذ به وايضا يلزم بطلان الالطاف والدواعي لانه تع اذا كان هو الخالق

لافعال

لافعال العباد فاي نفع يحصل للعبد من اللطف الذي يفعله الله لكن الالطاف حاصلة كقوله
اولا يرون انهم يفتنون في كل عام مرة او مرتين ولولا ان يكون الناس امة واحدة ولو
بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض فبما رحمة من الله لنت لهم ان الصلوة تنهى
عن الفحشاء والمنكر وكذا الآيات الدالة على اعتراف الانبياء بذنوبهم واضافتها الى انفسهم
كما حكى تع قالوا ربنا ظلمنا انفسنا سبحانك اني كنت من الظالمين رب اني ظلمت نفسي بل
سولت لكم انفسكم امرا وقول يوسف ع من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي وقال
نوح ع رب اني اعوذ بك ان اسئلك ما ليس لي به علم وكذا الآيات الدالة على اعتراف الكفار
والعصاة بان كفرهم ومعاصيهم كانت منهم كقوله تع ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم
الى قوله انحن صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين ما سلككم في سقر قالوا لم
نك من المصلين كلما القي فيها فوج سالهم خزنتها الى قوله فكذبنا اولئك ينالهم نصيبهم
من الكتاب فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون وكذا الآيات التي ذكر الله فيها ما يحصل
منهم من التحسر في الآخرة على الكفر وطلب الرجعة قال الله تع وهم يصطرخون فيها ربنا
اخرجنا منها قال رب ارجعون لعلي اعمل صالحا ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند
ربهم ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا او يقول حين ترى العذاب لو ان لي كرة
فاكون من المحسنين الى غير ذلك من الآيات ومن جملة ما يلزمهم مخالفة اجماع الانبياء
والرسل فانه لا خلاف في ان الانبياء اجمعوا على ان الله تع امر عباده ببعض الاشياء
كالصلوة والصوم ونهى عن البعض كالظلم والجور ولا يصح ذلك اذا لم يكن العبد موجدا
وكيف يصح ان يقال للتارك تفعل الايمان والصلوة والاتيان بالكفر والزنا مع ان الفاعل
لهذه الافعال والتارك لها هو غيره فان الامر بالفعل يتضمن الاخبار عن كون المامور
قادرا عليه حتى انه لو لم يكن المامور قادرا على المامور به لمرض او سبب آخر ثم امره غيره
فان العقلاء يتعجبون منه وينسبونه الى الحمق والجهل والجنون ويقولون انك تعلم انه
لا يقدر على ذلك ثم تامره به ولو صح هذا لصح ان يبعث الله رسولا الى الجمادات مع الكتاب

فيلزم اليها ما ذكرناه ثم انه تعالى يخلق الحياة في تلك الجمادات ويعاقبها لاجل انهم لم يمتثلوا
امر الله ورسوله وذلك معلوم البطلان ببديهة العقل ويلزم ايضا سد باب الاستدلال
على كونه تعالى صادقا والاستدلال بانه على العلم باثبات الصانع والاستدلال على صحة
النبوة والاستدلال على صحة الشريعة ويفضي الى القول بانحراف الاجماع لانه لا يمكن
اثبات الصانع الا بان يقال العالم حادث فيكون محتاجا الى المحدث قياسا على افعالنا التي
البادية منا منع حكم الاصل والقياس وهو كون العبد موجدا خالقا لا يمكنه استعمال هذه الطريقة
فينسد عليه باب اثبات الصانع وايضا اذا كان الله تعالى خالقا لجميع القبائح وغيرها لم
يمتنع منه اظهار المعجز على يد الكاذب ومتى لم يقطع بامتناع ذلك انسد علينا باب الفرق
بين النبي والمتنبي وايضا اذا جاز ان يخلق الله تعالى القبائح جاز ان يكذب في اخباره فلا يوثق
بوعده ووعيده واخباره عن احكام الآخرة والاحوال الماضية والقرون الخالية وايضا
يلزم من خلقه القبائح ان يدعو اليها وان يبعث عليها ويحث ويرغب فيها ولو جاز ذلك
جاز ان يكون ما رغبنا الله تعالى فيه من القبائح فتزول الثقة بالشرائع وبطل التشاغل بها
وايضا لو جاز منه تعالى ان يخلق في العبد الكفر والضلال مع انه تعالى زينه في قلوبنا او ان
يكون بعض الملل المخالفة للاسلام هو الحق وايضا يلزمهم الحاق الله تعالى بالسفهاء والجهال
تعالى الله عما يقولون لان من جملة افعال العباد الشرك بالله ووصفه بالاضداد و
الانداد والصاحبة والاولاد وشتمه وسبه فلو كان الله تعالى فاعلا للافعال كلها لكان فاعلا لكل
هذه الامور وذلك يبطل حكمة الله تعالى لان الحكيم لا يشتم نفسه وفي نفي الحكمة الحاق
بضررها نعوذ بالله من هذه المقالات الفاسدة والمذاهب الكاسدة التي يشهد ببطلانها
الوجدان والعيان فضلا عن البرهان ويضحك منه الانس والجان واستقصاء ما
يلزمهم من المفاسد وانواع الكفر يفضي الى التطويل وفيما ذكرناه كفاية لمن اراد الهداية الى
سواء السبيل فصل ان الاشاعرة احتجوا على مقالتهم بوجهين ويلزمهم بهما مخالفة الضرورة
الدينية احدهما انه لو كان العبد فاعلا لشيء ما بالقدرة والاختيار فاما ان يتمكن من تركه

اولا

اولا والثاني يلزم منه الجبر لان الفاعل الذي لا يتمكن من ترك ما يفعله موجب لا مختار كما
يصدر عن النار الاحراق ولا يتمكن من تركه والاول اما ان يترجح الفعل على الترك حالة
الايجاد او لا والثاني يلزم منه ترجيح احد طرفي الممكن على الآخر لا لمرجح لان التساوي
من كل وجه بالنسبة الى ما فعل في نفس الامر بالنسبة الى القادر الموجد كان ترجيح
القادر للفعل على الترك ترجيحا للمساوي بغير مرجح وان ترجح فان لم ينته الى الوجوب
امكن المرجوح مع تحقق الرجحان وهو محال اما اولا فلامتناع وقوعه حال التساوي
فحال المرجوحية اولى واما ثانيا فلانه مع قيد الرجحان يمكن وقوع المرجوح فلنفرض واقعا
في وقت والراجح في آخر فترجيح احد الوقتين باحد الامرين لا بد له من مرجح غير المرجح الاول
والا لزم ترجيح احد المتساويين بغير مرجح وينتهي الى الوجوب والا تسلسل واذا امتنع وقوع
الآخر امتنع الواجب الوجوب والواجب غير مقدور ونقيضه ممتنع غير مقدور ايضا فيلزم
الجبر او الايجاب فلا يكون العبد مختارا وثانيهما ان كل ما يقع فان الله تعالى قد علم وقوعه
قبل وقوعه وكل ما لم يقع فان الله تعالى قد علم في الازل عدمه وقبل وقوعه وما علم الله وقوعه فهو
واجب الوقوع والا لو لم يقع لزم انقلاب علم الله تعالى جهلا وهو محال وما علم عدمه فهو
ممتنع اذ لو وقع انقلب علم الله جهلا وهو محال ايضا والواجب والممتنع غير مقدورين
للعبد فيلزم الجبر قال اية الله العلامة في نهج الحق بعد تقريرهما ان الشبهتين و
الجواب عن الوجهين من حيث الحل ومن حيث المعارضة اما الحل فعن الاول من وجوه
الاول وهو الحق ان الوجوب من حيث الداعي والارادة لا ينافي الامكان في نفس الامر
ولا يستلزم الايجاب وخروج القادر عن قدرته وعدم تأثير وقوع الفعل بها فان
الفعل مقدور للعبد يمكن وجوده عنه ويمكن عدمه فاذا حصل الداعي الى ايجاده و
حصلت الشرائط وارتفعت الموانع وعلم القادر خلوصه عن المصالح الحاصل من الفعل عن
القدرة البتة وجب من هذه الحيثية ايجاد الفعل ولا يكون ذلك جبرا ولا ايجابا
بالنسبة الى القدرة والفعل لا عن الثاني يجوز ان يترجح الفعل فوجوده الموقوع

او العدم فيعدمه ولا ينتهي الرجحان الى الوجوب على ما ذهب اليه جماعة من المتكلمين فلا
يلزم الجبر ولا الترجيح من غير مرجح ثم لو مع ذلك الرجحان لا يمتنع النقيض فليفرض واقعا في وقت
فترجيح الفعل في وقت وجوده يفتقر الى مرجح آخر قلنا ان تم ذلك الرجحان الاول كاف فلا يفتقر الى
الى رجحان آخر الثالث لم لا يوقعه القادر مع التساوي فان القادر يرجح احد مقدوريه
على الآخر من غير مرجح وقد ذهب جماعة من المتكلمين الى هذا ومثلوا لذلك بصور وجدانية
كالجائع يحضره رغيفان متساويان من جميع الوجوه فانه يتناول احدهما
من غير مرجح ولا يمتنع من الاكل حتى يترجح لمرجح والعطشان يحضره اناءان متساويان
من جميع الوجوه والهارب من السبع يعرض له طريقان متساويان فانه يسلك احدهما ولا
ينتظر حصول المرجح واذا كان هذا الحكم وجدانيا كيف يمكن الاستدلال على نقيضه الرابع
ان هذا الدليل بناء على مذهبهم فلا يصح لهم الاحتجاج به لان مذهبهم ان القدرة لا تصلح
للضدين فالمتمكن من الفعل يخرج عن القدرة لعدم التمكن من الترك وان سلموا ان يمنعهم
من تعلقها بالضدين لزمهم وجود الضدين دفعة واحدة لان القدرة لا تتقدم على الفعل
عندهم وان فرضوا للعبد قدرة موجودة فمحال وجود قدرة الفعل لزمهم اما اجتماع الضدين
او تقدم القدرة على الفعل فانظر الى هؤلاء القوم الذين لا يبالون في تضاد اقوالهم
وتعاندها وفي الثاني من وجهين الاول العلم بالوقوع يتبع الوقوع فلا يؤثر فيه فان
التابع انما يتبع متبوعه ويتأخر عنه بالذات والمؤثر متقدم الثاني ان وجوب اللاحق
لا يؤثر في الامكان الذاتي ويحصل الوجوب باعتبار فرض وقوع الممكن فان كل ممكن على
الاطلاق اذا فرض موجودا فانه حال وجوده يمتنع عدمه لامتناع اجتماع النقيضين واذا
كان يمتنع العدم كان واجبا مع انه ممكن بالنظر الى ذاته والعلم حكاية عن المعلوم ومطابق
اذ لا بد في العلم من المطابقة فيها العلم والمعلوم متطابقان والاصل في هيئة التطابق هو
المعلوم فانه لولاه لم يكن علما ولا فرق بين فرض الشيء وفرض ما يطابقه بما هو حكاية عنه
وفرض العلم هو بعينه فرض المعلوم وقد عرفت ان مع فرض المعلوم يجب فكذا مع فرض العلم به

وكان ذلك الوجوب لا يؤثر في الامكان الذاتي كذا هذا الوجوب ولا يلزم من تعلق
علم الله به وجوبه بالنسبة الى ذاته بل بالنسبة الى العلم واما المعارضة في الوجهين
فالمنع ايضا في حق واجب الوجود نعم فانا نقول في الاول لو كان الله تعالى قادرا مختارا
فاما ان يتمكن من الترك او لا فان لم يتمكن من الترك كان موجبا مجبورا على الفعل لا قادرا
مختارا فاما ان يتمكن فاما ان يترجح احد الطرفين على الآخر او لا فان لم يترجح لزم وجود
الممكن المتساوي من غير مرجح وان كان محالا في حق العبد كان محالا في حق الله تعالى لعدم الفرق
وان ترجح فان انتهى الى الوجوب لزم الجبر والا تسلسل او وقع التساوي من غير مرجح و
كلما تقرر به هنا نقول في حق العبد ونقول في الثاني ان ما علم الله تعالى وقوعه ان وجب
بسبب هذا الوجوب خروج القادر تعالى عن قدرته وادخاله في الموجب لزم في حق الله تعالى عدم ما
نفيه وان لم يقتض سقط الاستدلال فقد ظهر من هذا ان هذين الدليلين اثبات في
حق الله تعالى وهما ان صحا لزم خروج الواجب تعالى عن كونه قادرا ويكون موجبا وهذا هو الكفر
الصريح اذ الفارق بين الاسلام والفلسفة انما هو هذه المسألة والحاصل ان هؤلاء
ان اعترفوا بصحة هذين الدليلين لزمهم الكفر وان اعترفوا ببطلانهما سقط احتجاجهم بهما
وصل ثم قال العلامة ره اعلم ان ابا الحسن الاشعري واتباعه لما لزمهم هذه الامور
الشنيعة والالزامات الفضيحة والاقوال الهائلة من انكار ما علم بالضرورة ثبوته من
الفرق بين الحركات الاختيارية والحركات الجمادية وما شابه ذلك التجأ الى ارتكاب
جحدهم هو واتباعه الخلاص من هذه الشناعات ولات حين مناص فقال مذهبا عجيبا
غريبا لزمه بسبب انكاره للعلوم الضرورية كما هو دأبه وعادته فيما تقدم من انكار الضروريات
فذهب الى اثبات الكسب للعبد فقال الله هو موجد للفعل والعبد مكتسب فاذا طولب
بتحقيق الكسب وما هو واي وجه يقتضيه وانه عاجز عن الابانة اضطرب هو واصحابه في
الجواب فقال بعضهم معنى الكسب خلق الله تعالى الفعل عقيب اختيار العبد الفعل وعدم الفعل
عقيب اختياره العدم فمعنى الكسب اجراء العادة بخلق الفعل عند اختيار العبد وقال بعضهم

معنى الكسب ان الله يخلق الفعل من غير ان يكون للعبد فيه اثر النسبة لكن العبد يؤثر في
وصف كون الفعل طاعة او معصية فاصل الفعل من الله تعالى ووصف كونه طاعة او معصية
من العبد وقال بعضهم ان هذا الكسب غير معقول ولا معلوم مع التصادق من العبد وهذه
الاجوبة فاسدة اما الاول فلان الاختيار والارادة من جملة الافعال فاذا جاز صدورها
عن العبد فليجز صدور اصل الفعل منه واي فرق بينهما واي حاجة وضرورة الى التمحل في
هذا وهو ان ينسب القبائح باسرها الى الله تعالى وان ينسب اليه تعالى الظلم والجور والعدوان
على غير الله وليس بمعلوم وايضا دليلهم ات في نفس هذا الاختيار فان كان صحيحا امتنع اسناده
الى العبد وان كان صادرا عن الله تعالى وان لم يكن صحيحا امتنع الاحتجاج به وايضا اذا كان
الاختيار الصادر عن العبد موجبا لوقوع الفعل وكان الفعل مستندا الى فاعل الاختيار
اما العبد او الله فلا وجه للخلاص بهذه الواسطة وان لم يكن موجبا لم يكن فرق بين الاختيار
والاكل مثلا في نسبتهما الى ايقاع الفعل وعقيبه فيكون الفعل من الله تعالى لا غير من غير
شركة فيه للعبد فيه وايضا العادة غير واجبة الاستمرار فجاز ان يوجد الاختيار ولا
يخلق الله الفعل عقيبه ويخلق الله تعالى الفعل ابتداء من غير تقدم اختيار فينتفي الخلص
بهذا العذر واما الثاني فلان كون الفعل طاعة او معصية اما ان يكون نفس الفعل في
الخارج او امرا زائدا عليه فان كان الاول كان ايضا من الله فلا يصدر من العبد شيء
البتة فيبطل العذر وان كان الثاني كان العبد مستقلا بفعل هذا الزائد واذا جاز
استناد هذا الفعل فليجز استناد اصل الفعل واي ضرورة للتمحل بهذه المقالة
الفاسدة التي لا تنقص الاعذار واي فارق بين الفعلين ولم كان احدهما صادرا
عن الله تعالى والاخر صادرا عن العبد وايضا دليلهم ات في هذا الوصف فان كان حقا
عندهم امتنع اسناد هذا الوصف الى العبد وان كان باطلا امتنع الاحتجاج به وايضا
كون الفعل طاعة هو كون الفعل موافقا للامر الشرعي وكونه مخالفا للامر الشرعي
انما هو شيء يرجع الى ذات الفعل ان طابق الامر كان طاعة والا فلا ومع لا يكون الفعل مستندا

الى العبد لا في ذاته ولا في شيء من صفاته فينتفي هذا العذر ايضا كما انتفى عذرهم الاول
وايضا الطاعة حسنة والمعصية قبيحة ولهذا ذم الله تعالى ابليس وفرعون على مخالفتهما
امر الله وكل ما هو من فعل الله فهو حسن عندهم اذ لا معنى للحسن عندهم سوى صدوره
من الله تعالى فلو كان اصل الفعل صادرا من الله تعالى امتنع وصفه بالقبح فلا تكون معصية فلا
يستحق فاعلها الذم والعقاب ولا يحسن من الله ذم ابليس وابي لهب وغيرهما حيث لم يصدر
منهما قبيح ولا معصية فلا يتحقق من العبد معصية البتة وايضا المعصية قد نهى الله عنها
اجماعا والقرآن مملو من النواهي والتوعد عليها وكل ما نهى الله عنه فهو قبيح اذ لا معنى للقبح
عندهم الا ما نهى الله عنه مع انها قد صدرت من ابليس وفرعون وغيرهما من البشر و
كل ما صدر من العبد فهو مستند الى الله تعالى والفاعل له هو الله تعالى لا غير عندهم فيكون
حسنا وقد فرضناه قبيحا هذا خلف واما الثالث فهو باطل بالضرورة اذ اثبات ما
لا يعقل غير معلوم فان هذا النوع وصف من الصفات والوصف انما يعلم بعد علم الذات
فاذا لم يعقل كيف يجوز لهم الاعتذار به البحث الثالث عشر في نفي الجبر والتفويض و
اثبات الامر بين الامرين اعلم ان افعال العباد دائرة بحسب الاحتمال العقلي بين امور اولها
ان يكون حصولها بقدرة الله وارادته من غير مدخل لقدرة العبد فيه وارادته الثاني
ان يكون بقدرة العبد وارادته من غير مدخل لقدرة الله وارادته فيه اي بلا واسطة انه
لا ينكر ما فاته الاقدار والتمكين مستندان اليه تعالى اما ابتداء او بواسطة الثالث
ان يكون حصولها بالمجموع بمجموعهما من غير تخصيص احدهما بالتاثير والاخرى بالالة
وذهب الى كل من الاحتمالات طائفة الا الاخير من محتملات الثالث طائفة وقد
نطق في الاخبار الواردة عن الائمة الاطهار عليهم صلوات الملك الغفار انه لا جبر
ولا تفويض بل امر بين الامرين والجبر معلوم معناه واما التفويض فالذي يستفاد
من الاخبار انه يطلق على معان احدها تفويض الله الامر الى العباد بحيث لا يكون لامره
ونواهيه ونواهيه وزواجره وتوفيقه واحسانه وتاييده وتسديده وخذلانه

القدرتين وذلك بان يكون التاثير فيه لقدرة الله بواسطة قدرة العبد او بالعكس ويكون
الاول م ع

مدخل فيه ويلزم اخراج القادر المطلق عن سلطانه ونسبة العجز الظاهر الى من لا
يدخل النقص في شأنه الثاني هو رفع الحظر عن الخلق في الافعال والاباحة لهم مع ما
شاؤوا من الاعمال الثالث هو تفويض امر الخلق والرزق الى بعض عباده كما ذهب اليه
المفوضة واكثر ما يطلق التفويض في هذا الباب على المعنى الاول وقد يطلق على
الثاني وقد يطلق على معان اخر ايضا كتفويض اختيار الامام ونصبه الى الامة وتفويض
الاحكام اليهم بان يحكموا فيها بآرائهم وقياساتهم واستحساناتهم والظاهر ان نفي
الجبر رد على الجبرية بل الاشاعرة ايضا كما عرفت والتفويض رد على المعتزلة فانهم اخرجوا
عن الجانب الآخر ايضا فذهبوا الى ان الله تعالى لا مدخلية له في اعمال العباد سوى
خلق الآلات والتمكين والاقدار حتى ان بعضهم قال ان الله لا يقدر على عين مقدور
العبد وبعضهم قال لا يقدر على مثله ايضا فهم عزلوا الله عن سلطانه وكانهم اخرجوا
الله عن ملكه واشركوا من حيث لا يعلمون اذا عرفت هذا فالامر بين الامرين لمعان كلها
صحيحة الاول ان يكون الجبر المنفي هو ما ذهب اليه الجبرية والاشاعرة والتفويض
المنفي هو كون العبد مستقلا في الفعل بحيث لا يقدر الرب على صرفه عنه كما ذهب اليه
بعض المعتزلة والامر بين الامرين هو ان الله تعالى جعل عباده مختارين في الفعل و
الترك مع قدرته على صرفهم عما يختارون وعلى جبرهم على ما يفعلون الثاني ما سلكه
شيخ الطائفة المحقة الشيخ المفيد في شرحه على الاعتقادات حيث قال بعد قول
الصدوق اعتقادنا في الجبر والتفويض قول الصادق ع لا جبر ولا تفويض بل امر
بين الامرين اما الجبر فهو الحمل على الفعل والاضطرار اليه بالقهر والغلبة و
حقيقة ذلك ايجاد الفعل في الخلق من غير ان يكون لهم قدرة على دفعه والامتناع من
وجوده فيه وقد يعبر عما يفعله الانسان بالقدرة التي معه على وجه الاكراه له على التخوف
والالجاء انه جبر والاصل فيه ما فعل من غير قدرة على امتناعه حسبما قدمناه واذا تحقق القول
في الجبر على ما وصفناه كان مذهب الجبر هو قول من يزعم ان الله تعالى خلق الطاعة

في العبد من غير ان يكون للعبد قدرة على ضدها والامتناع منها وخلق فيهم المعصية
كذلك فهم المجبرة حقا والجبر مذهبهم على التحقيق والتفويض هو القول برفع الحظر
عن الخلق في الافعال والاباحة لهم مع ما شاؤوا من الاعمال وهذا قول الزنادقة و
اصحاب الاباحات والواسطة بين هذين القولين ان الله اقدر الخلق على افعالهم
ومكنهم من اعمالهم وحد لهم الحدود في ذلك ورسم لهم الرسوم ونهاهم عن القبائح
بالزجر والتخويف والوعد والوعيد فلم يكن بتمكينهم من الاعمال مجبرا لهم عليها
ولم يفوض اليهم الاعمال لمنعهم من اكثرها ووضع لهم الحدود فيها وامرهم بحسنها
ونهاهم عن قبيحها فهذا هو الفصل بين الجبر والتفويض على ما بيناه. الثالث
ان الاسباب القريبة للفعل بقدرة العبد والاسباب البعيدة كالآلات والادوات
والجوارح والاعضاء والقوى بقدرة الله سبحانه فهذا هو الامر بين الامرين
الرابع ان المراد بالامر بين الامرين كون بعض الاشياء باختيار العبد كالافعال
التكليفية ونحوها وبعضها بغير اختيارهم كالصحة والمرض والنوم واليقظة واشبا
هها الخامس ان التفويض المنفي هو تفويض الخلق والرزق وتدبير العالم الى العباد
كما ذهب اليه الغلاة في الائمة ع والمفوضة ويؤيد ذلك ما رواه الصدوق في
العيون باسناده عن يزيد بن عمير قال دخلت على علي بن موسى الرضا ع بمرو فقلت له يا
ابن رسول الله روي لنا عن الصادق ع انه قال لا جبر ولا تفويض بل امر بين الامرين فما
معناه فقال ع من زعم ان الله يفعل افعالنا ثم يعذبنا عليها فقد قال بالجبر ومن زعم
ان الله فوض امر الخلق والرزق الى حججه فقد قال بالتفويض فالقائل بالجبر كافر
والقائل بالتفويض مشرك فقلت له يا ابن رسول الله فما امر بين امرين فقال وجود
السبيل الى اتيان ما امروا به وترك ما نهوا عنه فقلت فهل لله عز وجل مشية وارادة
في ذلك فقال اما الطاعات فارادة الله ومشيته فيها الامر بها والرضا لها والمعاونة
عليها وارادته ومشيته في المعاصي النهي عنها والسخط لها والخذلان عليها قلت فلله

عز وجل فيها القضاء قال نعم ما من فعل يفعله العباد من خير وشر الا ولله فيه قضاء قلت فما
معنى هذا القضاء قال الحكم عليهم بما يستحقونه على افعالهم من الثواب والعقاب في الدنيا والآخرة
السادس الاشاعرة وما اختاره العلامة المجلسي ره وتنطبق عليه اكثر اخبار الباب وهو
ان الجبر المنفي قول الاشاعرة والجبرية كما عرفت والتفويض المنفي هو قول المعتزلة انه تعالى
لم اوجد العباد واقدرهم على اعمالهم وفوض اليهم الاختيار فهم مستقلون بايجادها
على وفق مشيتهم وقدرتهم وليس لله في اعمالهم صنع واما الامر بين الامرين فهو ان
لهدايته تعالى وتوفيقاته مدخلا في افعالهم بحيث لا يصل الى حد الالجاء والاضطرار كما
ان لخذلانه تعالى مدخلا في فعل المعاصي وترك الطاعات لكن لا بحيث ينتهي الى حد
لا يقدر معه على الفعل او الترك وهذا امر يجده الانسان من نفسه في احواله المختلفة
وهو ان يأمر السيد عبده بشيء يقدر على فعله وفهمه ذلك ووعده على فعله شيئا
من الثواب وعلى تركه قدرا من العقاب فلو اكتفى من تكليف عبده بذلك ولم يزد عليه
مع علمه بانه لا يفعل الفعل بمحض ذلك لم يكن ملوما عند العقلاء لو عاقبه على تركه
ولا ينسب عندهم الى الظلم ولا يقول عاقل انه اجبره على ترك الفعل ولو لم يكتف
السيد بذلك وزاد في الطافه والوعد باكرامه والوعيد على تركه واكد ذلك
ببعث من يحثه على الفعل ويرغبه فيه ويحذره على الترك ثم فعل ذلك بقدرته لا
يقول عاقل انه اجبره على الفعل واما فعل ذلك بالنسبة الى قوم وتركه بالنسبة
الى آخرين فيرجع الى حسن اختيارهم وصفاء طويتهم وسوء اختيارهم وقبح سريرتهم او
لسبب لا يصل اليه علمنا فالقول بهذا لا يوجب نسبة الظلم اليه سبحانه بان يقال
جبرهم على المعاصي ثم عذبهم عليها كما يلزم الاولين ولا عزله سبحانه عن ملكه واستقلال العباد
بحيث لا مدخل له في افعالهم فيكونون شركاء لله في تدبير عالم الوجود كما يلزم الآخرين
وهنا وجوه اخر قد استقصيناها مع اخبار الباب وبسط الكلام في ذلك في كتابنا
مصابيح الانوار في حل مشكلات الاخبار من اراد زيادة على ما ذكرناه فليرجع اليه ولنذكر

جملة من

جملة من الروايات الواردة عن ائمة الهدى ع ففي الكافي والتوحيد والعيون والاحتجاج
وكنز الفوائد وغيرها واللفظ للكافي عن الصادق ع قال كان امير المؤمنين ع جالسا
بالكوفة بعد منصرفه من صفين اذ اقبل شيخ فجثى بين يديه ثم قال يا امير المؤمنين اخبرنا عن مسيرنا
الى اهل الشام ابقضاء من الله وقدر فقال له الشيخ عند الله احتسب عنائي يا امير المؤمنين فقال
له مه يا شيخ فوالله لقد عظم الله لكم الاجر في مسيركم وانتم سائرون وفي مقامكم
وانتم مقيمون وفي منصرفكم وانتم منصرفون ولم تكونوا في شيء من حالاتكم مكرهين ولا اليه
مضطرين فقال له الشيخ وكيف لم نكن في شيء من حالاتنا مكرهين ولا اليه مضطرين و
كان بالقضاء والقدر مسيرنا ومنقلبنا ومنصرفنا فقال له وتظن انه كان قضاء حتما وقدرا لازما
انه لو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب والامر والنهي والزجر من الله وسقط معنى
الوعد والوعيد فلم تكن لائمة للمذنب ولا محمدة للمحسن ولكان المحسن اولى بالعقوبة من المذنب
تلك مقالة اخوان عبدة الاوثان وخصماء الرحمن وحزب الشيطان وقدرية هذه الامة ومجوسها
ان الله تعالى كلف تخييرا ونهى تحذيرا واعطى على القليل كثيرا ولم يعص مغلوبا ولم يطع مكرها
ولم يملك مفوضا ولم يخلق السماوات والارض وما بينهما باطلا ولم يبعث النبيين
مبشرين ومنذرين عبثا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار فانشأ الشيخ يقول

فقال له امير المؤمنين ع اجل يا شيخ ما علوتم تلعة ولا هبطتم بطن واد الا بقضاء من الله وقدر ع

انت الامام الذي نرجو بطاعته	٥	يوم النجاة من الرحمن غفرانا
اوضحت من امرنا ما كان ملتبسا	٥	جزاك ربك بالاحسان احسانا

وزاد في التوحيد والعيون

فليس معذرة في فعل فاحشة	٥	قد كنت راكبها فسقا وعصيانا
لا لا ولا قائلا ناهيه اوقعه	٥	فيها عبدت اذا يا قوم شيطانا
ولا احب ولا شاء الفسوق ولا	٥	قتل الولي له ظلما وعدوانا
انى يحب وقد صحت عزيمته	٥	ذو العرش اعلن ذاك الله اعلانا

وزاد في بعض روايات العيون والتوحيد فقال الشيخ يا امير المؤمنين فما القضاء والقدر

الذين ساقانا وما هبطنا واديا ولا علونا تلعة الا بهما فقال الامر من الله والحكم ثم قرأ هذه
الاية وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا اى امر ربك ان لا تعبدوا الا اياه
وفي الاحتجاج قال وروي ان الرجل قال فما القضاء والقدر الذي ذكرته يا امير المؤمنين قال
الامر بالطاعة والنهي عن المعصية والتمكين من فعل الحسنة وترك المعصية والمعونة على
القربة اليه والخذلان لمن عصاه والوعد والوعيد والترغيب والترهيب كل ذلك قضاء
الله في افعالنا وقدره لاعمالنا اما غير ذلك فلا تظنه فان الظن له محبط للاعمال فقال الرجل
فرجت عني يا امير المؤمنين فرج الله عنك وروى الطبرسي في الاحتجاج انه دخل ابو حنيفة ومعه
عبد الله بن مسلم فقال له يا ابا حنيفة ان ههنا جعفر بن محمد من آل محمد فاذهب بنا نقتبس منه علما
فلما اتيا اذا هما بجماعة من شيعته ينتظرون خروجه او دخولهم عليه فبيناهم كذلك اذ خرج غلام
حدث فقام الناس هيبة له فالتفت ابو حنيفة فقال يا ابن مسلم من هذا قال هذا موسى ابنه
فقال يا غلام والله لاخجلنه بين يدي شيعته قال لن تقدر على ذلك قال والله لافعلن ثم التفت
الى موسى فقال يا غلام اين يضع الغريب حاجته في بلدكم هذه قال يتوارى خلف الجدار
ويتوقى اعين الجار وشطوط الانهار ومسقط الثمار ولا يستقبل القبلة ولا يستدبرها
ثم يضع حيث شاء ثم قال يا غلام ممن المعصية قال يا شيخ لا تخلو من ثلاث اما ان تكون من
الله وليس من العبد شيء فليس للحكيم ان ياخذ عبده بما لم يفعل واما ان تكون من العبد ومن الله
والله اقوى الشريكين فليس للشريك الاكبر ان ياخذ الشريك الاصغر بذنبه واما ان تكون من
العبد وليس من الله شيء فان شاء عفى وان شاء عاقب قال فاصابت ابا حنيفة سكتة كانما
القم فوه الحجر قال فقلت له الم اقل لك لا تتعرض لاولاد رسول الله ص وفي ذلك يقول الشاعر

لم تخل افعالنا اللاتي نذم بها	احدى ثلاث معان حين ناتيها
اما تفرد بارينا بصنعتها	فيسقط اللوم عنا حين ننشيها
او كان يشركنا فيها فيلحقه	ما سوف يلحقنا من لائم فيها
او لم يكن لالهي في جنايتها	ذنب فما الذنب الا ذنب جانيها

وفي الكافي والتوحيد عن الصادق ع قال قال رسول الله ص من زعم ان الله تع
امر بالسوء والفحشاء فقد كذب على الله ومن زعم ان الخير والشر بغير مشية الله فقد اخرج
الله من سلطانه ومن زعم ان المعاصي بغير قوة الله فقد كذب على الله ومن كذب على الله ع
ادخله الله النار يعني بالخير والشر الصحة والمرض وذلك قوله تع ونبلوكم بالشر والخير فتنة
وعنه ع قال لا جبر ولا تفويض ولكن امر بين امرين قيل وما امر بين امرين قال مثل ذلك مثل
رجل رايته على معصية فنهيته فلم ينته فتركته ففعل تلك المعصية فليس حيث لم يقبل منك فتركته
كنت انت الذي امرته بالمعصية وفي الصحيح عن الصادق ع قال ان الناس في القدر على ثلاثة
اوجه رجل يزعم ان الله عز وجل اجبر الناس على المعاصي فهذا قد ظلم الله في حكمه فهو كافر ورجل
يزعم ان الامر مفوض اليهم فهذا قد وهن الله في سلطانه فهو كافر ورجل يقول ان الله كلف العباد
ما يطيقون ولم يكلفهم ما لا يطيقون واذا احسن حمد الله واذا اساء استغفر الله فهذا مسلم بالغ
وعن الرضا ع انه ذكر عنده الجبر والتفويض فقال الا اعطيكم في هذا اصلا لا تختلفون فيه ولا
تخاصمون عليه احدا الا كسرتموه قيل له ان رايت ذلك فقال ان الله عز وجل لم يطع باكراه ولم
يعص بغلبة ولم يهمل العباد في ملكه وهو المالك لما ملكهم والقادر على ما اقدرهم عليه
فان ائتمر العباد بطاعته لم يكن الله عنها صادا ولا منها مانعا وان ائتمروا بمعصيته فشاء
ان يحول بينهم وبين ذلك فعل وان لم يحل وفعلوه فليس هو الذي ادخلهم فيه ثم قال ع
من يضبط حدود هذا الكلام فقد خصم من خالفه وفي رسالة العسكري ع الى اهل الاهواز
حين سألوه عن الجبر والتفويض ما هو وانتهوا الى المعنى وفي اخره قال الامام بذلك اخبر
امير المؤمنين ع لما سأل عباية فقال له يا عباية قل قال وما اقول يا امير المؤمنين قال
تقول تملكها بالله الذي يملكها من دونك فان يملككها كان ذلك من عطائه وان يسلبكها
كان ذلك من بلائه هو المالك لما ملكك والمالك لما عليه اقدرك اما سمعت الناس
يسألون الحول والقوة حيث يقولون لا حول ولا قوة الا بالله فقال الرجل وما
تاويلها يا امير المؤمنين قال لا حول بنا عن معاصي الله الا بعصمة الله ولا قوة لنا على طاعة

ابن ربعي الاسدي عن الاستطاعة
فقال ع سألت عن الاستطاعة تملكها من دون
الله او مع الله فسكت عباية

الله الا بعون الله فالعوذ بالله من الوثب الرجل وقتل يديه ورجليه **البحث الرابع عشر** مذهب الامامية
والمعتزلة وجوب اللطف على الله وهو ما يقرب العبد الى طاعة الله ويبعده عن معصيته بغير الجاء
اي اكراه والاجبار اذ لا اكراه في الدين ولا دخل له في اصل القدرة اذ قد اعطى سبحانه
كل مكلف قدرة الفعل والترك فيما كلفهم على ما كلفهم كما قال تعالى لا يكلف الله نفسا الا
وسعها ولا يكلف الله نفسا الا ما اتاها فاللطف زائد على ذلك والدليل على ذلك مضافا
الى قوله تعالى لطيف بعباده اي يفعل بعباده ما هو لطف بحالهم فقد وصف نفسه بذلك
ومن اصدق من الله قيلا ولان تفض الغرض وهو ترك فعل يحصل به غرضه للمخلوق قبيح فلا
يرتكبه تعالى لانه العليم الحكيم القدير ولعل المراد باللطف الواجب ما لا يتم التكليف بدونه
كارسال الرسل والانبياء ونصب الائمة والاوصياء في كل زمان لما يأتي من وجوب الاصلح
على الله ووجوب نصب الحجج عقلا ونقلا واما ما زاد على ذلك فلا يجب قطعا اذ لو انزل الله
ملئكة من السماء يامرونهم وينهونهم وجعل الموتى يكلم الناس في اخبارهم باعمالهم ونحوها لكان فيه
تقريب نحو الى الطاعة وتبعيد عن المعصية **البحث الخامس عشر** قد تظافرت الاخبار عن الائمة
الاطهار عليهم صلوات الله الملك الغفار بالقول بالبدا ففي الكافي عن زرارة في الصحيح عن
الباقر او الصادق عم قال ما عبد الله بشيء مثل البدا وفي رواية اخرى عن هشام ابن
سالم عن الصادق ع قال ما عظم الله بمثل البدا والاخبار في ذلك كثيرة وليس البدا ما
فهمه العامة العميا وطعنوا به على الفرقة المحقة من انه ظهور الشيء بعد خفائه وحصول
العلم بعد الجهل به اذ ذلك لا يتفوه به الا من عزل العقل عن الحكومة وجوز على الله ان
يامر بالقبيح وينهى عن الحسن ويترك كالاشاعرة كما عرفت من مذهبهم وان البدا الذي ذهب
اليه له معان صحيحة قد اتفقت عليها العقول وطابقها المنقول ودل عليها الكتاب
والسنة كما استقصينا تلك المعاني في مصابيح الانوار في حل مشكلات الاخبار ونشير هنا
الى جملة منها **احدها** انما اختاره العلامة المحدث المجلسي وهو انهم ع انما بالغوا في البدا
ردا على اليهود القائلين ان الله قد فرغ من الامر وعلى النظام وبعض المعتزلة القائلين

ان الله خلق الموجودات دفعة واحدة على ما هي عليه الان معادن ونباتا وحيوانا وانسانا
ولم يتقدم خلق ادم على خلق اولاده والتقدم انما يقع في ظهورها لا في حدوثها ووجودها
واخذوا هذه المقالة من اصحاب الكمون والبروز من الفلاسفة وعلى بعض الفلاسفة القائلين
بالعقول والنفوس الفلكية وبان الله تعالى لم يؤثر حقيقة الا في العقل الاول فهم يعزلونه تعالى
عن ملكه وسلطانه وينسبون الحوادث الى هؤلاء وعلى اخرين منهم قالوا ان الله سبحانه اوجد
جميع مخلوقاته دفعة واحدة دهرية لا ترتب فيها باعتبار الصدور بل انما ترتبها في الازمان
فقط كما انه لا ترتب الاجسام المجتمعة زمانا وانما ترتبها في المكان فقط فنفوا ذلك
ذلك واثبتوا انه تعالى كل يوم هو في شان من اعدام شيء واحداث اخر واماتة شخص واحياء اخر
اخر الى غير ذلك لئلا يترك العباد التضرع الى الله ومسئلته وطاعته والتقرب اليه
بما يصلح امور دنياهم وعقباهم وليرجوا عند التصدق على الفقراء وصلة الارحام وبر
الوالدين والمعروف والاحسان ما وعدوا عليها من طول العمر وزيادة الرزق وغير ذلك
انتهى كلامه وتوضيحه ان البدا المنسوب اليه تعالى معناه ان يبدو له في الشيء بعد فيثبته
بعد عدمه او عكس ذلك مختارا مع علمه باصله وعلمه بانه سيفعله في المستقبل لاغراض
ومصالح وغايات سبق العلم بها على التفصيل ولا يحدث له من فعله بها شيء لم يكن معلوما له
سابقا ليلزم نسبة الجهل اليه تعالى كما نطقت بذلك الاخبار ففي الصحيح عن الصادق ع
قال ما بدا لله في شيء الا كان في علمه قبل ان يبدو له وعنهم ع قال ان الله لم يبد له
من جهل فالبدا منه سبحانه محو المثبت واثبات غير المثبت مسبوق بعلمه الازلي وليس
البدا مخصوصا بالمحو فقط بل يشمل الاثبات كما دلت عليه الاية والرواية وبالجملة فمرجع
البداء المذكور الى انه سبحانه مختار على الاطلاق في عامة الافعال والتكوينات مستمر
التصرف والارادات في كل الامور كامر الاجال والشؤون فعلها وتركها واحكامها
ونقضها وتقديمها وتاخيرها وتطويلها وتقصيرها قبلها وبعدها ولهذا لم يعبد الله بشيء
مثل البدا لان مداره استجابة الدعاء والرغبة اليه سبحانه والرهبة منه والتفويض

شخص واحياء

الامور الالهية والتعلق بين الخوف والرجاء والتصدق وصلة الرحم والاعمال الصالحة وامثالها
من اركان العبودية كلها على البداء ثانيها ما عليه السيد الداماد وحاصله ان البداء منزلته في
التكوين منزلة النسخ في التشريع فما في الامر التشريعي والاحكام التكليفية نسخ فهو في الامر
التكويني والمكونات الزمانية بداء فالنسخ كانه بداء تشريعي والبداء كانه نسخ تكويني ولا
حقيقة النسخ عند التحقيق انتهاء الحكم التشريعي وانقطاع استمراره لا رفعه وارتفاعه من
وعاء الواقع فكذا حقيقة البداء عند الفحص البالغ انبتات الاستمرار التكويني وانتهاء اتصال
الافاضة ومرجعه الى تحديد زمان الكون وتخصيص وقت الافاضة لا انه ارتفاع المعلول
الكائن عن وقت كونه وبطلانه في حد حصوله ثالثها ما ذكره بعض المحققين من ان
الامور كلها عامها وخاصها ومطلقها ومقيدها ومنسوخها وناسخها ومفرداتها ومركباتها
واخبارها وانشاءاتها بحيث لا يشذ عنها شيء منتقشة في اللوح والفايض منه على الملائكة
والنفوس العلوية والنفوس السفلية قد يكون الامر العام او المطلق حسبما تقتضيه الحكمة الكاملة
من الفيضان في ذلك الوقت ويتأخر المبين الى وقت تقتضي الحكمة فيضانه فيه وهذه النفوس
العلوية وما يشبهها يعبر عنها بكتاب المحو والاثبات والبداء عبارة عن هذا التغير في ذلك
الكتاب عن اثبات ما لم يكن مثبتا او محو ما اثبت فيه رابعها ما ارتضاه المرتضى وهو ان المراد
بالبداء النسخ نفسه وادعى انه ليس بخارج عن معناه اللغوي وقريب منه ما ذكره الشيخ في
العدة الا انه صرح بان اطلاقه على النسخ خرج على ضرب من التوسع والتجوز وحمل
الاخبار عليه ولا يخلو من بعد الآن يرجع الى المعنى الثاني خامسها ما ذكره الصدوق في
التوحيد حيث قال ليس البداء كما يظنه جهال الناس بان البداء ندامة تعالى الله عن ذلك علوا
كبيرا ولكن يجب علينا ان نقر لله عز وجل بان له البداء معناه ان له ان يبدء بشيء من خلقه
فيخلقه قبل كل شيء ثم يعدم ذلك الشيء ويبدء بخلق غيره او يأمر بامر ثم ينهى عن مثله
او ينهى عن شيء ثم يأمر بمثل ما نهى عنه وذلك مثل نسخ الشرايع وتحويل القبلة وعدة
المتوفى عنها زوجها ولا يأمر الله عباده بامر في وقت ما الا وهو يعلم ان الصلاح لهم في ذلك

الوقت في ان يأمرهم بذلك ويعلم في وقت آخر الصلاح لهم في ان ينهاهم عن مثل ما امرهم
فاذا كان ذلك الوقت امرهم بما يصلحهم فمن اقر بان الله عز وجل ان يفعل ما يشاء ويؤخر
ما يشاء ويخلق مكانه ما يشاء ويقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء ويأمر بما يشاء كيف يشاء
فقد اقر بالبداء وما عظم الله بشيء افضل من الاقرار بان له الخلق والامر والتقديم والتأخير
واثبات ما لم يكن ومحو ما كان والبداء هو رد على اليهود لانهم قالوا ان الله قد فرغ من الامر
فقلنا ان الله كل يوم في شأن يحيي ويميت ويرزق ويفعل ما يشاء والبداء ليس من ندامة
وانما هو ظهور امر تقول العرب بدا لي شخص في طريقي اي ظهر قال الله تعالى وبدا لهم من الله ما
لم يكونوا يحتسبون اي ظهر لهم ومتى ظهر لله تعالى من عبده صلة لرحمه زاد في عمره ومتى ظهر له
قطيعة رحم نقص من عمره ورزقه ومتى ظهر له التعفف عن الزنا زاد في رزقه وعمره
تتمة قد ورد في الآيات القرآنية والاخبار المعصومية ان لله تعالى لوحين اثبت فيهما
ما يحدث من الكائنات احدهما اللوح المحفوظ الذي لا تغير فيه اصلا وهو مطابق لعلمه
والآخر لوح المحو والاثبات فيثبت فيه شيئا ثم يمحوه لحكم كثيرة لا تخفى على اولي الالباب
مثلا يكتب ان عمر زيد خمسون سنة ومعناه ان مقتضى الحكمة ان يكون عمره كذا اذا لم يفعل
ما يقتضي طول عمره او قصره فاذا وصل الرحم مثلا يمحى الخمسون ويكتب مكانه ستون واذا
قطعها يكتب مكانه اربعون وفي اللوح المحفوظ انه يصل وعمره ستون كما ان الطبيب
الحاذق اذا اطلع على مزاج شخص يحكم بان عمره بحسب هذا المزاج يكون ستين سنة فاذا
شرب سما ومات او قتله انسان فنقص من ذلك او استعمل دواء قويا زاد عليه لم
يخالف قول الطبيب والتغير الواقع في هذا اللوح مسمى بالبداء اما لانه مشبه به كما في سائر
ما يطلق عليه تعالى من الابتلاء والاستهزاء والسخرية وامثالها او لانه يظهر للملائكة
او الخلق اذا اخبروا بالاول خلاف ما علموا اولا واما الحكمة في لوح المحو والاثبات
فبعد تحقق اللوح المحفوظ فلا يجب علينا الفحص عنها وعدم العلم بها وخفاؤها لا
يدل على عدمها بعد ان دلت الادلة القاطعة والبراهين الساطعة ان الله حكيم

مع انه يمكن ان تكون الحكمة ان يظهر للملائكة الكاتبين في اللوح والمطلعين عليه لطفه
لعباده وانصافهم في الدنيا الى ما يستحقونه فيزدادوا به معرفة ويمكن ان تكون الحكمة اعلام
العباد بواسطة الرسل والحجج ان لاعمالهم الحسنة مثل هذه التاثيرات في صلاح امورهم
ولاعمالهم السيئة تاثيرا في فسادها فيكون داعيا لهم الى الخيرات صارفا لهم عن السيئات
فيكون لهذا اللوح تقدم على اللوح المحفوظ من جهة لصيرورته سببا لحصول بعض الاعمال
فبذلك انتقش في اللوح المحفوظ حصوله فلا يتوهم انه بعد ما كتب في هذا اللوح حصوله
لا فائدة في المحو والاثبات ومن جملة الحكم ان الانبياء والاوصياء اذا اخبروا احيانا
من كتاب المحو والاثبات ثم اخبروا خلافه يلزم الناس الاذعان به فيكون في ذلك تشديد
للتكليف عليهم وسببا لمزيد الاجر لهم كما في سائر ما يبتلي الله عباده من التكاليف
الشاقة وابراز الامور التي تعجز اكثر العقول عن الاحاطة بها وبها يمتاز المسلمون
الذين فازوا بدرجات اليقين عن الضعفاء الذين ليس لهم قدم راسخ في الدين

المبحث السادس عشر يجب العلم بملائكة الله حسبما ورد في الكتاب والسنة من انهم اجسام
على ضروب مختلفة واقسام متفاوتة قال الله تعالى جاعل الملائكة رسلا اولي اجنحة
مثنى وثلاث ورباع ومنهم الاكابر الاربعة جبرئيل وميكائيل اللذان تكرر ذكرهما
في القرآن واسرافيل وعزرائيل اللذان تكرر ذكرهما في الحديث وجبرئيل هو صاحب الوحي
وروح القدس والروح الامين ينصر اولياء الله ويقهر اعداءه قال تعالى في شانه انه لقول
رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين فرسالته انه رسول الله الى
جميع انبيائه ورسله وكرمه عند ربه انه جعله واسطة بينه وبين اشرف عباده
وقوته انه رفع مداين قوم لوط الى السماء وقلبها ومكانته عند الله انه جعله ثاني نفسه
في قوله ان الله هو مولاه وجبرئيل وكونه مطاعا انه امام الملائكة ومقتداهم
واما كونه امينا فلانه ائتمنه الله على الرسالة وائتمنه الانبياء بما نزل به اليهم
وميكائيل صاحب الارزاق والاغذية واسرافيل صاحب الصور الذي قال الله عز

وجل

وجل ونفخ في الصور الاية وعزرائيل هو ملك الموت الموكل بقبض الارواح الذي قال الله
قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ومن اصناف الملائكة حملة العرش والحافون
حوله كما قال تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية وقال سبحانه وترى الملائكة حافين
من حول العرش وعن الصادق عليه السلام ان حملة العرش احدهم على صورة ابن آدم يسترزق الله لولد
آدم والثاني على صورة الديك يسترزق الله للطير والثالث على صورة الاسد يسترزق
الله للسباع والرابع على صورة الثور يسترزق الله للبهائم ونكس الثور راسه منذ عبد بنو
اسرائيل العجل فاذا كان يوم القيامة صاروا ثمانية وقال الصدوق في اعتقاداتنا اتفقنا
في العرش انه حملة جميع الخلق والعرش في وجه آخر هو العلم ثم قال واما العرش الذي هو
حملة جميع الخلق فحملته اربعة من الملائكة لكل منهم ثمانية اعين طباق الدنيا واحدهم
على صورة بني آدم الى آخر ما تقدم بادنى تغيير قال واما العرش الذي هو العلم فحملته اربعة
من الاولين واربعة من الآخرين فاما الاربعة من الاولين فنوح وابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام
واما الاربعة من الآخرين فمحمد وعلي والحسن والحسين عليهم السلام هكذا روي بالاسانيد الصحيحة عن
الائمة عليهم السلام في العرش وحملته وانما صار هؤلاء حملة العلم لان الانبياء الذين كانوا قبل نبينا
على شرايع الاربعة نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومن قبل هؤلاء صارت العلوم اليهم وكذلك
صار العلم من بعد محمد وعلي والحسن والحسين الى من بعد الحسين من الائمة وقال سيد الساجدين
في الصحيفة اللهم وحملة عرشك الذين لا يفترون من تسبيحك ولا يسأمون من تقديسك ولا
يستحسرون عن عبادتك ولا يؤثرون التقصير على الجد في امرك ولا يغفلون عن الوله اليك و
اسرافيل صاحب الصور الشاخص الذي ينتظر منك الاذن وحلول الامر فينبه بالنفخة
صرعى رهائن القبور وميكائيل ذو الجاه عندك والمكان الرفيع من طاعتك وجبرئيل
الامين على وحيك المطاع في اهل سماواتك المكين لديك المقرب عندك والروح الذي
هو على ملائكة الحجب والروح الذي هو من امرك فصل عليهم وعلى الملائكة الذين من دونهم
من سكان سماواتك واهل الامانة على رسالاتك والذين لا تدخلهم سأمة من دؤوب ولا

اعياء من لغوب ولا فترة ولا يشغلهم عن تسبيحك الشهوات ولا يقطعهم عن تعظيمك سهو الغفلات
الخشع الابصار فلا يرومون النظر اليك النواكس الاذقان الذين قد طالت رغبتهم
فيما لديك المستهترون بذكر آلائك المتواضعون دون عظمتك وجلال كبريائك و
الذين يقولون اذا نظروا الى جهنم تزفر على اهل معصيتك سبحانك ما عبدناك حق عبادتك
فصل عليهم وعلى الروحانيين من ملائكتك واهل الزلفة عندك وحمال الغيب الى رسلك
والمؤتمنين على وحيك وقبائل الملائكة الذين اختصصتهم لنفسك واغنيتهم عن الطعام
والشراب بتقديسك واسكنتهم بطون اطباق سماواتك والذين على ارجائها اذا
نزل الامر بتمام وعدك وخزان المطر وزواجر السحاب والذي بصوت زجره يسمع زجل
الرعود واذا سبحت به حفيفة السحاب التمعت صواعق البروق ومشيعي الثلج والبرد و
الهابطين مع قطر المطر اذا نزل والقوام على خزائن الرياح والموكلين بالجبال فلا تزول و
الذين عرفتهم مثاقيل المياه وكيل ما تحويه لواعج الامطار وعوالجها ورسلك من الملائكة الى اهل الارض
بمكروه ما ينزل من البلاء ومحبوب الرخاء والسفرة الكرام البررة والحفظة الكرام الكاتبين
وملك الموت واعوانه ومنكر ونكير ومبشر وبشير ورومان فتان القبور والطائفين
بالبيت المعمور ومالك والخزنة ورضوان وسدنة الجنان والذين لا يعصون الله ما امرهم
ويفعلون ما يؤمرون والذين يقولون سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار والزبانية
الذين اذا قيل لهم خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ابتدروه سراعا ولم ينظروه ومن اوهمنا
ذكره ولم نعلم مكانه منك وبأي امر وكلته وسكان الهواء والارض والماء وفي بصائر
الدرجات عن الصادق ع قال ليس خلق اكثر من الملائكة انه لينزل كل ليلة من السماء
سبعون الف ملك فيطوفون بالبيت الحرام ليلتهم وكذلك في كل يوم وسئل رسول الله ص
فقيل الملائكة اكثر ام بنو ادم فقال والذي نفسي بيده لملائكة الله في السماوات
اكثر من عدد التراب في الارض وما في السماء موضع قدم الا وفيه ملك يسبح له ويقدسه
ولا في الارض شجرة ولا مدرة الا وفيها ملك موكل بها يأتي كل يوم بعملها والله اعلم بها وما

منهم احد الا ويتقرب الى الله في كل يوم بولايتنا اهل البيت ويستغفر لمحبينا ويلعن اعداءنا
ويسأل الله ان يرسل عليهم من العذاب ارسالا الا وفيه وفي الكافي باسنادهما عن الباقر ع
قال والله ان في السماء لسبعين صفا من الملائكة لو اجتمع اهل الارض كلهم يحصون عدد
كل صف منهم ما احصوهم وانهم ليدينون بولايتنا وعنه ع قال ان في الجنة لنهرا يغتمس فيه
جبرئيل كل غداة ثم يخرج منه فينتفض فيخلق الله تعالى من كل قطرة تقطر منه ملكا المبحث
السابع في الكتب المنزلة قال الله لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم
الناس بالقسط وقال تعالى قولوا آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسمعيل
واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى وما اوتي النبيون من ربهم فمن ذلك
كتاب التورية النازل باللغة العبرانية على قلب موسى ع اولا ثم على الالواح الزبرجدية وفي
نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا
للذين هادوا والربانيون والاحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء
ثم جعلوه قراطيس يبدونها ويخفون كثيرا ومنها الانجيل النازل باللغة السريانية على
قلب عيسى ع فيه هدى وموعظة للمتقين ومنها الزبور النازل على قلب داود ع الذي
نزل القسم فيه ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون
ومنها الفرقان النازل على قلب نبينا محمد ص بلسان عربي مبين مصدقا لما بين يديه من
الكتاب ومهيمنا عليه وفيه العلوم الربانية والاسرار الفرقانية التي تعلمها النبي ص
منه ثم كما قال تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما وفيه مكارم
الاخلاق التي تخلق بها النبي ص كما قال تعالى خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين ومنها
غير ذلك كصحف ابراهيم وكانت عشرين صحيفة وصحف ادريس وكانت ثلاثين و
صحف شيث بن ادم ع وكانت خمسين كما روي ذلك كله عن امير المؤمنين ع وعن ابي ذر
انه قال لرسول الله ص ما كانت صحف ابراهيم قال اقرأ يا ابا ذر ان هذا قد افلح من تزكى وذكر اسم
ربه فصلى بل تؤثرون الحيوة الدنيا والاخرة خير وابقى ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم

وعوصى وروي في الكافي عن ابي بصير قال قال الصادق ع ان شيعتك يتحدثون ان رسول
الله ص علم عليا ع بابا يفتح له منه الف باب فقال يا ابا محمد علم رسول الله ص عليا ع الف باب
يفتح من كل باب الف باب قال قلت هذا والله العلم قال فنكت ساعة في الارض ثم قال انه
لعلم وما هو بذاك قال ثم قال يا ابا محمد فان عندنا الجامعة قال قلت جعلت فداك وما
الجامعة قال صحيفة طولها سبعون ذراعا بذراع رسول الله ص واملائه من فلق فيه وخط
علي ع بيمينه فيها كل حلال وحرام وكل شيء يحتاج اليه الناس حتى الارش في الخدش وضرب
بيده الي فقال تأذن لي يا ابا محمد قال قلت جعلت فداك انما انا لك فاصنع ما شئت قال
فغمزني بيده وقال حتى ارش هذا كانه مغضب قال قلت هذا والله العلم قال انه لعلم وليس بذلك
ثم سكت ساعة ثم قال وان عندنا الجفر وما يدريهم ما الجفر قال قلت وما الجفر قال وعاء
من ادم فيه علم النبيين والوصيين وعلم العلماء الذين مضوا من بني اسرائيل قلت ان هذا
هو العلم قال انه لعلم وليس بذاك ثم سكت ساعة ثم قال وان عندنا لمصحف فيه مثل
قرانكم هذا ثلاث مرات والله ما فيه من قرانكم حرف واحد قلت هذا والله العلم قال انه
لعلم وما هو بذاك ثم سكت ساعة ثم قال ع ان عندنا علم ما كان وما هو كائن الى ان
تقوم الساعة قال قلت جعلت فداك هذا والله هو العلم قال انه لعلم وما هو بذاك قال
قلت جعلت فداك فاي شيء العلم قال ما يحدث بالليل والنهار الامر بعد الامر والشيء بعد
الشيء الى يوم القيمة وفي رواية اخرى ما يحدث بالليل والنهار يوما بيوم وساعة
بساعة قيل ولعل مراده ع والعلم عند الله ان العلم ليس ما يحصل من السماع وقراءة الكتب
وحفظها فان ذلك تقليد وانما العلم ما يفيض من الله سبحانه وتعالى على قلب المؤمن يوما فيوما
وساعة بعد ساعة فينكشف به من الحقايق ما تطمئن به النفس وينشرح له الصدر ويتنور
به القلب كانه ينظر اليه ويشاهده وفي الكافي عن حماد بن عثمان قال سمعت ابا عبد الله ع
يقول تظهر الزنادقة في سنة ثمان وعشرين ومائة وذلك اني نظرت في مصحف فاطمة ع
قال ان الله لما قبض نبيه دخل على فاطمة ع من وفاته من الحزن ما لا يعلمه الا الله فارسل

قلت وما مصحف فاطمة قال ع

اليها

اليها ملكا يسلي غمها ويحدثها فشكت ذلك الى امير المؤمنين ع فقال اذا احسست
بذلك وسمعت الصوت قولي لي فاعلمته بذلك فجعل امير المؤمنين ع يكتب كلما سمع
حتى اثبت من ذلك مصحفا قال ثم قال اما انه ليس فيه شيء من الحلال والحرام
ولكن فيه علم ما يكون وعن الصادق ع ان في الجفر الابيض الذي عندنا زبور داود
وتوراة موسى وانجيل عيسى وصحف ابراهيم والحلال والحرام ومصحف فاطمة ع وفي الجفر
الاحمر السلاح وانما يفتحه صاحب السيف للقتل وفي البصائر عن عبد الله بن سنان
ان جبرئيل اتى بصحيفة مختومة بسبع خواتيم من ذهب امر اذا حضره اجله ان يدفعها
الى علي بن ابي طالب يعمل بما فيه فلا يجوزه الى غيره وعن ابي جعفر ع قال حدثني ابي ع
ذكره قال خرج علينا رسول الله ص وفي يده اليمنى كتاب وفي يده اليسرى كتاب فنشر
الكتاب الذي في يده اليمنى فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم كتاب لاهل الجنة باسمائهم واسماء
آبائهم وقبائلهم لا يزداد فيهم واحد قال ثم نشر الذي بيده اليسرى فقرأ كتاب من الله
الرحمن الرحيم لاهل النار باسمائهم واسماء آبائهم وقبائلهم لا يزداد فيهم واحد ولا ينقص
منهم واحد وفي رواية ثم دفعهما الى علي بن ابي طالب ع وعن حبابة الوالبية قالت
قلت لابي عبد الله ع ان لي ابن اخ وهو يعرف فضلكم واني احب ان تعلمني امن شيعتكم هو
قال وما اسمه قالت قلت فلان بن فلان قالت فقال يا فلانة هات الناموس فجاءت بصحيفة
يحملها كبيرة فنشرها ثم نظر فيها فقال نعم هذا اسمه ههنا واسم ابيه وعن سليمان بن
خالد عن الصادق ع قال ان عندي لصحيفة فيها اسماء الملوك وعندنا ما من نبي ولا وصي
ولا ملك الا في كتاب عندي **الباب الثالث** في النبوة والامامة وفيه
مباحث **البحث الاول** في الاحكام المشتركة بين النبي والامام وفيه فصول **الفصل الاول**
في بيان اضطرار الخلق الى الرسول والامام واحتياجهم الى ذلك ووجوب ارسال الرسل
ونصب الائمة على الله تعالى والدليل على ذلك وجوه **احدها** ان ذلك من باب اللطف الواجب
عليه تعالى كما تقدم بيانه **ثانيها** انك قد عرفت ان الغرض والحكمة في ايجاد الخلق المعرفة

والعبادة كما قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وذلك يتعين ويتوقف على نصب
واسطة بين الحق والخلق نبيا كان او اماما ليعلمهم ذلك لاستحالة الافاضة والاستفاضة
بلا واسطة اذ لا ربط ولا نسبة بين الظلمة والنور وكمال الكمال ومنتهى النقص فتحصيل
المشاهدة والمكالمة الا بواسطة كما قال تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب
او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء انه عليم حكيم وانما كان الواسطة قابلا لذلك لان
له جهتين نورانية وجسمانية كما قال ع اول ما خلق الله نوري وقوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم
وفي الكافي عن هشام بن الحكم عن ابي عبد الله ع انه قال للزنديق الذي سأل من اين اثبت
الانبياء والرسل قال انا لما اثبتنا ان لنا خالقا صانعا متعاليا عنا وعن جميع الخلق و
كان ذلك الصانع حكيما متعاليا لم يجز ان يشاهده خلقه ولا يلامسوه فيباشرهم ويباشروه
ويحاجهم ويحاجوه ثبت ان له سفراء في خلقه يعبرون عنه الى خلقه وعباده ويدلونهم
على مصالحهم ومنافعهم وما به بقاؤهم وفي تركه فناؤهم فثبت الآمرون والناهون عن
الحكيم العليم في خلقه المعبرون عنه جل وعز وهم الانبياء وصفوته من خلقه حكماء
مؤدبين بالحكمة مبعوثين بها غير مشاركين للناس على مشاركتهم لهم في الخلق والتركيب
في شيء من احوالهم مؤيدين عند الحكيم العليم بالحكمة ثم ثبت ذلك في كل دهر وزمان مما
اتت به الرسل والانبياء من الدلائل والبراهين لكيلا تخلو ارض الله من حجة يكون
معه علم يدل على صدق مقالته وجواز عدالته وعن منصور بن حازم قال قلت لابي
عبد الله ع ان الله اجل واكرم من ان يعرف بخلقه بل الخلق يعرفون بالله قال صدقت قلت
ان من عرف ان له ربا فقد ينبغي له ان يعرف ان لذلك الرب رضا وسخطا وانه لا يعرف رضاه
وسخطه الا بوحي او رسول فمن لم يأته الوحي فقد ينبغي له ان يطلب الرسل فاذا لقيهم
عرف انهم الحجة وان لهم الطاعة المفترضة وقلت فحين مضى رسول الله ص من كان
الحجة على خلقه فقالوا القرآن فنظرت في القرآن فاذا هو يخاصم به المرجي والقدري
والزنديق الذي لا يؤمن به حتى يغلب الرجال بخصومته فعرفت ان القرآن لا يكون حجة

الا بقيم فما قال فيه من شيء كان حقا فقلت لهم من قيم القرآن فقالوا ابن مسعود قد كان يعلم
وعمر يعلم وحذيفة يعلم قلت كله قالوا لا فلم اجد احدا يقال انه يعرف ذلك كله الا عليا
واذا كان الشيء بين القوم فقال هذا لا ادري وقال هذا لا ادري وقال هذا انا ادري
فاشهد ان عليا ع كان قيم القرآن وكانت طاعته مفترضة وكان الحجة على الناس بعد
رسول الله ص وان ما قال في القرآن فهو حق فقال رحمك الله **أقول** ويجري هذا
البرهان العقلي بعينه في سائر الائمة المعصومين بعد امير المؤمنين ع وعن يونس بن يعقوب
قال كان عند ابي عبد الله ع جماعة منهم حمران بن اعين وهشام بن سالم والطيار وجماعة
فيهم هشام بن الحكم فقال ابو عبد الله ع يا هشام الا تخبرني كيف صنعت بعمرو بن عبيد
وكيف سألته فقال هشام يا ابن رسول الله اني اجلك واستحييك ولا يعمل لساني بين يديك
فقال ابو عبد الله ع اذا امرتكم بشيء فافعلوا قال هشام بلغني ما كان فيه عمرو بن عبيد
وجلوسه في مسجد البصرة فعظم ذلك علي فخرجت اليه ودخلت البصرة يوم الجمعة
فاتيت المسجد فاذا انا بحلقة كبيرة فيها عمرو بن عبيد وعليه شملة سوداء متزر بها
من صوف وشملة مرتد بها والناس يسألونه فاستفرجت الناس فافرجوا لي ثم
قعدت في آخر القوم على ركبتي ثم قلت ايها العالم اني رجل غريب تاذن لي في مسألة
فقال نعم فقلت له ألك عين فقال يا بني اي شيء هذا من السؤال وشيء تراه كيف تسأل
عنه فقلت هكذا مسألتي فقال يا بني سل وان كانت مسألتك حمقاء قلت اجبني فيها
قال سل قلت ألك عين قال نعم قلت فما تصنع بها قال ارى بها الالوان والاشخاص
قلت فلك انف قال نعم قلت فما تصنع بها قال اشم به الرائحة قلت فلك فم قال
نعم قلت فما تصنع به قال اذوق به الطعم قلت فلك اذن قال نعم قلت فما تصنع بها
قال اسمع بها الصوت قلت ألك قلب قال نعم قلت فما تصنع به قال اميز به كلما
ورد على هذه الجوارح والحواس قلت اوليس في هذه الجوارح غنى عن القلب فقال
لا فقلت وكيف ذلك وهي صحيحة سليمة قال يا بني ان الجوارح اذا شكت في شيء

شمّه او ذاقه او سمعه ردّه الى القلب فيستيقن اليقين ويبطل الشك
قال هشام فقلت له فانما اقام الله القلب لشك اليقين قال نعم قلت لابد من القلب
والا لم تستيقن الجوارح قال نعم فقلت يا ابا مروان فالله تبارك وتعالى لم يترك
جوارحك حتى جعل لها اماما يصحح لها الصحيح وتتيقن به ما شككت فيه و
يترك هذا الخلق كلهم في حيرتهم وشكهم واختلافهم لا يقيم لهم اماما يردون اليه
شكهم وحيرتهم ويقيم لك اماما لجوارحك ترد اليه حيرتك وشكك قال فسكت
ولم يقل لي شيئا ثم التفت الي وقال انت هشام بن الحكم فقلت لا فقال امن جلسائه
قلت لا قال فمن اين انت قلت من اهل الكوفة فقال فانت اذا هو ثم ضمني اليه و
اقعدني في مجلسه وزال عن مجلسه وما نطق حتى قمت قال فضحك ابو عبد الله ع
قال يا هشام من علمك هذا قلت شيء اخذته منك وألفته فقال هذا والله
مكتوب في صحف ابراهيم وموسى وعن يونس بن يعقوب قال كنت عند ابي عبد الله ع
فورد عليه رجل من اهل الشام فقال اني رجل صاحب كلام وفقه وفرائض وقد جئت
لمناظرة اصحابك فقال ابو عبد الله ع كلامك من كلام رسول الله ص او من عندك
فقال من كلام رسول الله ومن عندي فقال ابو عبد الله ع فانت اذا شريك رسول
الله ص قال لا قال فسمعت الوحي يخبرك قال لا قال فتجب طاعتك كما تجب طاعة
رسول الله ص قال لا قال فالتفت الي ابو عبد الله ع فقال يا يونس بن يعقوب
هذا قد خصم نفسه قبل ان يتكلم ثم قال يا يونس لو كنت تحسن الكلام كلمته
قال يونس فيا لها من حسرة قلت جعلت فداك اني سمعتك تنهى عن الكلام
وتقول ويل لاصحاب الكلام يقولون هذا ينقاد وهذا لا ينقاد وهذا ينساق
وهذا لا ينساق وهذا نعقله وهذا لا نعقله فقال ع انما قلت فويل لهم ان
تركوا ما اقول وذهبوا الى ما يريدون ثم قال لي اخرج الى الباب فانظر من ترى
من المتكلمين فادخله قال فادخلت حمران بن اعين وكان يحسن الكلام وادخلت

الاحول وكان يحسن الكلام وادخلت هشام بن سالم وكان يحسن الكلام وادخلت قيس بن
الماصر وكان يحسن الكلام وكان عندي احسنهم كلاما وكان تعلم الكلام من علي بن الحسين ع
فلما استقر بنا المجلس وكان ابو عبد الله ع قبل الحج يستقر اياما في جبل في طرف الحرم في خيمة له
مضروبة قال فاخرج ابو عبد الله ع راسه فاذا هو ببعير يخب فقال هشام ورب الكعبة قال
فظننا ان هشاما رجل من ولد عقيل كان شديد المحبة له قال فورد هشام بن الحكم وهو اول ما اختطت
لحيته وليس فينا الا من هو اكبر سنا منه قال فوسع له ابو عبد الله ع وقال ناصرنا بقلبه ولسانه ويده
ثم قال يا حمران كلم الرجل فكلمه فظهر عليه حمران ثم قال يا طاقي كلمه فكلمه فظهر عليه الاحول
ثم قال يا هشام بن سالم كلمه فتعارفا ثم قال ابو عبد الله ع لقيس بن الماصر كلمه فكلمه فاقبل ابو عبد الله
يضحك من كلامهما مما قد اصاب الشامي فقال للشامي كلم هذا الغلام يعني هشام بن الحكم
فقال نعم فقال لهشام يا غلام سلني في امامة هذا فغضب هشام حتى ارتعد ثم قال يا هذا
اربك انظر لخلقه ام خلقه لانفسهم فقال الشامي بل ربي انظر لخلقه قال ففعل بنظره لهم ماذا
قال اقام لهم حجة ودليلا كي لا يتشتتوا او يختلفوا يتألفهم ويقيم اودهم ويخبرهم
بفرض ربهم قال فمن هو قال رسول الله ص قال هشام فبعد رسول الله ص من قال الكتاب والسنة
قال هشام فهل نفعنا اليوم الكتاب والسنة في رفع الاختلاف عنا قال الشامي نعم قال فلم
اختلفنا انت وانا وصرت الينا من الشام في مخالفتنا اياك قال فسكت الشامي فقال ابو عبد الله ع
للشامي ما لك لا تتكلم قال الشامي ان قلت لم نختلف كذبت وان قلت ان الكتاب والسنة
يرفعان عنا الاختلاف ابطلت لانهما يحتملان الوجوه وان قلت قد اختلفنا وكل واحد منا
يدعي الحق فلم ينفعنا اذا الكتاب والسنة الا ان لي عليه هذه الحجة فقال ابو عبد الله ع سله
تجده مليا فقال الشامي يا هذا من انظر للخلق اربهم او انفسهم فقال هشام ربهم انظر لهم
منهم لانفسهم فقال الشامي فهل اقام لهم من يجمع لهم كلمتهم ويقيم اودهم ويخبرهم بحقهم
وباطلهم قال هشام في وقت رسول الله او الساعة قال الشامي في وقت رسول الله ص و
الساعة من قال هشام هذا القاعد الذي تشد اليه الرحال ويخبرنا باخبار السماء وراثة عن اب

من جهة قال الشامي فكيف لي ان اعلم ذلك قال هشام سل عما بدا لك فقال الشامي قطع عذري
فعلي السؤال فقال ابو عبد الله ع يا شامي اخبرك كيف كان سفرك وكيف كان طريقك كان
كذا وكان كذا فاقبل الشامي يقول صدقت اسلمت لله الساعة فقال ابو عبد الله ع بل آمنت بالله الساعة
ان الاسلام قبل الايمان وعليه يتوارثون ويتناكحون والايمان عليه يثابون فقال الشامي
صدقت وانا الساعة اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا رسول الله ص وانك
وصي الاوصياء ثم التفت ابو عبد الله ع الى حمران فقال تجري الكلام فتصيب والتفت الى هشام
بن سالم فقال تريد الاثر ولا تعرفه ثم التفت الى الاحول فقال قياس رواغ تكسر باطلا بباطل الا ان
باطلك اظهر ثم التفت الى قيس الماصر فقال تتكلم واقرب ما يكون من الخبر عن رسول الله ص ابعد
ما يكون منه تمزج الحق مع الباطل وقليل من الحق يكفي عن كثير الباطل انت والاحول قفازان حاذقان
قال يونس فظننت والله انه يقول لهشام قريبا مما قال لهما ثم قال يا هشام لا تكاد تقع تلوي
رجليك اذا هممت بالارض طرت مثلك فليكلم الناس فاتق الزلة والشفاعة من ورائها ان شاء الله
ولا يخفى على الناقد البصير والمحقق الخبير ما في هذه الاخبار الساطعة الانوار الظاهرة الاسرار
من الادلة القطعية والبراهين اليقينية على وجوب ارسال الرسل ونصب الائمة في جميع الاعصار

قال بعض المحققين اعلم ان الدنيا منزل من منازل السائرين الى الله عز وجل وان البدن
مركب ومن ذهل عن تدبير المنزل والمركب لم يتم سفره وما لم ينتظم امر المعاش في الدنيا لا يتم
امر التبتل والانقطاع الى الله الذي هو السلوك ولا يتم ذلك حتى يبقى بدنه سالما
ونسله دائما ويتم كلاهما باسباب الحفظ لوجودهما واسباب الدفع لمفسداتهما ومهلكاتهما
اما اسباب الحفظ لوجودهما فالاكل والشرب وذلك لبقاء البدن والمناكحة لبقاء النسل
وقد خلق الله الغذاء سببا للحياة والاناث محلا للحراثة الا انه ليس يختص المأكول والمنكوح ببعض
الآكلين والناكحين بحكم الفطرة مع انهم يحتاجون الى تمدن واجتماع وتعاون اذ لا يمكن
لكل منهم ان يعيش وحده يتولى تدبيرات المتكثرة المختلفة من غير شريك يعاونه على ضروريات
حاجاته بل لابد من ان يشتغل هذا لهذا ويخبز هذا لهذا وعلى هذا القياس

فافترق

فافترقوا اعدادا واختلفوا احزابا وانعقدت ضياع وبلدان فاضطروا في معاملاتهم ومناكحاتهم
وجناياتهم الى قانون مرجوع اليه بينهم كافتهم يحكمون به بالعدل والا لتهارشوا وتقاتلوا
بل شغلهم ذلك عن السلوك للطريق بل افضى بهم الى الهلاك وانقطع النسل واختل النظام
لما جبل عليه كل احد من انه يشتهي ما يحتاج اليه ويغضب على من يزاحمه فيه وذلك القانون
هو الشرع ولا بد من شارع يبين لهم ذلك القانون والمنهج لتنتظم به معيشتهم في الدنيا
ويبين لهم طريقا يصلون به الى الله عز وجل بان يفرض عليهم ما يذكرهم امر الآخرة والرحيل الى
ربهم وينذرهم بيوم ينادون من مكان قريب وتنشق الارض عنهم سراعا ويهديهم الصراط
المستقيم لئلا ينسوا ذكر ربهم ويشتغلوا بدنياهم عن عقباهم التي هي الغاية القصوى
والمقصد الاسنى **رابعها** انه لما كان الانسان في اول امره ومبدأ نشوه خاليا
عن كماله الذي خلق له قاصرا عن الغاية التي ندب اليها كما قال عز وجل والله اخرجكم من بطون امهاتكم
لا تعلمون شيئا فلا بد اياه بفطرته التي فطر عليها يمكن الوصول اليها او بعض اسبابه
لمن شرايطه كما قال وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون وقال كذلك
يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون لكنه ممنوع بمقتضيات نشأته التي جبل عليها الخلقية
وشأنه لنسا كله على ما يقتضيه مزاجه وطبيعته بحسب الغالب من قواه ومن جبلة طينته
كما قال عز وجل قل كل يعمل على شاكلته اذ كل مزاج يناسب قوة دون اخرى ويميل الى بعضها
مما يلائم حالها دون بعض على ما عبر عنه في القرآن مرة بقوله خلق الانسان من عجل ومرة
اخرى كان الانسان قتورا ان الانسان خلق هلوعا انه كان ظلوما جهولا فلا الواجب ان
يكون له رياسة تسوسه وتربيه لصلاحية الكمال وتدبيره وتجربه في طريق الخير والسعادة
والا لبقي في مرتبة البهائم وحيل بينه وبين النعيم الدائم **خامسها** انه كما لا بد في
العناية الالهية لنظام العالم من المطر وحكمة الله لم تقصر عن ارسال السماء مدرارا لحاجة
الخلق فنظام العالم لا يستغني عن من يعرفهم موجب صلاح الدنيا والآخرة ثم من اهل البناء
السعي على الحاجات الدينية وتغير الاخضر في القدمين كيف اهمل وجود رحمة للعالمين

ما في ذلك من النفع العاجل والسلامة في العقبى وخير الآجل ولم يترك الجوارح والقوى
جعل لها رئيسا يصحح لها الصحيح ويتيقن ما به شككت فيه وهو الروح كيف يترك الخلق في
حيرتهم وشكهم وضلالهم لا يقيم لهم إماما يرجعون إليه في شكهم وحيرتهم كما تقدم ويجب أن يكون
ذلك الواسطة إنسانا لأن مباشرة الملك لتعليم الإنسان على هذا الوجه مستحيل كما قال الله
عز وجل ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون ورد وهو ربا في الجوابات
أن ذلك لأن خوارق العادات لا تحصل العلم والنفوس لا تركن إلى الأشياء برغم ولتغاير البائن
بين الإنسان الناسوتي والملك الملكوتي ولا يمكن الاستغناء عن الأنبياء بتوجيه الخطاب
من الله بخلق الأصوات وإيجاد الكلمات لقيام الوجوه والاحتمالات وضعف عقول سائر
الناس احتمالهم أن يكون صدور ذلك من بعض الجان والشيطان ولا بد من تخصيص آيات
من الله سبحانه دالة على أن شريعته من عند ربهم العالم القادر الغافر المنتقم ليحصل له
يلزم من وقف عليها أن يقر بتقدمه ورياسته وهي المعجزات البينات والبراهين الواضحات

الفصل الثاني يجب أن يكون الواسطة بين الله وبين خلقه نبيا كان أو إماما معصوما
وهذا مما انفردت به الإمامية والعصمة عبارة عن قوة العقل بحيث لا يغلب مع كونه قادرا على
المعاصي كلها كجابر الخطأ وليس معنى العصمة أن الله يجبره على ترك المعصية بل يفعل
به ألطافا يترك معها المعصية باختياره مع قدرته عليها كقوة العقل وكمال الفطانة
والذكاء ونهاية صفاء النفس وكمال الاعتناء بطاعة الله عز وجل ولو لم يكن قادرا على المعاصي بل
كان مجبورا على الطاعات لكان منافيا للتكليف ولا إكراه في الدين والنبي أول من كلف حيث
قال وأنا أول العابدين وأنا أول المسلمين وقال تعالى واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ولأنه
لو لم يكن قادرا على المعصية لكان أدنى مرتبة من صلحاء المؤمنين القادرين على المعاصي التاركين
لها واتفق المخالفون على عدم وجوب العصمة ووقوعها في أئمتهم وأكثرهم بل جمهورهم على
تجويز المعاصي على الأنبياء وبعضهم جوزوا الكفر عليهم قبل النبوة وبعدها وجوزوا عليهم
السهو والغلط ونسبوا إلى رسول الله السهو في القراءة بما يوجب الكفر فقالوا إنه

صلى يوما الصبح وقرأ فيها سورة النجم عند قوله أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى
تلك الغرانيق العلى منها الشفاعة ترتجى نعوذ بالله من هذه الاعتقادات الفاسدة
والمقالات الكاسدة وكيف كان فالذي عليه الإمامية أنه يجب أن يكون الحجة معصوما
من الكبائر والصغائر منزها عن المعاصي قبل النبوة وبعدها على سبيل العمد والنسيان وعن
كل رذيلة ومنقصة وعما يدل على الخسة والضعة ويكون سببا لتنفر الناس عنه
والدليل على وجوب العصمة مضافا إلى النقل المتواتر وإجماع الفرقة المحقة والطائفة المحقة
أمور **الأول** أنه لو انتفت العصمة لم يحصل الوثوق بالشرائع والاعتماد عليها فإن المبلغ
إذا جوزنا عليه الكذب وسائر المعاصي جاز أن يكذب عمدا أو سهوا أو نسيانا أو يترك شيئا
مما أوحى الله إليه أو يأمر من عنده فكيف يبقى اعتماد على أقوالهم **الثاني** أنه لو فعل المعصية
فإما أن يجب علينا اتباعه فيها فيكون قد وجب علينا فعل ما وجب تركه واجتمع الضدان
وإن لم يجب انتفت فائدة البعثة **الثالث** أنه لو جاز أن يعصي لوجب إيذاؤه والتبري منه لأنه
من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لكن الله تعالى نص على تحريم إيذاء النبي وقال إن الذين يؤذون
الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة **الرابع** أنه يلزم بعصيانه سقوط محله ورتبته عند
العوام فلا ينقادون إلى طاعته فتنتفي فائدة البعثة **الخامس** أنه يلزم أن يكون أدون
حالا من آحاد الأمة لأن درجات الأنبياء في غاية الشرف وكل من كان كذلك كان
صدور الذنب منه أفحش كما قال تعالى يا نساء النبي من يأت منكم بفاحشة مبينة يضاعف
لها العذاب ضعفين والمحصن يرجم وغيره يجلد وحد العبد نصف حد الحر والأصل
فيه أن علمهم بالله أكثر وأتم وهم محط وحيه ومنازل ملائكته ومن المعلوم أن كمال العلم
يستلزم كثرة معرفته والخضوع والخشوع فينافي صدور الذنب لكن الإجماع دل على
أن النبي لا يجوز أن يكون أقل حالا من آحاد الأمة **السادس** أنه يلزم أن يكون مردود الشهادة
لقوله تعالى إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا فكيف تقبل عموم شهادته في الوحي وأحكام الله تعالى
يلزم أن يكون أنقص حالا من عدول الأمة وهو باطل بالإجماع **السابع** أنه لو صدر عنه الذنب

لوجب الاقتداء به لقوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة
ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله والتالي باطل بالاجماع والا لاجتمع الوجوب والحرمة
الثامن انه لو لم يكن معصوما لانتفى الوثوق بقوله ووعده ووعيده فلا يطاع في اقواله وافعاله
فيكون ارساله عبثا التاسع انه لو لم يكن معصوما لكان محل انكار ومورد عتاب كما في قوله تعالى
لم تقولون ما لا تفعلون وقوله تعالى اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وقوله تعالى لم تقولون
ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون فيجب ان يكون مؤتمرا بما يامر
به منتهيا عما ينهى عنه العاشر انه لو كان يخطي لاحتاج الى من يسدده ويمنعه عن خطائه
وينبهه على نسيانه فاما ان يكون ذلك معصوما فثبت المطلوب او غير معصوم فيتسلسل
الحادي عشر انه يقبح من الحكيم ان يكلف الناس باتباع من يجوز عليه الخطا فيجب كونه معصوما
ولا يترتب على صدقه وكذبه اذ لو كذب والحال ان الله امر باطاعته لسقط محل القرآن
فتنتفي فائدة بعثته وقد استقصينا الكلام في عصمة الانبياء في مصابيح الانوار
والعمدة في ثبوت العصمة الاخبار المتظافرة عن اهل البيت ع في ان الانبياء معصومون
ومنزهون عن ذلك واجماع الفرقة المحقة وما ورد في ظاهر الكتاب والسنة من نسبة
الذنوب والمعاصي الى الانبياء والائمة فله محامل صحيحة عديدة وتاويلات سديدة
مذكورة في مظانها منها انهم ع لما كانوا مستغرقين في طاعة الله عز وجل ومراضيه
يعلمون انهم بمرأى من الله ومسمع ومطلع على ظواهرهم وبواطنهم وسرائرهم وعلانيتهم
فاذا اشتغلوا احيانا عن ذكر ربهم ببعض المباحات زيادة على القدر الضروري عدوا ذلك
ذنبا ومعصية في حقهم واستغفروا منه فان حسنات الابرار سيئات المقربين
وصل واعلم ان بعض علمائنا كالصدوق محمد بن بابويه واستاده محمد بن الحسن بن الوليد
ذهبا الى جواز السهو على النبي وقالا ليس سهو النبي كسهونا لان سهوه من الله عز وجل
انساه ليعلم انه بشر مخلوق فلا يتخذ معبودا دونه وسهونا من الشيطان وليس للشيطان
على النبي والائمة سلطان واستندا في ذلك الى بعض الاخبار الشاذة الموافقة

للعامة

للعامة وان روي بطرق عديدة ان رسول الله ص سلم في ركعتين فسئل من خلفه يا رسول
الله احدث في الصلوة شيء قال وما ذاك قالوا انما صليت ركعتين فقال اكذلك يا ذا
اليدين وكان يدعى ذا الشمالين فقالوا نعم فبنى على صلواته فاتم الصلوة اربعا وقال
الصادق ع ان الله هو الذي انساه رحمة للامة الا ترى لو ان رجلا صنع هذا لعير
غير وفي بعضها انه ص صلى الظهر خمس ركعات فاستقبل القبلة فكبر وهو جالس ثم
سجد سجدتين وفي بعضها انه ص نام عن الصبح وانامه الله عز وجل الامة حتى طلعت الشمس عليه
وكان ذلك رحمة من ربك للناس وفي بعضها ان امير المؤمنين ع صلى بالناس على غير
طهر وكانت الظهر ثم دخل فخرج مناديه ان امير المؤمنين ع صلى على غير طهر فاعيدوا
وليبلغ الشاهد الغائب وفي بعضها ان الباقر ع اغتسل من الجنابة فقيل له قد بقيت لمعة
من ظهرك لم يصبها الماء فقال له ما كان عليك لو سكت ثم مسح تلك اللمعة بيده
وروى الكليني ان اول كتاب كتب في الارض ان الله عرض على آدم ذريته فنظر الى
داود ع وعرف قصر عمره فقال رب وهبت له من عمري اربعين سنة فقال الله لجبرئيل وميكائيل
اكتبوا عليه كتابا فانه سينسى هذا اقضي ما اسنده لابيه وهذه الاخبار مع مخالفتها
للاجماع اجماع الشيعة المحقة بل ضرورة المذهب شذوذها وموافقتها لمذهب العامة
الذين امرنا بخلافهم يقع الكلام فيها من وجوه الاول مخالفتها للآيات القرآنية كقوله
وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وقوله وما آتاكم الرسول فخذوه وما
نهاكم عنه فانتهوا وقوله سنقرئك فلا تنسى وقوله تعالى فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم
ساهون وقوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا
الثاني مخالفتها للاخبار الصحيحة المعتضدة باجماع الامامية الدالة على نفي
السهو والشك والنسيان عنهم ع في خبر طويل عن الرضا ع قال للامام علامات يكون
اعلم الناس واحكم الناس واتقى الناس واحلم الناس واعبد الناس ويكون مطهرا ويرى من خلفه
كما يرى من بين يديه ولا يحتلم وتنام عينه ولا ينام قلبه وفي الكافي عن الصادق ع

فانفتل فقال الرجل من القوم يا رسول الله
هل زيد في الصلوة شيء فقال وما ذاك
قالوا صليت بنا خمس ركعات صح

في جنود العقل والجهل قال ع فكان مما اعطى الله العقل من الخمسة والسبعين جندا
الخير وجعل ضده الشر الى ان قال والعلم وضده الجهل والتسليم وجعل ضده التشكك
والتذكر وجعل ضده السهو والحفظ وجعل ضده النسيان ثم قال ع فلا تجتمع هذه الخصال كلها
من اجناد العقل الا في نبي او وصي نبي او مؤمن قد امتحن الله قلبه للايمان وفي الكافي
عن امير المؤمنين ع يذكر حاله مع رسول الله ص ومما قال ودعى الله ان يعطيني علمه وفهمه فما نسيت
اية من كتاب الله ولا علما املاه علي وكتبته منذ دعى الله لي بما دعى وما ترك شيئا مما
علمه الله من حلال ولا حرام ولا امر ولا نهي كان او يكون ولا كتاب منزل على احد قبله من
طاعة او معصية الا علمنيه وحفظته فلم انس حرفا واحدا الى ان قال فقال ص لست اتخوف
عليك النسيان والجهل وفي التهذيب عن ابن بكير عن ابي عبد الله ع قال قلت هل سجد
النبي ص سجدتي السهو قال لا ولا يسجدهما فقيه وفي الحديث المشهور بين الطرفين
صلوا كما رأيتموني اصلي خذوا عني مناسككم وفي الكافي عن الرضا ع في وصف الامام
لا يجهل راع لا ينكل الى ان قال ان الانبياء والائمة يوفقهم الله ويؤتيهم من مخزون علمه
وحكمه ما لا يؤتيه غيرهم وفي اخبار كثيرة عنهم ع ان الامام اذا شاء ان يعلم علم وفي الكافي
عن الباقر ع قال لا والله لا يكون عالم جاهلا ابدا عالما بشيء جاهلا بشيء ثم قال ع الله
اجل واعز واكرم من ان يفرض طاعة عبد يحجب عنه علم سمائه وارضه وعن الصادق ع
في حديث قال ان رسول الله ص كان مسددا موفقا مؤيدا بروح القدس لا يزل ولا
يخطي في شيء مما يسوس به الخلق وعن ابي جعفر ع قال اذا كثر عليك السهو فامض في
في صلاتك فانه يوشك ان يدعك انما هو من الشيطان ونحوه غيره من الاخبار
وفي العيون عن الرضا ع في علامات الامام قال ان الامام مؤيد بروح القدس وبينه
وبين الله عمود من نور يرى فيه اعمال العباد وكل ما احتاج اليه لدلالة اطلع عليها
والامام يولد ويلد ويصح ويمرض ويأكل ويشرب ويبول ويتغوط وينكح ولا ينام
ولا ينسى ولا يسهو وعنه ع قال لما يتقلب جناح طائر في الهواء الا وعندنا منه

علم

علم الثالث انها مخالفة للادلة العقلية المعتضدة بالنقلية القطعية وهي امور الاول
انه لو جاز شيء من ذلك عليهم لزم التنفر عنهم وعدم قبول اقوالهم وافعالهم وهو نقض الغرض
الثاني انا مامورون باتباع النبي والامام وترك الاعتراض عليهم فلو جاز الخطا والسهو
والنسيان لوجب متابعتهم وكنا مامورين به والامر باتباع الخطا قبيح لا يصدر من الحكيم
والنقض بالراوي والشاهد والمفتي مع عدم عموم حكمهم مردود بانهم ليسوا بحاكمين و
ائمة بالقول ولا يشترط العصمة في الناقل اجماعا الثالث ان من وجوه احتياج الخلق
الى النبي والامام هو جواز الخطا على الامة فلو جاز عليهما لاحتاجا الى نبي او امام
لاشتراك العلة ولزوم الترجيح بلا مرجح والدور او التسلسل الرابع انه حافظ
للشرع فلو جاز عليه الخطا والسهو والنسيان لادى الى التضليل والاغراء بالجهل
والتبديل فضلا عن احتمال السهو واحتمال الصحة مقاوم لاحتمال الغلط وهو نقض
الغرض المطلوب من العصمة الخامس انه لو جاز السهو عليه لم يوثق بشيء من اقواله
ولا افعاله اصلا وهو نقض للغرض من نصبه السادس انه لو جاز السهو والنسيان
على المعصوم لجاز تركه للواجبات وفعله المحرمات سهوا لان فعل الواجب عبادة وترك
المحرم عبادة واذا جاز السهو في ترك بعضها جاز في ترك الجميع فلا تحصل العصمة
التي تستلزم انتفاء المعاصي مطلقا السابع انه لو جاز السهو والنسيان والخطا على المعصوم
في العبادة دون التبليغ لجازت جميع المعاصي والكفر عليه قبل كونه نبيا او اماما
واللازم باطل بالادلة العقلية والنقلية فكذا الملزوم وبيان الملازمة عدم
الاحتياج الى العصمة في الموضعين كما ادعيتموه لان الضرورة الى استحالة الخطا
والسهو والنسيان ان كانت مخصوصة بالتبليغ فلا تبليغ في الحالة السابقة ورد
هو واضح بل ذلك اولى بالجواز مع ظهور بطلانه فكذا هنا الثامن انه لو جاز
الخطا والسهو على المعصوم لزم افحامه لان للرعية ان لا تتبعه الا فيما علم صحته
ولا يعلم صواب الامة فيردد التاسع انه لو جاز ذلك لم يحصل العلم بقوله ان هذا

الفعل سهوا او غير سهو لجواز السهو على ذلك القول ايضا الا انه خارج عن التبليغ
الاول ان الله على قولهم قد نفى السهو عن نفسه لما قال له ذو اليدين اقصرت الصلوة
ام نسيت يا رسول الله فقال كل ذلك لم يكن فذلك على زعمهم غير مطابق للواقع
العاشر انه لو جاز عليه السهو والنسيان في غير التبليغ لجاز منه الكذب سهوا
في غير التبليغ ايضا فلا يوثق بشيء من اقواله في غيره وبطلانه قطعي الحادي عشر
انه لو جاز ذلك لما امكن الاحتجاج بشيء من افعاله واقواله لاحتمالهما للسهو والنسيان
وذلك باطل قطعا الثاني عشر انه لو جاز عليه ذلك لما قبلت شهادته وحده فضلا
عن دعواه لنفسه ولجاز التوقف في تصديقه في ذلك باطل اجماعا ايضا الثالث عشر
انه لو جاز ذلك عليه لامكن وقوع اتلاف اموال الغير منه وغصبه نسيانا ونسيانا
للحق الذي في ذمته واذا ادعاه صاحب الحقوق بذلك احتاجوا الى نبي او امام آخر
آخر يحكم عليهما فيدور او يتسلسل الرابع عشر ان المعروف والنهي عن المنكر مما يعلم جهة
بالضرورة من الدين واحق الناس بها النبي والامام وليس ذلك من قسم التبليغ لاختصا
صهما بالاحاد والجزئيات وظهور كون التبليغ بقواعد كليه للاحكام الشرعيه
سلمنا لكن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر باليد من ضرب وغيره خارج عن التبليغ
قطعا ولا يجوز عليهما السهو والنسيان والخطا والغلط فيامران بالمنكر وينهيان
عن المعروف ولا يخفى فساده الخامس عشر انه لو جاز عليه السهو والنسيان في غير التبليغ
كما يزعم الخصم لجاز عليه تعدي حدود الله سهوا واذا صدر منه ذلك كان ظالما
لقوله تعالى ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون
والظالم لا ينال النبوة والامامة لقوله تعالى لا ينال عهدي الظالمين السادس عشر
انه يلزم من ذلك حط منزلته من القلوب وسقوط محله من النفوس كما يشهد الوجدان
بذلك السابع عشر انه يلزم احتياجه الى رعيته الثامن عشر عدم كون فعله وقوله حجة
مطلقا واشتباه التبليغ بغيره غالبا التاسع عشر ان كان وقوع المعصية وفعل الحرام

وترك

وترك الواجب سهوا وهو باطل ومما يدل على بطلان ما ادعاه الخصم زيادة على ما ذكرنا
ما رواه في الكافي عن الصادق ع ان الله جعل في النبي خمسة ارواح روح الحياة فبه دب ودرج
وروح القوة فيه نهض وجاهد وروح الشهوة فبه اكل وشرب واتى النساء من الحلال وروح
الايمان فبه امن وعدل وروح القدس فيه حمل النبوة فاذا قبض النبي ع انتقل روح القدس فصار
الى الامام وروح القدس لا ينام ولا يغفل ولا يلهو ولا يزهو والاربعة الارواح تنام و
تغفل وتلهو وتزهو ونحوه عن جابر عن الباقر ع وقال فيه ان هذه الاربعة الارواح تصيبها
الحدثان الا روح القدس فانها لا تلهو ولا تلعب ولا يخفى ان النسيان من جملة الحدثان
المنفي عنها والاخبار في ذلك كثيرة يقف عليها المتتبع **الفصل الثالث** حيث ثبت
وجوب عصمة الواسطة نبيا كان او اماما فلا خيرة للخلق حينئذ في اختياره بل الاختيار
للنبي خلافا للعامة في ذلك بالنسبة الى الامام والفرق بينهما تحكم لان العصمة من
الامور الباطنة التي لا يطلع عليها الا علام الغيوب فيمكن ان يكون ما رواه صالحا
طالحا لانهم لا يعلمون والله يعلم المفسد من المصلح فقد اختار موسى نبي الله من اولي العزم
اختار من قومه سبعين فاوحى الله اليه انهم فاسقون كما نطق بذلك القران المجيد فكيف
لنا بر الناس بمعرفة الصالح من الطالح ولقوله تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان
لهم الخيرة فقد ذكر المفسرون من العامة ان هذه الاية نزلت في الرد على من قال لم
غير هذا الرسول ولا يخفى انه على ان صاحب الاختيار سيما في امور الدين هو الله الواحد
القهار ولان اختلاف اراء الناس في الاختيار يفضي الى التلف او الاختلاف كما وقع في
السقيفة حيث قالوا منا امير ومنكم امير وقال عمر ان بيعة ابي بكر كان فلتة وقى الله
الناس شرها فمن عاد الى مثلها فاقتلوه ولان ذلك لطف من الله لعباده وهو واجب
على الله كما تقدم **الفصل الرابع** لمعرفة ذلك الواسطة نبيا كان او اماما طرق احدها
المعجز الخارق للعادة كما قال تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله
فان الخلق اذا عجزوا عن الاتيان بمثله علم انه من الله فيصدق المدعي الثاني نص

على الآخر كما نص موسى وعيسى على خاتم الانبياء فبشرهم برسول الله يأتي من بعده اسمه احمد
وذكرهما وصافهما واذا كانت نبوته عند امته ثابتة بالمعاجز وجب تصديقه في كل ما اخبر به
وكما اخبر نبينا الصادق المصدق ص بامامة الائمة الاثني عشر ونص عليهم نصا متواترا قد
ذكره المخالف والمؤالف كما يأتي ان شاء الله ثم ان المعجز الخارق للعادة المقارن والموافق
للدعوى قسم بعضهم الخارق للعادة الى اقسام ستة احدها الارهاص وهو ما يكون قبل البعثة
ودعوى النبوة كما كان لنبينا ص ان كل حجر ومدر كان يسلم عليه اذا مر به فيدل ذلك على
حدوث امر غريب ولا لبس في ذلك البتة اذ لا دعوى وثانيها السحر وهو خارق يكون بتعلم هيئة
الاسباب على هيئة بدون الدعوى كما ان سحرة فرعون طلبوا الحبال والعصي والمعلم للهيئة فلا
التباس فان المعجز يكون مع الدعوى بلا هيئة ومهلة كما قال تعالى فالقاها فاذا هي ثعبان مبين
وثالثها المكذبة وهي ما تكون مخالفة للدعوى فتكذب دعوى المدعي لو وقعت على خلاف ما اراد
كما وقع لمسيلمة فانه دعى لواحد العين فعميت عينه الصحيحة ودعى لعذوبة ماء البئر فجف ماؤها
ورابعها الاستدراج وهو مكر الله في حق المنهمك في المعاصي بحيث يعطى كل ما يتمنى
خارق للعادة فيغتر ويزعم ان ذلك لكرامة على الله تعالى كما كان يزيد لعنه الله يقول اشرب من
هذا الخمر فانه مبارك قد ظفرنا على عدونا الحسين ع فيؤخذه الله بغتة فيشتد رجسهم
حيث لا يعلمون ولا التباس في ذلك لعدم الدعوى وخامسها الكرامة وهي استجابة
الدعاء في الصلحاء فما يدعى بدعاء الا يعطى سؤله ولا التباس في ذلك اذ لا دعوى
هنالك وسادسها المعجز وقد تقدم بيانه ثم انه لا يشترط في المعجز تواتره بل يكفي في ذلك
التواتر المفيد لليقين كما علمنا ذلك بالنسبة الى الانبياء السالفين فان التواتر كما
يفيد اليقين في البلدان النائية كذلك يفيده هنا بل لعل افادة التواتر اقوى من افادة الرؤية
البصرية لان الخطأ في البصر اكثر من الخطأ في البصيرة الفصل الخامس يجب ان يكون
ذلك الواسطة افضل اهل زمانه في جميع العلوم التي تحتاج رعيته اليها لاستحالة
الترجيح بلا مرجح وقبح تقديم المفضول على الفاضل عقلا ونقلا وآياته وتواتره ولقوله تعالى هل

يستوي

يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقوله تعالى افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا
يهدي الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون ولقوله افنجعل المسلمين كالمجرمين ام نجعل المتقين
كالفجار ولان الملائكة لما سألوا عن ترجيح آدم عليهم اجيبوا بالاعلمية كما قال تعالى وعلم
آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين الآية
وقال تعالى في سبب ترجيح طالوت لما قالوا انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك
منه قال ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم الآية الفصل السادس ان
المشهور بين الامامية بل حكي عليه الاجماع انه يجب تنزيه الانبياء عن كفر الآباء والامهات
وعهرهن لئلا يعيروا ويعابوا في ذلك ولئلا ينفر عنهم فان ما في الآباء من العيوب يعود
الى الابناء عرفا ولقوله تعالى وهو الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين فعنى
انتقالك من اصلاب الساجدين لله الى الارحام الساجدات وقوله ما كان ابوك امرء سوء
وما كانت امك بغيا وعندي في ذلك تامل اذ لم يتم دليل عقلي قطعي على اشتراط ذلك
والدليل النقلي انما صح بالنسبة الى آباء النبي ص دون سائر الانبياء كالخضر فالتوقف في
ذلك اولى وامهات سائر الائمة ع لم يكن في مبدأ امرهن على الاسلام نعم الذي يظهر من
النقل ويساعده العقل اشتراط كونهن عفيفات طاهرات نجيبات منزهات من دنس
حين انعقاد النطفة في ارحامهن لان النطفة لما كانت دائما في الاصلاب فينبغي
الاسلام بخلاف الارحام والله العالم بحقائق الامور ويجب الايمان بايمان ابوي النبي ص
وابي طالب للاجماع الشيعة على ذلك وورود الروايات في ذلك من طرق العامة والخاصة
ولقوله تعالى ان الذين آووا ونصروا اولئك هم المؤمنون حقا وقد اتفق المخالف والمؤالف
ان من اول من آوى النبي ونصره ابو طالب الفصل السابع ذكر المحققون العلامات
للنبي ص صفاتا ونعوتا اجبنا ايرادها وهي جارية بعينها في الامام قال المحقق
من صفاته ان يكون صافي النفس في قوتها النظرية صفاء تكون معه شديدة الشبه
بالروح الاعظم فيتصل به متى اراد من غير كثير تعمل وتفكر حتى تفيض عليه العلوم اللدنية

من غير توسط تعليم بشري بل يكاد زيت عقله يضيء ولو لم تمسسه نار التعليم البشري بقدح
الفكر وزند البحث والتفكر والتكرار فان النفوس متفاوتة في درجات الحدس والاتصال
بعالم النور فمن محتاج الى التعلم في جل المقاصد بل كلها ومن غني لا ينتفع بفكره ولا الى
التعليم ايضا حتى خوطب النبي الهادي في حقه انك لا تهدي من احببت ولا تسمع من
في القبور ولا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء وذلك لعدم وصولهم بعد الى درجة
الحياة العقلية فلم يكن لهم سمع باطني يسمعون به الكلام المعنوي والحديث الرباني
لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم آذان لا يسمعون بها وان يكون شديد الحدس كثيره كما وكيفا
سريع الاتصال بعالم الملكوت يدرك بحدسه اكثر المعلومات في زمان قليل ادراكا
شريفا نوريا ينتهي بقوة حدسه الى اخر المعقولات في زمان قصير من غير تعلم فيدرك
امورا يقصر عن دركها غيره من الناس وان تكون قوته المتخيلة قوية بحيث يشاهد في
اليقظة عالم الغيب ويتمثل له الصورة المثالية الغيبية ويسمع الاصوات الملكوتية
ويتلقى المغيبات والاخبار الجزئية من الملكوت فيطلع على الحوادث الماضية والاتية
وان تكون قوته الحساسة والمحركة في القوة بحيث تؤثر في مادة العالم بازالة صورة
والباس اخرى فيحيل الهواء الى الغيم باذن الله ويحدث الامطار والزلازل لاهلاك
امة فجرت وعتت عن امر ربها ورسله وان يسمع دعاؤه في الملك والملكوت لقوة عزمه
ليستشفي المرضى ويستسقي العطشى ويخضع له الحيوانات ومن صفات النبيين يكون
جالسا في حد المشترك بين عالم المعقول وعالم المحسوس فهو تارة مع الحق بالحب له
وتارة مع الخلق بالرحمة عليهم والشفقة لهم فاذا عاد الى الخلق كان كواحد منهم كانه لا
يعرف الله وملكوته واذا خلى بربه كان مشتغلا بذكره وخدمته فكانه لا يعرف الخلق يأخذ
ويتعلم من لدنه ويعطي لعباده ويعلمهم ويهديهم فيسأل ويجاب ويسأل ويجيب ناظرا الى الطرفين
واسطة بين العالمين سمعه الى جانب ولسانه الى جانب فلقلبه بابان مفتوحان احدهما
وهو الباب الداخلي الى مطالعة اللوح والذكر الحكيم فيعلم علما يقينيا الدنيا من عجائب ما

كان

كان او سيكون واحوال العالم مما مضى وما سيقع واحوال القيامة والحشر والحساب ومآل الخلق
الى الجنة او النار وانما ينفتح هذا الباب من توجهه الى عالم الغيب اورد ذكر الله على الدوام
والثاني الى مطالعة ما في الحواس ليطلع على سوانح مهمات الخلق ويهديهم الى الخير ويمنعهم
عن الشر فيكون قد استكمل ذاته في كلتا القوتين اخذا بحظ وافر من نصيب الوجود والكمال
من الله سبحانه بحيث يسع الجانبين ويوفي حق الطرفين وهذا اكمل المراتب الانسانية
ومن لوازم الخصائص المذكورة اثنتا عشرة صفة مفطورة له احدها ان يكون جيد الفهم لكل
ما يسمعه ويلقى اليه على ما يقصده القائل وعلى ما هو الامر عليه وكيف لا وهو في غاية
اشراق العقل ونورانية النفس وان يكون حفوظا لما يفهمه ويحسه لا ينساه وكيف
ونفسه متصلة باللوح المحفوظ وان يكون صحيح الفطرة والطبيعة معتدل المزاج تام
الخلقة قوي الالات على الاعمال التي من شأنه ان يفعلها كالمناظرة في العلوم مع اهل
الجدال والمباشرة في الحروب مع الابطال لاعلاء كلمة الله وهدم كلمة الكفر وطرد
اولياء الطاغوت ليكون الدين كله لله ولو كره المشركون كيف لا والكمال اولا والاولى انما
يحصل على المزاج الاتم وان يكون حسن العبارة يطيعه لسانه على ابانة كل ما يضمره ابانة
تامة كيف لا وشأنه التعليم والارشاد والهداية الى طريق الخير للعباد وان يكون محبا
للعلم والحكمة لا يؤلمه التأمل في المعقولات ولا يؤذيه الكد الذي ينالهما وكيف لا
والملائم للشيء ملذ ادراكه لا يتعب به وان يكون بالطبع غير شره على الشهوات متجنبا
بالطبع عن اللعب مبغضا للذات النفسانية وكيف لا وهي حجاب عن عالم النور ووصلة
بعالم الزور فيكون ممقوتا عند اهل الله ويجاوري عالم القدس وان يكون كبير النفس محبا
للكرامة تكبر نفسه عن كل ما يشين ويضع من الامور وتسمو نفسه بالطبع الى الارفع
منها وغنيا عن كل شيء عقلية ويجتنب سفساف الامور ويكره خراجها ويسقطها
اللهم الا لرياضة النفس مع الاكتفاء باليسير من هذه الدار واخفها وذلك لان في
الاشراف مزيد قرب من العناية الاولى وان يكون رؤفا عطوفا على خلق الله اجمع لا يعتريه

الغضب عند مشاهدة المنكرات الالهية ولا يعطل حدود الله من غير ان يهزه التجسس فكيف لا
وهو شاهد بسر الله في لوازم القدر وان يكون شجاع القلب غير خائف من الموت وكيف لا
والاخرة خير له من الاولى فيكون قوي العزيمة على ما يرى ينبغي ان يفعل جسورا مقداما
عليه لا ضعيف النفس وان يكون جوادا لانه عارف بان خزاين رحمة الله لا تبيد ولا تنقص
وان يكون اطوع خلق الله اذا طاع ربه لانه عارف بالحق كيف لا وهو اجل الموجودات محبة
لمحبة [illegible] وان يكون غير جموح ولا لجوج سلس القياد اذا دعي الى العدل صعب القياد
اذا دعي الى الجور والقبيح ويجب ان يكون منزها عن كل ما يدنسه ويشينه من الغلظة و
الفظاظة والحسد والبخل ودناءة الاباء وعهر الامهات والانوثة والخنوثة وما شابه
ذلك وان يكون معصوما من الذنوب محفوظا من الكبائر والصغائر عمدا وسهوا
كل ذلك لئلا تنفر عنه الطباع بل تطيعه طوعا ورغبة وان يكون شجاعا وكيف لا
وهو بمعزل عن نقيصة الموت وجوازا وكيف لا وهو بمعزل عن محبة الباطل وصفاحا
وكيف لا ونفسه اكبر من ان تخرجها لذة بشرية ثناء للاحقاد وكيف لا وذكره مشغول
بالحق **الفصل الثامن** في الفرق بين الرسول والنبي والامام والولي وان الانبياء
والرسل على طبقات روى ثقة الاسلام في الكافي باسناده عن زرارة قال سئلت ابا
جعفر ع عن قول الله تعالى وكان رسولا نبيا ما الرسول وما النبي قال النبي الذي يرى
في منامه ويسمع الصوت ولا يعاين الملك والرسول الذي يسمع الصوت ويرى
في المنام ويعاين الملك قلت الامام ما منزلته قال يسمع الصوت ولا يرى ولا يعاين الملك
ثم تلى هذه الآية وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث وعن الرضا ع ان
الرسول الذي ينزل عليه جبرئيل فيراه ويسمع كلامه وينزل عليه الوحي وربما
راى في منامه نحو رؤيا ابراهيم ع والنبي ربما سمع الكلام وربما راى الشخص ولم
يسمع والامام الذي يسمع الكلام ولا يرى الشخص وعن الباقر ع الرسول الذي ياتيه
جبرئيل قبلا فيراه ويكلمه والنبي هو الذي يرى في منامه نحو رؤيا ابراهيم ونحو ما كان

يرى رسول الله ص من اسباب النبوة قبل الوحي الحديث وفيه دلالة انه ص لم يكن متعبدا
بشرع من قبله كما ياتي وعن الباقر والصادق ع الرسول الذي يظهر له الملك فيكلمه والنبي
هو الذي يرى في منامه وربما اجتمعت النبوة والرسالة لواحد والمحدث الذي يسمع الصوت
ولا يرى الصورة وعن الصادق ع قال الانبياء والمرسلون على اربع طبقات فنبي منبأ
في نفسه لا يعدو غيرها ونبي يرى في النوم ويسمع الصوت ولا يعاينه في اليقظة ولم
يبعث الى احد وعليه امام مثل ما كان ص ابراهيم على لوط ونبي يرى في منامه ويسمع الصوت
ويعاين الملك وقد ارسل الى طائفة قلوا او كثروا كيونس قال الله وارسلناه الى مائة
الف او يزيدون قال يزيدون ثلاثين الفا وعليه امام والذي يرى في نومه ويسمع
الصوت ويعاين في اليقظة وهو مثل اولي العزم وقد كان ابراهيم نبيا وليس بامام حتى
قال الله اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي فقال الله لا ينال عهدي الظالمين
من عبد صنما او وثنا لا يكون اماما قال بعض المحققين النبي من اوحي اليه بالعمل والرسول
من اوحي اليه بالعمل والتبليغ والولي من حدثه الملك او الهم الهاما والامام من حدثه الملك
بالعمل والتبليغ فكل رسول نبي ولا عكس وكل رسول او نبي او امام فهو ولي ومحدث
ولا عكس وكل رسول امام ولا عكس ولا نبي الا وولايته اقدم على نبوته ولا رسول الا
ونبوته اقدم على رسالته ولا امام الا وولايته اقدم من امامته والولاية باطن النبوة و
الامامة والنبوة باطن الرسالة والباطن مستغن عن الظاهر ولان الباطن اقرب الى الحق
فكل مرتبة من المراتب المذكورة اعظم من لاحقها واشرف وايضا فان كلا من النبوة و
والولاية صادرة عن الله ومتعلقة بالله وكل من الرسالة والامامة صادرة عن الله و متعلقة
بالله وكل من الرسالة والامامة صادرة عن الله ومتعلقة لعباد الله فتكون الاوليان
افضل وايضا كل من الرسالة والامامة متعلق بمصلحة الوقت والنبوة والولاية
لا تعلق لها بوقت دون وقت وقيل بل الاخيرتان افضل لان نفعهما متعد ونفع
الاوليين مقصور على صاحبيهما ولا وجه له لان التحقيق هو الاول وكيفما كان فليس

يجب ان يكون الولي اعظم من النبي ولا من الرسول ولا من الامام ولا النبي اعظم من الرسول
بل الامر في الكل بالعكس كما في ولي يتبع نبيا او رسولا او اماما او نبي يتبع رسولا لان لكل
من النبي والامام مرتبتين وللرسول ثلاث مراتب وللولي الواحدة فمن قال ان الولي فوق
النبي فانما يعني بذلك في شخص واحد يعني ان النبي من حيث انه ولي اشرف منه من حيث انه
نبي ورسول وكذا الامام من حيث انه ولي اشرف منه من حيث انه امام وكيف يكون
الولي من النبي مطلقا ولا ولي الا وهو تابع لنبي او امام والتابع لا يدرك المتبوع ابدا
فيما هو تابع له فيه اذ لو ادركه لم يكن تابعا له كما كان امير المؤمنين اعظم من جميع الاولياء
والاوصياء بعد نبينا ص وكذا اولاده المعصومون الفصل التاسع قال بعض العلماء
العارفين ما ملخصه ان اشرف معجزات الانبياء وافضلها العلم والحكمة وهما الحجج
وخوارق العادات للعوام والبله واما اهل التعصب لعنادهم فلا ينفعهم الا السيف
والى الثلاثة اشار الله سبحانه بقوله ولقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب
والميزان ليقوم الناس بالقسط وانزلنا الحديد فيه باس شديد فاشار بالكتاب والميزان
هو البرهان العقلي باقسامه للخواص الذين لهم قريحة نافذة وفطنة قوية وقد خلى
باطنهم عن تقليد وتعصب لمذهب موروث ومسموع فانهم يؤمنون بالنبي بميزان العلم
والمعرفة والحكمة على قرب ولا يحتاجون الى خوارق العادات واما الذين ليس لهم فطنة
لفهم الحقائق او كان لهم ذلك ولكن ليس لهم داعية الطلب بل شغلهم الصناعات
والحرف وليس فيهم ايضا داعية الى الجدل وتخلق المتكاسبين في الخوض في العلوم وقصور
فهمهم عنه فانهم يعالجون بالموعظة واظهار المعجزات ثم يحالون على ظواهر الكتاب
ليشوقهم التجاوز عنها الى الاسرار والحديد لاهل الجدل والشغب الذين يتبعون ما تشابه من
الكتاب مع عدم اهليتهم لابتغاء الفتنة فانهم يتلطف بهم اولا ويجادل معهم بالتي
هي احسن باخذ الاصول المسلمة عندهم واستنتاج الحق منها بالميزان بالقسط فان لم
ينفعهم فالحديد الذي فيه باس شديد والى الثلاثة ايضا الاشارة بقوله عز وجل ادع الى

سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن قيل وقد عامل نبينا طائفتا
بما امره ربه وبما يليق بحالهم فقوم اخذهم بالرفق واللين لصفاء قلوبهم وقوم امتنعوا عنه فانقادوا
للمجادلة ودخلوا في شرعه ص سرهم والفريق الاخر اخذهم بالسنان والحسام والسيرة والقتال
حتى ادخلهم في دينه قهرا وقادهم اليه قسرا ثم تالفهم بالاحسان واستمالهم بمواعظ لسانه
حتى طابت لهم نفوسهم وانشرحت صدورهم وذلك معنى قوله ص عجبا من قوم يدخلون الجنة
في السلاسل اي يدخلون في الاسلام الذي هو سبب دخولهم الجنة فجزاه الله عنا وعنهم
خير الجزاء بما بلغ عن ربه وصدع بامره الفصل العاشر يجب الايمان بان نبينا والائمة المعصومين
افضل من الانبياء والمرسلين ومن الملائكة المقربين لتظافر الاخبار بذلك وتواترها
فيما هنالك قال ص انا سيد ولد ادم ولا فخر وقال ايضا انا سيد ولد ادم واول من تنشق
عنه الارض واول شافع واول مشفع وقال ص انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا
خطيبهم اذا وفدوا وانا مبشرهم اذا يئسوا لواء الحمد بيدي وانا اكرم ولد ادم على الله و
خاتم النبيين وقال ص ادم فمن دونه تحت لوائي يوم القيمة وقال ص كنت نبيا وادم بين
الماء والطين وقال ص انا اول الانبياء خلقا واخرهم بعثا وقال ص نحن الاخرون السابقون
وقال ص ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل واصطفى من ولد اسمعيل كنانة واصطفى
من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم وعن سلمان ره
قال سمعت حبيبي المصطفى محمد ص يقول كنت انا وعلي نورا بين يدي الله عز وجل مطيعا
يسبح الله ذلك النور ويقدسه قبل ان يخلق ادم باربعة عشر الف عام فلما خلق الله
ادم ركب ذلك النور في صلبه فلم نزل في شيء واحد حتى افترقنا في صلب عبد المطلب
فجزء انا وجزء علي اقول رح فهم ع من نور واحد فكلما ثبت في حقه ص ثبت في حقهم ع
الا النبوة فان ارواحهم وطينتهم واحدة طابت وطهرت بعضها من بعض وروى
الصدوق في الاكمال باسناده عن الرضا ع عن ابائه ع عن رسول الله ص قال والله ما خلق
الله خلقا افضل مني ولا اكرم عليه مني قال علي ع فقلت يا رسول الله فانت افضل ام جبرئيل

فقال يا علي ان الله تعالى فضل انبياءه المرسلين على ملائكته المقربين وفضلني على جميع النبيين والمرسلين والفضل بعدي لك يا علي وللائمة من بعدك وان الملائكة لخدامنا وخدام محبينا يا علي الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين آمنوا بولايتنا يا علي لولا نحن ما خلق الله تعالى آدم ولا حواء ولا الجنة ولا النار ولا السماء ولا الارض فكيف لا نكون افضل من الملائكة وقد سبقناهم الى التوحيد ومعرفة ربنا عز وجل وتسبيحه وتقديسه وتهليله لان اول ما خلق الله تعالى ارواحنا فانطقنا بتوحيده وتحميده ثم خلق الملائكة فلما شاهدوا ارواحنا نوراً واحداً استعظموا امورنا فسبحنا لتعلم الملائكة انا خلق مخلوقون وان الله منزه عن صفاتنا فسبحت الملائكة لتسبيحنا ونزهته عن صفاتنا فلما شاهدوا عظم شاننا هللنا لتعلم الملائكة ان لا اله الا الله وانا عبيد ولسنا بآلهة يجب ان نعبد معه او دونه فلما شاهدوا كبر محلنا كبرنا الله لتعلم الملائكة ان الله اكبر من ان ينال وانه عظيم المحل فلما شاهدوا ما جعل الله عز وجل لنا من العزة والقوة قلنا لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم لتعلم الملائكة ان لا حول ولا قوة الا بالله فقالت الملائكة لا حول ولا قوة الا بالله فلما شاهدوا ما انعم الله به علينا واوجبه لنا من فرض الطاعة قلنا الحمد لله لتعلم الملائكة ما يحق لله تعالى ذكره علينا من الحمد على نعمه فقالت الملائكة الحمد لله فبنا اهتدوا الى معرفة توحيد الله وتسبيحه وتهليله وتحميده ثم ان الله تعالى خلق آدم واودعنا صلبه وامر الملائكة بالسجود له تعظيماً لنا واكراماً وكان سجودهم لله تعالى عبودية ولآدم اكراماً وطاعة لكوننا في صلبه فكيف لا نكون افضل من الملائكة وقد سجدوا لآدم كلهم اجمعون وانه لما عرج بي الى السماء اذن جبرئيل مثنى مثنى ثم قال يا محمد تقدم فقلت يا جبرئيل اتقدم عليك فقال نعم لان الله تبارك وتعالى فضل انبياءه على الملائكة اجمعين وفضلك خاصة فتقدمت وصليت بهم ولا فخر فلما انتهينا الى حجب النور قال لي جبرئيل تقدم يا محمد وتخلف عني فقلت يا جبرئيل في مثل هذا الموضع تفارقني فقال يا محمد ان هذا انتهاء حدي الذي وضعني الله عز وجل فيه الى هذا

المكان فان تجاوزته احترقت اجنحتي لتعدي حدود ربي جل جلاله فزج بي في النور زجة حتى انتهيت الى حيث ما شاء الله عز وجل من علو ملكوته فنوديت يا محمد فقلت لبيك ربي وسعديك تباركت وتعاليت فنوديت يا محمد انت عبدي وانا ربك فاياي فاعبد وعلي فتوكل فانك نوري في عبادي ورسولي الى خلقي وحجتي في بريتي لمن تبعك خلقت جنتي ولمن خالفك خلقت ناري ولاوصيائك اوجبت كرامتي ولشيعتهم اوجبت ثوابي فقلت يا رب ومن اوصيائي فنوديت يا محمد اوصياؤك المكتوبون على ساق عرشي فنظرت وانا بين يدي ربي الى ساق العرش فرايت اثني عشر نوراً في كل نور سطر اخضر مكتوب عليه اسم وصي من اوصيائي اولهم علي بن ابي طالب وآخرهم مهدي امتي فقلت يا رب هؤلاء اوصيائي من بعدي فنوديت يا محمد هؤلاء اوليائي واحبائي واصفيائي وحججي بعدك على بريتي وهم اوصياؤك وخلفاؤك وخير خلقي بعدك وعزتي وجلالي لاظهرن بهم ديني ولاعلين بهم كلمتي ولاطهرن بهم بآخرهم الارض من اعدائي ولاملكنه مشارق الارض ومغاربها ولاسخرن له الرياح ولاذللن له الرقاب الصعاب ولارقينه في الاسباب ولانصرنه بجندي ولامدنه بملائكتي حتى يعلن دعوتي ويجمع الخلق على توحيدي ثم لاديمن ملكه ولاداولن الايام بين اوليائي الى يوم القيمة والاحاديث في ذلك كثيرة

البحث الثاني في النبوة وفيها فصول **الفصل الاول** لا اعلم خلافاً في ذكر عدد الانبياء ان عددهم مائة الف واربعة وعشرون الف نبي ولكن قد خفي علينا اكثر اسمائهم ولم نحط بجميع احوالهم قال الصدوق في اعتقاداته اعتقادنا في عدد الانبياء انهم مائة الف نبي واربعة وعشرون الف نبي ومائة الف وصي واربعة وعشرون الف وصي لكل نبي منهم وصي اوصى اليه بامر الله تعالى ونعتقد فيهم انهم جاؤوا بالحق من عند الحق وان قولهم قول الله وامرهم امر الله وطاعتهم طاعة الله ومعصيتهم معصية الله وانهم لم ينطقوا الا عن الله تعالى عن وحيه وان سادة الانبياء خمسة الذين عليهم دارت الرحى وهم اصحاب الشرائع من اتى بشريعة مستانفة نسخت شريعة من تقدمه وهم خمسة نوح وابراهيم وموسى و

وعيسى ومحمد ص وهم اولوا العزم وان محمدا ص سيدهم وافضلهم جاء بالحق وصدق المرسلين
انتهى وفي الخصال والامالي مسندا عن الرضا ع عن ابائه قال قال النبي ص خلق الله عز و
جل مائة الف نبي واربعة وعشرين الف نبي انا اكرمهم على الله ولا فخر وخلق الله مائة الف
وصي واربعة وعشرين الف وصي فعلي افضلهم واكرمهم على الله وفي الخصال ومعاني
الاخبار مسندا عن ابي ذر رض قال قلت يا رسول الله كم النبيون قال مائة الف واربعة
وعشرون الف نبي قلت كم المرسلون منهم قال ثلاثمائة وثلاثة عشر جما غفيرا قلت من
كان اول الانبياء قال آدم قلت وكان من الانبياء مرسلا قال نعم خلقه الله بيده ونفخ
فيه من روحه ثم قال يا ابا ذر اربعة من الانبياء سريانيون آدم وشيث واخنوخ و
هو ادريس وهو اول من خط بالقلم سقط واربعة من العرب هود وصالح وشعيب و
نبيك محمد واول نبي من بني اسرائيل موسى وآخرهم عيسى وستمائة نبي قلت يا رسول
الله كم انزل الله من كتاب قال مائة كتاب واربعة كتب انزل الله على شيث خمسين صحيفة
وعلى ادريس ثلاثين صحيفة وعلى ابراهيم عشرين صحيفة وانزل التوراة والانجيل والزبور
والفرقان الحديث وروى الثمالي عن ابي جعفر ع قال كان ما بين آدم وما بين نوح من
الانبياء مستخفين ولذلك خفي ذكرهم في القرآن فلم يسموا كما سمي من استعلن من الا
نبياء وهو قوله ورسلا لم نقصصهم عليك اقول والانبياء فيهم من جمع الى النبوة والرسالة
والامامة كنبينا ص كما قال الله تع ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكموسى على نبينا
وآله وعليه السلام كما قال الله في حقه وكان رسولا نبيا وكابراهيم قال الله فيه
اني جاعلك للناس اماما وقد ورد في القرآن الكريم ذكرا لاكابر الاشراف المشاهير
من الانبياء قال الله انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده واوحينا الى
ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وعيسى وايوب ويونس وهرون وسليمان
وآتينا داود زبورا ورسلا قد قصصناهم عليك ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله
موسى تكليما رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله

عزيزا

عزيزا حكيما وقال تع وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء ان
ربك حكيم عليم ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود
وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى و
عيسى والياس كل من الصالحين واسمعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على
العالمين ومن آبائهم وذرياتهم واخوانهم واجتبيناهم وهديناهم الى صراط مستقيم
ذلك هدى الله يهدي به من يشاء من عباده ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون
اولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها
قوما ليسوا بها بكافرين اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده ولكل من هؤلاء
الانبياء آيات ظاهرات ومعجزات باهرات تناسبه وتناسب اهل زمانه تدل على
صدقه وحكايته ومن الناس من امن به ومنهم من صد عنه كما ذكر الله تع جملة من احوالهم
وذكرنا جملة نافعة منها في كتابنا قصص الانبياء وروى الصدوق في الاكمال و
الفقيه باسناده عن سادة الاوصياء الصادق ع قال قال رسول الله ص انا سيد
النبيين ووصيي سيد الوصيين واوصياؤه سادات الاوصياء ان آدم ع سئل الله
عز وجل ان يجعل له وصيا صالحا فاوحى الله عز وجل اليه اني اكرمت الانبياء بالنبوة
ثم اخترت خلقا وجعلت خيارهم الاوصياء فقال آدم يا رب فاجعل وصيي خير الاوصياء
فاوحى الله عز وجل اليه يا آدم اوص الى شيث وهو هبة الله بن آدم فاوصى الى شيث و
اوصى شيث الى ابنه شبان وهو ابن نزلة الحوراء التي انزلها الله عز وجل الى آدم من الجنة
فزوجها شيث واوصى شبان الى ابنه محلث واوصى محلث الى محوق واوصى محوق
الى عثميثا واوصى عثميثا الى اخنوخ وهو ادريس النبي واوصى ادريس الى ناخور
ودفعها ناخور الى نوح ع واوصى نوح الى سام واوصى سام الى عثامر واوصى عثامر الى
برعيثاشا واوصى برعيثاشا الى يافث واوصى يافث الى برة واوصى برة الى جفيسة
واوصى جفيسة الى عمران ودفعها عمران الى ابراهيم الخليل واوصى ابراهيم الى ابنه اسمعيل

اوصى اسمعيل الى اسحق واوصى اسحق الى يعقوب واوصى يعقوب الى يوسف واوصى يوسف
الى بثريا واوصى بثريا الى شعيب واوصى شعيب الى موسى بن عمران ع واوصى موسى الى يوشع بن نون
واوصى يوشع الى داود واوصى داود الى سليمان واوصى سليمان الى اصف بن برخيا واوصى
اصف الى زكريا ودفعها زكريا الى عيسى ع واوصى عيسى الى شمعون بن حمون الصفا واوصى شمعون
الى يحيى بن زكريا واوصى يحيى الى منذر واوصى منذر الى سليمة واوصى سليمة الى بردة ثم قال
رسول الله ص ودفعها الى بردة وانا ادفعها اليك يا علي وانت تدفعها الى وصيك ويدفعها
وصيك الى اوصيائك من ولدك واحدا بعد واحد حتى تدفع الى خير اهل الارض بعدك ولتكفرن
بك الامة ولتختلفن عليك اختلافا شديدا الثابت عليك كالمقيم معي والشاذ عنك
في النار والنار مثوى الكافرين **الفصل الثاني** لا خلاف بين اصحابنا في كون اولوا العزم من
الانبياء خمسة نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد ص وبذلك تظافرت الاخبار عن الائمة
الاطهار ع ورواه مخالفونا عن ابن عباس وقتادة وقال بعضهم انهم ستة نوح وابرهيم
واسحق ويعقوب ويوسف وايوب وقيل هم الذين امروا بالجهاد والقتال واظهروا المكاشفة
وجاهدوا في الدين وقيل هم اربعة ابراهيم ونوح وهود ومحمد ص ولا عبرة بهذه الاقوال بعد
ورود النص عن اهل البيت ع الذين هم ادرى بما في البيت واما السبب في تسمية هؤلاء
الانبياء باولي العزم فيحتمل ان ذلك لكونهم اصحاب العزائم والشرايع دون غيرهم من
الانبياء ويحتمل ان يكون ذلك لشدة عزمهم على الاقرار بالله وانبيائه والصبر على ما
اصابهم ويحتمل ان يكون ذلك لان طاعتهم عزم وحتم على جميع من سواهم عملا فغيرهم من الانبياء
فان منهم من كان نبيا على نفسه ومنهم لم تكن رسالته عامة وفي الكافي عن سماعة عن
الصادق ع في قوله تعالى فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل فقال نوح وابراهيم وموسى وعيسى و
محمد ص قلت كيف صاروا اولي العزم فقال لانه بعث بكتاب وشريعة وكل من جاء بعد نوح
اخذ بكتاب نوح وشريعته ومنهاجه حتى جاء ابراهيم ع بالصحف وبعزيمة ترك كتاب نوح لا
لا كفرا به فكل نبي جاء بعد ابراهيم اخذ بشريعة ابراهيم ومنهاجه وبالصحف حتى جاء

موسى

موسى بالتوراة وبشريعته ومنهاجه حتى جاء عيسى ع بالانجيل وبشريعته وكل نبي جاء بعد عيسى
اخذ بالانجيل وشريعته ومنهاجه حتى جاء محمد ص فجاء بالقران وبشريعته ومنهاجه فحلاله
حلال الى يوم القيمة وحرامه حرام الى يوم القيمة فهؤلاء اولوا العزم من الرسل وروى في
ذلك العلل عن الباقر ع قال وانما سموا اولوا العزم لانه عهد اليهم في محمد ص والاوصياء من بعده
والمهدي وسيرته فاجمع عزمهم ان ذلك كذلك والاقرار به وفي كامل الزيارة عن ابي
الصادق ع في حديث سئل فيه عن معنى اولي العزم قال بعثوا الى شرق الارض وغربها
جنها وانسها وفي تفسير القمي في قوله تعالى اصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل قال ومعنى اولي العزم
انهم سبقوا الانبياء الى الاقرار بالله واقروا بكل نبي كان قبلهم وبعدهم وعزموا على الصبر
مع التكذيب والاذى **الفصل الثالث** في اثبات نبوة نبينا محمد ص واوصافه واخلاقه
وفضائله ومناقبه ومعجزاته وذكر اثاره ونعوته ومحاسن اثاره وفيه مقامات **المقام الاول**
في نبي هذه الامة محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة
ابن كعب بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر
ابن نزار بن معد بن عدنان والمشهور ان عدنان بن اد بن ادد بن اليسع بن الهميسع بن
سلامان بن حمل بن قيدار بن اسمعيل بن ابرهيم الخليل ع ابن تارخ بن ناحور بن شروع بن
ارغو بن فالغ بن عابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح ع ابن مالك بن متوشلخ بن اخنوخ
ابن البارد بن مهلائيل بن قينان بن انوش بن شيث بن ادم ع وامه امنة بنت وهب بن عبد
مناف الى اخر ما تقدم والدليل على نبوته ص انه ادعى النبوة واظهر المعجز الخارق للعادة المطابق
للدعوى فكل من كان كذلك فهو نبي لما تقدم اما المقدمة الاولى وهو انه ادعى النبوة
فمما لا ريب فيه ولا شبهة تعتريه اذ لا يشك احد ولا يعاند في ان رجلا اسمه محمد بن
عبد الله المعروف ظهر بمكة وادعى النبوة واما المقدمة الثانية وهو انه اظهر المعجز الخارق
للعادة كذلك فهو متواتر لا يشك فيه من سلك سبيل الانصاف وتجنب طريق التعسف
والاعتساف حتى انه ضبط له الف معجزة ولقد كانت اقوال الرواة في احواله كلها معجزات

بامارات وآيات واضحات تدل لصدقه ونبوته وتحقيقه ورسالته وكفى بكتاب الله معجزا
عظيما ودهرها ناجيا باقيا مدى الدهر بين الخلائق ولهين لنبي معجزة باقية كذلك سواه
فقد تحدى به بلغاء العرب وفصحائهم وتجار العرب بوقت ملوه بالالاضهم والفصاحة
ذاتهم وصنعهم ونظامها باتهم ومنافستهم وكانوا يأتون بالاشعار الفصيحة البليغة في
الكلمات المليحة ويعلقونها على الكعبة ويفتخرون بها فلما جاء القرآن الكريم والفرقان
العظيم فبهتوا وعجزوا وكان ينادي بين اظهرهم كرة بعد اولى ومرة بعد اخرى ان يأتوا
بعشر سور مثله او بسورة من مثله فعجزوا واعترفوا بالعجز والقصور عن هذه الدرجة العلية
والمرتبة السنية وقال لهم علنا لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن
لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا فلما ذلك تحيروا لم فعجزوا عن ذلك واعترفوا
بالقصور عما هنالك حتى عرضوا انفسهم للقتل ونسائهم وذراريهم للسبي واختاروا
المحاربة بالاسنة والسيوف عن المعارضة بالكلمات والحروف وما استطاعوا ان
يعارضوا الا ان يقدحوا في حسنه وحسنه وكان ذلك عندهم من اهم الاشياء ثم انهم
انهم لم يزل يقرعهم اشد التقريع ويوبخهم غاية التوبيخ ويسفه احلامهم ويحط اعلامهم
ويشتت نظامهم ويذم آلهتهم وآبائهم ويستبيح ارضهم وبلادهم وديارهم ويصول عليهم
بالقرآن الكريم وهم في كل هذا ناكصون عن معارضته محجوجون محجمون عن مماثلته
معترفون بالعجز عن مثله يخادعون انفسهم بالتكذيب والافتراء والاستهزاء
ويقولون ان هذا سحر يؤثر وسحر مستمر وافك افتراه واساطير الاولين والمباهتة
والرضا بالدناءة والاعتراف بالعمى في البصيرة كقولهم قلوبنا غلف وفي اكنة مما تدعونا
اليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب ولا تسمعوا لهذا القرآن والادعاء مع
العجز كقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا وقد قال الله لهم ولن تفعلوا فما فعلوا وما قدروا
وتولوا عنه مدبرين وكانوا بالعجز منقسمين بين مهتد ومفتون ومعترف بالعجز ولهذا
لما سمع الوليد بن مغيرة من النبي ص ان الله يأمر بالعدل والاحسان قال والله ان له لحلاوة

وانّ

وانّ عليه لطلاوة وان اسفله لمغدق وان اعلاه لمثمر وما يقول هذا بشر وحكي ان
الاصمعي سمع كلام جارية فقال قاتلك الله ما افصحك فقالت او يعد هذا فصاحة بعد قوله تعالى
واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه فاذا خفت عليه فالقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني
انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين فجمع بين امرين ونهيين وخبرين وبشارتين في
انا نامل مثلا في قوله عز وجل ولكم في القصاص حياة يا اولي الالباب ولو ترى اذ
فزعوا ادفع بالتي هي احسن وقيل يا ارض ابلعي ماءك فكلا اخذنا بذنبه الى اخر هذه
الآيات تحقق لي ايجاز الفاظها وكثرة معانيها وديباجة عباراتها وان تحت كل لفظة
منها جملة كثيرة وفصولا جمة وعلوما زاخرة واخوا علّت الدواوين من بعض ما استفيد منها
وكثرة المقالات في المستنبطات عنها **وصـل** قد وقع الخلاف بين العلماء في
ان وجه اعجاز القرآن هل هو لاجل كونه في اعلى مراتب الفصاحة ومنتهى مرتبة البلاغة
بحيث لا يمكن الوصول اليه ولا يتصور الاتيان بمثله او من جهة ان الله تعالى صرف قلوب
الخلائق عن الاتيان بمثله وان كان ممكنا وبالثاني قال السيد المرتضى والاكثر على
الاول والحق ان اعجاز القرآن لوجوه عديدة نذكر جملة منها **احدها** انه مع كونه مركبا
من الحروف المجانسة المفردة التي يقدر على تاليفها كل احد يعجز الخلق عن تركيب مثله
لهذا التركيب العجيب والنمط الغريب كما في تفسير العسكري ع في الم قال ع معناه ان هذا
الكتاب الذي انزلته هو الحروف المقطعة التي منها الف لام ميم وهو بلغتكم وحروف
هجائكم فأتوا بمثله ان كنتم صادقين **ثانيها** من حيث امتيازه عن غيره مع اتحاد العنصر
فان كل كلام وان كان في منتهى الفصاحة وغاية البلاغة اذا زين ووضع في خلال
الآيات القرآنية وجدت لها امتيازا تاما وفرقا واضحا يشعر به كل ذي شعور وعقل
انه كان في الايام السالفة كل من انشأ كلاما او شعرا في غاية الفصاحة والبلاغة
علقه في الكعبة المعظمة للافتخار والقصائد المعلقات السبع مشهورة فاذا انشأ
ما هو ابلغ منه رفعوا الاول وعلقوا الثاني فلما نزل قوله تعالى وقيل يا ارض ابلعي ماءك

وباسماء اقلعي وغيض الماء واستوت على الجودي تمنعوا المعلقات من الكعبة واخفوها
خوفا من الفضيحة ثالثها من جهة غرابة الاسلوب وعجيب النظم فان من تتبع كتب الفصحاء
واشعار البلغاء وكلمات الحكماء لا يجد لها شبيهة بهذا النظم العجيب والاسلوب الغريب و
والفصاحة وتكفيك نسبة الكفار له الى السحر لاخذه بمجامع القلوب رابعها من حيث عدم
الاختلاف فيه ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فلا تجد فيه مع
هذا الطول كلمة خالية من الفصاحة خارجة عن اسلوبه ونظمه وافصح الفصحاء اذا تكلم كلاما
طويلا تجد في كلامه واشعاره غاية الاختلاف في الجودة والرداءة وايضا لا اختلاف في
معانيه ولا تناقض في مبانيه ولو كان مجعولا مفتريا كما زعم الكفار لكثر فيه التناقض
والتصادفات الكاذبة لا حفظ له وفي المثل الفارسي دروغ گو حافظه نبود خامسها
من حيث اشتماله على كمال معرفة الله وذاته وصفاته واسمائه مما تحيرت فيه عقول الحكماء والمتكلمين
وتبلهت فيه الباب الاشراقيين والمشائين في مدة مديدة من الاعوام والسنين سادسها
من حيث اشتماله على الاداب الكريمة والشرائع القويمة والطرائق المستقيمة ونظام العباد
والبلاد والمعاش والمعاد ورفع النزاع والفصل في المعاملات والمناكحات والمواريث
والحدود والاحكام والحلال والحرام مما تحيرت فيه عقول الانام وتبعد له اولو العقول
والافهام ولو اجتمع جميع العقلاء والعرفاء وبذلوا كمال جهدهم وسعوا غاية سعيهم في
بناء قاعدة لنظام العالم والعباد مثل ما ذكر لعجزوا سابعها من حيث اشتماله على
الاخبار بخفايا القصص الماضية والقرون الخالية مما لم يعلمه احد الا احبارهم ورهبانهم
الذين لم يكن النبي صلعم معاشرا لاحد منهم كقصة اهل الكهف وشان موسى والخضر و
ذي القرنين وقصة يوسف ونحوها ثامنها من حيث اشتماله على الاخبار بالضمائر و
الغيوب مما لا يطلع عليه الا علام الغيوب كاخباره عن احوال الكفار والمنافقين
ما يضمرون في قلوبهم ويخفون في نفوسهم وكان صلعم يخبرهم بذلك فيعتذرون
تاسعها من حيث اشتماله على الاخبار بالامور المستقبلة والاحوال الاتية كما هي كقوله تعالى

في اليهود

في اليهود ضربت عليهم الذلة والمسكنة فلم يحكم منهم سلطان في جميع الاطراف وكالاخبار بعدم
الاتيان بمثل هذا القران كقوله تعالى لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران لا
ياتون بمثله ابدا وكالاخبار بعدم تمني اليهود الموت في قوله تعالى قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم
انكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولا يتمنونه ابدا وكالاخبار
بعدم ايمان ابي لهب في جماعة وبدخول مكة للعمرة والرجوع اليها وبعصمة الرسول من شر الناس
بقوله والله يعصمك من الناس وبغلبة الروم ونحو ذلك عاشرها من حيث اشتماله على الحكم
القويمة والمواعظ المستقيمة كقوله تعالى وات ذا القربى والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا
ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة
من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط
فتقعد ملوما محسورا ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه كان بعباده خبيرا بصيرا
ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق نحن نرزقكم واياهم ان قتلهم كان خطئا كبيرا ولا
تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ومن قتل
مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل انه كان منصورا ولا تقربوا مال
اليتيم الا بالتي هي احسن حتى يبلغ اشده واوفوا بالعهد ان العهد كان مسؤلا واوفوا
الكيل اذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير واحسن تاويلا ولا تقف ما ليس لك
به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤلا ولا تمش في الارض مرحا انك
لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها ذلك
مما اوحى اليك ربك من الحكمة وكقوله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى
وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم حادي عشرها من حيث خواص سوره و
اياته وكلماته فان فيها شفاء للارواح والاجسام ودفعا للوساوس والتسويلات و
الاسقام واستعانة على الشيطان ودفعا لشر العدوان تلاوة وكتابة وحملا وتعليقا
كما هو مذكور في مظانه ثاني عشرها من حيث انه لا يخلق على طول الازمان ولا يمل منه

بل كل الوتر ونظرته وجدته غريباً وهذه الخاصية لا توجد في غيره ولنذكر من الآيات والروايات
الدالة على فضله قال الله تعالى قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة
للمؤمنين وقال تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل
السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم وقال تعالى ونزلنا
عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين والآيات في ذلك كثيرة
وفي تفسير العياشي عن النبي ص قال اتاني جبرئيل وقال يا محمد ستكون في امتك فتنة قلت
فما المخرج منها فقال كتاب الله فيه بيان ما قبلكم من خبر وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم وهو
الفصل ليس بالهزل من وليه من جبار فعمل بغيره قصمه الله ومن التمس الهدى في غيره اضله الله
وهو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم لا تزيغه الاهوية ولا تلبسه
الالسنة ولا يخلق على الرد ولا تنقضي عجائبه ولا يشبع منه العلماء هو الذي لم تلبث الجن
اذ سمعته اذ قالوا انا سمعنا قرآناً عجباً يهدي الى الرشد الحديث وفي رواية اخرى قال ص
القرآن هدى من الضلالة وتبيان من العمى واستقالة من العثرة ونور من الظلمة وضياء من
الاحداث وعصمة من الهلكة ورشد من الغواية وبيان من الفتن وبلاغ من الدنيا الى الآخرة
وفيه كمال دينكم وما عدل احد من القرآن الا الى النار وفي نهج البلاغة قال امير المؤمنين ع
في خطبة له ثم انزل عليه الكتاب نوراً لا تطفى مصابيحه وسراجاً لا يخبو توقده وبحراً
لا يدرك قعره وفرقاناً لا يخمد برهانه وتبياناً لا تهدم اركانه وشفاء لا تخشى اسقامه
وعزاً لا تهزم انصاره وحقاً لا تخذل اعوانه فهو معدن الايمان وبحبوحته وينابيع العلم
وبحوره ورياض العدل وغدرانه واثافي الاسلام وبنيانه واودية الحق وغيطانه و
بحر لا ينزفه المستنزفون وعيون لا ينضبها الماتحون ومناهل لا يغيضها الواردون
ومنازل لا يضل نهجها المسافرون واعلام لا يعمى عنها السائرون واكام لا يجوز عنها
القاصدون جعله الله رياً لعطش العلماء وربيعاً مرتعاً لقلوب الفقهاء ومحاج لطرق
الصلحاء ودواء ليس بعده داء ونوراً ليس معه ظلمة وحبلاً وثيقاً عروته ومعقلاً منيعاً ذروته

وعزاً لمن تولاه وسلماً لمن دخله وهدى لمن ائتم به وعذراً لمن انتحله وبرهاناً لمن تكلم به
وشاهداً لمن خاصم به وفلجاً لمن حاج به وحاملاً لمن حمله ومطية لمن اعمله وآية لمن توسم
وجنة لمن استلأم وعلماً لمن وعى وحديثاً لمن روى وحكماً لمن قضى وفي الخطبة الانسية
المروية عن فاطمة الزهراء ع كتاب الله الناطق والقرآن الصادق والنور الساطع والضياء
اللامع بينة بصائره منكشفة سرائره متجلية ظواهره مغتبط به اشياعه قائد الى
الرضوان اتباعه مؤد الى النجاة استماعه به تنال حجج الله المنورة وعزائمه المفسرة ومحارمه
المحذرة وشرائعه المكتوبة الى ان قالت وكتاب الله بين اظهركم اموره ظاهرة و
احكامه زاهرة واعلامه باهرة وزواجره لائحة واوامره واضحة فصل لقد جاد القايل
انه من معجزات نبينا ص الظاهرة المتكثرة وبيناته الباهرة المتجددة اوصياؤه المعصومون
وعترته الطاهرون وظهورهم واحداً بعد واحد من ذريته في كل حين الى يوم الدين فان
كل منهم ع حجة قائمة على صدقه وآية بينة على حقيته ص كما يظهر من التتبع لاحوالهم و
ملاحظة آثارهم والاطلاع على فضائلهم ومناقبهم والآيات الصادرة منهم والكرامات
الظاهرة على ايديهم بسبب متابعتهم اياه واقتدائهم بهداه وهداه ص لان بهم تقضى
حوائج العباد وببركتهم يدفع الله انواع البلاء عن البلاد وبدعائهم تنزل الرحمة
وبوجودهم تصرف النقمة الى غير ذلك من بركات خيراتهم ع فكما ان القرآن معجزة لنبينا
باقية الى يوم الدين يظهر منه صدقه وحقيقته وحقيته شيئاً فشيئاً يوماً فيوماً
لمن تأمل من اولي النهى فكذلك كل من عترته المعصومين معجزة له باقية النوع الى يوم الدين
دالة على حقيته لمن عرفهم بالولاية والحجية من الشيعة اولي الالباب ولهذا قال ص
اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض
المقام الثاني في سائر معجزاته وهي اكثر من ان تحصى واجل من ان تستقصى بل
جميع اقواله وافعاله واحواله واخلاقه وعاداته وسجاياه ونعوته واوصافه معجزات باهرة
وآيات ظاهرة تدل على رسالته ونبوته وصدقه وحقيته ولقد احسن واجاد من قال

وبيناته الجالية وبراهينه الكافية وفضائله المندوبة ورخصه الموهوبة صح

ونعم ما قال حيث قال ان من شاهد احوال نبينا م واصغى الى سماع اخباره المشتملة على اخلاقه
واحواله وافعاله وادابه وعاداته وسجاياه وسياسته لاصناف الخلائق وهدايته الى
ضبطهم وتالفه اصناف الخلق وقوده اياهم الى طاعته مع ما يحكى من عجائب اجوبته في
مضايق الاسئلة وبدايع تدبيراته في مصالح الخلق ومحاسن اشاراته في تفصيل ظاهر الشرع الذي
يعجز الفقهاء والعقلاء عن ادراك اوائل دقائقها في طول اعمارهم لم يبق له ريب ولا
شك في ان ذلك لم يكن مكتسبا بحيلة تقوم بها القوة البشرية بل لا يتصور ذلك الا بالاستمداد
من تاييد سماوي وقوة الهية وان ذلك كله لا يتصور لكذاب ولا لملبس بل كانت شمايله
واحواله شواهد قاطعة مصدقة حتى ان العربي القح كان يراه فيقول والله ما هذا وجه
كذاب فكان يشهد له بالصدق بمجرد شمايله فكيف من شاهد اخلاقه ومارس في جميع مصادره
وموارده وقد اتاه الله جميع ذلك وهو رجل امي لم يمارس العلم ولم يطالع الكتب ولم يسافر قط
في طلب العلم ولم يزل بين اظهر الجهال من الاعراب يتيما ضعيفا مستضعفا فمن اين حصل له
ما حصل من محاسن الاخلاق والاداب ومعرفة مصالح الفقه مثلا فقط دون غيره من
العلوم فضلا عن معرفة الله وملائكته وكتبه وغير ذلك من خواص النبوة لولا صريح
الوحي ومن اين لقوة البشر الاستقلال بذلك فلو لم يكن له الا هذه الامور الظاهرة لكان
فيها كفاية فكيف وقد ظهر من معجزاته واياته ما لا يستريب فيه محصل فقد خرق الله العادة
على يديه غير مرة اذ شق له القمر بمكة لما سألته قريش اية واطعم النفر الكثير في منزل جابر
وفي منزل ابي طلحة ويوم الخندق مرة اطعم ثمانين رجلا من اربعة امداد شعير
حملها انس في يده ومرة اهل الجيش من تمر يسير ساقته بنت بشر في يديها فاكلوا كلهم
حتى شبعوا من ذلك وفضل لهم ونبع الماء من بين اصابعه فشرب اهل العسكر كلهم
وهم عطاش وتوضأوا من قدح صغير ضاق ان يبسط يده فيه واهراق وضوءه
في عين تبوك ولا ماء فيها فجرت بماء كثير ومرة اخرى في البئر الحديبية فجاشت بالماء
فشرب من عين تبوك اهل الجيش وهم الوف حتى رووا وقال لمعاذ ان طالت بك الحياة

فسقى

فسقى ما ههنا قد ملئ جنانا فكان كذلك فشرب من بئر حديبية الف وخمسمائة
ولم يكن فيها قبل ذلك ماء وامر اصحابه ان يزودوا اربعمائة راكب من تمر كان في اجتماعه
كربضة البعير وهو موضع يبركه فزودهم كلهم منه وبقي بحسبه ورمى الجيش بقبضة من
تراب فعميت عيونهم ونزل بذلك القران في قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى و
ابطل الكهانة بمبعثه ص فعدمت وكانت ظاهرة موجودة وحن الجذع الذي كان يخطب
مستندا اليه لما عمل له المنبر حتى سمعه جميع اصحابه مثل صوت الابل فضمه اليه فسكن
ودعا اليهود الى تمني الموت واخبرهم بانهم لا يتمنونه فحيل بينهم وبين النطق بذلك وعجزوا
عنه وهذه الايات مذكورة في سورة يقرأها في جميع جوامع اهل الاسلام من شرق الارض الى
غربها يوم الجمعة جهرا تعظيما للاية التي فيها واخبر ص بالغيوب واخبر عمارا بانه
تقتله الفئة الباغية وان الحسن ع م يصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين
واخبر عن رجل قاتل في سبيل الله انه من اهل النار فظهر ذلك بان قتل ذلك الرجل نفسه
وهذه اشياء لا تعرف البتة بشيء من وجوه تقدمة المعرفة لا بنجوم ولا بكهن ولا بكتب و
لا بخط ولا بزجر ولكن باعلام الله له ووحيه اليه واتبعه سراقة بن جعشم فساخت
قدما فرسه في الارض واتبعه دخان حتى استغاثه فدعا له فانطلقت الفرس وانذره
بان سيوضع في ذراعيه سواري كسرى فكان كذلك واخبر بموت النجاشي بارض
الحبشة وصلى عليه بالمدينة واخبر بقتل الاسود العنسي الكذاب ليلة قتله وهو
بصنعاء اليمن واخبر بمن قتله وخرج على مائة من قريش ينتظرونه فوضع التراب على
رؤسهم ولم يروه وشكى اليه البعير بحضرة اصحابه وتذلل له وقال لنفر من اصحابه مجتمعين
احدكم في النار ضرسه مثل احد فماتوا على استقامة وارتد واحد منهم فقتل مرتدا
وقال لاخرين منهم اخركم موتا في النار فسقط اخرهم موتا في النار فاحترق فيها
فمات ودعا شجرتين فاتتاه واجتمعتا ثم امرهما فافترقا ودعا النصارى الى المباهلة
فامتنعوا واخبرهم انهم ان فعلوا ذلك هلكوا فعلموا صحة قوله فامتنعوا واتاه عامر

ابن الطفيل بن مالك واربد بن قيس فارسا العرب وفاتكاه عازمين على قتله فحبس بينهما
وبين ذلك ودعى عليهما فاهلكهما فهلك عامر بغدة وهلك اربد بصاعقة احرقته واخبر
انه يقتل ابي بن خلف الجمحي فخدشه يوم احد خدشا لطيفا فكانت منيته واطعم السم
فمات الذي اكل معه وعاش هو بعده اربع سنين وكلمه الذراع بانه مسموم واخبر يوم
بدر بمصارع صناديد قريش ووقفهم على مصارعهم واحدا واحدا رجلا رجلا فلم يتعد
واحد منهم ذلك الموضع وانذر بان طوائف من امته يغزون في البحر فكان كذلك و
زويت له الارض فارى مشارقها ومغاربها واخبر بان ملك امته سيبلغ ما زوى
له منها فكان ذلك كما اخبر فبلغ ملكهم من اول المشرق من بلاد الترك الى اخر بلاد الغرب
من بحر الاندلس وبلاد البربر ولم يتسعوا في الجنوب ولا في الشمال كما اخبر سوا بسوا
واخبر ابنته فاطمة انها اول اهله لحاقا به فكان كذلك واخبر نساءه بان اطولهن
يدا بالصدقة اسرعهن لحاقا به فكانت زينب بنت جحش الاسدية اطولهن يدا
بالصدقة واولهن لحوقا به ومسح ضرع شاة حايل لا لبن فيها فدرت فكان ذلك
سبب اسلام ابن مسعود وفعل ذلك مرة اخرى في خيمة ام معبد الخزاعية وبدرت عين
بعض اصحابه فسقطت فردها بيده فكانت اصح عينيه واحسنهما وتفل في عين علي
وهو ارمد يوم خيبر فصح من وقته وبعثه بالراية واخبر انه سيظفر فكان ذلك و
كانوا يسمعون تسبيح الطعام من يده واصيبت عين رجل من اصحابه فمسحها بيده
فبرئت من حينها وقل زاد جيش كان معه فدعى بجميع ما بقى فاجتمع شيء يسير جدا فدعى
فيه بالبركة ثم امرهم فاخذوا فلم يبق وعاء في العسكر الا ملئ من ذلك وحكى الحكم بن
ابي العاص مشيته مستهزئا فقال كن كذلك فلم يزل يرتعش حتى مات وخطب
امراة فقال ابوها ان بها برصا امتناعا من خطبته واعتذارا ولم يكن بها برص فقال
فلتكن كذلك فبرصت اقول وقد كانت في بدنه الشريف معجزات باهرات فكان
الشريف يضيء كالقمر المنير واذا وقع نوره في بعض الاحيان اضائت اصابعه الشريفة

كالشموع

كالشموع وكان صلى الله عليه وسلم اذا مر بطريق عبق من طيب بدنه وكان عرق الشريف الطيب عطرا
واتي صلى الله عليه وسلم بدلو فيه ماء فاخذ كفا من الماء وتمضمض به وصبه بالدلو فصار ذلك الماء
اطيب من المسك وكان صلى الله عليه وسلم اذا قام في الارض المشرقة من الشمس والقمر لم يظهر له فيهما ظل
وهذا يدل على ما اشرنا اليه من ان له صلى الله عليه وسلم جهتي روحانية وجسمانية وكان صلى الله عليه وسلم مع كونه
مربوع القامة لم يظهر لاحد علو قامة عليه اذا مشى معه وكانت الطيور لا تعلو
ولا تطير على راسه ولا يطير على راسه ولا على بدنه المبارك الذباب والبق ولم يكن
النوم يعطل حواسه وكان نومه ويقظته سيان ولا يشم الرائح المنتنة ويفهم
جميع اللغات ويتكلم بها وكان خاتم النبوة منقوشا على كتفه الشريف يزيد نوره
على نور الشمس وظهرت في لحيته الشريفة سبعة عشر شعرة بيضاء تلمع كالشمس وولد
مختونا مقطوع السرة طاهرا من الدم وسائر القذرات ساقطا على رجليه ساجدا
الى الكعبة رافعا يديه وراسه الى السماء شاهدا بتوحيد الله ونبوة نفسه واضاء
من نوره المشرق والمغرب ولم يحتلم قط ولم ير احد بوله ولا غائطه قط ورائحتهما كالمسك
وكانت الارض مامورة بابتلاعهما ولم يكن احد يعادله في القوة قط واذا مشى على
الارض الرخوة لم يؤثر فيها قدمه واذا مشى على الارض الصلبة اثر فيها قدمه وبقي
عليها وكان له مهابة في القلوب مع حسن اخلاقه وبشاشته وتواضعه بحيث لم
يقدر احد على التمكن من امعان النظر في وجهه ولم ينظر اليه كافر ومنافق الا ارتعش
من الخوف ومن خوارق العادات المتعلقة بولادته صلى الله عليه وسلم انه منعت الشياطين ليلة ميلاده
من الصعود الى السماء وخشي ظن الناس ان القيامة قد قامت وبطل علم الكهانة وسحر
السحرة وانكب كل صنم في العالم على وجهه وانفطر سقف ايوان كسرى مع غاية استحكامه
واثره باق الى اليوم لم يختل منه غير ذلك وجفت بحيرة ساوه وهو قريب من بلدة كاشان
كان يعبد فضاء دجلة وخمدت نار فارس لم تنطفئ منذ قريب الف سنة وجرى الماء
في بر السماوة وكان يابسا منذ اعوام كثيرة وظهر نور ساطع من طرف الحجاز وانتشر

وكثرت الشهب في السماء
صح

في العالم ونكس سرير كل سلطان وخمود السلاطين في ذلك اليوم ولم يقدروا على الكلام
ونحضر ولادته الملئكة المقربون والانبياء والمرسلون ورضوان مع الحور العين باكواب
واباريق من الذهب والفضة والزمرد من الجنة غسل به وطيبه بطيب الجنة ولفه في حرير الجنة
وعرض على جميع الروحانيين والملئكة فسلموا عليه ثم لم تزل كراماته ومعاجزه تنمو وتزيد
كما نمو بدنه الشريف ومن جملة معاجزه اخباره بشهادة امير المؤمنين ع وان يضرب على
راسه في شهر رمضان فتخضب لحيته الشريفة بدم راسه وبشهادة سبطيه
ونوري عينيه الحسن والحسين ع وان احدهما يقتل بالسم والاخر شهيد مضرج بالدم
ويقتل بارض كربلا بعد شهادة اصحابه وحيدا غريبا وان يزيد [illegible]
مولانا الرضا ع واخباره بان الائمة بعده اثنى عشر وتسميتهم باسمائهم وبان امير المؤمنين
يقاتل بعده الناكثين والقاسطين والمارقين وان بعض ازواجه تبغي عليه و
تقاتله وهي ظالمة له وان تنبحها كلاب الحوئب واخباره بجميع الفتن التي وقعت بعده
وان اباذر يموت وحيدا غريبا وبان اخر رزق عمار من الدنيا ضاع من لبن الى غير ذلك
من الخصوصيات كاخباره بملك بني امية وملك بني العباس وكيفية شهادة كل واحد
اولاده الطاهرين وبقاء ملك النصارى وان ابن عمه وخليفته يقاتل الناكثين و
القاسطين والمارقين واخباره بموت النجاشي سلطان الحبشة في ساعة موته وبشهادة
جعفر الطيار وزيد وعبد الله بن رواحة حين استشهدوا في غزوة موتة وبقتل خبيب
عدي في مكة وبالمال الذي اخفاه عمه العباس في مكة ومن جملة معاجزه اطاعة
الشمس له في التوقف عن الغروب مرة وفي الطلوع بعد الغروب اخرى واطاعة الشجر له
بالاتيان حتى انقلعت من مكانها وخرقت الارض جارة عروقها والطائر مغبرة ووقفت
بين يديه وسلمت عليه ثم رجعت بامره الى مكانها كما هو مذكور في نهج البلاغة و
تسليم الاحجار عليه وتظليل الغمامة على راسه دون القوم في طريق الشام وتظليل
الملكين عليه حين رات خديجة ونساؤها وعبدها ميسرة وتسبيح الحصى في كفه المباركة

وظهور

وظهور البركات والايات في بني سعد بارضاع حليمة السعدية اياه وبنات الشعر في رؤس
الاقرعين من الصبيان بامرار يده الشريفة عليها وانفجار البئر التي شكى اهلها ملوحتها
بالماء الزلال وكانت عابرة واعطائه رجلا عرجونا في ليلة مظلمة فاضاء له واعطائه
اخر قطعة من جريد النخل خضراء حين اشتكى انقطاع سيفه فصارت سيفا في يده
والقا بعضا قد على كف ابن عفر المقطوعة فلصقت من ساعته ودعائه لابن الدوسي لهدايته
فوجه الى الاسلام فوقع بين عينيه مثل المصباح ثم تحول ذلك الى راس سوطه لما اخافه
[illegible] الملة وعصمه الله ممن كان يؤذيه من المستهزئين وذكيهم عليهم و
خيلولة جبرئيل بينه وبين ابي جهل في صورة فحل واسد قدر الفحل من الابل حين
اراد القاء الصخرة عليه في سجوده ونطق الشجرة من فم الغار الذي اختفى فيه
والحمامة ثم حمامتين وحشيتين فعششتا فباضتا عنده ونسج العنكبوت
لينسج نسجا عظيما لا يمكن مثله الا في سنين عديدة ليرجع عنه المشركون الذين
كانوا في طلبه الى غير ذلك من المعجزات الباهرات والايات القاهرات والدلائل
الواضحات والبراهين الساطعات مما يحتاج شرحها وبيان تفاصيلها الى
كتاب كبير الحجم

المقام الثالث في بيان جمل من اخلاقه ونعوته واوصافه

قال الله تعالى وانك لعلى خلق عظيم قال بعض العلماء كان نبينا ص كثير الضراعة و
الابتهال دائم السؤال من الله تعالى ان يزينه بمحاسن الاداب ومكارم الاخلاق فكان
يقول في دعائه اللهم حسن خلقي وخلقي ويقول اللهم جنبني منكرات الاخلاق
فاستجاب الله دعاءه وانزل عليه القرآن فادبه فكان خلقه القرآن وادبه بمثل قوله
عز وجل خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين ان الله يامر بالعدل والاحسان
وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي فاصبر على ما اصابك فاعف عنهم
واصفح ادفع بالتي هي احسن السيئة فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم
ثم لما اكمل الله خلقه وخلقه اثنى عليه فقال وانك لعلى خلق عظيم فانظر الى عميم فضل الله

كيف اعطي ثم اتى ثم بين رسول الله صلعم للخلق ان الله يحب مكارم الاخلاق ويبغض سفسافها
وقال صلعم بعثت لاتمم مكارم الاخلاق ثم رغب الناس في ذلك اشد ترغيب وكان صلعم احلم
الناس واشجع الناس واعدل الناس واعف الناس وكان اسخى الناس لا يبيت عنده دينار ولا درهم
وان فضل و لم يجد من يعطيه ويجيئه الليل لم يأو الى منزله حتى يبرأ منه وكان يخصف النعل
ويرقع الثوب ويخدم في مهنة اهله ويقطع اللحم معهن وكان اشد الناس حياء لا يثبت بصره
في وجه احد يجيب دعوة الحر والعبد ويقبل الهدية ولو انها جرعة لبن ويكافي عليها و
ياكلها ولا ياكل الصدقة ولا يستكبر عن اجابة الامة والمسكين يغضب لربه ولا
يغضب لنفسه وينفذ الحق وان عاد ذلك بالضرر عليه وعلى اصحابه عرض عليه الانتصار
بالمشركين على المشركين وهو في قلة وحاجة الى انسان واحد يزيده في عدد من معه فابى
وقال انا لا انتصر بمشرك وكان يعصب الحجر على بطنه مرة من الجوع ومرة ياكل ما حضر ولا
يرد ما وجد ولا يتورع من مطعم حلال لا ياكل متكئا ولا على خوان يجيب الوليمة ويعود المرضى
ويشيع الجنائز ويمشي بين اعدائه بلا حارس اشد الناس تواضعا واسكنهم في غير كبر و
ابلغهم من غير تطويل واحسنهم بشرا لا يهوله شيء من امر الدنيا ويلبس ما وجد من المباح
وخاتم فضة يلبسه في خنصره الايمن وربما يلبس في الايسر يردف خلفه عبده او غيره
يركب ما امكنه مرة فرسا ومرة بغلة شهباء ومرة حمارا ومرة يمشي راجلا حافيا بلا رداء
ولا عمامة ولا قلنسوة يحب الطيب ويكره الرائحة الردية ويجالس الفقراء ويواكل المساكين
ويكرم اهل الفضل في اخلاقهم ويتالف اهل الشرف بالبر لهم يصل ذوي رحمه من غير
ان يؤثرهم على من هو افضل منهم لا يجفو على احد يقبل معذرة المعتذر اليه يمزح ولا
يقول الا حقا ويضحك من غير قهقهة يرى اللعب المباح فلا ينكره فترفع عليه الاصوات
فيصبر وكان له لقاح وغنم يتقوت هو واهله من البانها وكان له عبيد واماء لا
يرتفع عليهم في ماكل ولا ملبس ولا يمضي له وقت في غير عمل لله او فيما لا بد له من صلاح
نفسه يخرج الى بساتين اصحابه لا يحقر مسكينا لفقره وزمانته ولا يهاب ملكا لملكه يدعو

هذا

هذا وهذا الى الله دعاء واحدا قد جمع الله له السيرة الفاضلة والسياسة التامة
وقد نشأ في بلاد الجهل والصحاري في فقر وفي رعاية الغنم يتيما لا اب له ولا
ام وكان من خلقه ان يبدأ من لقيه بالسلام ومن قام معه في الحاجة صابره حتى
يكون هو المنصرف وما اخذ احد بيده فيرسلها حتى يكون يرسلها الاخذ وكان اذا
لقي احدا من اصحابه بدأ بالمصافحة ثم اخذ بيده فشابكه ثم شد قبضته عليها وكان
لا يقوم ولا يقعد الا على ذكر الله وكان لا يجلس اليه احد وهو يصلي الا خفف صلاته
واقبل اليه فقال الك حاجة فاذا فرغ من حاجته عاد الى صلاته وكان اكثر جلوسه
ان ينصب ساقيه جميعا ويمسك بيديه عليهما شبه الحبوة ولم يعرف مجلسه من مجلس
اصحابه لانه صلعم كان حيث ما انتهى به المجلس جلس وما رأي قط مادا رجليه بين اصحابه
حتى يضيق بهما على اصحابه الا ان يكون المكان واسعا لا ضيق فيه وكان اكثر ما يجلس
مستقبل القبلة وكان يكرم من يدخل عليه حتى ربما بسط ثوبه لمن ليست بينه وبينه
قرابة وكان يؤثر الداخل عليه بالوسادة التي تكون تحته فان ابى ان يقبلها عزم عليه
حتى يفعل وما استصفاه احد الا ظن انه اكرم الناس عليه حتى يعطي كل من جلس اليه نصيبه
من وجهه حتى كان مجلسه وسمعه وحديثه ولطف مجلسه وتوجهه للجالس اليه ومجلسه مع
ذلك مجلس حياء وتواضع وامانة قال الله فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ
القلب لانفضوا من حولك ولقد كان يدعو اصحابه بكناهم اكراما لهم واستمالة
لقلوبهم ويكني من لم تكن له كنية فكان يدعى بما كناه به وكان يكني ايضا النساء
اللاتي لهن اولاد واللاتي لم يلدن يبتدي لهن الكنى ويكني الصبيان فيستلين به
قلوبهم وكان ابعد الناس غضبا واسرعهم رضاء وكان ارأف الناس بالناس وخير الناس
للناس وانفع الناس للناس لم تكن ترفع في مجلسه الاصوات وكان اذا قام من مجلسه قال
سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك ويقول
علمنيهن جبريل وكان افصح الناس منطقا واحلاهم كلاما نزر الكلام سمح المقالة

اذا نطق ليس بمهذار وكان كلامه كخرزات النظم وكان اوجز الناس كلاما وبذلك جاء
جبريل وكان مع الايجاز يجمع كلما اراد وكان يتكلم بجوامع الكلم لا فضول ولا تقصير كلام
يتبع بعضها بعضا بين كلامه توقف يحفظه سامعه ويعيه وكان جهير الصوت احسن
الناس نغمة وكان طويل السكوت لا يتكلم في غير حاجة ولا يقول في المنكر ولا يقول في
الرضا والغضب الا الحق ويعرض عمن تكلم بغير جميل ويكنى عما اضطره الكلام اليه مما يكره
وكان اذا سكت تكلم جلساؤه ولا يتنازع عنده في الحديث ويعظ بالجد والنصح و
كان اكثر الناس تبسما وضحكا في وجوه اصحابه وتعجبا مما تحدثوا به وخلطا لنفسه بهم
ولربما يضحك حتى تبدو نواجذه وكان لا يدعوه من اصحابه الا قال لبيك وكانوا
لا يقومون له لما عرفوا من كراهته من ذلك وكان يمر بالصبيان فيسلم عليهم واتي
برجل فارعد من هيبته فقال هون عليك فلست بملك انما انا ابن امرأة من قريش كانت
تاكل القديد وكان يجلس بين اصحابه مختلطا بهم كانه واحد منهم فياتي الغريب فلا
يدري ايهم هو حتى يسئل عنه حتى طلبوا اليه ان يجلس مجلسا يعرفه الغريب فبنوا له
دكانا من طين كان يجلس عليه وكان يقول انما انا عبد آكل كما ياكل العبد واجلس كما
يجلس العبد وكان اخشى الناس لربه واتقاهم له واعلمهم به واقواهم في طاعته و
اصبرهم على عبادته واكثرهم حبا لمولاه وازهدهم فيما سواه وكان يقوم في صلاته
حتى تتشقق بطون اقدامه من طول قنوته وقيامه ويسمع على الارض لوكف دموعه صوتا
كصوت المطر من خضوعه وكانت اوقاته لا تخلو من الصيام وربما يواصل الليالي بالايام
وصام حتى قيل انه ما يفطر ثم انه افطر حتى قيل انه ما يصوم ثم انه كان يصوم الثلاثة
الايام في الشهر وعليه قبض وكان ص اذا قام الى الصلاة يسمع من صدره ازيز كازيز
المرجل اي صوت كصوت القدر حين غليانه وعن امير المؤمنين ع انه كان اذا وصف النبي ص
قال كان اجود الناس واجرأ الناس صدرا واصدقهم لهجة واوفاهم ذمة والينهم عريكة
واكرمهم عشيرة من رآه بديهة هابه ومن خالطه معرفة احبه يقول ناعته لم ار قبله ولا بعده

مثله

مثله وما سئل شيئا قط على الاسلام الا اعطاه وان رجلا اتاه وسأله فاعطاه غنما
بين جبلين فرجع الى قومه فقال اسلموا فان محمدا يعطي عطاء من لا يخشى الفاقة وما
سئل شيئا قط فقال لا وعنه ع لقد رأيتنا يوم بدر ونحن نلوذ بالنبي ص وهو اقربنا
الى العدو وكان من اشد الناس يومئذ باسا وقال ع كنا اذا حمي الباس ولقي القوم القوم
اتقينا برسول الله ص فما يكون احد اقرب الى العدو منه **النوع الرابع** في خصائصه
التي خصه الله بها عن امته وهي كثيرة وفيها خلاف مشهور بين الفقهاء فكان التهجد و
الوتر والاضحية واجبة عليه وقيل كان السواك والمشاورة مع اصحابه واجبين
عليه ايضا كما قال تعالى وشاورهم في الامر وكان يجب عليه انكار كل منكر ويجب عليه
تخيير نسائه كما ذكر في سورة الطلاق ويحرم عليه وعلى ذريته الزكاة الواجبة وفي
الزكاة والصدقة المندوبة خلاف وكان يجب عليه قضاء دين كل من يموت فقيرا
ولم ياكل متكئا على جنبه وقيل بتحريمه عليه وكان يجوز له صوم الوصال وهو وصل صيام
يومين من غير افطار بينهما او جعل افطاره اليوم سحور الثاني ويحل له ان يتزوج اكثر
من اربع بالدوام ويحل له الامرأة التي تهب له نفسها ويحرم عقد على غيره تزويج
نسائه في حال الحياة وبعد وفاته دخل بهن ام لا ويحرم نداؤه باسمه ولم يناده الله تعالى
باسمه في القرآن تعظيما له بل قال يا ايها النبي يا ايها المزمل يا ايها المدثر يا ايها
الرسول طه يس ونحو ذلك ومع ذلك قالوا لمن قال ان الرجل ليهجر وكان يحرم
على الناس ان يرفعوا اصواتهم فوق صوته ويحرم نداؤه من وراء الحجرات وقيل كان
يحرم عليه اكل الثوم والبصل والكتابة وانشاد الشعر ولم يثبت وقسم بعضهم خصائصه
الى واجبات كالتهجد وقضاء دين الميت المعسر ومحرمات كاكل الصدقة ونكاح الامة
وخائنة الاعين ومباحات كالزيادة على اربع زوجات دواما ووصل الصوم الايام
بالليالي والشهادة والحكم لنفسه والى ما يرجع الى تجرد تشريف وعلو شانه ورفعة
مكانه كسيادة ولد آدم وكون امته خير الامم ورؤيته ما وراء ظهره وعدم وقوع ظله

على الأرض وابتلاع الارض بوله ونحو ذلك المقام الخامس في صحة معراجه ص قال الله
سبحانه سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا
حوله لنريه من اياتنا وهو في الجملة من ضروريات الدين ولذا قال الصادق ع ليس منا
من انكر اربعة المعراج وسؤال القبر وخلق الجنة والنار والشفاعة وقال الرضا ع من
لم يؤمن بالمعراج فقد كذب رسول الله ص ومنكره خارج عن ربقة المسلمين والذي عليه
الامامية انه كان ببدنه الشريف لا بالروح فقط وفي اليقظة لا في المنام والى السما
لا الى المسجد فقط والاخبار الواردة بذلك عن العترة الطاهرة متكاثرة متظافرة من كتبهم
في مظانها وروى علي بن ابراهيم القمي في تفسيره عن ابيه عن محمد بن ابي عمير عن هشام
ابن سالم عن ابي عبد الله ع قال جاء جبرئيل وميكائيل واسرافيل بالبراق الى رسول الله ص فاخذ
واحد باللجام وواحد بالركاب وسوى الاخر عليه ثيابه فتضعضعت البراق فلطمها
جبرئيل ثم قال اسكني يا براق فما ركبك نبي قبله ولا يركبك بعده مثله قال فرقت به
ورفعته ارتفاعا ليس بالكثير ومعه جبرئيل يريه الآيات من السماء والارض قال فبينا انا
في مسيري اذ نادى مناد عن يميني يا محمد فلم اجبه ولم التفت اليه ثم نادى مناد عن يساري
يا محمد فلم اجبه ولم التفت اليه ثم استقبلتني امراة كاشفة عن ذراعيها عليها من كل
زينة الدنيا فقالت يا محمد انظرني حتى اكلمك فلم التفت اليها ثم سرت فسمعت صوتا
افزعني فجاوزت ونزل بي جبرئيل فقال انزل فصليت فقال تدري اين صليت فقلت لا
فقال صليت بطيبة واليها مهاجرك ثم ركبت فمضينا ما شاء الله ثم قال لي انزل فصل
فنزلت وصليت فقال لي تدري اين صليت فقلت لا فقال صليت بطور سيناء حيث كلم
الله موسى تكليما ثم ركبت فمضينا ما شاء الله ثم قال لي انزل فصل فنزلت وصليت فقال
تدري اين صليت فقلت لا فقال صليت ببيت لحم وبيت لحم بناحية بيت المقدس حيث ولد
عيسى بن مريم ع ثم ركبت فمضينا حتى انتهينا الى بيت المقدس فربطت البراق بالحلقة التي
كانت الانبياء تربطها فدخلت المسجد ومعي جبرئيل الى جنبي فوجدنا ابراهيم وموسى وعيسى

ومن شاء الله من الانبياء فقد جمعوا واقيمت الصلوة ولا اشك الا وجبرئيل سيتقدمنا فلما
استووا اخذ جبرئيل بعضدي فقدمني فاممتهم ولا فخر ثم اتاني الخازن بثلاثة اواني اناء
فيه لبن واناء فيه ماء واناء فيه خمر فسمعت قائلا يقول ان اخذ الماء غرق وغرقت
امته وان اخذ الخمر غوى وغوت امته وان اخذ اللبن هدي وهديت امته قال فاخذت اللبن
وشربت منه فقال لي جبرئيل هديت وهديت امتك ثم قال لي ماذا رأيت في مسيرك قلت
ناداني مناد عن يميني فقال لي او اجبته فقلت لا ولم التفت اليه فقال ذاك داعي اليهود
ولو اجبته لتهودت امتك من بعدك ثم قال ماذا رأيت فقلت ناداني مناد عن يساري
فقال لي او اجبته فقلت لا ولم التفت اليه فقال ذاك داعي النصارى ولو اجبته
لتنصرت امتك من بعدك ثم قال ماذا استقبلك فقلت لقيت امراة كاشفة عن ذراعيها
عليها من كل زينة الدنيا فقالت يا محمد انظرني حتى اكلمك فقال لي افكلمتها فقلت
لم اكلمها ولم التفت اليها فقال تلك الدنيا ولو كلمتها لاختارت امتك الدنيا على الآخرة
ثم سمعت صوتا افزعني فقال لي جبرئيل تسمع يا محمد قلت نعم قال هذه صخرة قذفتها
عن شفير جهنم منذ سبعين عاما فهذا حين استقرت قالوا فما ضحك رسول الله ص حتى
قبض قال فصعد جبرئيل وصعدت معه الى سماء الدنيا وعليها ملك يقال له اسمعيل
وهو صاحب الخطفة التي قال الله عز وجل الا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب
وتحته سبعون الف ملك فقال يا جبرئيل من هذا معك فقال محمد ص قال وقد بعث
قال نعم ثم فتح الباب فسلمت عليه وسلم علي واستغفرت له واستغفر لي وقال مرحبا
بالاخ الصالح والنبي الصالح وتلقتني الملائكة حتى دخلت سماء الدنيا فما لقيني ملك الا
ضاحكا مستبشرا حتى لقيني ملك من الملائكة لم ار اعظم خلقا منه كريه المنظر ظاهر
الغضب فقال لي مثل ما قالوا من الدعاء الا انه لم يضحك ولم ار فيه الاستبشار مما رأيت
من ضحك الملائكة فقلت من هذا يا جبرئيل فاني قد فزعت منه فقال يجوز ان تفزع منه
فكلنا نفزع منه ان هذا مالك خازن النار لم يضحك قط ولم يزل منذ ولاه الله جهنم

يزداد كل يوم غضباً وغيظاً على اعداء الله واهل معصيته فينتقم الله به منهم ولو ضحك الى
احد كان قبلك او كان ضاحكاً الى احد بعدك لضحك اليك ولكنه لا يضحك فسلمت عليه
فرد السلام علي وبشرني بالجنة فقلت لجبرئيل وجبرئيل بالمكان الذي وصفه الله
مطاع ثم امين الا تأمره ان يريني النار فقال له جبرئيل يا مالك ار محمداً النار فكشف
غطاءها وفتح باباً منها فخرج منها لهب ساطع في السماء وفارت وارتفعت حتى ظننت ليتناولني
مما رأيت فقلت يا جبرئيل قل له فليرد عليها غطاءها فامرها فقال لها ارجعي فرجعت الى
مكانها الذي خرجت منه ثم مضيت فرأيت رجلاً آدم جسيماً فقلت من هذا يا جبرئيل فقال
هذا ابوك آدم فاذا هو يعرض عليه ذريته فيقول روح طيبة من جسد طيب ثم تلا
رسول الله ص سورة المطففين على راس سبع عشرة آية كلا ان كتاب الابرار لفي عليين وما ادراك
ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون الى آخرها قال فسلمت على ابي آدم وسلم علي و
استغفرت له واستغفر لي وقال مرحباً بالابن الصالح والنبي الصالح والمبعوث في الزمن الصالح
ثم مررت بملك من الملائكة جالس على مجلس واذا جميع الدنيا بين ركبتيه واذا بيده لوح
من نور ينظر فيه مكتوب فيه كتاب ينظر فيه لا يلتفت يميناً ولا شمالاً مقبلاً عليه
به كهيئة الحزين فقلت من هذا يا جبرئيل فقال هذا ملك الموت دائب في قبض الارواح
فقلت يا جبرئيل ادنني منه فادناني منه فسلمت عليه وقال له جبرئيل هذا نبي الرحمة
الذي ارسله الله الى العباد فرحب بي وحياني بالسلام وقال يا محمد ابشر فاني ارى الخير
كله في امتك فقلت الحمد لله المنان ذي النعم على عباده ذلك من فضل ربي ورحمته علي
فقال جبرئيل هو اشد الملائكة عملاً فقلت اكل من مات او هو ميت فيما بعد هذا تقبض روحه
فقال نعم قلت وتراهم حيث كانوا وتشهدهم بنفسك فقال نعم فقال ملك الموت ما الدنيا كلها
عندي فيما سخرها الله ومكنني عليها الا كالدرهم في كف الرجل يقلبه كيف يشاء وما من دار
الا وانا اتصفحه كل يوم خمس مرات واقول اذا بكى اهل الميت على ميتهم لا تبكوا عليه فان
لي فيكم عودة وعودة حتى لا يبقى منكم احد فقال رسول الله ص كفى بالموت طامة يا جبرئيل

فقال

فقال جبرئيل ان ما بعد الموت اطم واطم من الموت قال ثم مضيت فاذا انا بقوم بين ايديهم موائد
من لحم طيب ولحم خبيث يأكلون من اللحم الخبيث ويدعون اللحم الطيب فقلت من هؤلاء يا جبرئيل
فقال هؤلاء الذين يأكلون الحرام ويدعون الحلال وهم من امتك يا محمد فقال رسول الله ص
ثم رأيت ملكاً من الملائكة جعل الله امره عجيباً نصف جسده النار والنصف الآخر ثلج فلا النار
تذيب الثلج ولا الثلج يطفئ النار وهو ينادي بصوت رفيع ويقول سبحان الذي كف حر هذه
النار فلا تذيب الثلج وكف برد هذا الثلج فلا يطفئ حر هذه النار اللهم يا مؤلف بين الثلج والنار
الف بين قلوب عبادك المؤمنين فقلت من هذا يا جبرئيل فقال هذا ملك وكله الله
باكناف السماء واطراف الارضين وهو انصح ملائكة الله لاهل الارضين من عباده المؤمنين
يدعو لهم بما تسمع منذ خلق وملكان يناديان في السماء احدهما يقول اللهم اعط كل منفق
خلفاً والآخر يقول اللهم اعط كل ممسك تلفاً ثم مضيت فاذا انا باقوام لهم مشافر كمشافر
الابل يقرض اللحم من جنوبهم ويلقى في افواههم فقلت من هؤلاء يا جبرئيل فقال هؤلاء الهمازون
اللمازون ثم مضيت فاذا انا باقوام ترضخ رؤوسهم بالصخر فقلت من هؤلاء يا جبرئيل
فقال هؤلاء الذين ينامون عن صلاة العشاء ثم مضيت فاذا انا باقوام تقذف النار في افواههم
وتخرج من ادبارهم فقلت من هؤلاء يا جبرئيل فقال هؤلاء الذين يأكلون اموال اليتامى ظلماً انما
يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً ثم مضيت فاذا انا باقوام يريد احدهم ان يقوم فلا
يقدر من عظم بطنه فقلت من هؤلاء يا جبرئيل فقال هؤلاء الذين يأكلون الربا لا يقومون
الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس واذا هم بسبيل آل فرعون يعرضون على النار
غدواً وعشياً يقولون ربنا متى تقوم الساعة قال ثم مضيت فاذا انا بنسوان معلقات
بثديهن فقلت من هؤلاء يا جبرئيل فقال هؤلاء اللواتي يورثن اموال ازواجهن اولاد
غيرهم ثم قال رسول الله ص اشتد غضب الله على امرأة ادخلت على قوم في نسبهم من ليس منهم
فاطلع على عوراتهم واكل خزائنهم قال ثم مررنا بملائكة من ملائكة الله عز وجل خلقهم الله
كيف شاء ووضع وجوههم كيف شاء ليس شيء من اطباق اجسادهم الا وهو يسبح الله

من كل ناحية باصوات مختلفة اصواتهم مرتفعة بالتحميد والبكاء من خشية الله فسألت
جبرئيل عنهم فقال كما ترى خلقوا ان الملك منهم الى جنب صاحبه ما كلمه قط ولا رفعوا
رؤسهم الى ما فوقها ولا خفضوها الى ما تحتها خوفا لله وخشوعا فسلمت عليهم فردوا علي
ايماء برؤسهم لا ينظرون الي من الخشوع فقال لهم جبرئيل هذا محمد نبي الرحمة ارسله الله
الى العباد رسولا ونبيا وهو خاتم النبوة وسيدهم افلا تكلموه فلما سمعوا ذلك من جبرئيل اقبلوا
علي بالسلام واكرموني وبشروني بالخير لي ولامتي قال ثم صعدنا الى السماء الثانية فاذا فيها
رجلان متشابهان فقلت من هذان يا جبرئيل فقال ابنا الخالة يحيى وعيسى فسلمت عليهما
وسلما علي واستغفرت لهما واستغفرا لي وقالا مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح واذا فيها
من الملائكة وعليهم الخشوع قد وضع الله وجوههم كيف شاء ليس منهم ملك الا يسبح الله
ويحمده باصوات مختلفة ثم صعدنا الى السماء الثالثة فاذا فيها رجل فضل حسنه على
سائر الخلق كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب فقلت من هذا يا جبرئيل فقال
هذا اخوك يوسف فسلمت عليه وسلم علي واستغفرت له واستغفر لي وقال مرحبا بالاخ
الصالح والنبي الصالح والمبعوث في الزمن الصالح واذا فيها ملائكة عليهم من الخشوع مثل
ما وصفت في السماء الاولى والثانية وقال لهم جبرئيل في امري ما قال للآخرين
وصنعوا في مثل ما صنع الآخرون ثم صعدنا الى السماء الرابعة واذا فيها رجل فقلت من
هذا يا جبرئيل فقال هذا ادريس رفعه الله مكانا عليا فسلمت عليه وسلم علي واستغفرت
له واستغفر لي فاذا فيها من الملائكة الخشوع مثل ما في السماوات فبشروني بالخير لي
ولامتي ثم رأيت ملكا جالسا على سرير تحت يده سبعون الف ملك تحت كل ملك ايضا
سبعون الف ملك فصاح به جبرئيل فقال قم فقام فهو قائم الى يوم القيمة ثم صعدنا
الى السماء الخامسة فاذا فيها رجل كهل عظيم العين لم ار كهلا اعظم منه حوله ثلاثة
من امته فاعجبني كثرتهم فقلت من هذا يا جبرئيل فقال هذا المحبب في قومه هرون بن عمران
فسلمت عليه وسلم علي واستغفرت له واستغفر لي واذا فيها من الملائكة الخشوع مثل

ما في السماوات السادسة ثم صعدنا الى السماء السادسة واذا فيها رجل ادم طويل كانه
من شنوءة ولو ان عليه قميصين لنفذ شعره فيهما وسمعته يقول يزعم بنو اسرائيل اني اكرم
ولد ادم على الله وهذا رجل اكرم على الله مني فقلت من هذا يا جبرئيل فقال اخوك موسى بن
عمران فسلمت عليه وسلم علي واستغفرت له واستغفر لي واذا فيها من الملائكة الخشوع مثل
ما في السماوات قال ثم صعدنا الى السماء السابعة فما مررت بملك من الملائكة الا قالوا
يا محمد احتجم وامر امتك بالحجامة واذا فيها رجل اشمط الراس واللحية جالس على كرسي
فقلت يا جبرئيل من هذا الذي في السماء السابعة على باب بيت المعمور في جوار الله
فقال يا محمد هذا ابوك ابرهيم وهذا محلك ومحل من اتقى من امتك ثم قرأ رسول الله
ان اولى الناس بابرهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين امنوا والله ولي المؤمنين
فسلمت عليه وسلم علي وقال مرحبا بالنبي الصالح والولد الصالح والمبعوث في الزمن الصالح
واذا فيها من الملائكة مثل ما في السماوات فبشروني بالخير لي ولامتي قال رسول الله
ورأيت في السماء السابعة بحارا من نور يتلألأ يكاد تلألؤها يخطف بالابصار وفيها بحار
مظلمة وبحار ثلج ترعد فلما فزعت ورأيت هولا سألت جبرئيل فقال ابشر يا محمد واشكر
كرامة ربك واشكر الله بما صنع اليك قال فثبتني الله بقوته وعونه حتى كثر قولي لجبرئيل
وتعجبي فقال جبرئيل يا محمد تعظم ما ترى انما هذا خلق من خلق ربك فكيف بالخالق الذي
خلق ما ترى وما لا ترى اعظم من هذا من خلق ربك ان بين الله وبين خلقه تسعين الف
حجاب واقرب الخلق الى الله انا واسرافيل وبيننا وبينه اربعة حجب حجاب من نور وحجاب
من ظلمة وحجاب من الغمام وحجاب من ماء قال ورأيت من العجائب التي خلق الله وسخر
على ما اراده ديكا رجلاه في تخوم الارضين السابعة وراسه عند العرش وهو ملك في خلق
الله خلقه الله كما اراد وانتهى فيها مصعدا حتى خرج في الهواء الى السماء السابعة
يقول سبوح سبحان ربي حيث ما كنت لا تدري اين ربك من عظم شانه وله جناحان
في منكبيه اذا نشرهما جاوزا المشرق والمغرب فاذا كان في السحر نشر جناحيه وخفق بهما

وضوح بالتسبيح يقول سبحان الله الملك القدوس سبحان الله الكبير المتعال لا اله الا
الله الحي القيوم واذا قال ذلك سبحت ديك الارض كلها ولذلك الديك زغب اخضر
وريش ابيض كاشد بياض رايته قط ولذلك زغب اخضر ايضا تحت الريش الابيض كاشد خضرة
رايتها قط قال ثم مضيت مع جبرئيل فدخلت البيت المعمور فصليت فيها ركعتين ومعي
اناس من اصحابي عليهم ثياب جدد وآخرين عليهم ثياب خلقان فدخل اصحاب الجدد وجلس
اصحاب الخلقان ثم خرجت فانقاد لي نهران نهر يسمى الكوثر ونهر يسمى الرحمة فشربت من
الكوثر واغتسلت من الرحمة ثم انقادا لي جميعا حتى دخلت الجنة واذا على حافتيها
بيوتي وبيوت ازواجي واذا ترابها كالمسك واذا جارية تنغمس في انهار الجنة فقلت
لمن انت يا جارية فقالت لزيد بن حارثة فبشرته بها حين اصبحت واذا بطيرها كالبخت
واذا رمانها مثل الدلاء العظام واذا شجرة لو ارسل طائر في اصلها ما دارها سبعمائة سنة
وليس في الجنة منزل الا وفيها فنن منها فقلت ما هذه الشجرة يا جبرئيل فقال هذه شجرة
طوبى قال الله تعالى طوبى لهم وحسن مآب قال رسول الله ص فلما دخلت الجنة رجعت الى نفسي
فسألت جبرئيل عن تلك البحار وهولها واعاجيبها فقال هو سرادقات الحجب التي احتجب
الله تبارك وتعالى بها ولولا تلك الحجب لتهتك نور العرش كل شيء فيه وانتهيت الى سدرة
المنتهى فاذا الورقة منها تظل امة من الامم فكنت منها كما قال الله تعالى قاب قوسين او ادنى
فناداني ربي تبارك وتعالى آمن الرسول بما انزل اليه من ربه فقلت انا مجيب عني وعن امتي
والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله فقلت سمعنا
واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير فقال الله لا يكلف الله نفسا الا وسعها
لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فقلت ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا فقال الله
لا اؤاخذك فقلت ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا فقال الله لا
احملك فقلت ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا
فانصرنا على القوم الكافرين فقال الله تبارك وتعالى قد اعطيتك ذلك لك ولامتك

وخفقت بأجنحتها وأخرجت بالصراخ فاذا سكت ذلك الديك سكت ديك الأرض كلها صح

فقال

فقال الصادق ع ما وفد الى الله تبارك وتعالى احد اكرم من رسول الله ص حين سأل لامته هذه
الخصال فقال يا رب قد اعطيت انبياءك فضائل فاعطني فقال الله قد اعطيتك
كلمتين من تحت عرشي لا حول ولا قوة الا بالله ولا منجا منك الا اليك قال وعلمتني الملائكة
قولا اقوله اذا اصبحت وامسيت اللهم ان ظلمي اصبح مستجيرا بعفوك وذنبي مستجيرا بمغفرتك
وذلي مستجيرا بعزتك وفقري اصبح مستجيرا بغناك ووجهي الفاني البالي اصبح مستجيرا بوجهك
الباقي الذي لا يفنى واقول ذلك اذا امسيت ثم سمعت الاذان فاذا ملك يؤذن لم ير
في السماء قبل تلك الليلة فقال الله اكبر الله اكبر فقال الله صدق عبدي انا اكبر
فقال اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان لا اله الا الله فقال الله صدق عبدي انا الله لا
اله غيري فقال اشهد ان محمدا رسول الله اشهد ان محمدا رسول الله فقال الله صدق عبدي
ان محمدا عبدي ورسولي انا بعثته وانتجبته فقال حي على الصلاة فقال صدق عبدي ودعا
الى فريضتي فمن مشى اليها راغبا فيها محتسبا كانت كفارة لما مضى من ذنوبه فقال حي على الفلاح
فقال الله هي الصلاح والنجاح والفلاح ثم اممت الملائكة في السماء كما اممت الانبياء في
بيت المقدس قال ثم غشيتني ضبابة فخررت ساجدا فناداني ربي اني قد فرضت على كل
نبي كان قبلك خمسين صلاة وفرضتها عليك وعلى امتك فقم بها انت في امتك قال رسول الله
فانحدرت حتى مررت على ابراهيم ع فلم يسألني عن شيء حتى انتهيت الى موسى ع فقال ما صنعت
يا محمد فقلت قال ربي قد فرضت على كل نبي كان قبلك خمسين صلاة وفرضتها عليك
وعلى امتك فقال موسى ان امتك آخر الامم واضعفها وان ربك لا يرده شيء وان امتك
لا تستطيع ان تقوم بها فارجع الى ربك واسأله التخفيف لامتك فرجعت الى ربي حتى
انتهيت الى سدرة المنتهى فخررت ساجدا ثم قلت فرضت علي وعلى امتي خمسين صلاة ولا
اطيق ذلك ولا امتي فخفف عني فوضع عني عشرا فرجعت الى موسى فاخبرته فقال ارجع لا
تطيق فرجعت الى ربي فوضع عني عشرا فرجعت الى موسى فاخبرته فقال ارجع وفي كل
رجعة ارجع اخر ساجدا حتى رجع الى عشر صلوات فرجعت الى موسى واخبرته فقال لا تطيق ارجع

رجعت فوضع عني خمسا فرجعت الى موسى فقال لا تطيق فقلت قد استحييت من ربي ولكن
اصبر عليها فنادى منادٍ كما صبرت عليها فهذه الخمسة بخمسين كل صلاة بعشر ومن هم
من امتك بحسنة يعملها فعملها كتبت له عشرا وان لم يعمل كتبت له واحدة ومن هم من امتك
بسيئة فعملها كتبت عليه واحدة وان لم يعمل لم اكتب عليه فقال الصادق ع جزى الله موسى
عن هذه الامة خيرا وقد روى الاربلي في كشف الغمة عن ابن عمر قال سمعت رسول الله ص وقد سئل
باي لغة خاطبك ربك ليلة المعراج فقال خاطبني بلغة علي بن ابي طالب فالهمني ان قلت
يا رب انت خاطبتني ام علي فقال يا احمد انا شيء ليس كالاشياء ولا اقاس بالناس ولا اوصف
بالاشياء خلقتك من نوري وخلقت عليا من نورك فاطلعت على سرائر قلبك فلم اجد
الى قلبك احب من علي بن ابي طالب فخاطبتك بلسانه كيما يطمئن قلبك واعلم ان المشهور
ان المعراج وقع قبل الهجرة وقيل ان المعراج وقع مرارا ويؤيده ما رواه الصدوق والصفار
عن الصادق ع انه عرج برسول الله ص مائة وعشرين مرة والله العالم

المقام السادس

يجب الايمان بانه خاتم الانبياء كما قال تع ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم
النبيين ولما تواتر عنه ص انه لا نبي بعدي وان دينه ناسخ لجميع الاديان وانه مبعوث
الى العرب والعجم والانس والجن وكذا اوصياؤه المعصومون حجج على جميع الخلق ففي الكافي عن ابن
جبل عن الصادق ع قال كنا ببابه فخرج علينا قوم اشباه الزط عليهم ازر واكسية فسألنا
ابا عبد الله ع عنهم فقال هؤلاء اخوانكم من الجن وعن سعد الاسكاف قال دخلت على ابي جعفر
فقلت جعلت فداك ابطأ على اذنك اليوم فرأيت قوما خرجوا علي متعممين بالعمائم فانكرتهم
فقال وتعرفهم اولئك يا سعد قلت لا قال اولئك اخوانكم من الجن يأتونا فيسألونا
عن حلالهم وحرامهم ومعالم دينهم وعن جابر عن ابي جعفر ع قال بينما امير المؤمنين ع على المنبر اذ
اقبل ثعبان من ناحية باب الفيل من ابواب المسجد فهم الناس ان يقتلوه فارسل اليهم امير
المؤمنين ع ان يكفوا فكفوا واقبل الثعبان ينساب حتى انتهى الى المنبر فتطاول وسلم على
امير المؤمنين ع فاشار اليه امير المؤمنين ان يقف حتى يفرغ من خطبته فلما فرغ من خطبته اقبل

عليه فقال له من انت فقال انا عمرو بن عثمان خليفتك على الجن وان ابي مات واوصاني
ان آتيك فاستطلع رأيك وقد اتيتك يا امير المؤمنين فما تأمرني وما ترى فقال
اوصيك بتقوى الله وان تنصرف فتقوم مقام ابيك في الجن فانك خليفتي عليهم قال
فودع عمرو امير المؤمنين ع وانصرف فهو خليفته على الجن فقلت جعلت فداك فيأتيك عمرو
وذلك الواجب عليه قال نعم لا خلاف بين الامامية في ان آباء النبي واجداده
عليهم السلام كانوا مسلمين موحدين طاهري الاصلاب عن الشرك والكفر والزنا والى
كما قال تع وهو الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين اي في اصلاب الساجدين
لله وتواتر ذلك في اخبارنا وما دل على خلاف ذلك محمول على التقية وآزر لم يكن ابا
حقيقيا لابراهيم بل كان عمه وسمي ابوه لتربيته اياه وابوه تارخ وابواه ص عبد الله
وآمنة كانا مسلمين لما ثبت عن اهل البيت خلافا للعامة فيهما وقد رووا ان النبي ص
استغفر لهما فنزل ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى
وعبد المطلب جده كان من اوصياء ابراهيم ع وكذلك سائر آبائه الى اسمعيل كانوا كلهم
اوصياء وكذلك ابو طالب كان وصيا بعد ابيه عبد المطلب ولم يكن كافرا ولم يسجد
لصنم قط ولعل ايمانه من ضروريات مذهب الامامية ولذا ورد عنهم ع اللعن من شيعتنا
من لم يقل باسلام ابي طالب ولعل اصرار المخالفين وحرصهم على القول بكفر ابي طالب
دون سائر اعمام النبي ص مع تظافر رواياتهم واتفاقهم على انه آوى النبي ونصره وقد قال
الله تع الذين آووا ونصروا اولئك هم المؤمنون حقا وقد رووا عنه اشعارا كثيرة تدل
على اسلامه كقوله في جملة قصيدة ولقد علمت ان دين محمد من خير اديان البرية دينا
لاجل عداوة اهل البيت كما اعترف بذلك بعض منصفيهم وقد اشرنا الى ان الحق انه
لا يجب الاسلام الذاتي في امهات النبي والائمة ع كما في شهربانو ام السجاد ع وامثالها
الكثر الائمة ع وانما يجب اسلامهن حين انعقاد النطفة في الرحم الارحام وقد وقع
الخلاف في انه هل كان صعوده على المنكر ام لا ولم يقم دليل على اثبات ذلك او نفيه

والعلم عند الله نعم قد دلت جملة من الاخبار على ان الله سبحانه قد اخذ من الملائكة ميثاق نبوته
وولاية الاوصياء من بعده وان كل ملك ينزل الى الارض لامر يتشرف بخدمته وخدمة الائمة
وان جبرئيل بل عزرائيل ما كانا يدخلان بيت النبي ص الا باذنه **المقام السابع** قد وقع
الخلاف في انه ص قبل البعثة هل كان متعبدا بشريعة ام لا فقيل نعم وقيل بالتوقف واختلف
الاولون فمنهم من قال كان متعبدا بشريعة نوح وقيل بشريعة ابراهيم وقيل بشريعة موسى و
قيل بشريعة عيسى وقيل بجميع الشرائع والحق انه ص لم يكن متعبدا بشريعة من قبله من الانبياء
وانه ص كان نبيا حين تولده بل حين كان ادم بين الماء والطين ثم بعد ذلك صار رسولا
وامر بان يدعوا الناس بعد اربعين سنة ويدل على ذلك وجوه **الاول** انه ص لو عمل بشريعة
غيره لكان رعية له فيكون ذلك الغير افضل منه وهو خلاف ضروري الدين **الثاني** انه لو عمل
بشريعة الغير اما ان يكون عن وحي فيلزم نبوته والمطابقة بشرع غيره مناف لذلك او
ان يكون لا عن وحي بل عن اخذ علماء تلك الشريعة مع ان من المعلوم انه ص لم يقرأ ولم يكتب ولم
يعاشر العلماء من اهل الكتاب ولم يرجع اليهم **الثالث** ان اكثر علمائهم وجلهم في ذلك
الزمان كانوا فسقة فجرة فكيف يجوز ان يرجع افضل الخلق اليهم مع انه لو اتفق لتواتر نقله
الرابع انه ورد في الاخبار الكثيرة ان الارض لا تخلوا من حجة على خلقه ظاهرا
او مستورا فلو لم يكن نبيا وجب عليه اتباع اوصياء الانبياء قبله ولو فعل لتواتر نقله و
للزم كونه مفضولا مع كونه افضل بالضرورة **الخامس** انه ص كان اذا سئل عن شيء لا
يجيب فيه قبل نزول الوحي ولو كان متعبدا بشرع غيره لتمسك بكتب السابقين وشرائعهم
السادس ما استفاض نقله بين الخاصة والعامة من قوله ص كنت نبيا وادم بين الماء
والطين **السابع** ما استفاض في الاخبار الصحيحة من ان النبي ص والائمة ع كانوا
مؤيدين بروح القدس وهو ملك يسددهم ويبين لهم العلم ويحفظهم من الخطأ والنسيان
من اول عمرهم الى اخره **الثامن** ما نطق به القران المجيد وتواترت به السنة واتفقت
عليه الامة من انه ص افضل جميع الانبياء قبله وان كل كرامة وفضيلة اعطوها فقد اعطي ص

افضل

افضل منها فكيف يجوز ان يكون عيسى في المهد نبيا ويؤتى الحكم يحيى صبيا وسيد الانبياء
لم يكن نبيا الى اربعين سنة هذا كله مع استفاضة الاخبار بتظاهره بالحكمة والصواب والاعلام
الطاهرة من حين الصغر كما لا يخفى على المتتبع لآثارهم والمتصفح لاحوالهم وما في بعض الايات
والاخبار مما يدل على متابعته ص من قبله كقوله تعالى فبهداهم اقتده فهو محمول على الموافقة في
اصول الدين المتفق عليها في جميع الاديان او على الموافقة في تبليغ الرسالة والصبر على
الشدائد ونحو ذلك **المقام الثامن** قد ورد في الكتاب المجيد والسنة المستفيضة انه
امي لم يتعلم القراءة والكتابة واختلف في معنى الامي والمشهور في معناه انه لا يقرأ
ولا يكتب ولا خلاف في انه ص لم يتعلم الكتابة والقراءة من احد قبل البعثة واكثر الاخبار
تدل على انه امي لكونه ص منسوبا الى ام القرى وهي مكة وانه ص كان قادرا على القراءة والكتابة
كما كان قادرا على ما يعجز عنه مثله ولكنه لم يكتب لمصلحة وكان يامر كتاب الوحي وقرأ الكتب
غالبا ففي بصائر الدرجات عن الصوفي قال سألت ابا جعفر محمد بن علي الرضا ع وقلت له يا ابن
رسول الله لم سمي النبي ص الامي قال ما يقول الناس قلت يقولون انما سمي الامي لانه
لم يكتب فقال كذبوا عليهم لعنة الله انى يكون ذلك والله يقول في محكم كتابه هو الذي بعث
في الاميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة فكيف يعلمهم ما لم
يحسن والله لقد كان رسول الله ص يقرأ ويكتب باثنين وسبعين لسانا وانما سمي الامي
لانه كان من مكة ومكة من امهات القرى وذلك قول الله في كتابه لتنذر ام القرى و
من حولها وعن الصادق ع قال ان النبي ص كان يقرأ ما يكتب ويقرأ ما لم يكتب **المبحث الثاني**
في الامامة وفيه مقاصد **المقصد الاول** اختلف الناس في ان نصب الامام هل هو واجب
ام لا وعلى تقدير الوجوب فهل يجب على الخالق او على الخلق وهل الدليل على وجوبه العقل او
النقل فذهب الى كل فريق والذي عليه الفرقة المحقة والطائفة الحقة انه يجب على الله
نصب الامام في كل زمان عقلا ونقلا اما العقل فوجوه **الاول** ان ما ذكر في بيان الاضطرار
الى الرسل فهو بعينه جار في الاضطرار الى اوصيائهم وخلفائهم لان الاحتياج اليهم

غير مختص بوقت دون آخر وفي حال دون اخرى ولا يكفي بقاء الكتب والشرائع من دون قيم
لها عالم بها الا ترى الى الفرق المختلفة والمذاهب المتباينة كيف يستندون في مذاهبهم
كلها الى كتاب الله عز وجل فيستند المجسم الى قوله تعالى على العرش استوى يد الله فوق ايديهم
والمجبر الى قوله تعالى قل كل من عند الله ومن قال بخلق الافعال الى قوله تعالى يهدي ويضل من يشاء
ومن قال برؤية الله تعالى الى قوله وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ويستند العدلية الى خلاف
ذلك من الآيات وبالجملة فانك لا ترى فرقة من الفرق المحقة او المبطلة الا وهي مستندة
الى كتاب الله بل والى سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وذلك لان كتاب الله فيه المحكم والمتشابه
والمجمل والمؤول والناسخ والمنسوخ والسنة فيها ايضا ذلك مع وقوع الكذب والتحريف
والتصحيف هذا كله مع جهل اكثر الخلق بمعانيهما وتشتت اهوائهم وزيغ قلوبهم فلا بد
حينئذ لكل نبي مرسل وبكتاب من الله عز وجل ان ينصب وصيا يودعه اسرار نبوته و
اسرار الكتاب المنزل عليه ويكشف له وجهه ليكون ذلك الوصي حجة ذلك النبي على قومه
ولئلا يتصرف الامة في ذلك الكتاب بآرائها وعقولها فتختلف وتزيغ قلوبها كما
اخبر الله تعالى بذلك بقوله فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة
وابتغاء تأويله ولا يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم **الثاني** ان اللطف والاحسان
واجب على الله تعالى ولا ريب ان وجود الامام في كل زمان لطف من الله بعبيده لان بوجوده فيهم
يجتمع شملهم ويتصل حبلهم وينتصف الضعيف من القوي والفقير من الغني ويرتدع الجاهل
ويتيقظ الغافل فاذا عدم بطل الشرع واكثر احكام الدين واركان الاسلام كالجهاد والامر
بالمعروف والنهي عن المنكر والقضايا ونحو ذلك فتنتفي الغاية المقصودة منها **الثالث**
انه قد دل العقل والنقل على انه يجب على الله ان يفعل بعباده ما هو الاصلح لهم ولا ريب انه
لا ينتظم امر المعاد والمعاش والدين والدنيا الا بنصب شخص يرشد الناس الى الحق
عند اختلافهم فيه ويحمل جهلهم ويردهم اليه عند اختصامهم ومنازعاتهم ومجادلاتهم **الرابع**
ان العقل السليم والفهم المستقيم يحيل على العزيز الحكيم والرسول الكريم مع كونه مبعوثا

الى كافة الانام وشريعته باقية الى يوم القيامة ان يهمل امته مع غاية رأفته وغاية شفقته
بهم وعليهم ويترك بينهم كتابا في غاية الاجمال وغاية الاشكال لوجوه عديدة ومحتمل
يحمل كل منهم على هواه ورأيه كما اشرنا اليه واحاديث كذلك لم يظهر منها الا القليل وفيها
مع ذلك المكذوب والمفترى والمحرف ولا يعين لهذا الامر العظيم رئيسا يعول في
المشكلات عليه ويركن في سائر الامور اليه ان هذا مما يحيل العقل على رب العالمين
وعلى سيد المرسلين وكيف يوجب الله تعالى على الانسان الوصية والايصاء عند الموت
لئلا يموت ميتة جاهلية ولئلا يدع اطفاله وصغار اولاده بغير قيم وولي وحافظ ولا يوجب
على النبي الايصاء والوصية مع ان ذا قرابة خلفه وراء ابن النبي بامته لا نسبة لها
بذلك **الخامس** انه قد اعترف جمهور المخالفين بجريان عادة الله من آدم الى الخاتم الا
انه مع سائر النبيين خليفة في امته وعلى هذا جرت طريقة الرؤساء والولاة فكيف تختلف
هذه السنة التي لن تجد لها تبديلا وهذه العادة التي لم يكن عنها تحويلا بالنسبة الى خاتم
الانبياء والرسل الى هذه الامة المرحومة بان يهملها ويتركها سدى هذا كله مع انقطاع
الانبياء والرسل وبقاء التكليف الى القيامة **السادس** ان منصب الامام كالنبوة كما
عرفت فكما لا يجوز للخلق تعيين امام وايضا العقول قاصرة والافهام حاسرة عن معرفة
من يصلح لهذا المنصب العظيم والامر الجسيم والوجدان يغني عن البيان فكم رأينا اهل العقل
والتدبير والحل والعقد اتفقوا على تعيين وال في قرية او بلد او حكم ثم تبين لهم
خطؤهم في ذلك فغيروه وبدلوه فكيف يغني العقول الناقصة بتعيين رئيس عام
على جميع الخلائق في امور الدين والدنيا وايضا فالعصمة شرط في الامام كما تقدم في
باب وهي من الامور الباطنية التي لا يطلع عليها الا العالم بما في الضمائر المطلع على
ما في السرائر وقد تقدم جملة من ذلك في مشتركات النبوة والامامة واما النقل
فلوجوه **السابع** قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ولا ريب ان نصب الامام
من اعظم اركان الدين واهم مصالح المسلمين فيجب ان يكون واقعا قبل نزول الآية هذا

مع استفاضة الاخبار من طرق العامة والخاصة ان هذه الاية نزلت بعد نصب النبي
عليا ع للامامة في غدير خم الثامن قوله تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة
سبحان الله عما يشركون حيث دلت على ان لا اختيار للعباد في التصرف في ذلك وان
المختار لامور الدين والدنيا هو الله تعالى دون خلقه فيجب ان يكون هو المختار المعين للامام
كما في النبي مع انه قد ذكر جملة من مفسريهم انها نزلت في الرد على من قال لم ما ارسل الله
غير هذا الرسول التاسع الايات المتظافرة والاخبار المتواترة الدالة على ان القران فيه تبيان
كل شيء وحكم في كتابه كقوله تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء وقوله تعالى ونزلنا عليك الكتاب
تبيانا لكل شيء وقوله تعالى وكل شيء فصلناه تفصيلا وقوله تعالى ولا رطب ولا يابس الا
في كتاب مبين ومن المعلوم بالوجدان فضلا عن البرهان ان عقول الخلق لا تفي بذلك
فلابد ان يكون الله تعالى قد جعل احدا يعلم جميع ذلك ويرجع اليه الخلق بما هنالك وايضا
اذا ثبت ان جميع الاشياء مبينة في القران فكيف يجوز اهمال الامامة هي اعظمها واهمها
العاشر قوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم حيث دلت على وجوب طاعة
اولي الامر كطاعة الرسول ولهذا لم يفصل بينهما بالفعل كما فصل لكمال الاتحاد والمجانسة
بخلاف طاعة الله وطاعة الرسول اذ لما كان بين الخالق والمخلوق كمال المباينة فصل
بالفعل ومن المعلوم ان الله سبحانه لا يامر المؤمنين سيما الصلحاء العلماء الفضلاء بالطاعة
كل ذي امر وحكم لان فيهم الفساق والظلمة ومن يامر بمعصية الله والكذب والمعاصي ونحو
هذا لا يكون منصوبا للامر قبل الله العالم بالسرائر كما في النبي الحادي عشر قوله تعالى
يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته فقد روى العامة
عن ابن عباس قال كنا نقرا هذه الاية على عهد رسول الله ص بلغ ما انزل اليك من ربك
في علي وروى غيرهم انها نزلت فيه ع الثاني عشر قوله تعالى ايحسب الانسان ان يترك سدى
الم يك نطفة من مني يمنى الى قوله اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى ثم لم يهمل في
تلك الحالات فكيف يهمل بلا مربي ومعلم ومرشد الثالث عشر قوله تعالى وان تنازعتم في شيء

فردوه

فردوه الى الله والرسول فحينئذ لابد ان يكون فيهما ما يرفع جميع التنازعات ومنها
النزاع في امر الخلافة فينبغي ان يكون المرجع اليهما في ذلك الرابع عشر قوله تعالى ليس لك
من الامر شيء فاذا لم يكن للنبي ص اختيار في الامور فغيره اولى الخامس عشر قوله تعالى وكل شيء
احصيناه في امام مبين ففيها دلالة صريحة على وجود الامام العالم بجميع الاشياء
المقصد الثاني في بيان شرائط الامام وقد تقدم ذكرها في المشتركات ولنذكرها
على سبيل الاختصار وهي امور الاول العصمة كما تقدم لانه حافظ الشرع وقائم به كما
كان النبي ص ولان الحاجة الى الامام انما هي للانتصاف للمظلوم عن الظالم ورفع الفساد
وحسم مادة الفتن وان الامام لطف يمنع القاهر من التعدي ويحمل الناس على الطا
الطاعات واجتناب المعاصي والمحارم ويقيم الحدود والفرائض ويواخذ الفساق
ويعزر من يستحق التعزير فلو جازت عليه المعصية لانتفت هذه الفوايد وايضا
العلة المقتضية لوجوب نصبه جواز الخطا على المكلف فلو جاز الخطا على الامام لزم
افتقاره الى امام اخر ليكون لطفا له وللامة ايضا فيتسلسل وللادلة المتقدمة
الثاني ان يكون افضل من جميع امته من كل جهة اما عقلا فلقبح تقديم المفضول
على الفاضل ورفع مرتبة المفضول وخفض مرتبة الفاضل واما نقلا فلقوله تعالى افمن
يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون ولقوله تعالى
هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب ولقوله تعالى فاسئلوا
اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون واهل الذكر اهل العلم والقران ولقوله تعالى اني جاعل في
الارض خليفة الاية وقوله تعالى ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم
والتقريب ما تقدم في المشتركات الثالث ان يكون منصوصا عليه لان العصمة
من الامور الباطنية كما تقدم ويشترط ايضا كونه هاشميا وقد افتى سلطان المحققين
نصير الملة والحق والدين شرائط الامام الى ثمانية الاول العصمة لما تقدم
الثاني العلم بجميع ما تحتاج اليه الامة من امور الدين والدنيا لان الغرض منه لا يحصل

بدون ذلك الثالث كونه شجيعا لان الامة لدفع الفتن واستيصال اهل الباطل ونصرة
الحق لان فرار الرئيس يورث ضررا عظيما ووهنا جسيما بخلاف الرعية الرابع ان يكون
افضل من جميع رعاياه في جميع الصفات الكمالية كالشجاعة والسخاوة والمروة والكرم و
العلم وساير الصفات لئلا يلزم تقديم المفضول على الفاضل الخامس ان يكون مبرا
من العيوب الموجبة لنفرة الخلق في الخلق والخلق كالعمى والجذام والبرص والبخل والحرص
وسوء الخلق والاصل ككونه من الخبث المتولد من الزنا والصفات الردية لما فاتها اللطف
السادس ان يكون ازهد الناس واطوعهم لله واقربهم منه السابع ان تظهر منه المعجزات
التي يعجز عنها غيره دليلا على امامته الثامن ان تكون امامته عامة غير مختصة فيما لئلا
يظهر الفساد وقد تقدم تفصيل هذه الامور في المشتركات المقصد الثالث في طريق
معرفة الامام وللطرق ثلاثة الاول النص من النبي على الامام الذي بعده ونص السابق
على اللاحق كما سيظهر في الائمة الاثنى عشر وهذا الطريق اسهلها واظهرها وانسب
بلطف الله لعباده الثاني المعجز الخارق المقرون بدعوى الامامة الثالث افضليته
من جميع الامة ومن جميع مدعي الامامة وقد تقدم جميع ذلك واما ما ادعاه المخالفون
من ثبوت الامامة ببيعة بعض الناس من اهل الحل والعقد فهو اوهن من بيت العنكبوت
وانه لاوهن البيوت لما يترتب على ذلك من الفساد والعناد في العباد والبلاد وربما
يحصل به الاختلاف بل ربما ادى الى سفك الدماء واستباحة الفروج مع اختلاف عقول
الناس وافهامهم واغراضهم ويلزم من ذلك وجوب متابعة الافضل للمفضول و
والارجح للمرجوح ووجوب معصية الخالق واطاعة المخلوق كوجوب طاعة يزيد في قتل
الحسين ع ومعاوية في حرب علي ع وقد قال ص علي مع الحق والحق مع علي وقال ص الحسن والحسين
سيدا شباب اهل الجنة وقال ص هما امامان قاما او قعدا الى غير ذلك ومن الغرايب
استدلال المخالفين على خلافة ابي بكر في جميع الارض شرقها وغربها بمبايعة عمر بن الخطاب
لرضاء ابي عبيدة وسالم مولى حذيفة وبشير بن سعد واسيد بن الحضير واعجب من ذلك

يستندون

يستندون في الحجية الى قوله ص لا تجتمع امتي على خطاء وان اجماع الامة في شرق الارض
وغربها ومن اجماع اناس معدودين وهذا كله مع اتفاقهم على عدم حصول الاجماع على خلافته
فيلزم من حجية الاجماع عدم صحة خلافة الاول مع اختلافهم في تعريف الاجماع فاكثر
متقدميهم كالقاضي والجويني والغزالي على انه اتفاق امة محمد ص على امر ديني وظاهر
هؤلاء اعتبار اراء جميع الفرق ثم عدل جماعة منهم عن ذلك فقال ان الحجة انما هي في
اجماع المؤمنين الا انه لم يعلم وجب اعتبار الكل من باب المقدمة لا اصالة ولما راى
متاخروهم ان لا مقالة للعوام سيما في امور الدين لانهم همج رعاع اتباع كل ناعق عدلوا
عن ذلك واقتصروا على اعتبار اقوال العلماء وعرفه بعضهم بانه اتفاق اهل الحل والعقد
من امة محمد ص على امر من الامور وارادوا باهل الحل والعقد اهل النقض والابرام وعدلوا
عن لفظ العلماء لاجل ادخال اهل الخلافة والذي تقتضيه ادلتهم قدح خروج الواحد
والاثنين في الاجماع مع ذهاب جملة منهم الى انعقاد الخلافة باثنين وقد اتفق
جمهورهم على ان جملة من اعيان الصحابة لم يكونوا داخلين في هذا الاجماع المزبور
ولم يكونوا من اهل حلقة الغرور كصاحب الحق واهله واولاده وعمه العباس واولاده
واسامة بن زيد والزبير ومشاهير الصحابة الكبار كسلمان وابي ذر ومقداد وعمار و
وحذيفة بن اليمان وابي بريدة الاسلمي وابي بن كعب وخزيمة بن ثابت ذي الشهادتين
وابو الهيثم بن التيهان وسهل بن حنيف واخيه عثمان وابو ايوب الانصاري وخالد بن
سعيد وسعد بن عبادة وقيس بن سعد الى غير ذلك وقد ذكر ابن قتيبة في كتابه ثمانية
عشر رجلا منهم قال وكانوا رافضة المقصد الرابع في تعيين الامام ذهبت
الامامية رضوان الله عليهم الى ان الامام بعد رسول الله ص علي بن ابي طالب امير المؤمنين ع
ومن بعده اولاده الطاهرون الى القائم المهدي ع ولهم على ذلك ادلة عقلية ونقلية
يحتاج استقصاؤها الى كتاب ضخم كبير الحجم وقد الف علماؤنا المتقدمون والمتأخرون
في ذلك كتبا مبسوطة ومختصرة مشتملة على ادلة عقلية ونقلية وانهى ذلك بعض

عمل لنا القوم دليل الغير من العقل والغير من النقل واقتصرنا في النقل على ما رواه جمهور المخالفين
في كتبهم وصحاحهم دون ما تفرّد بنقله الامامية ونحن نذكر ما ذكروه رضوان الله عليهم و
نقلوه من كتبهم المعتبرة جملة مقنعة وذهب المخالفون الى انّ الامام والخليفة بعد
رسول الله صلعم ابو بكر بن ابي قحافة ثم عمر بن الخطاب ثم عثمان بن عفان ثم علي بن ابي طالب
لنا على حقيّة مذهبنا وبطلان مذهبهم وجوه تذكر في ضمن مباحث **المبحث الاول** في الادلة
العقلية الدالّة على ذلك وهي وجوه الاول انّ الامام يجب ان يكون معصوما لما تقدّم
من العقل والنقل ولا احد ممن ادّعى الامامة غير علي ع بمعصوم اتفاقا فلا احد غيره على
بامام والمقدمة الاولى برهانية كما تقدم والمقدمة الثانية اجماعية الثاني انّ
الامام يجب ان يكون منصوصا عليه او مظهر المعجز لما تقدم من بطلان الاختيار والمؤدّي
الى التنازع والتشاجر واعظم انواع الفساد وغير علي ع لم يكن احد كذلك اتفاقا فتعيّن
ان يكون هو الامام الثالث انّ الامام يجب ان يكون حافظا للشرع عالما بجميع احكامه
الموجودة في كتابه لانقطاع الوحي بموت النبي ص وقصور ما يفهمه الناس من الكتاب
والسنة عن جميع الاحكام فلا بدّ من امام منصوب من الله عالم بجميع احكام الله منزّه عن
الزلل في الاعتقاد والقول والعمل وغير علي ع لم يكن كذلك اجماعا فتعيّن ان يكون
هو الامام الرابع انّ الامام يجب ان يكون افضل من جميع الرعية لما تقدم من العقل
والنقل وعلي ع افضل من الجميع لما يأتي فتعيّن ان يكون هو الامام الخامس انّ شرط
الامام ان لا يسبق منه معصية على نحو ما تقدم والمشايخ قبل الاسلام كانوا يعبدون
الاصنام اتفاقا فلا يكونون ائمّة فتعيّن ان يكون هو الامام ولقوله تعالى لا ينال عهدي
الظالمين كما يأتي توضيحه السادس انّ الامامة رياسة عامة وانّما تستحق باوصاف
الزهد والعلم والعبادة والشجاعة والعبادة والايمان كما تقدم تحقيقه والجامع لهذه
الصفات على الوجه الاكمل الذي لم يلحقه غيره هو علي ع فيكون هو الامام وقد تقدّم
مشتركات النبوة والامامة وفي مبحث الامامة انّ للامام شرائط قد دلّ عليها العقل

النقل لم توجد في غيره اتفاقا **المبحث الثاني** في الآيات الفرقانية الدالّة على ذلك
الاولى قوله تعالى انّما وليّكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون
الزكوة وهم راكعون فقد اتفق المفسّرون والمحدّثون من العامة والخاصة انها نزلت في
علي ع لمّا تصدّق بخاتمه على المسكين في الصلوة بمحضر من الصحابة وهو مذكور في صحاح
السنة ومن زعم من متأخري الناصبة ممن لا علم له باحاديث اصحابه انها نزلت في الاول
فلعلّه اشتبه بالآية الاخرى وهي قوله تعالى فلا صدّق ولا صلّى ولكن كذّب وتولّى وممن روى
نزول الآية في علي ع من المخالفين السيوطي باسانيد كثيرة وامامهم الرازي والزمخشري
والبيضاوي والنيسابوري وابن البيع والواحدي والسمعاني والبيهقي والنطنزي
وصاحب المشكاة ومؤلف المصابيح والسدّي ومجاهد والحسن البصري والاعمش وعتبة
ابن ابي حكيم وغالب بن عبد الله وقيس بن الربيع وعباية بن ربعي وابن عباس ورواه
ابو ذر وجابر بن عبد الله الانصاري ونظمها حسان وغيره من الشعراء ووجه الاستدلال
بالآية انّ انّما للحصر باتفاق اهل اللغة والولي بمعنى الاولى بالتصرف المرادف للامام
والخليفة وهو معنى مشهور عند اهل اللغة والشرع كقوله ع ايّما امرأة نكحت نفسها
بغير اذن وليّها فنكاحها باطل وقولهم السلطان وليّ الرعية وفلان وليّ الميت
والولي وان استعمل في اللغة بمعنى الناصر والمحب الّا انّهما لا يناسبان المقام لانّ
المحب والناصر غير منحصرين في من ذكر في الآية بل هما ثابتان لجميع المؤمنين كما قال تعالى و
المؤمنون بعضهم اولياء بعض ولفظ الجمع امّا للتعظيم او لشمول سادات الائمة
الطاهرين ع **الثانية** قوله تعالى يا ايّها الذين آمنوا اتّقوا الله وكونوا مع الصادقين ووجه
الاستدلال انّ المراد بوجوب الكون مع الصادقين متابعتهم في اقوالهم وافعالهم
لا الاجتماع معهم في الابدان لاستحالة ذلك وعدم فائدته والخطاب جار في جميع
المؤمنين في سائر الازمنة والامكنة فلا بدّ في كل زمان من صادق يجب اتّباعه
وليس المراد بالصادق صادقا ما والّا لزم متابعة كل من صدق مرّة وهو باطل اجماعا

بل الصادق في جميع اقواله وافعاله وهو المعصوم فيلزم وجود المعصوم في كل زمان ووجوب
متابعته وليس غير علي ع واولاده اتفاقا فاثبت امامتهم على انه قد روى العامة كالسيوطي
والثعلبي عن ابن عباس ان المراد بالصادقين محمد وعلي وعن علي ع ان الصادقين رسول عترة
الله ع وعن جعفر بن محمد ع ان الصادقين آل محمد ع قال الامام الرازي في تفسيره في هذه الآية
ان الله تعالى امر المؤمنين بالكون مع الصادقين فلا بد من وجودهم لان الكون مع الشيء مشروط
بوجوده فلا بد في كل زمان من وجود الصادقين فيمتنع عدم اجماع جميع الامة على الباطل
وهذا دليل حجية الاجماع وليس هذا مخصوصا بزمان رسول الله ع لانه ثبت بالتواتر ان
خطابات القرآن متوجهة الى جميع المكلفين الى يوم القيامة وايضا لفظ الآية شامل لجميع
الاوقات والتخصيص ببعض الانتشار الذي لا يفهم من الآية يوجب تعطيل حكمها وايضا
ان الله تعالى قد امرهم اولا بالتقوى وهذا الامر يشمل كل من يجوز منه ترك التقوى ومباشرة
الخطاء والعصيان فدلت الآية على ان كل من يجوز منه المعصية يجب عليه متابعة الذي
يجب عصمته من المعصية وهذا المعنى لا بد من تحققه في كل زمان فيجب وجود المعصوم في
كل زمان ونحن نقول بذلك لكن نقول ان المعصوم جميع الامة والشيعة يقولون انه واحد
من الامة وهذا القول باطل لانه لو كان كذلك لوجب ان نعرفه لنتابعه ونحن لا نعرف شخصا
بين الامة انتهى ملخص كلامه فانظر كيف انطق الله لسانه بالحق ثم عدل عن ذلك الى
الاعذار بما تضحك منه الثكلى ولا يخفى بطلانه على احد وان كان هو لا يعرفه فقد عرفه
من هو اعلم منه واتقى واورع وليس من لا يعلم حجة على من يعلم وما اشبه ذلك بقول اليهود
والنصارى انه لو كانت نبوة محمد حقا لعلمناها وكيف يمكن الاطلاع على اجماع جميع الامة
مع انتشارهم في شرق الارض وغربها فيما عدا الصدر وزمان وعلى تقدير امكانه فهو لا يثبت
الا في قليل من المسائل على ان صريح الآيات المأمور بالكون والاتباع غير الصادقين المتبوع
وعلى ما ذكره يلزم اتحادهما **الثالثة** قوله تعالى سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع
روى الثعلبي الذي هو من قدوة مفسري العالمين في شأن نزولها انه لما كان النبي ص بغدير

نادى الناس فاجتمعوا فاخذ بيد علي ع فقال من كنت مولاه فعلي مولاه فشاع ذلك وطار
في البلاد فبلغ الحارث بن النعمان الفهري فاتى على النبي ص على ناقته حتى اتى الابطح فنزل
عن ناقته فاناخها وعقلها ثم اتى النبي ص وهو في ملأ من اصحابه فقال يا محمد امرتنا من الله ان
نشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقبلناه وامرتنا ان نصلي خمسا فقبلناه وامرتنا
ان نصوم شهر رمضان فقبلناه وامرتنا ان نحج البيت فقبلناه ثم لم ترض بهذا حتى رفعت
بضبعي ابن عمك وفضلته علينا وقلت من كنت مولاه فعلي مولاه فهذا شيء منك ام من الله
فقال النبي ص والذي لا اله الا هو من الله فولى الحارث بن النعمان يريد راحلته وهو
يقول اللهم ان كان ما يقول محمد حقا فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم فما
وصل اليها حتى رماه الله بحجر فسقط على هامته وخرج من دبره فقتله وانزل الله سأل
سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع من الله ذي المعارج **الرابعة** قوله تعالى اليوم اكملت
لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا فقد روى العامة ومنهم ابو نعيم عن
ابي سعيد الخدري ان النبي ص لما اخذ بضبعي علي ع يوم الغدير لم يتفرق الناس حتى نزلت
هذه الآية فقال ص الله اكبر على اكمال الدين واتمام النعمة ورضا الرب برسالتي و
بالولاية لعلي من بعدي ثم قال ص من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه
وانصر من نصره واخذل من خذله **الخامسة** الآيات الواردة في الصدق والصديق
النازلة في شأنه ع فقد روى ابو نعيم في الحلية والسيوطي في الدر المنثور وغيرهما
عن ابن عباس ومجاهد في تفسير قوله تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به اولئك هم
المتقون قالوا الذي جاء بالصدق رسول الله والذي صدق به علي بن ابي طالب ع وروى
احمد بن حنبل وجماعة عن ابن عباس في قوله تعالى والذين آمنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون
انها نزلت في علي ع وروى العامة والخاصة بطرق متواترة ان علي بن ابي طالب صديق
هذه الامة وروى الثعلبي والرازي واحمد بن حنبل في مسنده وابن شيرويه في الفردوس
وابن المغازلي وغيرهم عن رسول الله ص ان الصديقين ثلاثة حبيب النجار مؤمن آل يس

وخربيل مؤمن آل فرعون وعلي بن ابي طالب ع وهو افضلهم ورووا نحو ذلك كثيرا وروى
الحافظ ابو نعيم باسناده ان عليا ع قال انا الصديق الاكبر لا يقولها بعدي الا
كذاب والصديق لغة وعرفا مرادف المعصوم او يقرب منه قال الجوهري الصديق من دائم
التصديق ومن يصدق قوله بعمله وقد وصف الله من انبيائه بهذا الوصف فقال في ادريس
انه كان صديقا نبيا وفي يوسف ايها الصديق ولا ريب ان صاحب هذه الاوصاف
الجامع لهذه النعوت اولى بالامامة من غيره ممن عبد الاصنام ما يزيد على اربعين عاما
السادسة قوله تعالى والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى روى الفقيه ابن المغازلي
الشافعي مسندا عن ابن عباس قال كنت جالسا مع فتية من بني هاشم عند النبي ص
اذ انقض كوكب فقال رسول الله ص من انقض هذا النجم في منزله فهو الوصي من بعدي فقام
فتية من بني هاشم فنظروا فاذا الكوكب قد انقض في منزل علي بن ابي طالب ع فقالوا
يا رسول الله قد غويت في حب علي فنزلت هذه الاية السابعة قوله تعالى افمن كان على بينة من
ربه ويتلوه شاهد منه فقد روى العامة والخاصة ان الذي على بينة من ربه هو
رسول الله ص والشاهد الذي يتلوه علي ع ولاجل شرافته جعل الله منه بمنزلة بعض
جسده اشارة الى كونه تاليا لرسول الله وخليفته من بعده بلا فصل وان قيل المراد
كونه تاليا له في الفضل ثبت المطلوب ايضا لقبح تقديم المفضول على الفاضل وهذه
الاية تدل على عصمته ايضا لان الشاهد الواحد اذا لم يكن معصوما لم تثبت به
الدعوى فتدل الاية على امامته ايضا من هذه الجهة الثامنة قوله تعالى انما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا فقد روى المخالف والمؤالف
باسانيد عديدة وطرق شتى انها نزلت في علي وفاطمة والحسنين ع وفي هذه الاية دلالة
على عصمتهم من جميع الارجاس والمعاصي مع التاكيد بلفظة انما وادخال اللام في
الخبر والاختصاص في الخطاب والتكرير بقوله يطهركم والتاكيد بقوله تطهيرا
وغيرهم ليس بمعصوم اتفاقا فتكون الامامة فيهم لان امير المؤمنين ع قد ادعى

الخلافة

الخلافة في مواضع ومنها قوله ع في خطبته الشقشقية التي رواها العامة والخاصة
اما والله لقد تقمصها ابن ابي قحافة وانه ليعلم ان محلي منها محل القطب من الرحى وقد
ثبت نفي الرجس عنه ع فيكون صادقا التاسعة قوله انما انت منذر ولكل قوم هاد فقد
روت العامة والخاصة بطرق عديدة عن النبي ص انه قال انا المنذر وعلي الهادي وبك
يا علي يهتدي المهتدون فيكون اماما لقوله تعالى افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن
لا يهدي الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون وفيها ايضا دلالة على حقية مذهب الشيعة
الامامية من عدم خلو الزمان من حجة هاد العاشرة اية المباهلة وهي قوله تعالى فمن
حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم
وانفسنا وانفسكم فقد روى الجمهور بطرق مستفيضة ان هذه الاية نزلت في اهل البيت
وان ابناءنا اشارة الى الحسنين ع ونساءنا الى فاطمة ع وانفسنا الى علي ع فهي تدل
على ثبوت الامامة لعلي ع حيث جعل الله تعالى نفس رسول الله والاتحاد محال فتعين المساواة
في الولاية العامة الا النبوة الحادية عشر قوله تعالى في ابراهيم اني جاعلك للناس اماما
قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين وخبر الاستدلال بها تقدم وروى
الفقيه ابن المغازلي الشافعي مسندا عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله ص
انتهت الدعوة الي والى علي لم يسجد احدنا لصنم قط فاتخذني نبيا واتخذ عليا
وصيا الثانية عشر قوله تعالى وقفوهم انهم مسؤولون فقد روى العامة باسانيدهم
عن ابن عباس وابي سعيد الخدري انهم مسؤولون عن ولاية علي ع الثالثة عشر قوله
ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية فقد روى الجمهور انها
نزلت في علي ع واهل بيته وفي رواية وشيعته واذا ثبت انه خير البرية ثبت انه
الامام لما تقدم الرابعة عشر قوله تعالى قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده
علم الكتاب فقد روت العامة والخاصة باسانيد مستفيضة ان المراد به الذي
عنده ام الكتاب والله يقول ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين ما فرطنا في الكتاب

من شيء فيكون عالمًا بجميع الاشياء وافضل من جميع الامة فيكون هو الامام وقد جعل الله نجوى لرفع الشهادة ولا درجة فوقها واكتفى بشهادته فدل ذلك على عصمته ع الحادي عشر قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا والمراد بحبل الله انما اهل البيت كما ورد في كثير من الروايات من طرق العامة والخاصة او القران الذي لا يفترق عنهم ومن تمسك به تمسك بهم و وجوب اطاعتهم وهذا هو معنى الامامة وقد رووا بطرق متواترة عن النبي ص انه قال اني تركت فيكم الثقلين الخليفتين ان تمسكتم بهما لن تضلوا ابدا احدهما اكبر من الاخر كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض وعترتي اهل بيتي فانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض وهذا المضمون روايات عديدة الثاني عشر قوله تعالى قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى فروى الجمهور في الصحيحين واحمد بن حنبل في مسنده والثعلبي في تفسيره عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الاية قالوا يا رسول الله من قرابتك الذين وجبت علينا مودتهم قال ع علي وفاطمة وابناهما ووجوب المودة يستلزم وجوب اطاعتهم لان المودة انما تجب مع العصمة اذ مع وقوع الخطاء منهم يجب ترك مودتهم كما قال تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله وغيرهم ليس بمعصوم اتفاقا فعلي وولداه ع الائمة وقد روي في الصواعق المحرقة لابن حجر في الباب العاشر عن الامام الشافعي شعر في وجوب ذلك

يا اهل بيت رسول الله حبكم فرض من الله في القران انزله
كفاكم من عظيم القدر انكم من لم يصل عليكم لا صلاة له

الثالث عشر قوله تعالى ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله فروى امامهم الرازي والنيشابوري والثعلبي انها نزلت في علي ع لما هرب النبي ص من المشركين الى الغار خلفه لقضاء دينه ورد ودائعه فبات على فراشه واحاط المشركون بالدار فاوحى الله تعالى الى جبرئيل وميكائيل اني قد اخيت بينكما وجعلت عمر احدكما اطول من عمر الاخر فايكما يؤثر صاحبه بالحياة فاختار كل منهما الحياة فاوحى الله اليهما الا كنتما مثل علي بن ابي طالب اخيت بينه وبين رسولي فبات على فراشه يفديه بنفسه ويؤثره بالحياة اهبطا

الى الارض

الى الارض فاحفظاه من عدوه فنزلا فكان جبرئيل عند راسه وميكائيل عند رجليه فقال جبرئيل بخ بخ من مثلك يا ابن ابي طالب يباهي الله بك الملائكة الرابع عشر قوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا روى الجمهور ومنهم الامام الرازي والنيشابوري انها نزلت في امير المؤمنين ع والود المحبة في قلوب المؤمنين في الصواعق المحرقة لابن حجر قال في رواية صحيحة عن النبي ص قال ما بال اقوام يتحدثون فاذا راوا الرجل من اهل بيتي قطعوا حديثهم والله لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبهم لله ولقرابتهم مني ومن يوقع الله محبته في قلوب المؤمنين ويذكر ذلك في مقام الامتنان لا بد ان يكون معصوما لما تقدم الخامس عشر قوله تعالى واسئل من ارسلنا قبلك من رسلنا روى ابن عبد البر من العامة ان النبي ص لما اسري به جمع الله بينه وبين الانبيا ثم قال لهم سلهم يا محمد على ما ذا بعثتم قالوا بعثنا على شهادة ان لا اله الا الله وعلى الاقرار بنبوتك والولاية لعلي بن ابي طالب ع وفي تفسير النيشابوري عن الثعلبي عن ابن مسعود ان النبي ص قال اتاني ملك فقال لي يا محمد سل من ارسلنا قبلك من رسلنا على ما بعثوا قالوا على ولايتك وولاية علي بن ابي طالب السادس عشر قوله تعالى وتعيها اذن واعية روى الجمهور ومنهم الناصبي فضل روزبهان انها نزلت في علي ع وانه لما نزلت هذه الاية قال رسول الله ص لعلي ع سئلت الله ان يجعلها اذنك قال علي ع فما نسيت بعد هذا شيئا وهذا يدل على اختصاصه ع بهذه الفضيلة التي لم يشاركه فيها غيره فيكون هو الامام السابع عشر سورة هل اتى روى الجمهور من المخالفين ان الحسن والحسين مرضا فعادهما رسول الله ص وعامة العرب فنذر علي ع صوم ثلثة ايام وكذا امهما فاطمة ع وخادمتهم فضة لئن برئا فبرئا وليس عند ال محمد قليل ولا كثير فاستقرض امير المؤمنين ع ثلثة اصوع من شعير وطحنت فاطمة ع منها صاعا فخبزت خمسة اقراص لكل واحد قرصا وصلى علي ع المغرب وجاء الى المنزل فوضع الطعام بين يديه للافطار اتاهم مسكين وسالهم فاعطاه كل منهم قوته ومكثوا يومهم وليلتهم لم

يبروقوا شيئا ثم صاموا اليوم الثاني فخبزت فاطمة صاعا فلما قدم بين ايديهم للافطار
اتاهم يتيم وسئلهم القوت فاعطاه كل واحد منهم قوته فلما كان اليوم الثالث اتاهم
اسير وسئلهم القوت فاعطاه كل واحد منهم قوته ولم يذوقوا في الايام الثلاثة شيئا الا
الماء فرآهم النبي في اليوم الرابع وهم يرتعشون من الجوع وفاطمة قد التصق بطنها بظهرها
من شدة الجوع وغارت عيناها فقال واغوثاه يا الله اهل بيت محمد يموتون جوعا فهبط
جبرئيل فقال خذ ما هنأك الله تم به في اهل بيتك فقال وما آخذ يا جبرئيل فاقرأه
هل اتى وهذه فضيلة لم يشاركهم فيها احد قد انزل الله فيها قرانا يتلى ليلا ونهارا
فكيف يكون غيرهم اولى بالامامة منهم الثامن والعشرون قوله تعالى هو الذي ايدك بنصره
وبالمؤمنين روى الجمهور منهم الناصبي الفضل بن روزبهان عن ابي هريرة قال مكتوب
على العرش لا اله الا الله وحده لا شريك له محمد عبدي ورسولي ايدته بعلي بن ابي طالب
وهذه الفضيلة المكتوبة على العرش الاعظم في ازل الآزال تحيل العقل والنقل ان
يكون صاحبها متبوعا تابعا ورعية لمن صرف اكثر عمره في عبادة الاصنام التاسع والعشرون
قوله تعالى يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين روى الجمهور انها
نزلت في علي ع الموفي الثلاثين قوله تعالى فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه روى
الثعلبي انها نزلت في علي ع وتقريب الاستدلال فيهما ما تقدم الحادي والثلاثون
قوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية روى جماعة من المخالفين
ومنهم صاحب الصواعق وصاحب كشف الغمة عن الحافظ ابن مردويه عن ابن عباس قال
لما نزلت هذه الآية قال رسول الله ص هم انت وشيعتك يا علي تاتي انت وشيعتك
يوم القيمة راضين مرضيين ويأتي اعداؤك غضابا مقمحين الثاني والثلاثون
قوله تعالى وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبرئيل وصالح المؤمنين فقد روى الحافظ
ان المراد بصالح المؤمنين امير المؤمنين ع وان الخطاب لعايشة وحفصة وتقريبه
ما تقدم وممن روى ذالك صاحب كشف الغمة وابو يوسف النسوي والسدي و

الثعلبي

الثعلبي في تفسيرها وغيرهم ولو رمنا الاتيان بجميع الايات الواردة في علي ع واهل بيته
مما يدل على اولويته بالخلافة وافضليته لخرجنا عن المقصود وفيما ذكرناه كفاية
ومن اراد استقصاء ذالك فعليه بمطالعة كتب آية الله في العالمين في الرد على
المخالفين وغيره من علمائنا رضوان الله عليهم اجمعين في الامامة البحث الثالث
في الاخبار المروية من طرق الجمهور وهي كثيرة لا تحصى نذكر منها شيئا مقنعا الاول
ما رواه العامة باسرهم بطرق متواترة واسانيد متظافرة تنيف على مائة طريق و
اتفقوا على صحته واعترفوا بوقوعه وهو حديث الغدير وملخصه انه لما نزل في حجة
الوداع قوله تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته
والله يعصمك من الناس وكان النبي ص في غدير خم في وقت القيلولة في شدة الحر بحيث
لو وضع اللحم على الارض لشوي فامر باجتماع الناس وعمل له ص منبر من احجار فقام عليه
خطيبا ثم قال ايها الناس الست اولى بكم من انفسكم قالوا بلى يا رسول الله فقال
من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل
من خذله وفي بعض رواياتهم فقال له عمر بخ بخ لك يا علي اصبحت مولاي ومولى
كل مؤمن ومؤمنة ثم نزل بعد ذالك قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي
ورضيت لكم الاسلام دينا فقال النبي ص الحمد لله على اكمال الدين واتمام النعمة ورضى
الرب وحديث الغدير مما اتفق عليه جميع فرق الاسلام حتى النواصب والخوارج وهو
متواتر من طرقهم رواه البخاري واحمد بن حنبل والثعلبي في تفسيره وابن المغازلي
الشافعي في كتاب المناقب من طرق شتى وابن عقدة بمائة وخمسة طرق وحديث الغدير
وذكر ابن طاوس من علمائنا الذين صنفوا كتبا في هذا المطلب رووا احاديث
الغدير منهم مسعود بن ناصر السجستاني الذي هو من ثقات علماء المخالفين روى حديث
الغدير عن مائة وعشرين شخصا من الصحابة ورواه محمد بن جرير الطبري صاحب
التاريخ في كتاب الرد على الحرقوصية بخمس وسبعين طريقا ورواه ابو القاسم الحسكاني

بطرق كثيرة ورواه ابن عقدة الحافظ في كتاب الولاية بمائة وخمس طرق وذكر الشيخ ابو
كثير الشامي الشافعي عند ذكر احوال محمد بن جرير الطبري الشافعي قال اني رايت كتابا
جمع فيه احاديث غدير خم في مجلدين ضخمين وكتابا جمع فيه احاديث طرق الطير ونقل
عن ابي المعالي الجويني انه كان يتعجب ويقول شاهدت مجلدا ببغداد في يد صحاف فيه
روايات هذا الخبر مكتوبا عليه المجلدة الثامنة والعشرون من طرق من كنت مولاه فعلي مولاه
ويتلوه المجلد التاسعة والعشرون وبالجملة فهذا الحديث متواتر من طرقهم ولما ضاق
عليهم الخناق التجؤا الى تاويلات لا ترتضيها وتلبيسات فاسدة وتمويهات كاسدة يبطلها الوجدان
ويكذبها العيان وتشهد ببطلانها الانس والجان وتضحك منها الاطفال والصبيان
فقالوا ان المولى له معان كثيرة في اللغة سوى الاولى بالتصرف كالرب والمالك
والمنعم والمعتق والناصر والمحب والتابع وابن العم والحليف والمعاهد والعبد والمعتق
والمنعم عليه فلم لا تحملوه على احد هذه المعاني دون الاولى بالتصرف ونحن نقول ان فتح
باب التاويل يفضي الى الالحاد والتضليل وان سياق الحديث وقوله الست اولى بالمؤ
منين من انفسهم ينادي بافصح لسان على التعيين والمعاني المذكورة كلها لا يصح حمل
الحديث عليها والا ما يتخيلوه من امكان الحمل على المحبة والنصرة والولاء ففاسد
اذ لا اختصاص لهذه الامور به ع وشدة الاعتناء بهذا الشان وجمع الناس
في هذا الحر الشديد والنزول في اثناء الطريق والامر بالتبليغ والتهديد على ذلك
ونزول الاية في اكمال الدين ونحو ذلك من هذه الامور مما يحيله العقل والعادة ان يكون
لبيان امر واضح لا يخفى على احد لكونه ابن عمه وناصره ومعينه ومحبه الثاني ما رواه احمد
ابن حنبل في مسنده قال قال رسول الله ص كنت انا وعلي ابن ابي طالب نورا بين يدي الله
قبل ان يخلق ادم باربعة عشر الف عام فلما خلق الله ادم قسم ذلك النور جزئين فجزء
انا وجزء علي وفي حديث اخر رواه ابن المغازلي الشافعي فلما خلق الله ادم ركب
ذلك النور في صلبه فلم يزل في شيء واحد حتى افترقنا في صلب عبد المطلب ففي النبوة

وفي

۸۵

وفي علي الخلافة وفي خبر رواه ابن المغازلي عن جابر وفي اخره حتى قسمها جزئين جزء
في صلب عبد الله وجزء في صلب ابي طالب فاخرجني نبيا واخرج عليا وصيا الثالث ما الثالث
روى احمد ابن حنبل في مسنده انه لما نزل قوله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين جمع النبي صلعم
من اهل بيته ثلاثين فاكلوا وشربوا ثلاثا ثم قال من يضمن عني ديني ومواعيدي ويكون
خليفتي ويكون معي في الجنة فقال علي ع انا فقال ص انت ورواه الثعلبي في تفسيره بعد ثلاث
مرات في كل مرة يسكت القوم غير علي ع الرابع ما رواه العلامة في نهج الحق واقر الناصب الرابع
على ذلك عن مسند ابن حنبل عن سلمان انه قال يا رسول الله من وصيك قال يا سلمان
من كان وصي اخي موسى قال يوشع بن نون قال فان وصيي ووارثي يقضي ديني
وينجز موعدي علي ابن ابي طالب الخامس ما رواه ايضا عن كتاب ابن المغازلي الشافعي الخامس
واقر الناصب عليه باسناده عن رسول الله ص انه قال لكل نبي وصي ووارث وان
وصيي ووارثي علي ابن ابي طالب السادس ما رواه عن مسند ابن حنبل ومن الجمع بين
الصحاح الستة واقر الناصب ان رسول الله بعث براءة مع ابي بكر الى اهل مكة فلما بلغ
ذا الحليفة بعث اليه عليا فرده فرجع ابو بكر الى النبي ص فقال يا رسول الله انزل في
شيء قال لا ولكن نزل جبرئيل جائني وقال لا يؤدي عنك الا انت او رجل منك
السابع ما رووه بطرق متعددة وهو مروي في صحيح مسلم وصحيح البخاري وصحيح الترمذي
وغيرها حتى اعترف النواصب كابن حجر وغيره بصحته وهو حديث المنزلة وقوله ص
لعلي انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي ولا يخفى ما فيه من الدلالة
الصحيحة والمقالة الصريحة بعد قوله تعالى حكاية عن موسى واجعل لي وزيرا من اهلي هرون
اخي واشدد به ازري واشركه في امري على عموم المنزلة والا لما صح الاستثناء ومن منازل
هرون انه لو عاش بعد موسى لكان خليفته بقوله اخلفني في قومي فيكون كذلك بعد وفاته
والا لكان معزولا وعزله لا عن الولاية وهو باطل ولانه كان شريكا مفترض الطاعة فلو عاش
وجبت عليهم طاعته الثامن ما رواه العلامة واقر الناصب واعترف به عن مسند

احمد بن حنبل من عدة طرق ان النبي ص اخى بين الناس وترك عليا حتى بقى آخرهم لا يرى له
اخا فقال يا رسول الله اخيت بين اصحابك وتركتني فقال انما تركتك لنفسي انت اخي
وانا اخوك فان ذكرك احد فقل انا عبد الله واخو رسول الله لا يدعيها بعدك الا كذاب
والذي بعثني بالحق نبيا ما اخرتك الا لنفسي وانت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه
لا نبي بعدي وانت اخي ووارثي وفي الجمع بين الصحاح الستة عن النبي ص قال مكتوب
على باب الجنة محمد رسول الله علي اخو رسول الله قبل ان يخلق الله السماوات والارض بالفي
عام التاسع ما رواه في مسند ابن حنبل وفي الصحاح الستة واعترف به الناصب من عدة
طرق عن النبي ص انه قال ان عليا مني وانا من علي وهو ولي كل مؤمن بعدي لا يؤدي عني
الا انا او علي وفيه ايضا انه لما قتل علي ع اصحاب الالوية يوم احد قال جبرئيل يا رسول الله
ان هذه المواساة فقال رسول الله ص ان عليا مني وانا منه فقال جبرئيل وانا منكما يا
رسول الله العاشر ما رواه في مسند ابن حنبل واعترف به الناصب عن ابي سعيد الخدري
قال قال رسول الله ص اني قد تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدي الثقلين واحدهما
اكبر من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض وعترتي اهل بيتي الا انهما لن يفترقا
حتى يردا علي الحوض وروى احمد من عدة طرق وفي صحيح مسلم في موضعين عن زيد بن ارقم
قال خطبنا رسول الله ص بين مكة والمدينة ثم قال بعد الوعظ ايها الناس انما انا بشر
يوشك ان ياتيني رسول ربي فاجيب واني تارك فيكم الثقلين كتاب الله فيه الهدى والنور
فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال اهل بيتي اذكركم الله
في اهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي وروى الزمخشري وكان من اشد الناس عنادا لاهل
البيت وهو الثقة المامون عند الجمهور باسناده قال قال رسول الله ص فاطمة مهجة
قلبي وابناها ثمرة فؤادي وبعلها نور بصري والائمة من ولدها امناء ربي وحبل ممدود
بينه وبين خلقه من اعتصم بهم نجى ومن تخلف عنهم هوى وروى الثعلبي في تفسير قوله تعالى
واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا باسانيد متعددة عن رسول الله قال يا ايها الناس

قد تركت فيكم الثقلين خليفتين ان اخذتم بهما لن تضلوا بعدي احدهما اكبر من الآخر
كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والارض وعترتي اهل بيتي الا وانهما لن يفترقا
حتى يردا علي الحوض وفي الجمع بين الصحيحين انما انا بشر يوشك ان ياتيني رسول
ربي فاجيب وانا تارك فيكم الثقلين اولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا
بكتاب الله واستمسكوا به واهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي وفي هذه الاخبار دلالة
واضحة صريحة ومقالة صحيحة على ان اهل البيت هم خلفاء النبي والترغيب لرجوع اليهم
والاخذ منهم والتعويل عليهم والتسليم لهم والركون اليهم فعليك بالانصاف ايها
الناظر والتدبر في ان العامل بهذه الوصايا والتاكيدات الصادرة عمن لا ينطق عن
الهوى هل هم الامامية ام المخالفون الذي لا يجسر احد على ذكر اهل البيت بفضل عندهم
ومن الامر الغريب والعجب العجيب قول الناصب الفضل ابن روزبهان بعد نقل هذه الاخبار
اقول هذه الاخبار بعضها في الصحاح وبعضها قريب المعنى منها وحاصلها الوصية
بحفظ احكام الكتاب واخذ العلم منه ومن اهل البيت وتعظيم اهل البيت ومحبتهم وموالاتهم
وكل هذه الامور فريضة على المسلمين ولا قائل بعدم وجوبه على كل مسلم ولكن النص
فيما ذكر بنص على خلافة علي بعد رسول الله لان هذا امر الوصية بالحفظ واخذ العلم
منهم وجعلهم قرناء للقرآن يدل على وجوب التعظيم واخذ العلم عنهم والاقتداء بهم في
الاعمال والاقوال واخذ طريق السنة والمتابعة من اعمالهم الى آخر كلام السخيف
الواهي فانظر ايها الى هذا الناصب لا يستحيي من الكذب مع انهم انتسبوا الى مذهب
الحنفي والشافعي والمالكي والحنبلي ولم ينتسبوا الى احد من اهل البيت واذا انتسب احد
الى مذهب الجعفري استحلوا قتله وانتهكوا حرمه وسفكوا دمه وانظر الى ادعائهم حفظ
اهل البيت ووصية النبي فيهم والتاكيد في ذلك عليهم وقد سفكوا دماءهم و
استحلوا قتلهم وكانوا سنين يلعنون امير المؤمنين على المنابر وفي قنوت الصلوة والجامع و
واستحلوا قتله وقتل اصحابه ومع ذلك قالوا انه جائز واذا سبه احد او لعنه احد من الجمهور

قاتلوه ويزيد قد قتل سيد شباب اهل الجنة ومن رضي بشيء من ذلك فقد تولوه ولم
يرضوا بلعنه وسبه حشرهم الله مع يزيد وابيه وابن حجر يقول ونسكت عن حروب الصحابة
والذي جرى بينهم كان اجتهادا مجردا ونشهد ان قاتلهم وقتيلهم في جنة الخلد
وكان ابو حنيفة يقول قاتل علي واول الناس لم يزل يجتهد في المخالفة لاهل البيت حكم الله بيننا
وبينهم بالحق **الحادي عشر** ما رواه ولم يسع الناصب انكاره عن مسند احمد بن حنبل من عدة طرق
وعن الجمع بين الصحاح الستة عن ام سلمة قالت كان رسول الله صلعم في بيتي فاتت فاطمة فقال
ادعي زوجك وابنيك فجاء علي ع وفاطمة والحسن والحسين ع وكان تحته كساء خيبري
فانزل الله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا فاخذ فضل
الكساء وكساهم به ثم اخرج يده فالوى بها الى السماء وقال هؤلاء اهل بيتي وخاصتي
اللهم فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فادخلت راسي البيت وقلت وانا معكم يا
رسول الله قال انك على خير انك الى خير وقد روي نحو هذا المعنى من صحيح ابي داود
وموطا مالك وصحيح مسلم في عدة مواضع وعدة طرق **الثاني عشر** ما رواه واعترف به
الناصب عن مسند احمد بن حنبل قال قال رسول الله صلعم النجوم امان لاهل السماء فاذا
ذهبت ذهبوا واهل بيتي امان لاهل الارض فاذا ذهب اهل بيتي ذهب اهل الارض وروى
صدر الائمة موفق بن احمد المكي وفي مسند احمد بن حنبل قال قال رسول الله صلعم اللهم
اني اقول كما قال اخي موسى اجعل لي وزيرا من اهلي عليا اخي اشدد به ازري واشركه في
امري **الثالث عشر** الاحاديث التي رووها في صحاحهم عن النبي صلعم ان نص على ان
خلفائه اثنا عشر وهما لا ينطبق الا على مذهب الامامية وسيأتي مفصلة ان شاء الله تعالى
البحث الرابع في الاخبار التي رووها وتدل على افضليته ع على غيره وجامعيته لاوصاف
ونعوت لم تجتمع في غيره فيكون هو الامام وهي كثيرة جدا غير محصية عد منها ما رواه
العلامة في نهج الحق ولم يسع الناصب انكاره عن الجمع بين الصحاح الستة عن النبي صلعم
قال رحم الله عليا اللهم ادر الحق معه حيث دار وروى الجمهور انه قال لعمار ستكون

يوم القيمة

في امتي

في امتي بعدي هناة واختلاف حتى يختلف السيف بينهم حتى يقتل بعضهم بعضا
ويتبرأ بعضهم من بعض يا عمار تقتلك الفئة الباغية وانت اذ ذاك مع الحق والحق
معك ان عليا لن يدليك في ردى ولن يخرجك من هدى يا عمار من تقلد سيفا
اعان به عليا على عدوه قلده الله يوم القيمة وشاحين من در ومن تقلد سيفا
اعان به عدوه قلده الله يوم القيمة وشاحين من نار فاذا رأيت ذلك فعليك بهذا
الذي عن يميني يعني عليا ان سلك الناس كلهم واديا فاسلك وادي علي وخل
الناس طرا يا عمار ان عليا لا يزال على هدى يا عمار ان طاعة علي من طاعتي وطاعتي
من طاعة الله وروى احمد بن موسى بن مردويه من الجمهور من عدة طرق عن عائشة ان
رسول الله صلعم قال الحق مع علي وعلي مع الحق لن يفترقا حتى يردا على الحوض وروى
احمد بن حنبل في مسنده ان النبي صلعم اخذ بيد الحسن والحسين ع قال من احبني واحب هذين
واباهما وامهما كان معي في درجتي يوم القيمة وفيه عن جابر قال قال رسول الله صلعم ذات
يوم بعرفات وعلي تجاهه ادن مني يا علي خلقت انا وانت من شجرة فانا اصلها وانت
فرعها والحسن والحسين اغصانها فمن تعلق بغصن منها ادخله الجنة وفي مسند ابن حنبل
من عدة طرق ان النبي صلعم قال من اذى عليا فقد اذاني ايها الناس من اذى عليا بعث
يوم القيمة يهوديا او نصرانيا وقد اتضح العذر بهذه الاخبار وما ياتي بعدها
لمعاوية وام المؤمنين وطلحة والزبير وعن مسند احمد بن حنبل وصحيح مسلم قال لم يكن
احد من اصحاب رسول الله صلعم يقول سلوني الا علي بن ابي طالب ع وقال صلعم انا مدينة
العلم وعلي بابها وعن مسند احمد بن حنبل والجمع بين الصحاح الستة عن انس بن مالك
قال كان عند النبي صلعم طائر قد طبخ له فقال اللهم ائتني باحب الناس اليك يأكل معي فجاء
علي فاكل معه ومنه عن ابن عباس انه لما حضرته الوفاة قال اللهم اني اتقرب اليك
بولاية علي بن ابي طالب وقال الناصب حديث مشهور وهو فضيلة عظيمة ومنقبة
جسيمة وعن مسند احمد بن حنبل والجمع بين الصحيحين والجمع بين الصحاح الستة ان

ان النبي صلعم قال لعلي ع لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق وفي المسندات ان رسول
الله صلعم قال ان منكم من يقاتل على تاويل القران كما قاتلت على تنزيله فقال ابو بكر انا
يا رسول الله قال لا قال عمر انا هو يا رسول الله قال لا ولكنه خاصف النعل وكان علي
يخصف نعل رسول الله صلعم في الحجرة عند فاطمة ع وفي الجمع بين الصحاح الست لتنتهن
معاشر قريش او ليبعثن الله عليكم رجلا مني امتحن الله قلبه للايمان يضرب رقابكم
على الدين قيل يا رسول الله ابو بكر قال لا قيل عمر قال لا ولكن خاصف النعل في الحجرة
يعني عليا ع وفي المسندات ان رسول الله صلعم قال لعلي ع ان فيك مثلا من عيسى بن
مريم ابغضته اليهود حتى بهتوا امه واحبته النصارى حتى انزلوه المنزل الذي ليس له
باهل يدري ان الجمهور واعترف به الناصب انه لما برز علي ع الى عمرو بن عبد ود العامري
في غزاة الخندق وقد عجز عنه المسلمون قال النبي صلعم برز الايمان كله الى الكفر كله قال
الناصب صح هذا ايضا في الخبر وهذا من مناقبه وفضائله التي لا ينكرها الا سقيم الراي
ضعيف الايمان وعن مسند احمد بن حنبل واعترف به الناصب ان النبي صلعم امر بسد
الابواب في المسجد الا باب علي بن ابي طالب ع فتكلم الناس فخطب رسول الله صلعم
فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فاني لما امرت بسد الابواب غير باب علي قال فيه
قائلكم والله ما سددت شيئا ولا فتحته ولكن امرت بشيء فاتبعته وعن مسند احمد
من عدة طرق وصحيحي مسلم والبخاري من طرق متعددة وفي الصحاح الست ايضا عن عبد الله
ابن بريده قال سمعت ابي يقول حاصرنا خيبر واخذ اللواء ابو بكر فانصرف ولم يفتح له
ثم اخذها عمر من الغد فرجع ولم يفتح له واصاب الناس يومئذ شدة وجهد فقال رسول
الله صلعم اني دافع الراية غدا الى رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرار غير فرار
لا يرجع حتى يفتح الله له فبات الناس يتداولون ليلتهم ايهم يعطاها فلما اصبح الناس
غدوا الى رسول الله صلعم كلهم يرجون ان يعطاها فقال صلعم اين علي بن ابي طالب ع فقالوا
انه ارمد العين فارسل اليه فاتى فبصق رسول الله صلعم في عينيه ودعا له فبرئ واعطاه

الراية فمضى فلم يرجع حتى فتح الله على يديه قال الناصب حديث خيبر صحيح وهذا من الفضائل
العلية لامير المؤمنين لا يكاد يشاركه فيه احد وكم من فضائل له مثل هذا وعن مسند ابن
حنبل من عدة طرق وصحيحي مسلم والبخاري من عدة طرق ان النبي صلعم لما خرج الى تبوك
استخلف عليا على المدينة وعلى اهله فقال علي ع ما كنت اوثر ان تخرج في وجه الا
وانا معك فقال صلعم اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي
قال الناصب هذا من روايات الصحاح وفي الصحيحين ان النبي صلعم لما اراد المباهلة بنصارى
نجران احتضن الحسين واخذ بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلي يمشي خلفهما وهو يقول
لهم اذا انا دعوت فامنوا وقال الناصب قصة المباهلة مشهورة وهي فضيلة عظيمة له
وفي الجمع بين الصحاح الستة وتفسير الثعلبي ورواية ابن المغازلي الشافعي اية
المناجاة واختصاص امير المؤمنين ع بها تصدق بدينار قبل المناجاة ولم يتصدق احد
قبله ولا بعده ثم قال علي ع ان في كتاب الله اية ما عمل بها احد قبلي ولا يعمل بها احد بعدي وهي يا ايها الذين امنوا
اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة الاية وبي خفف الرسول عن هذه
الامة فلم ينزل في احد بعدي قال الناصب حفظه الله هذا من فضائل امير المؤمنين ع
ولم يشاركه احد في هذه الفضيلة وهي مذكورة في الصحاح وعن كتاب المناقب لابي
بكر احمد بن مردويه وهو حجة عند المذاهب الاربعة رواه باسناده الى ابي ذر قال دخلنا
على رسول الله صلعم فقلنا من احب اصحابك اليك وان كان امر كنا معه وان كانت
نائبة كنا من دونه قال هذا علي اقدمكم سلما واسلاما وعن الحافظ في قوله عم يتساءلون
عن النبا العظيم باسناده الى السدي عن رسول الله صلعم ان ولاية علي ع يتساءلون عنها
في قبورهم فلا يبقى ميت في شرق ولا غرب ولا في بر ولا بحر الا ومنكر ونكير يسئلانه
عن ولاية امير المؤمنين ع بعد الموت يقولان للميت من ربك وما دينك ومن نبيك
ومن امامك ومن الغرائب ان الناصب قال في رد هذا الخبر قال ما ذكرناه المراد به على فلا
يصح بحسب المعنى والتركيب ويكون هكذا على يتساءلون عن النبا العظيم وهذا من جهله

قبلي ولا يعمل بها احد بعدي

عجيب اذ ليس معنى الحديث ان ثم عبارة عن علي بل النبأ العظيم هو امير المؤمنين كما قيل
هو النبأ العظيم وفلك نوح وباب الله وانقطع الخطاب وروى الحافظ محمد بن موسى
الشيرازي من علماء الجمهور واستخرجه من التفاسير الاثني عشر عن ابن عباس في قوله
فاسئلوا اهل الذكر ان قال هو محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين هم اهل الذكر والعلم
والعقل والبيان وهم اهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملئكة والله ما سمي
المؤمن مؤمنا الا كرامة لامير المؤمنين ع ورواه سفيان الثوري عن السدي عن الحرث
وروى الثعلبي في تفسيره والنقاش في قوله والذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا
انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون
انها نزلت في علي ع لما وصل اليه قتل حمزة فقال انا لله فنزلت وعن ابي هريرة قال
علي ابن ابي طالب يا رسول الله ايما احب اليك انا ام فاطمة قال ع فاطمة احب الي منك
وانت اعز علي منها وكاني بك وانت على حوضي تذود عنه الناس وان عليه الاباريق
مثل عدد نجوم السماوات وانت والحسن والحسين وفاطمة وعقيل وجعفر في الجنة اخوانا
على سرر متقابلين انت معي وشيعتك في الجنة ثم قرا رسول الله ص اخوانا على سرر
متقابلين لا ينظر احدهم في قفا صاحبه وعن ابن عباس في قوله سلام على الياسين
قال هم آل محمد قال الناصب صح هذا والياسين آل محمد وعلى عينهم وعن ابن عباس في قوله
ضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم لا يقدر على شيء وهو كل على مولاه اينما يوجهه لا
يات بخير هل يستوي هو ومن يامر بالعدل وهو على صراط مستقيم ان الذي يامر بالعدل علي
وروى ابن مردويه وغيره في قوله فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون قال ابن عباس
بعلي ع اي منتقمون بعلي منهم وفي مسند ابن حنبل في قوله واذان من الله ورسوله الى
الناس يوم الحج الاكبر هو علي حين اذن بالآيات من سورة براءة حين انفذها النبي ص
مع ابي بكر واتبعه بعلي فرده ومضى بها وقال النبي ص قد امرت ان لا يبلغها الا انا او رجل
مني وروى الحافظ ابن مردويه عن جابر بن عبد الله في قوله وبشر الذين امنوا ان

لهم

لهم قدم صدق انها نزلت في ولاية علي ع وروى اخطب خوارزم من الجمهور باسناده الى
ابن عباس قال قال رسول الله ص لو ان الرياض اقلام والبحر مداد والجن حساب والانس
كتاب ما احصوا فضايل علي ابن ابي طالب ع وروى ايضا قال قال رسول الله ص ان الله
جعل لاخي علي فضايل لا تحصى كثرة فمن ذكر فضيلة من فضايله مقرا بها غفر الله له ما
تقدم من ذنبه وما تاخر ومن كتب فضيلة من فضايله لم تزل الملئكة تستغفر له ما
بقي لتلك الكتابة رسم ومن استمع فضيلة من فضايله غفر الله له الذنوب التي اكتسبها
بالسماع ومن نظر الى منقبة من مناقبه وفضيلة من فضايله غفر الله الذنوب التي اكتسبها بالنظر
ثم قال النظر الى علي عبادة وذكره عبادة ولا يقبل الله ايمان عبد الا بولايته والبرائة
من اعدائه تتمة مهمة اعلم ان الناصبي ابن حجر قد الف كتابا في الرد على الفرقة
المحقة والطائفة الحقة وفي تكفيرهم وتكذيبهم وذكر جملة من المفتريات التي هي
اوهن من بيت العنكبوت وانه لاوهن البيوت مستدلا بها على اثبات فضيلة ومنقبة
لا تتضح ينتحلها فيهم بها ومع ذلك قد اجرى الله الحق على لسانه فذكر في
صواعقه احاديث عجيبة وروايات غريبة مع شدة تعصبه وعناده ولنلخص جملة
وافية من كلامه قال اسلم علي ابن ابي طالب وهو ابن عشر سنين وقيل تسع وقيل ثمان
وقيل دون ذلك قديما قال ابن عباس وانس وزيد ابن ارقم وسلمان الفارسي وجماعة
انه اول من اسلم ونقل بعض الاجماع عليه ونقل ابو يعلى عنه رض قال بعث رسول الله
يوم الاثنين واسلمت يوم الثلاثا واخرج ابن سعد عن الحسن بن زيد بن الحسن قال لم
الاوثان الصغرة ومن ثم يقال فيه كرم الله وجهه ثم قال وفضايله كثيرة شهيرة
حتى قال احمد ما جاء لاحد من الفضايل ما جاء لعلي وقال اسمعيل القاضي والنسائي
والنيشابوري لم يرد في حق احد من الصحابة بالاسانيد الحسان اكثر مما جاء في فضل
علي ثم روى عن سعد بن ابي وقاص واحمد والبزار عن ابي سعيد الخدري والطبراني
عن اسماء بنت قيس وام سلمة وحبشي بن جنادة وعمر وابي عمر وابن عباس وجابر ابن سمرة

وعن البراء بن عازب والطبراني ان رسول الله ص خلف علي بن ابي طالب ع في غزوة
تبوك فقال يا رسول الله تخلفني في النساء والصبيان فقال اما ترضى ان تكون مني
بمنزلة هرون من موسى غير انه لا نبي بعدي واخرج الشيخان ايضا عن سهل بن سعد
والطبراني عن ابن عمر وابي ليلى وعمران بن حصين والبزاز عن ابن عباس ان رسول الله ص
قال يوم خيبر لاعطين الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله
ورسوله فبات الناس يذكرون اي يخوضون ويتحدثون ليلتهم ايهم يعطاها فلما
اصبح الناس غدوا الى رسول الله ص كلهم يرجوا ان يعطاها فقال اين علي ابن ابي طالب فقيل
يشتكي عينيه قال فارسلوا اليه فاتى به فبصق رسول الله ص في عينيه ودعا له حتى
كان لم يكن به وجع فاعطاه الراية واخرج الترمذي عن عايشه قالت كانت فاطمة
احب الناس الى رسول الله وزوجها علي احب الرجال اليه واخرج مسلم عن سعد بن
ابي وقاص قال لما نزلت هذه الاية وابناءنا وابناءكم دعا رسول الله ص عليا وفاطمة
وحسنا وحسينا فقال اللهم هؤلاء اهلي وقال رسول الله ص يوم غدير خم من كنت مولاه
فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ورواه عن النبي ص ثلاثون صحابيا وكثير
طرقه صحيح او حسن وروى البيهقي انه ظهر علي ع من البعد فقال النبي ص هذا سيد العرب
فقالت عايشه الست سيد العرب فقال انا سيد العالمين وهو سيد العرب ورواه الحاكم
في صحيحه عن ابن عباس بلفظ انا سيد ولد ادم وعلي سيد العرب واخرج الترمذي والحاكم
وصححه عن بريدة قال قال رسول الله ص ان الله امرني بحب اربعة واخبرني انه يحبهم قيل
يا رسول الله سمهم لنا قال علي منهم يقول ذلك ثلاثا وابو ذر والمقداد وسلمان و
واخرج احمد والترمذي والنسائي وابن ماجه عن حبشي بن جنادة قال قال رسول الله
علي مني وانا من علي لا يؤدي عني الا علي واخرج الترمذي عن ابن عمر قال اخى النبي ص
بين اصحابه فجاء علي ع تدمع عيناه الى رسول الله فقال يا رسول الله اخيت بين اصحابك
ولم تواخ بيني وبين احد فقال انت اخي في الدنيا والاخرة واخرج مسلم عن علي رض

قال والذي فلق الحبة وبرئ النسمة انه عهد الي النبي ص انه لا يحبني الا مؤمن ولا
يبغضني الا منافق واخرج الترمذي عن ابي سعيد الخدري قال كنا نعرف المنافقين
ببغضهم عليا واخرج البزار والطبراني في الاوسط عن جابر بن عبد الله والطبراني و
الحاكم والعقيلي وابن عدي عن ابن عمر والترمذي والحاكم عن علي قال قال رسول الله ص
انا مدينة العلم وعلي بابها وفي رواية فمن اراد العلم فليات الباب وفي اخرى عن
الترمذي عن علي انا دار الحكمة وعلي بابها وفي اخرى عن ابن عدي علي باب علمي واخرج
الحاكم وصححه عن علي ع قال بعثني رسول الله ص الى اليمن فقلت يا رسول الله تبعثني
وانا شاب اقضي بينهم ولا ادري ما القضاء فضرب صدري بيده ثم قال اللهم اهد قلبه
وثبت لسانه فوالذي فلق الحبة ما شككت في قضاء بين اثنين واخرج ابن سعد
عن علي انه قيل له ما لك اكثر اصحاب رسول الله ص حديثا قال كنت اذا سألته انبأني
واذا سكت ابتداني واخرج الطبراني في الاوسط بسند ضعيف عن جابر بن عبد الله
قال قال رسول الله ص الناس من شجر شتى وانا وعلي من شجرة واحدة واخرج البزار عن
سعد قال قال رسول الله ص لا يحل لاحد ان يجنب في هذا المسجد غيري وغير علي واخرج
الطبراني والحاكم وصححه عن ام سلمة قالت كان رسول الله ص اذا غضب لم يجترئ احد
ان يكلمه الا علي واخرج الطبراني والحاكم عن ابن مسعود رض ان النبي ص قال
ان النظر الى علي عبادة واسناده حسن واخرج ابو يعلى والبزار عن سعد بن ابي
وقاص قال قال رسول الله ص من اذى عليا فقد اذاني واخرج الطبراني بسند حسن
عن ام سلمة عن النبي ص انها قالت سمعت رسول الله ص يقول من احب عليا فقد
احبني ومن احبني فقد احب الله ومن ابغض عليا فقد ابغضني ومن ابغضني فقد
ابغض الله واخرج احمد والحاكم بسند صحيح عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله ص
قال لعلي انك تقاتل على تاويل القرآن كما قاتلت على تنزيله واخرج الطبراني في
الاوسط والصغير عن ام سلمة قالت سمعت رسول الله ص يقول علي مع القرآن و

القرآن مع علي لن يفترقا حتى يردا علي الحوض وأخرج الحاكم وصححه عن أبي سعيد قال
اشتكى الناس عليا فقام فينا خطيبا فقال لا تشكوا عليا فوالله إنه لأخشن في ذات الله
أو في سبيل وأخرج أحمد وفلان عن زيد بن أرقم أن رسول الله صلعم قال إني أمرت بسد هذه الأبواب
غير باب علي فقال قائلكم فيه وإني والله ما سددت شيئا ولا فتحته ولكن أمرت بشيء فاتبعته
وأخرج الترمذي والحاكم عن عمران بن حصين أن رسول الله صلعم قال ما تريدون من علي
إن عليا مني وأنا منه وهو ولي كل مؤمن من بعدي وأخرج الطبراني عن ابن مسعود أن النبي
قال إن الله أمرني أن أزوج فاطمة من علي وأخرج الطبراني عن جابر والخطيب عن ابن عباس
أن النبي صلعم قال إن الله جعل ذرية كل نبي في صلبه وجعل ذريتي في صلب علي بن أبي طالب
وأخرج الديلمي عن عائشة أن النبي قال خير إخوتي علي وخير أعمامي حمزة وذكر علي عبادة
وأخرج الديلمي عن عائشة والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس أن النبي صلعم قال السبق
ثلاثة السابق إلى موسى يوشع بن نون والسابق إلى عيسى صاحب يس والسابق إلى محمد
علي بن أبي طالب وأخرج ابن النجار عن ابن عباس أن النبي صلعم قال الصديقون ثلاثة
حزقيل مؤمن آل فرعون وحبيب النجار صاحب يس وعلي بن أبي طالب وأخرج أبو نعيم وابن عساكر
نحوه وأخرج الخطيب عن أنس عن النبي صلعم قال عنوان صحيفة المؤمن حب علي بن أبي طالب
وأخرج الحاكم عن جابر أن النبي صلعم قال علي إمام البررة قاتل الفجرة منصور من نصره مخذول
من خذله وأخرج الدارقطني في الأفراد عن ابن عباس أن النبي صلعم قال علي باب حطة من
دخل كان مؤمنا ومن خرج منه كان كافرا وأخرج الخطيب عن البراء والديلمي عن ابن عباس
أن النبي صلعم قال علي مني بمنزلة رأسي من بدني وأخرج البيهقي والديلمي عن أنس أن النبي
قال علي يزهر في الجنة ككوكب الصبح لأهل الدنيا وأخرج ابن عدي عن علي أن النبي صلعم قال
علي يعسوب المؤمنين والمال يعسوب المنافقين وأخرج البزار عن أنس أن النبي صلعم قال
علي يقضي ديني وأخرج الشيخان عن سهل أن النبي صلعم وجد عليا مضطجعا في المسجد وقد
سقط رداؤه عن شقه وأصابه تراب فجعل النبي صلعم يمسحه عنه ويقول قم يا أبا تراب قم يا أبا تراب

ولذلك

ولذلك كانت هذه الكنية أحب الكنى إليه لأنه صلعم كناه بها وأخرج ابن أبي شيبة عن عبد
الرحمن بن عوف قال لما فتح رسول الله صلعم مكة انصرف إلى الطائف فحاصرها سبع عشرة
أو تسع عشرة ثم قام خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أوصيكم بعترتي خيرا وإن موعدكم
الحوض والذي نفسي بيده لتقيمن الصلاة ولتؤتن الزكاة أو لأبعثن إليكم رجلا مني
أو كنفسي يضرب أعناقكم ثم أخذ بيد علي رض ثم قال هو هذا وفي رواية أخرى أنه قال
في مرض موته أيها الناس يوشك أن أقبض قبضا سريعا فينطلق بي وقد قدمت إليكم القول
معذرة إليكم ألا إني مخلف فيكم كتاب الله ربي عز وجل وعترتي أهل بيتي ثم أخذ بيد
علي فرفعها فقال هذا علي مع القرآن والقرآن مع علي لا يفترقان حتى يردا علي الحوض
فأسألهما ما خلفتهما فيهما وأخرج أحمد في المناقب عن علي قال طلبني النبي صلعم
فوجدني نائما في حائط فضربني برجله فقال قم فوالله لأرضينك أنت أخي وأبو ولدي
تقاتل على سنتي من مات يحبك بعد موتك ختم الله له بالأمن والإيمان ما طلعت شمس أو
غربت وروى ابن السمان أن أبا بكر قال سمعت رسول الله صلعم يقول لا يجوز أحد الصراط
إلا من كتب له علي الجواز وأخرج ابن سعد عن أبي هريرة قال قال عمر بن الخطاب علي أقضانا
وأخرج الحاكم عن ابن مسعود قال أقضى أهل المدينة علي وعن سعيد بن المسيب قال كان
عمر بن الخطاب يتعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو الحسن وأخرج الطبراني وابن أبي حاتم عن
ابن عباس قال ما أنزل الله يا أيها الذين آمنوا إلا وعلي أميرها وشريفها ولقد عاتب الله
أصحاب محمد صلعم في غير مكان وما ذكر عليا إلا بخير وأخرج ابن عساكر عنه قال ما نزل في
أحد من كتاب الله ما نزل في علي وأخرج الطبراني عنه قال نزل في علي ثلاثمائة آية
وأخرج الطبراني عنه قال كانت لعلي ثماني عشرة منقبة ما كانت لأحد من هذه الأمة
وأخرج أبو يعلى عن أبي هريرة قال قال عمر بن الخطاب لقد أعطي علي ثلاث خصال لأن تكون
لي خصلة منها أحب إلي من أن أعطى حمر النعم فسئل وما هي قال تزوجه ابنته فاطمة
وسكناه المسجد لا يحل لي فيه ما يحل له والراية يوم خيبر وروى أحمد بسند صحيح عن

ابن عمر نحوه واخرج احمد وابو يعلى بسند صحيح عن علي قال ما رمدت ولا صدعت منذ مسح رسول
الله ص وجهي وتفل في عيني يوم خيبر حين اعطاني الراية ولما دخل الكوفة دخل عليه حكيم
من العرب فقال والله يا امير المومنين لقد زينت الخلافة وما زينتك ورفعتها وما
رفعتك وهي كانت احوج اليك منك اليها واخرج السلفي في الطيوريات عن عبد الله بن احمد
ابن حنبل قال سألت ابي عن علي ومعاوية فقال اعلم ان عليا كان كثير الاعداء ففتش له
اعداؤه شيئا فلم يجدوا فجاؤا الى رجل قد حاربه وقاتله فاطروه كيدا منهم له ومن كراماته
الباهرة ان الشمس ردت عليه لما كان رأس النبي ص في حجره والوحي ينزل عليه وعلي لم
يصل العصر فما سري عنه ص الا وقد غربت الشمس فقال النبي ص اللهم انه كان في طاعتك
وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس فطلعت بعد ما غربت وحديث ردها صححه الطحاوي
والقاضي في الشفا وحسنه شيخ الاسلام ابو زرعة وتبعه غيره وردوا على جميع من قال
انه موضوع وزعم فوات الوقت بغروبها فلا فائدة لردها في محل المنع اذ فيها كرامة
لعلي قال سبط ابن الجوزي وفي الباب حكاية عجيبة حدثني بها جماعة من مشايخنا
بالعراق انهم شاهدوا ابا منصور المظفر ابن اردشير العبادي الواعظ ذكر بعد العصر هذا
الحديث ونمقه بالفاظه وذكر فضائل اهل البيت فغطت سحابة الشمس حتى ظن الناس
انها غابت فقام على المنبر واومى الى الشمس وانشد لا تغربي يا شمس حتى ينتهي مدحي
لآل المصطفى ولنجله واثني عنانك ان اردت ثناءهم انسيت اذ كان الوقوف لاجلهم
ان كان للمولى وقوفك فليكن هذا الوقوف لخيله ولرجله قالوا فانجاب السحاب وطلعت
واخرج الديلمي عن ابي سعيد الخدري ان النبي ص قال وقفوهم انهم مسؤلون عن ولاية
علي وكان هذا هو مراد الواحدي بقوله في قوله وقفوهم انهم مسؤلون عن ولاية علي
واهل البيت لان الله امر نبيه ان يعرف الخلق انه لا يسألهم على تبليغ الرسالة اجرا
الا المودة في القربى والمعنى انهم يسألون هل والوهم حق الموالاة كما اوصاهم النبي ص
ام اضاعوها واهملوها فتكون عليهم المطالبة والتبعة واخرج ابن سعد عن علي قال

اخبرني

اخبرني رسول الله ص ان اول من يدخل الجنة انا وفاطمة والحسن والحسين قلت يا رسول
الله فمحبونا قال من ورائكم واخرج الطبراني عن علي قال ان خليلي رسول الله ص قال يا
علي انك ستقدم على الله وشيعتك راضين مرضيين ويقدم عليه اعداؤك غضابا
مقمحين قال وشيعتهم اهل السنة لانهم الذين احبوهم كما امرهم الله ورسوله واما
غيرهم فاعداؤهم في الحقيقة اقول الحمد لله الذي اجرى الحق على السنتهم لاتمام الحجة
عليهم وجعل اعداءهم الفاسدة وتمويهاتهم الكاسدة حججا واضحة ودلائل لائحة
على بطلان مذهبهم وعقائدهم وتعصبهم فان قرينة الاضافة دليل واضح على ان
شيعتهم هم المختصون بهم وما عدا الامامية شيعة جميع الخلفاء بزعمهم فكان انتسابهم
الى الاول لذا الثاني اولى واقوى وحق لمحبي الغير ان يدعوا الانتساب ومحبته وكونهم
شيعته وشيعة اعدائه مع تقديمهم عليه غيرهم وتولا لانهم اعداؤه ومعاداتهم اوليائه
ومع اعتقادهم بكون معاوية وام المومنين وطلحة والزبير اعداء اعدائه وانهم قاتلوه
وحاربوه ولعنوه وسبوه على المنابر ونسبوا اليه كل منقصة ومع ذلك يوجبون موالاتهم
ويحكمون بفسق وضلال من تبرأ منهم وسبهم بل بكفره ونعم ما قيل صديق صديقي داخل
في اصدقائي وعدو صديقي ليس لي بصديق اللهم احكم بيننا وبينهم بالحق وانت خير
الحاكمين وقال في الصواعق ايضا في قوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
اولئك هم خير البرية اخرج الحافظ جمال الدين الزرندي عن ابن عباس ان هذه الاية لما نزلت
قال النبي ص لعلي انت وشيعتك تأتي يوم القيمة راضين مرضيين ويأتي اعداؤك
غضابا مقمحين فقال ومن عدوي قال من تبرأ منك ولعنك وخير السابقين الى ظل
العرش يوم القيمة طوبى لهم قيل ومن هم يا رسول الله قال شيعتك ومحبوك واخرج عمرو
الاسلمي وكان من اصحاب الحديبية مع علي يوم اليمن فرأى منه جفوة فلما قدم المدينة
اذاع شكايته فقال له النبي ص والله لقد اذيتني فقال اعوذ بالله ان اوذيك يا
رسول الله فقال بلى من اذى عليا فقد اذاني وزاد ابن عبد البر من احب عليا فقد

احبني

ومن ابغض عليًا فقد ابغضني ومن اذى عليا فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله وكذا
وقع لبريده انه كان مع علي في اليمن فقدم مغضبا عليه واراد شكايته بجارية اخذها
من الخمس فقيل له اخبر النبي ليسقط من عينه ورسول الله يسمع من وراء الباب فخرج مغضبا
فقال ما بال اقوام يبغضون عليا الا من ابغض عليا فقد ابغضني ومن فارق عليا فقد فارقني
ان عليا مني وانا منه ان عليا خلق من طينتي وخلقت من طينة ابراهيم وانا افضل من
ابراهيم ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم يا بريده اما علمت ان لعلي اكثر من الجارية
التي اخذ الحديث واخرج احمد والترمذي عن جابر قال ما كنا نعرف المنافقين الا ببغضهم عليا
واخرج الطبراني يا علي معك يوم القيمة عصى من عصى الجنة تذود بها المنافقين عن
الحوض واخرج الملا ان رسول الله صلعم ارسل ابا ذر ينادي عليا فراى رحى تطحن في
بيته وليس معها احد فاخبر النبي بذلك فقال يا ابا ذر اما علمت ان لله ملائكة سياحين
في الارض قد وكلوا بمعونة آل محمد واخرج ابن البراء انه كان ابو بكر يكثر النظر في وجه
علي فسئلته عايشه فقال سمعت رسول الله صلعم يقول النظر الى وجه علي عبادة ورد
نحو هذا وانه حديث حسن ولما جاء ابو بكر وعلي الى زيارة قبر رسول الله صلعم بعد وفاته بستة
ايام قال علي تقدم يا خليفة رسول الله فقال ابو بكر ما كنت اتقدم على رجل سمعت رسول
الله فيه علي مني كمنزلتي من ربي واخرج الدارقطني ان عمر سئل عليا عن شيء فاجابه
فقال اعوذ بالله ان اعيش في قوم لست فيهم يا ابا الحسن واخرج ايضا انه قيل لعمر
انك لتصنع بعلي شيئا ما تفعل ببقية الصحابة فقال انه مولاي واخرج ايضا
انه جاء اعرابيان يختصمان فاذن لعلي في القضاء بينهما فقضى بينهما فقال احدهما
هذا يقضي بيننا فوثب اليه عمر فقال ويحك هذا هو مولاي ومولى كل مؤمن ومن لم
يكن مولاه فليس بمؤمن انتهى ما نقلناه من الصواعق المحرقة لابن حجر وذكر فضايل
كثيرة وسننقل جملة منها في احوال باقي الائمة ۲ **قوله** ولو رضنا الاتيان بجميع
الاخبار التي رواها المخالفون فضلا عن الامامية في كتبهم وصحاحهم ومسانيدهم في

بيناتهم

بيناتهم لاحتجنا الى جمع كتب كثيرة فان الفضايل التي ذكروها لا تحصى والمناقب التي
سطروها لا تستقصى ولو كان البحر مدادا والاشجار اقلاما والثقلان كتابا والملائكة
حسابا لما احصوا عشر معشار مناقبه كما ورد في الخبر الاثر والعيان يغني عن النقل والخبر
ولعمري لو لم يقع عليه نص بالخلافة لكانت صفاته الظاهرة ومناقبه الباهرة واخلاقه
الفاخرة ونعوته الزاهرة نصوصا صريحة وبراهين صحيحة فكيف وقد وقع قال الخليل
ابن احمد النحوي احتياج الكل اليه واستغناؤه عن الكل دليل على انه امام الكل وفي
ذلك ابن ابي الحديد المعتزلي حيث قال في شرحه اما فضايله فانها قد بلغت من العظم
والجلالة والانتشار والاشتهار مبلغا يسمج منه التعرض لذكرها والتصدي لتفصيلها
وما اقول في رجل اقر له اعداؤه وخصومه بالفضل فلم يمكنهم جحد مناقبه ولا كتمان
فضايله وقد غلب واستولى بنو امية على سلطان الاسلام في شرق الارض وغربها
واجتهدوا بكل حيلة في اطفاء نوره والتحريف عليه ووضع المعايب والمثالب له
ولعنوه على جميع المنابر وتوعدوا مادحيه بل حبسوهم وقتلوهم ومنعوا من رواية حديث
يتضمن له فضيلة او يرفع له ذكرا حتى حظروا ان يسمى احد باسمه فما زاده ذلك
الا رفعة وسموا وكان كالمسك كلما ستر انتشر عرفه وكلما اكتم تضوع نشره
وكالشمس لا تستر بالراح وكضوء النهار ان حجبت منه عين واحدة ادركته عيون
كثيرة اخرى وما اقول في رجل تعزي اليه كل فضيلة وتنتهي اليه كل فرقة وتتجاذبه
كل طايفة فهو رئيس الفضايل وينبوعها وابو عذرها وسابق مضمارها ومجلي حلبتها
كل من نزع فيها بعده فمنه اخذ وله اقتفى وعلى مثاله احتذى ثم ذكر ان جميع الفرق
تنتسب اليه اما المعتزلة فرئيسهم واصل ابن عطا وهو تلميذ ابي هاشم عبد الله بن
محمد بن الحنفية وهو تلميذ ابيه وابوه تلميذه ۴ واما الاشعرية فرئيسهم ابو الحسن
الاشعري وهو تلميذ ابي علي الجبائي وهو احد مشايخ المعتزلة الذين ينتهون اليه
واما الامامية والزيدية فانتماؤهم اليه ظاهر ثم قال ومن العلوم علم الفقه وهو

وسئل عن بعضهم فقال ما اقول في من كتمت اعداؤه فضايله حسدا واحباؤه خوفا وظهر من بين ذين ما ملأ الخافقين

اصله وكل فقيه في الاسلام فهو عيال عليه ومستفيد من فقهه اما ابو حنيفة فانه
تلميذ جعفر بن محمد وجعفر اخذ من ابيه الى ان ينتهي الى علي ع واما الشافعي فقرا على محمد بن
الحسن وقرا هو على ابي حنيفة واما احمد بن حنبل فقرا على الشافعي وهو ينتهي اليه و
اما مالك بن انس فقرا على ربيعة الراي وربيعة على عكرمة وعكرمة على ابن عباس وابن
عباس على علي ع واما فقه الشيعة فرجوعه اليه ظاهر وايضا فان فقهاء الصحابة
كانوا عمر بن الخطاب وعبد الله بن عباس وكلاهما اخذ عن علي ع اما ابن عباس فظاهر واما
عمر فقد عرف كل احد رجوعه اليه وقوله غير مرة لولا علي لهلك عمر وقوله لا بقيت لمعضلة
ليس لها ابو الحسن وقوله لا يفتين احد في المسجد وعلي حاضر وقد روت العامة والخاصة
قوله ع اقضاكم علي والقضاء هو الفقه فهو اذا افقههم ومن العلوم علم التفسير وعنه
اخذ ومنه تفرع وعن ابن عباس قيل له اين علمك من ابن عمك فقال كنسبة قطرة من المطر
الى البحر المحيط ومن العلوم علم الطريقة والحقيقة واحوال التصوف وارباب هذا الفن
في جميع بلاد الاسلام اليه ينتهون وعنده يقفون وقد صرح بذلك الشبلي والجنيد
والبسطامي والكرخي ومن العلوم علم النحو والعربية وهو الذي ابتدعه ووضعه ثم
اطال في المدح الى ان قال وان رجعت الى الخصائص الخلقية والفضائل النفسانية
والدينية وجدته ابن جلاها وطلاع ثناياها اما الشجاعة فانه انسى الناس فيها ذكر
من كان قبله ومحا اسم من ياتي بعده ومقاماته في الحرب مشهورة تضرب بها الامثال
الى يوم القيامة وهو الشجاع الذي ما فر قط ولا ارتاع من كتيبة ولا بارز احدا الا
قتله ولا ضرب ضربة قط فاحتاجت الاولى الى الثانية وفي الحديث كانت ضرباته
وترا ولما دعى معاوية الى المبارزة ليستريح الناس من الحرب بقتل احدهما قال له
ابن العاص لقد انصفك فقال معاوية ما غششتني منذ نصحتني الا اليوم اتامرني
بمبارزة ابي حسن وانت تعلم انه الشجاع المطرق اراك طمعت في امارة الشام
وكانت العرب تفتخر بوقوفها في الحرب في مقابلته وجملة الامراء كل شجاع ينتمي

اليه

اليه وباسمه ينادى في مشارق الارض ومغاربها واما القوة والايد فبه تضرب
الامثال فيهما وهو الذي قلع باب خيبر واجتمع عليه عصبة من الناس ليقلبوه فلم يقلبوه
وهو الذي قلع الصخرة العظيمة في ايام خلافته بعد عجز الجيش كله عنها وانبط الماء
من تحتها واما السخاء والجود فحاله فيها ظاهر كان يصوم ويطوي ويؤثر بزاده وفيه
انزل هل اتى ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا وروى المفسرون انه
لم يملك الا اربعة دراهم فتصدق بدرهم ليلا وبدرهم نهارا وبدرهم سرا وبدرهم
علانية فانزل الله فيه الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية وروى
عنه ع انه كان يستقي بيده لنخل قوم من يهود المدينة حتى مجلت يده ويتصدق
بالاجرة ويشد على بطنه حجرا واما الحلم والصفح فكان احلم الناس عن ذنب واصفحهم عن
مسيء وقد ظهر صحة ما قلناه يوم الجمل حيث ظفر بمروان ابن الحكم وكان اعدى
الناس له واشدهم بغضا فصفح عنه ثم ذكر شطرا كثيرا من ذلك الى ان قال
واما الجهاد في سبيل الله فمعلوم عند صديقه وعدوه انه سيد المجاهدين فهل
الجهاد لاحد من الناس الا له وهذا من المعلومات بالضرورة كالعلم بوجود مكة والمدينة
والمصر ونحوها واما الفصاحة فهو امام الفصحاء وسيد البلغاء وعن كلامه قيل
دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوق واما سماحة الاخلاق وبشر الوجه وطلاقة
المحيا والتبسم فهو المضروب به المثل الى ان قال واما الزهد في الدنيا فهو سيد
الزهاد وبدل الابدال واليه تشد الرحال ما شبع من طعام قط وكان اخشن الناس
ماكلا وملبسا وكان ثوبه مرقوعا بجلد تارة وبليف اخرى ونعلاه من ليف وكان
يلبس الكرابيس الغليظة فاذا وجد كمه طويلا قطعه بشفرة ولم يخطه وكان
ياتدم اذا ائتدم بملح او خل وان ترقى عن ذلك فبعض نبات الارض فان ارتفع عن
ذلك فقليل من البان الابل ولا ياكل اللحم الا قليلا وهو الذي طلق الدنيا
وقال ابن ابي رافع دخلت اليه يوم عيد فقدم جرابا مختوما فوجدنا فيه خبز شعير يابسا مرضوضا

فاكل فقلت يا امير المؤمنين كيف تحرمه وما عهدتك بخيلا قال اخاف على هذين الولدين ان يلتاه
بسمن او زيت واما العبادة فكان اعبد الناس واكثرهم صلوة وصوما ومنه تعلم الناس صلوة
الليل وملازمة الاوراد وقيام النافلة وما ظنك برجل يبلغ من محافظته على ورده ان يبسط
له نطع بين الصفين ليلة الهرير فيصلي عليه ورده والسهام تقع بين يديه وتمر على
صماخيه يمينا وشمالا فلا يرتاع لذلك ولا يقوم حتى يفرغ من وظيفته وما ظنك برجل
كان جبهته كثفنة البعير لطول سجوده وقيل لعلي بن الحسين ع وكان في غاية من العبادة
اين عبادتك من عبادة جدك فقال عبادتي عند عبادة جدي كعبادة جدي عند عبادة
رسول الله ص واما قراءة القران والاشتغال به فهو المنظور اليه في هذا الباب اتفق
الكل على انه كان يحفظ القران على عهد رسول الله ص ولم يكن غيره يحفظه ثم هو اول من
جمعه وائمة القراء كلهم يرجعون اليه واما الراي والتدبير فكان من اسد الناس رايا
واصحهم تدبيرا وهو الذي اشار على عمر لما عزم ان يتوجه بنفسه الى حرب الروم بما اشار
وهو الذي اشار على عثمان بامور كان صلاحه فيها ولو قبلها لم يحدث عليه ما حدث واما
السياسة فانه كان شديد السياسة خشنا في ذات الله لم يراقب ابن عمه في عمل كان ولاه
اياه ولا راقب اخاه عقيلا في كلام جبهه به ومن جملة سياسته حروبه في ايام خلافته
بالجمل والصفين والنهروان وفي اقل القليل منها مقنع فان كل سايس في الدنيا لم يبلغ
فتكه وبطشه فهذه هي خصايص البشر ومزاياهم قد اوضحنا انه فيها الامام المتبع فعله
والرايس المقتفى اثره وما اقول في رجل تحبه اهل الذمة على تكذيبهم بالنبوة وتعظمه الفلاسفة
على معاندتهم لاهل الملة وتصور ملوك الافرنج صورته في بيعها وبيوت عباداتها حاملا
سيفه مشمرا للحرب وتصور ملوك الترك صورته على اسيافها وكان على سيف عضد الدولة
صورته وكان على سيف الب ارسلان وابنه ملك شاه صورته كانهم يتفالون به النصر
والظفر وما اقول في رجل احب كل احد ان يتكثر به وود كل احد ان يتجمل ويتحلى بالانتساب
اليه وما اقول في رجل ابوه ابو طالب سيد البطحاء وشيخ قريش ورئيس مكة وهو الذي

كفل

كفل رسول الله ص صغيرا وحماه كبيرا ومنعه من مشركي قريش ولقي لاجله عناء عظيما وقاسى
بلاء شديدا وصبر على نصره والقيام بامره وجاء في الخبر انه لما توفي ابو طالب اوحي اليه
اخرج منها اي من مكة فقد مات ناصرك وله مع شرف هذه الابوة ان ابن عمه سيد
الاولين والاخرين واخاه جعفر ذو الجناحين وزوجته سيدة نساء العالمين وابنيه
سيدا شباب اهل الجنة واباءه اباء رسول الله ص وامهاته امهات رسول الله ص وهو مسوط
بلحمه ودمه لم يفارقه منذ خلق الله ادم الى ان مات عبد المطلب بين الاخوين عبد الله
وابي طالب امهما واحدة فكان منهما سيد الناس هذا الاول وهذا الثاني وهذا المنذر
وهذا الهادي وما اقول في رجل سبق الناس الى الهدى وامن بالله وعبده وكل من في
الارض يعبد الحجر ويجحد الخالق الى ان قال ولو اردنا شرح مناقبه وخصايصه لاحتجنا
الى كتاب مفرد يماثل حجم هذا الكتاب بل يزيد عليه انتهى كلامه ملخصا وبالجملة فضايله
الباهرة ومناقبه الظاهرة وكراماته الفاخرة قد ملات الاقطار واشتهرت اشتهار
الشمس في رابعة النهار وشهد بها الابرار والفجار ولعل عايشة ام المؤمنين حين
حاربت امير المؤمنين لم تطلع على هذه الاحاديث ولم تسمعها من خاتم النبيين مع
انها مطلعة على جميع الاخبار الصادرة عن سيد المرسلين واستنادهم في اكثر الاحكام
اليها وتعويلهم عليها وروايتهم عنه ص انه قال خذوا شطر دينكم عن الحميراء او لعلها نسيت
ما سمعته وذهلت عن قوله ص يا علي حربك حربي وسلمك سلمي ومن اذى عليا فقد اذاني
وحفظت ما سمعته في فضايل ابيها وكان معاوية خال المؤمنين وكاتب الوحي
لسيد المرسلين الذي اعلن بسب امير المؤمنين ع شهورا واعواما وسنين لم يبلغه تلك
الايات ولا اطلع على تلك الروايات الواردة في فضل امير المؤمنين وفي مودة
ذي القربى وكذلك غيره من الخلفاء لم يطلعوا على هذه الاثار والاخبار مع شدة
صحبتهم ومصاحبتهم للنبي ص او اطلعوا عليها ورووها ونسوها وتناسوها
حتى جعلوا امير المؤمنين ع معزولا ولم ياتمنوه على ادنى الامانات كما ائتمنوا غيره

ولم يرضوا ايضا بهذا في حق فاطمة وفعلوا ما فعلوا وتركوا ما تركوا فالله يحكم بيننا
وبينهم وهو خير الحاكمين **البحث الخامس** اعلم ان الله سبحانه وتعالى حيث كانت له
الحجة البالغة على عباده واجرى الحق على لسان المخالفين والمتعصبين في ذكرهم تلك
الفضائل الباهرة والكرامات الظاهرة لامير المؤمنين واولاده الطاهرين وانهم
هم المستحقون للامامة الكبرى والخلافة العظمى وانهم افضل الخلق لم يكتفوا بذلك
حتى ذكروا في صحاحهم وكتبهم وزبرهم اخبارا صحيحة واثارا صريحة ومثالب تخجل
ومطاعن لا تستقصى تدل على عدم لياقتهم لذلك وقابليتهم لما هنالك واستقصاء
تلك المطاعن التي ذكروها في مصنفاتهم وغاية المعايب التي دونوها في مؤلفاتهم
يحتاج الى افراد كتاب كبير الحجم ولكنا نشير هنا الى نبذة قليلة مما ذكروه وجملة يسيرة
مما سطروه فمن ذلك ما تقدم من رواياتهم عنهم بطرق متظافرة انه صلعم عزل ابا بكر عن
اداء سورة براءة وبعث عليا ع ليأخذها منه ويقرأها على الناس ورجع ابو بكر الى النبي
حزينا قائلا هل نزل في شيء فقال صلعم لا يؤدي عني الا انا او رجل مني مع ان النبي
لم يوله شيئا من الاعمال في حياته وكان يولي غيره ومن لم يصلح لاداء سورة واحدة
الى اهل بلدة كيف يصلح للرياسة العامة المتضمنة لاداء جميع الاحكام الى عموم الرعايا
في سائر البلدان ومنها تخلفهم عن جيش اسامة مع علمهم بقصد النبي تنفيذه وتأكيد
النبي صلعم ذلك باللعن وتواتر لعن المتخلف عن جيش اسامة وقد رووا في كتبهم ان الشيخين
كانا داخلين في جيش اسامة وممن روى ذلك ابن ابي الحديد والبلاذري والكازروني
في تاريخهما وغيرهم وعلة التخلف واضحة يدركها كل ذي عقل سليم وذهن مستقيم
وقد ذكرنا بعض مطاعنهم كما في النهج ومنها منعهم فاطمة الزهراء ع ارثها مع ان ظاهر
القرآن يشهد بكذبها الاثر والخبر لم يسمعها من النبي غيره ومنعها ايضا فدك مع علمهما
النحلة لها وشهادة الحسنين وام ايمن الحاضنة لك وعدم تصديق الشيخين لهم مع تصديقهما
الازواج في ادعاء الحجرة لهن من غير شاهد وقد روى البخاري في صحيحه بطريقين ان

فاطمة ع ارسلت الى ابي بكر تطالبه بميراثها فمنعها ذلك فغضبت فاطمة على ابي بكر
فهجرته فلم تكلمه حتى ماتت ودفنها علي ليلا ولم يؤذن بها ابا بكر وروى البخاري ايضا
عنه صلعم انه قال فاطمة بضعة مني من اذاها فقد اذاني الحديث فانظر ايدك الله الى ما حصل
من الجمع بين هذين الخبرين واكشف بذلك مع انه يلزم ان النبي صلعم يكون قد خالف الله
في قوله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين فكيف لم ينذر عليا وفاطمة والحسنين والعباس و
ولا احدا من بني هاشم الاقربين ولا احدا من نسائه ولا من المسلمين وقد روى الحافظ ابن
مردويه باسناده الى عايشة انها ذكرت كلام فاطمة لابي بكر وقالت في اخره وانتم تزعمون
لا ارث لنا افحكم الجاهلية تبغون يا ابن ابي قحافة افي كتاب الله ترث اباك ولا
ارث ابي لقد جئت شيئا فريا فدونكها مخطومة مرحولة تلقاك يوم حشرك
فنعم الحكم الله والزعيم محمد صلعم والموعد القيامة وعند الساعة يخسر المبطلون وروى
الواقدي وغيره من العامة ان النبي صلعم لما افتتح خيبر اصطفى لنفسه قرى من قرى
اليهود فنزل عليه جبرئيل بهذه الاية وات ذا القربى حقه فقال النبي صلعم ومن ذا القربى
وما حقه فقال جبرئيل فاطمة الزهراء فدفع اليها فدك والعوالي فاستغلتها حتى
توفي ابوها صلعم فلما بويع ابو بكر منعها فكلمته فقال ما منعتك ما دفع اليك ابوك
فاراد ان يكتب لها فاستوقفه عمر فقال امرأة فلتأت على ما ادعت ببينة فامرها
ابو بكر فجاءت بعلي والحسنين وام ايمن واسماء فشهدوا بها ذلك فقال اما علي فيجر نفعها
الى نفسه والحسنان ابناك وام ايمن واسماء نساء فعند ذلك غضبت فاطمة عليهما
وحلفت ان لا تكلمهما حتى تلقى اباها وتشكو اليه فهذا مع نزول اية التطهير بعصمتهم من
الارجاس والادناس فكيف يقدمون على غصب اموال المسلمين وقد روى مسلم في صحيحه
بطريقين ان النبي صلعم قال فاطمة الزهراء بضعة مني يؤذيني من يؤذيها ونحوه في
صحيح البخاري وفي الجمع بين الصحاح الست عنه صلعم فاطمة سيدة نساء العالمين ومنها
ما اتفقوا على روايته واعتذروا عنه باعذار واهية تضحك منها الثكلى من قوله

عمر بن الخطاب مع كونه وليا وناصرا لابي بكر كانت بيعة ابي بكر فلتة وقى الله المسلمين
شرها فمن عاد الى مثلها فاقتلوه ولا يتصور في الذم والتخطئة اكثر من ذلك ومنها
انه ترك اقامة الحد والقود في خالد بن الوليد وقد قتل مالك بن نويرة وضاجع
امرأته من ليلته واشار عليه عمر بقتله وعزله فقال انه سيف من سيوف الله سلّه الله
على اعدائه وقال عمر مخاطبا لخالد لئن وليت لاقيدنك له وقال قاضي القضاة في
المغني ناقلا عن ابي علي ان الردة قد ظهرت من مالك لان في الاخبار انه رد صدقات قومه
عليهم لما بلغه موت رسول الله صلعم كما فعله سائر اهل الردة فاستحق القتل قال ابو علي
وانما قتله لانه ذكر رسول الله صلعم فقال صاحبك واوهم بذلك انه ليس بصاحب له وكان
عنده ان ذلك ردة وهو امير القوم فجاز ان يقتله وان كان الاولى ان لا يستعجل و
ان يكشف الامر في ردته وبهذين الوجهين اجاب الفخر الرازي في نهاية العقول و
شارح المواقف وشارح المقاصد فانظر ايدك الله الى هذه الاعذار فانه يلزم من ذلك
على كل حال تخطئة احد الشخصين اما عمر في اعتراضه وملامته وتوعيده لخالد واما
ابو بكر في ترك الحد والقود وكيف جاز له الدخول بامرأته في ليلتها مع ان قصة مالك بن
نويرة معروفة قد ذكرها اهل التواريخ والسير انه كان مؤمنا ولم يرتد بل المتهم من حكم
بارتداده ومنها قول ابي بكر مخبرا عن نفسه ان لي شيطانا يعتريني فان استقمت فاعينوني
وان زغت فقوموني ولا يصلح للارشاد من يطلب الرشاد ومنها قوله اقيلوني اقيلوني
فلست بخيركم وزيد في بعض الروايات وعلي فيكم ولا يحل للامام الاستقالة من البيعة
واعتقد القوم بانه قال ذلك هضما وهو ان كان صدقا او كذبا يدل على عدم لياقته
للخلافة وقد اشار امير المؤمنين ع في خطبة الشقشقية الى ذلك فقال فيا عجبا بينا
هو يستقيلها في حياته اذ عقدها لآخر بعد وفاته ومنها انه كان جاهلا باكثر احكام الدين
فقد قال في الكلالة اقول فيها برأيي فان كان صوابا فمن الله وان يكن خطأ فمني ولم يعرف
ميراث الجدة فقالت الجدة سألته عن ارثها لا اجد لك شيئا في كتاب الله وسنة نبيه صلعم

فاخبره

فاخبره المغيرة ومحمد بن مسلمة بان الرسول اعطاها السدس فقال اطعموا الجدات السدس
وقطع يسار السارق ولم يعرف ميراث العمة والخالة الى غير ذلك مما لا يحصى واجاب
المخالفون بانه لا يشترط في الامام العلم بجميع الاحكام ويكفي في جوابهم انه اضحوكة
للانام ومنها الشك عند موته وقوله ليتني كنت سألت النبي صلعم هل للانصار في هذا
الامر شيء وذكر المخالفون ان اسمه عبد الله بن ابي قحافة بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن
مرة بن كعب بن لوي وقيل اسمه عتيق وقيل كان اسمه عبد رب الكعبة فسماه النبي صلعم عبد الله
وامه سلمى بنت صخر بن عامر بن كعب ومات بالمدينة ليلة الثلثا لثمان بقين من جمادى
الآخرة سنة ثلاث عشر بين المغرب والعشاء وله ثلاث وستون سنة وقيل خمس وستون
ومولده بمكة بعد الفيل بسنتين واربعة اشهر الا اياما ومدة خلافته سنتان واربعة
اشهر وكان في الاسلام خياطا وفي الجاهلية معلم الصبيان وكان ابوه سيئ الحال
ضعيفا وكان كسبه اكثر عمره من صيد القماري والدباسي ولما عمي وعجز ابنه
عن القيام به التجأ الى عبد الله بن جدعان من رؤساء مكة فنصبه ينادي على مائدته
وفي الصواعق المحرقة لابن حجر ان ابا قحافة لما سمع بولاية ابنه قال اهل رضي بذلك بنو
عبد مناف وبنو المغيرة قالوا نعم قال اللهم لا واضع لما رفعت ولا رافع لما وضعت
واما مناقب الخليفة الثاني فهي كثيرة منها ما رواه الخاصة والعامة بطرق
متظافرة واسانيد متواترة ان النبي صلعم اراد في مرضه ان يكتب كتابا للامة لئلا
يضلوا من بعده ولا يختلفوا فطلب دواة وكتفا او نحو ذلك فمنع عمر من احضار ذلك
وقال انه ليهجر او ما يؤدي هذا المعنى وقد وصفه الله تعالى بانه لا ينطق عن الهوى ان
هو الا وحي يوحى ولم يسم الله تعالى نبيه باسمه تعظيما له واجلالا بل قال يا ايها الرسول
ويا ايها المدثر ويا ايها النبي وكثر اختلافهم وارتفعت اصواتهم حتى تسأم النبي
وتضجر فقال بعضهم احضروا ما طلب وقال بعضهم القول ما قال عمر وقد قال الله تعالى
ما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة ومن يعص الله ورسوله

فقد ضل ضلالا بعيدا وقد روى ذلك البخاري في صحيحه في مواضع عديدة في كتاب الجهاد
والسير وفي باب كتابة العلم من كتاب العلم وفي باب قول المريض قوموا عني ورواه مسلم في صحيحه
في مواضع والجمع بين الصحيحين وغيرهما وفي صحيح البخاري عن ابن عباس لما اشتد بالنبي
وجعه قال ائتوني بكتاب اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده قال عمر ان النبي صلعم غلبه الوجع
وعندنا كتاب الله حسبنا فاختلفوا وكثر اللغط فقال صلعم قوموا عني ولا ينبغي عندي
التنازع فخرج ابن عباس يقول ان الرزية ما حال بين رسول الله وبين كتابه وروى مسلم
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال يوم الخميس وما يوم الخميس ثم جعل يسيل دموعه
حتى رايتها على خديه كانها نظام اللؤلؤ قال قال رسول الله صلعم ائتوني بالكتف والدواة
او اللوح والدواة اكتب كتابا لن تضلوا بعده ابدا فقالوا ان رسول الله يهجر وقد ورد
هذا المعنى كثيرا ومنها التخلف عن جيش اسامة ولا خلاف في انه كان من جيش اسامة
وقد لعن رسول الله صلعم المتخلف عن جيش اسامة ومنها انه بلغ في الجهل الى حيث لم يعلم ان
كل نفس ذائقة الموت وانه يجوز الموت على رسول الله صلعم وانه اسوة الانبياء في ذلك
فقال والله ما مات حتى يقطع ايدي رجال وارجلهم فقال له ابو بكر اما سمعت قول الله
عز وجل انك ميت وانهم ميتون وقوله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل
افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم قال عمر فلما سمعت ذلك ايقنت بوفاته وسقطت
الى الارض وعلمت انه قد مات وفي رواية انه قال عند سماع الاية كاني لم اسمعها
ومنها انه حرم المتعتين متعة الحج ومتعة النساء وقال على المنبر متعتان كانتا على عهد
رسول الله وانا محرمهما ومعاقب عليهما متعة الحج ومتعة النساء ولم يكن له ان يشرع
في الاحكام وينسخ ما امر به سيد الانام ويجعل اتباع نفسه اولى من اتباع من شرع
عن الهوى قال ابن ابي الحديد وفي حديث عمر انه قال في متعة الحج قد علمت ان رسول الله
فعلها واصحابه ولكن كرهت ان يظلوا بها معرسين ثم يلبون بالحج تقطر رؤسهم وفي
النهاية الاثيرية في الاعراس ومنه حديث عمر نهى عن متعة الحج وقال قد علمت ان رسول الله

فعله ولكن كرهت ان يظلوا بها معرسين اي ملمين بنسائهم وعن الترمذي في صحيحه ان
رجلا من اهل الشام سئل عبد الله بن عمر عن التمتع بالعمرة الى الحج فقال عبد الله بن عمر
ارايت ان كان ابي نهى عنها وصنعها رسول الله صلعم امر ابي يتبع ام امر رسول الله صلعم فقال
الرجل بل امر رسول الله فقال لقد صنعها رسول الله صلعم وروي ايضا ان رجلا من اهل
الشام سئل ابن عمر عن متعة النساء فقال هي حلال فقال ان اباك قد نهى عنها فقال له
ابن عمر ارايت ان كان ابي نهى عنها وصنعها رسول الله صلعم انترك السنة ونتبع قول ابي
ومنها تعطيل حد الله في المغيرة بن شعبة وتلقين الشاهد الرابع فامتنع من الشهادة
وكان عمر يقول اذا راى المغيرة قد خفت ان يرميني الله بحجارة من السماء ومنها تنقيصه
بكر وخصومته عليها بغير دليل ولا برهان وحكم على من تخلف عنها بالايذاء واعظم منه
وقد قال الله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون ومنها منعه المغالاة
في مهور النساء وقال من غالى في مهر ابنته اجعله في بيت مال المسلمين فقالت له
امراة اما تقرا قوله تعالى واتيتم احداهن قنطارا فلا تاخذوا منه شيئا فقال كل الناس
افقه من عمر حتى المخدرات في البيوت او في الحجال وروى ابن ابي الحديد في الشرح انه
خطب فقال لا يبلغني ان امراة تجاوز صداقها صداق زوجات رسول الله الا ارتجعت
ذلك منها فقامت اليه امراة فقالت والله ما جعل الله ذلك لك انه تعالى يقول وآتيتم
احداهن قنطارا فلا تاخذوا منه شيئا فقال عمر الا تعجبون من امام اخطا
وامراة اصابت ناضلت امامكم فنضلته وقال الرازي في تفسيره
روي ان عمر قال على المنبر الا لا تغالوا في مهور نسائكم فقامت امراة وقالت يا ابن الخطاب
الله يعطينا وانت تمنعنا وتلت قوله تعالى واتيتم احداهن قنطارا فقال عمر كل الناس افقه
منك يا عمر ورجع عن كراهة المغالات لانه لا يلزم من جعل الشيء شرطا لاخر كون
ذلك الشرط جائز الوقوع في نفسه كما يقول الرجل لو كان الاله جسما لكان محدثا
اقول ان صح كلام الرازي ففيه طعن اخر على امامه من حيث عدم ادراكه معنى الاية

اي قال بعضهم ان الاولى ان لا يزاد فيها على جواز المغالاة

وجعل ما لم يحف على رقبة المتلكين ومنها ما رواه جملة من الجمهور ومنهم ابن ابي الحديد
انه كان يعس ليلة فمر بدار فسمع فيها صوتا فارتاب وتسور فوجد رجلا عنده امرأة وزق
خمر فقال يا عدو الله اظننت ان الله يسترك وانت على معصية فقال لا تعجل يا امير المؤمنين
ان كنت اخطأت في واحدة فقد اخطأت في ثلاث قال الله ولا تجسسوا وقد تجسست و
قال واتوا البيوت من ابوابها وقد تسورت وقال اذا دخلتم بيوتا فسلموا وما سلمت فقال
هل عندك من خير ان عفوت عنك قال نعم والله لا اعود فقال اذهب فقد عفوت عنك
وفي رواية اخرى فلحقه الخجل الاول وهذه رابعة فان العفو في حدود الله وتعزيراته لا
معنى لها بالنسبة اليه ومنها ما رووه انه امر برجم حامل حتى نبهه معاذ وقال ان
يكن لك سبيل عليها فلا سبيل لك على ما في بطنها فرجع عن حكمه وقال لولا معاذ لهلك عمر
ومن كان جاهلا بهذا المقدار كيف يجوز ان يكون اماما وفي جملة من رواياتهم ان الذي
نبهه على ذلك امير المؤمنين ع ومنها ما رووه انه امر برجم مجنونة فنبهه امير المؤمنين
وقال ان القلم مرفوع عن المجنون حتى يفيق فقال لولا علي لهلك عمر وقد اعترف بها
القضاة وابن ابي الحديد بصحة ذلك وهو دليل على عدم معرفته بظواهر الشريعة التي
لا تخفى على اكثر العوام ومنها ما رواه ابن حجر في شرحه على صحيح البخاري ان رجلا
سأل عمر بن الخطاب عن قوله تعالى وفاكهة وابا ما الاب فقال عمر نهينا عن التعمق والتكلف
وروي نحوه عن انس وعن حماد بن سلمة وعن عبد الرحمن ان رجلا سأل عمر عن فاكهة
وابا فلما رآهم عمر يقولون اقبل عليهم بالدرة وعن ابراهيم التيمي قال قرأ ابو بكر الصديق
وفاكهة وابا فقيل ما الاب فقيل كذا وكذا فقال ابو بكر ان هذا هو التكلف اي ارض
تقلني واي سماء تظلني اذا قلت في كتاب الله ما لا اعلم فظهر ان تفسير الاب كان
معضلة عندهما لم يعلماها مع ان الحمير والدواب تعرفه لانه علفهم ومن جهلهما معنى
الاب يعلم انه لا اب لهما ومنها ما رواه ابن ابي الحديد قال مر عمر بشاب من الانصار وهو
ظمآن فاستسقاه فجاء له بعسل فرده ولم يشرب وقال اني سمعت الله يقول اذهبتم طيباتكم

في الحياة

في الحياة الدنيا واستمتعتم بها فقال الفتى لها والله ليست لك اقرأ يا امير المؤمنين
ما قبلها يوم يعرض الذين كفروا على النار اذهبتم طيباتكم في الحياة الدنيا فشرب وقال كل
الناس افقه من عمر ومنها انه ابدع في الدين بدعا كثيرة منها صلاة التراويح فانها
بدعة لما روي عن النبي صلعم انه قال ايها الناس ان الصلاة بالليل في شهر رمضان من
النافلة جماعة بدعة وصلاة الضحى بدعة الا فلا تجمعوا ليلا في الليل في
شهر رمضان في النافلة ولا تصلوا صلاة الضحى فان قليلا في سنة خير من كثير في بدعة
الا وان كل بدعة ضلالة وكل ضلالة سبيلها الى النار وقد روي ان عمر خرج
ليلا في شهر رمضان فرأى المصابيح في المسجد فقال ما هذا فقيل ان الناس قد
اجتمعوا لصلاة التطوع فقال بدعة ونعمت البدعة ومنها انه وضع الخراج على ارض
السواد ولم يعط ارباب الخمس منها خمسهم وجعلها موقوفة على كافة المسلمين وقد
اعترف بجميع ذلك المخالفون وصرح بها ابن ابي الحديد وذلك مخالف للكتاب والسنة
وبدعة في الدين ومنها انه اراد الجزية عما قررها رسول الله ص وقد حرمها على الامم
فقهاء الامة الاربعة الا احمد في رواية ومنها ما قال ابن ابي الحديد قال قال المؤرخون ان
عمر اول من سن قيام شهر رمضان في جماعة وكتب به الى البلدان واول من ضرب في
الخمر ثمانين واحرق بيت رويشد الثقفي وكان نباذا واول من عس في عمله بنفسه واول
من حمل الدرة وادب بها وقيل بعده كانت درة عمر اهيب من سيف الحجاج واول من قاسم العمال
وشاطرهم اموالهم وهو الذي هدم مسجد رسول الله ص وزاد فيه وادخل دار العباس فيما
زاد وهو الذي اخر المقام الى موضعه اليوم وكان ملصقا بالبيت انتهى ومنها
المسح على الخفين ونقص تكبيرات الصلاة على الجنائز وجعلها اربعا والقول بالعول
والتعصيب في الميراث وقول الصلاة خير من النوم في الاذان ومنها انه كان يعطي من
بيت المال ما لا يجوز فاعطى عائشة وحفصة عشرة الاف درهم في كل سنة وحرم
اهل البيت خمسهم الذي جعل الله لهم وكان عليه يوم مات ثمانون الف درهم على سبيل القرض

ومنها انه كان يسئلون في الاحكام حتى رووا انه قضى في الجد بسبعين قضية ومثله
لا يليق بامامة المسلمين ومنها انه هم باحراق بيت فاطمة وقد كان فيه امير المؤمنين والحسن
والحسين وهددهم واذاهم مع ما عرفت من نظاير الروايات ما ان من اذاهم فقد اذى
رسول الله صلعم ومنها ما وقع منه في قصة الشورى فقد ابدع فيها امورا كثيرة وخالف
النبي صلعم وابا بكر في ذالك وشهد على الستة انهم من اهل الجنة ثم طعن على ذمتهم ثم
جعل الامر الى اربع ثم الى واحد ثم امر بقتل المخالف ثم امر بقتلهم اجمع ان لم يتفقوا على
ثلاثة ايام وفيها من البدع والزور والبهتان ما لا يحصى ومنها انه اوصى بدفنه
ببيت النبي صلعم وكذالك تصدق لدفن ابي بكر وهو تصرف في مال الغير من غير جهة
شرعية وقد نهى الله الناس عن دخول بيته من غير اذنه بقوله لا تدخلوا بيوت النبي الا
ان يؤذن لكم وضربوا المعاول عند اذنه وقال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي
وقال عم حرمة المسلم ميتا كحرمته حيا ولا يخلو موضع قبر النبي صلعم من ان يكون باقيا على
ملكه او يكون انتقل في حياته الى عايشة فان كان الاول لم يخلو من ان يكون ميراثا
بعده او صدقة فان كان ميراثا فما كان يحل لهما من بعده الا بعد ارضاء الورثة وان كان
صدقة فيجب ارضاء جماعة المسلمين وكل ذالك لم يكن وان كان انتقل في حياته
الى عايشة فقد كان يجب اظهار الحجة في ذالك وفاطمة لم يقنع منها في فدك بقولها
مع عصمتها ولا بشهادة من شهد لها فكيف قنع منها بذالك وروى العلامة في نهج الحق
وغيره عن الكلبي وهو من رجال اهل السنة في كتاب المثالب قال صهاك كانت امة
حبشية لهاشم بن عبد مناف فوقع عليها نفيل ابن هاشم ثم وقع عليها عبد العزى
ابن رباح فجائت بنفيل جد عمر ابن الخطاب وقال الناصب الفضل بن روزبهان بعد
القدح في صحة النقل ان انكحة الجاهلية على ما ذكره ارباب التواريخ على اربعة اوجه منها
ان يقع جماعة على امراة ثم يولد منها فيحكم القايف او تصدق المراة وربما كان هذا من
انكحة الجاهلية واورد عليه الفاضل الشارح بانه لو صح ما ذكره لما تحققونا في الجاهلية

ولما

ولما عد مثل ذالك في المثالب لما لكان كل من وقع على امراة كان ذالك نكاحا منه عليها
ولم يسمع من احد ان من انكحة الجاهلية كون امراة واحدة في يوم واحد او شهر واحد في
نكاح جماعة من الناس واما نسب عمر فهو على ما ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب ابن الخطاب
ابن نفيل ابن عبد العزى بن رباح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لوي الى
اخر ما تقدم وامه حنتمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن مخزوم بن عمر بن مخزوم واما
تفصيل مثالب عثمان فهي لا تحصى ولا تستقصى وكفاك في ذالك اتفاق من بايعه من
الصحابة والتابعين على استحلال قتله واهراق دمه لما ظهر منه البدع ومخالفة الله
ورسوله ما الله اعلم به حتى اجمعوا قتله وتركوا غسله وكفنه ودفنه وبقي ملقى على المزابل
وقد جعل الولاية لشرار اهل الجور والمعلنين بالفسق والفجور واعداء الله ورسوله كالوليد بن عقبة الذي سماه الله فاسقا ونزل فيه افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا
لا يستوون وفيه قوله ان جائكم فاسق بنبا فتبينوا وكتب الى عبد عمرو او عبد الله بن
سعد بن ابي سرح بقتل محمد بن ابي بكر وذالك من جملة اسباب قتله وحصره ورد الحكم ابن العاص طريد
رسول الله صلعم الى المدينة وكان عثمان قد تكلم الشيخين في رده فلم يقبلا ونبراه ولما
رده جاء علي ع وطلحة والزبير واكابر الصحابة وخوفوه من الله فلم يسمع وكان يؤثر قومه
بالاموال حتى زوج اربعة نفر من قريش بناته ودفع اليهم اربعمائة الف دينار من بيت مال
المسلمين واعطى مروان مائة الف دينار وضرب ابا ذر وافاه مع تقدمه في الاسلام
وعلو مكانه عند النبي صلعم وورد فيه ما ورد من الفضايل ومع ذالك نفاه الى الربذة وضرب
عبد الله بن مسعود حتى كسر بعض اضلاعه وقد رووا في فضله في صحاحهم اخبارا كثيرة
وكان ابن مسعود يذمه ويشهد بظلمه وفسقه وعهد ان لا يصلي عليه ولما عاده عثمان
في مرضه قال له استغفر لي فقال ابن مسعود اسئل الله ان ياخذ لي حقي منك ومنها
ما صنع بعمار ابن ياسر الذي اطبق المخالف والموالف على فضله وعلو شانه وورود
اخبار مستفيضة دالة على علو درجته ورفعة مرتبته حيث ضربه ضربا شديدا فاصابه

الفتق وكان ضعيفا كبيرا فغشي عليه وحمل الى منزل ام سلمه فغضبت لما بلغ ذلك
عايشه فغضبت واخرجت شعرا من شعر رسول الله ص ونعلا من نعاله وثوبا من ثيابه وقالت
ما اسرع ما تركتم سنة نبيكم وهذا ثوبه وشعره ونعله لم يبل بعد ومنها انه جمع الناس على
قراءة زيد بن ثابت خاصة واحرق المصاحف الباقية وذلك منكر واستخفاف بالدين
ومحادة لرب العالمين مع ان ابن مسعود قد روا في ترجيح قراءته اخبارا كثيرة مع ان هذا
الفعل لو كان حسنا لفعله من قبله ومنها انه عطل الحدود الواجبة كالحد في عبيد الله بن
عمر فانه قتل الهرمزان بعد اسلامه فلم يقد به وقد كان امير المؤمنين ع يطلبه ولذلك خرج مع
معاوية على امير المؤمنين ومنها انه حمى الحمى عن المسلمين مع ان رسول الله ص جعلهم شرعا
سواء في الماء والكلاء واجابوا عنه بانه حماه لابل الصدقة ورد بان المروي فعله
خلاف ذلك ومنها اتمام الصلوة بمنى مع كونه مسافرا وهو مخالف للسنة ولسيرة
من تقدمه ومنها جرأته على رسول الله ص ومضادته له كما روى عن الحميري عن السدي
في تفسير قوله تعالى ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا انه لما توفي ابو سلمى وعبد الله بن حذافة
وتزوج النبي ص امرأتيهما ام سلمه وحفصه قال طلحة وعثمان اينكح محمد نساءنا اذا
متنا ولا ننكح نساءه اذا مات والله لو قد مات لقد اجلنا على نسائه بالسهام وكان
طلحة يريد عايشه وعثمان ام سلمه فانزل الله تعالى وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله
ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا ان ذلكم كان عند الله عظيما ومنها ما روى عن
الثعلبي في تفسيره في قوله تعالى ان هذان لساحران قال قال عثمان ان في المصحف لحنا
فقيل له الا تغيره فقال دعوه فلا يحلل حراما ولا يحرم حلالا ورواه الرازي في تفسيره ايضا
ومنها تقديم الخطبتين في العيدين على الصلوة وهو مخالف للسنة المتواترة وفعل
النبي ص والشيخين كما اعترفوا به وفعل ذلك ليجلس الناس للصلوة ومنها احداثه الاذان
زايدا على ما سنة رسول الله ص وهو بدعة محرمة كما اعترفوا به وكان عمار ومحمد بن ابي
بكر ممن اعانا على قتله ويقولان قتلناه كافرا وكان عمار يقول ثلاثة يشهدون على عثمان

بالكفر

بالكفر وانا الرابع ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون وقيل لزيد بن ارقم
باي شيء كفرتم عثمان فقال بثلاث جعل المال دولة بين الاغنياء وجعل المهاجرين
والانصار من الصحابة بمنزلة من حارب الله ورسوله وعمل بغير كتاب الله وكان حذيفة
يقول ما في كفر عثمان بحمد الله شك وتبرء كل الصحابة من عثمان وكانوا بين قاتل له
راض بقتله والعجب من المخالفين انهم يستدلون على حقية خلافة المشايخ بسكوت علي ع
الدال على رضاه ولا يستدلون بسكوته عن قتل عثمان على رضاه وقد كان قاتله من اخص خواصه
وحواريه محمد بن ابي بكر فصل واما معاوية ففي فضايله لا تحصى ومناقبه لا تستقصى في
الروايات عن النبي ص في سبه ولعنه والدعاء عليه وذمه متظافرة واخبار كفره
وزندقته وخلافه على الله ورسوله متواترة وهو الذي سن سب امير المؤمنين وامام
المتقين ومحبوب رب العالمين واخ سيد المرسلين في خطبه وقنوته واوجب ذلك
على نفسه حتى قيل له انك بلغت ما املت فلو كففت عن لعن هذا الرجل فقال لا والله حتى
يربو عليها الصغير ويهرم عليها الكبير ولا يذكر له ذاكر فضلا ثم تورثها ولده يزيد لعنه
فقتل فرخ رسول الله ص وقرة عينه وثمرة فواده وجماعة من اصحابه وشيعته ثم
توارثها سائر بني امية وفعلوا ما فعلوا كل هذا ومخالفونا يقولون ان الكل معذورون
ويعتذرون عنهم تارة بالاجتهاد وكان ايمان علي ع واسلامه عندهم نظريا او ان
تحريم لعن المسلم نظري وتارة بالتوبة وكان معنى التوبة عندهم غير الجد وموضعها
ومع قتل عايشه فالله يحكم بيننا وهو خير الحاكمين فصل قال السيد ابن طاوس
في جواب من اعترض على الامامية بتعرضهم للصحابة واما ما ذكرتم من التعرض من الشيعة
اليه ببعض بذم بعض الصحابة فانتم تعلمون ان كثيرا من الصحابة استحل بعضهم دماء بعض
في حرب طلحة والزبير وعايشه لمولانا علي ع وفي حرب معاوية ايضا لمولانا واستحلوا اعراض
بعضهم لبعض حتى لعن بعضهم بعضا على منابر الاسلام فاولئك هم الذين طرقوا
للناس الطعن عليهم وبهم اقتدى من ذمهم او نسب القبيح اليهم فان كان لهم عذر في التي

عملوه من استحلال الدماء واستباحة الاعراض فالذين اقتدوا بهم اعذر واعمى من شيوخهم
الى سوء التعصب وقال ايضا ولبين بغريب من قوم قد بلغ اختلافهم وجهلهم وجنونهم الى
ان عرفوا متواترا لا يختلفون فيه ان جميع من يعتبر باعمالهم من اهل المدينة والصحابة و
التابعين والصالحين ومن حضرهم من سائر المؤمنين اجمعوا على ان عثمان بن عفان
حلال الدم يجب المبادرة الى قتله ولا يحل تغسيله ولا الصلاة عليه ولا دفنه وبقى
على هذه الحالة وبقى ثلاثة ايام لا يرى احد منهم دفنه حتى دفنه بعض بنى امية سرا
من الصحابة والتابعين والصالحين ثم بعد الاجماع والتواتر والبرائة من عثمان وخروجه
عن حكم الاسلام والايمان عادوا الى تكذيب الصحابة واهل المدينة ومن حضرهم من
المسلمين وطعنوا عليهم وفضحوهم في البلاد وشرعوا يمدحون عثمان بن عفان ويبكونه
ويثنون عليه بالبهتان ويطعنون بذلك على اهل المدينة كافة واعيان الصحابة و
يشهدون عليهم انهم قد يجمعون على الضلال ويستحلون ما حرم الله من الدماء استحلالا
وفي ذلك طعن على دعاويهم عنهم وهدم لما نقلوه من الاسلام الذي ظهر منهم وزاد
حديث التعصب بعثمان حتى صار يذكر على المنابر والمنائر بالمدح وتعظيم الشان و
افتضحنا مع اليهود والنصارى واعداء الدين بهذه الضلالة المتناقضات البعيدة
من صفات العقلاء والعرفاء وقد كان الواجب قطع حديث عثمان بالكلية وطمس
حقيقة ذكره في الملة النبوية حتى لا يبقى له ذكر ان امكن عقلا من الاحوال تزكية
للصحابة والتابعين ومن وافقهم على استحلال دمه وموافقتهم في العقل وهل
يستبعد من مثل هؤلاء الجهال المخالفة لمحمد ص والتعصب على علي ع بما وقع بينهم من
الاختلاف اقول واعجب من ذلك انهم استدلوا على حقية خلافة ابي بكر واولويته
من غيره باجماع جمع من الصحابة على بيعته وخلافته وغفلوا عن اجماع الصحابة و
التابعين الذين هم اكثر من اولئك على استحلال قتل عثمان واهراق دمائه وتكفيره
موجبا لذلك واستدلوا بسكوت امير المؤمنين ع وعدم منازعته في بيعة الاول والثاني

على

على حقية خلافتهما وانها لو كانت باطلة لنازع ع في ذلك ولما سكت ولم يستدلوا
على سكوت امير المؤمنين ع عن قتل عثمان وعدم نصرته على استحقاقه لذلك ولما اعتذر
عن سكوته بانه لم يكن له ناصر ولا معين اوردوا علينا بانه هو الشجاع البطل المطاع
في قومه ولو نازع وادعى لنفسه لكان منصورا غالبا وغفلوا عن كون ذلك واردا
عليهم في عدم منازعته ع في قتل عثمان وعدم نصرته له وعدم دفع خصومه واعدائه
عنهم ولكن الله ابتلى الكاذبين بعدم المحافظة وكثرة النسيان ليكون ذلك موجبا لافتضاحهم
في الاثر والعيان ان يغني عن الخبر ثم قال السيد ومهما وجدت في الكتب شيئا منقولا
الى ابي بكر وعمر واعداء علي ع من الاداب والحكم والخطب والصواب فاعلم انها موضوعة
وليست من الفاظ اولئك المتغلبين وان اكثرها نسب اليهم في ايام معاوية وابنه
يزيد وايام بني امية وما كان منها في ايامهم فهي من اهل الكتابة والخطابة من الصحابة
الذين لهم عادة بالاصابة لان الخلفاء الثلاثة ما عرفنا منهم ابدا في الجاهلية مقاما
ولا مقالا يقتضي تصديق نسبة الفصاحة اليهم ولا عوّل فيها احد منهم عليهم فاما
ما ذكر عنهم من الفاظ المكاتبات والجوابات كما جرت في ايام حياتهم وخلافتهم فانها
جارية في مثلهم ممن لم يعرف الفصاحة او قالب ولا يبعد انهم يستخدمون من ينشئ لها
والجوابات كما ترى للملوك من الامراء الذين لا يعرفون كتبا وجوابات منسوبات
اليهم ومن المعلوم ان نوابهم واصحابهم عولوا في انشائها عليهم واما ما تعلق بالخطب
والحكمة فان بني امية لما تظاهروا بلعنة امير المؤمنين ع على المنابر تقرب الطالبون
للدنيا اليهم بوضع المناقب والفضائل لكل عدو له من الاوائل والاواخر تقية وطلبا
للامور الدنيوية وحسدا له على الشرف بالسعادة النبوية انتهى المبحث السادس
في الدليل على حقية باقي الائمة ع الاثني عشر وهم علي ابن ابي طالب والحسن والحسين
وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي
وعلي بن محمد والحسن بن علي والحجة بن الحسن القائم المهدي امام العصر والزمان ع

ان لفظة الشيعة يطلق على من قال بخلافة امير المؤمنين ع بعد النبي ص بلا فصل والمخالف في
ذلك العامة ولفظ الامامية والاثنا عشرية يختص بمن قال بامامة الاثني عشر صلوات الله
عليهم والمخالف في ذلك ساير فرق الشيعة كالزيدية القائلين بامامة زيد بن علي بن الحسين
بعد ابيه وربما ذهب بعضهم الى امامته بعد الحسين ع وربما قال بعضهم بحقية الخلفاء
الثلاثة المتقدمين على امير المؤمنين لاقتضاء المصلحة ذلك وكالكيسانية القائلين
بامامة محمد بن الحنفية بعد اخيه الحسين ع وذهب بعضهم الى انه لم يمت بل هو القائم المنتظر و
بعضهم الى موته وانتقال الامامة الى اولاده وكالاسماعيلية القائلين بامامة اسمعيل بن
الصادق ع الذي توفي في ايام والده الصادق ع وحملت جنازته علانية ليشاهدوا
موته وهم فرق منهم من قال بعدم موته بل اخفاه الصادق ع تقية من المنصور فمات بعد
وانتقلت منه الى اولاده ومنهم من قال بغير ذلك وكالناووسية القائلين بغيبة
الصادق ع وانه لم يمت بل هو المهدي الذي يظهر وكالفطحية القائلين بامامة عبد الله
الافطح ابن الصادق ع بعده لانه اكبر اولاده وكالواقفية على امامة الكاظم ع زعما
منهم انه لم يمت بل هو الغايب القائم ونحو ذلك من الفرق الضالة المنقرضة وقد انقرض
كلهم ولله الحمد ولم يبق لهم ذكر سوى الزيدية والاسماعيلية ونحن اذا اثبتنا بالادلة
العقلية والبراهين اليقينية والايات القرانية والاحاديث المعصومية امامة
الائمة الاثني عشر بطلت ساير المذاهب موجودة كانت او منقرضة اذ الحق في واحد
وما عداها باطل عقلا ونقلا واية ورواية فماذا بعد الحق الا الضلال وقولهم في
الفرق كلها في النار الا واحدة ولنا في الاستدلال على ذلك طرق الاول النصوص
المتظافرة والاخبار المتواترة الدالة على امامتهم التي رواها المخالف والموالف وهي
كثيرة يحتاج جمعها وبسط الكلام فيها الى كتاب مفرد ولكنا نقتصر على ما اورده المخا
لفون في كتبهم المعتبرة وصحاحهم المعتبرة كصحيح بخاري وصحيح مسلم والجمع بين الصحيحين
والجمع بين الصحاح الست وصحيح ابي داود ومسند احمد بن حنبل وغيرها بطرق عديدة

ويروون

ويروون بسنده من ان خلفاء النبي ص اثنا عشر وذلك لا ينطبق الا على مذهب الامامية
الاثنا عشرية فروى البخاري في صحيحه عن جابر بن سمرة قال سمعت رسول الله ص يقول
يكون بعدي اثنا عشر اميرا ثم قال كلمة لم اسمعها فقال ابي قال كلهم من قريش وعن ابن
عيينة قال قال رسول الله ص لا يزال امر الناس ماضيا ما وليهم اثنا عشر رجلا ثم تكلم
بكلمة خفية علي فسالت ابي ماذا قال رسول الله ص فقال قال كلهم من قريش ورواه
مسلم ايضا في صحيحه وفي الجمع بين الصحيحين بالاسناد عن جابر بن سمرة عن النبي ص
انه قال لا يكون من بعدي اثنا عشر خليفة ثم تكلم بكلمة خفية ثم قال كلهم من قريش وروى
مسلم في صحيحه هذا الحديث بثمان طرق وفي صحيح مسلم عنه ص قال لا يزال الدين قائما
حتى تقوم الساعة ويكون عليهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش وفي الجمع بين الصحاح
الست في موضعين عنه ص قال ان هذا الامر لا ينقضي حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة
كلهم من قريش وكذا في صحيح ابي داود والجمع بين الصحيحين وروي عن ابن عباس قال
سالت النبي ص حين حضرته الوفاة وقلت اذا كان ما نعوذ بالله فالى من فاشار بيده
الى علي ع وقال هذا مع الحق والحق معه ثم يكون من بعده احد عشر اماما وروي عن عايشه انها
سئلت كم خليفة لرسول الله ص فقالت اخبرني يكون من بعده اثنا عشر خليفة وقالت
ان اسمائهم مكتوبة عندي باملاء رسول الله ص فقيل لها فاعرضيه فابت وورد في
هذا المعنى اخبار كثيرة ينيف على ستين حديثا كلها تشتمل على ذكر الاثني عشر و
في بعضها ذكر اسمائهم وروى عن صدر الائمة اخطب خوارزم باسناده الى رسول الله
قال ليلة اسري بي الى السماء قال لي الجليل جل جلاله امن الرسول بما انزل اليه من ربه
فقلت والمؤمنون فقال صدقت من خلفت في امتك قلت خيرها قال علي بن ابي طالب
قلت نعم يا رب قال يا محمد اني اطلعت الى الارض اطلاعة فاخترتك منها فشققت لك
اسما من اسمائي فلا اذكر في موضع الا ذكرت معي فانا المحمود وانت محمد ثم اطلعت ثانية
واخترت منها عليا وشققت له اسما من اسمائي فانا الاعلى وهو علي يا محمد اني

ورواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين من ثلث طرق ورواه الثعلبي في تفسيره من طرق عديده

خبر الرضا في دلائل فضله [illegible] أي مشهور بكثرت من حيث [illegible]
واستشهاد علماء [illegible]

خلقتك وخلقت عليا وفاطمة والحسن والحسين والائمة من ولده من نوري وعرضت
ولايتكم على اهل السماوات والارض فمن قبلها كان عندي من المؤمنين ومن جحدها
كان من الكافرين يا محمد لو ان عبدا من عبادي عبدني حتى ينقطع او يصير كالشن البالي ثم اتاني
جاحدا لولايتكم ما غفرت له حتى يقر بولايتكم يا محمد تحب ان تراهم قلت نعم فقال التفت
الى يمين العرش فالتفت فاذا انا بعلي وفاطمة والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد
بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن
علي والمهدي في ضحضاح من نور قيام يصلون وهو يعني المهدي في وسطهم كانه
كوكب دري فقال يا محمد هؤلاء الحجج وهذا هو الثائر من عترتك وعزتي وجلالي انه
الحجة الواجبة لاوليائي والمنتقم من اعدائي وروي عن ابي طالب انه قال لرسول
الله ص يا عم يخرج من ولدك اثنى عشر خليفة منهم يخرج المهدي من ذريتك يصلح الارض
ويملاها الله عدلا كما ملئت ظلما وجورا وعن السدي في تفسيره وهو من علماء الجمهور
وثقاتهم قال لما كرهت سارة مكان هاجر اوحى الله تعالى الى ابراهيم الخليل فقال انطلق
باسمعيل وامه حتى تنزل بيت النبي التهامي يعني مكة فاني ناشر ذريته وجاعلهم ثقلا
على من كفر بي وجاعل منهم نبيا عظيما وجاعل من ذريته عدد نجوم السماء وروي عن العباس
ان النبي ص قال له يا عم يكون من ولدي اثنى عشر نقيبا خليفة فيحدث امور كبيرة وشدة
عظيمة فيخرج المهدي من ذريتي فيملأ الارض عدلا الحديث وفيه وفيما قبل ضرب من
التغليب من ان اطلاق الولد على مثل امير المؤمنين ع صحيح لكونه صهريا له ص وعما ورد
عنه ص انه قال اوصيائي من بعدي عدد اوصياء موسى او حواري عيسى وكانوا اثنى عشر
وعن ابن مسعود ان النبي ص ان اوصيائي من بعدي عدد نقباء بني اسرائيل وكانوا اثنى عشر
اشارة الى قوله تعالى وجعلنا منهم اثنى عشر نقيبا وروى الزمخشري باسناده عن النبي
انه قال فاطمة ثمرة فؤادي وبعلها نور بصري والائمة من ولدها امناء ربي وحبل
ممدود بينه وبين خلقه من اعتصم بهم نجى ومن تخلف عنهم هوى والاخبار في هذا المعنى

كثيرة

١٠٣

كثيرة وهي مروية من طرقنا ايضا باسانيد لا تحصى وطرق لا تستقصى وقد جمع جملة
منها مؤلف نصوص المعجزات وهي صريحة فيما عليه الفرقة المحقة والطائفة الحقة
اذ لا يمكن حملها على خلفاء الجور لزيادة عددهم من قريش على ذلك ومن الامر الغريب
العجيب ان آية الله العلامة بعد ان نقل جملة من روايات النص على الاثنى عشر
عن صحيح البخاري وصحيح مسلم وصحيح ابي داود والجمع بين الصحيحين والجمع بين الصحاح
الستة وتفسير السدي قال الناصب الفضل ابن روزبهان [illegible] اقول ما ذكر من الاخبار
الواردة في شان اثنى عشر خليفة من قريش فهو صحيح ثابت في الصحاح الى ان قال ثم
ما ذكر من عدد اثنى عشر خليفة قد اختلف العلماء في معناه فقال بعضهم هم الخلفاء
بعد رسول الله ص وكان اثنى عشر منهم ولاة الامر الى ثلاثمائة سنة وبعدها وقعت
الفتن والحوادث فيكون المعنى ان امر الدين عزيز في مدة خلافة اثنى عشر كلهم من قريش
وقال بعضهم ان عدد صلحاء الخلفاء من قريش اثنى عشر وهم الخلفاء الراشدون وهم
خمسة وعبد الله بن الزبير وعمر بن عبد العزيز وخمسة اخر من خلفاء بني العباس فيكون
هذا اشارة الى الصلحاء من الخلفاء القرشية واما حمله على الائمة الاثنى عشر فان اريد
بالخلافة وراثة العلم والمعرفة وايضاح الحجة والقيام باتمام منصب النبوة فلا مانع
من الصحة ويجوز هذا الحمل بل يتعين وان اريد به الزعامة الكبرى والايالة العظمى
فهذا امر لا يصح لان من الاثنى عشر اثنين كانا صاحبي الزعامة الكبرى وهما علي والحسن
والباقون لم يتصدوا الزعامة الكبرى ولو قال الخصم انهم كانوا خلفاء لكن منعهم الناس
عن حقهم قلنا سلمنا انهم لم يكونوا خلفاء بالفعل بل بالقوة والاستحقاق وظاهر
ان مراد الحديث ان يكونوا خلفاء قائمين بالزعامة والولاية والائمة [illegible]
في اقامة الدين وهذا ظاهر والله اعلم انتهى ومراده بالخمسة ابو بكر وعمر وعثمان
امير المؤمنين والحسن والسبعة الباقون بنو امية ومنهم معاوية ويزيد الى ان ينتهوا
الى السبعة ومنهم الوليد ومراده بصلحاء الخلفاء الخمسة المذكورون وعبد الله بن الزبير

دعا ابن عبد العزيز رحمه من بني العباس انتهى ولا يخفى ما في كلامه المختل النظام
المبرم من التهافت والتناقض والعصبية والعناد واللجاج والتشاحن وجوه عديدة
لا تخفى على البليد فضلا عن الذكي السمع وهو شهيد اما اولا فلانهم استتروا في حقية
خلفائهم الى ما رووه عن النبي ص انه قال الخلافة بعدي ثلاثون سنة وبعد ذلك ملك
عضوض وادعى بعضهم ان الثلاثين تم بخلافة امير المؤمنين ع وبعضهم بالستة الاشهر
التي تخلف فيها الحسن ع فكيف ادعوا ان الخلفاء اكثر من ذلك مع انهم قد اعترفوا
وصرحوا في كتبهم بان معاوية لم يكن من الخلفاء بل كان من الملوك واما ثانيا فلان
معاوية على ما حققه جملة من علمائهم المحققين المنصفين لم يكن من المسلمين فضلا
عن ان يكون خليفة رسول رب العالمين واميناً على الدنيا والدين في الخلائق اجمعين
وهو الذي حارب امير المؤمنين الذي قال فيه سيد المرسلين حربك حربي واعلن بسبه
ولعنه على المنابر ودس السم الى الحسن ع نور عين المصطفى وسيد شباب اهل الجنة
وابنه يزيد كان معلنا بالفسق والفجور متجاهرا بشرب الخمور وهو الذي قتل سيد شباب
اهل الجنة وسبى ذرية رسول الله صلعم وهتك حرمته وهتك حرمة مكة والمدينة حرم الله
ورسوله واباح نساء اهل المدينة ثلاثة ايام حتى تولد من النساء ازيد من الالف ولد
من تلك الوقعة والوليد هو الذي كان معلنا بالفسق والفجور وهو الذي رمى القرآن
المجيد بالنبل حتى خرقه لما تفأل به يوما فجاءت الاية واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد
فجعل القرآن منصلا للنبل ورماه بالنبل حتى خرقه وانشا يقول تهددني بجبار عنيد
فها انا ذاك جبار عنيد اذا ما جئت ربك يوم حشر فقل يا رب خرقني الوليد وكل
ذلك قد اعترفوا به ورووه في كتبهم فيا لله اهؤلاء يكونون خلفاء رسول الله صلعم
على الاسلام من كان باكيا فقد هدمت اركانه ودعائمه واما ثالثا فلان ما زعموا من الحمل
على صلحاء الخلفاء الذين زعمهم فاسد ايضا فانه يلزم الفصل الكلي وعدم الاتصال
بينهم بهذا التلفيق الذي لفقه على ان ابن الزبير معدود من الصلحاء لما رووه في كتبهم

انه

انه كان من رؤساء حرب الجمل وانه كان معلنا بعداوة اهل البيت الذين اوجب الله مودتهم
حتى انه في ايام خلافته كان يخطب ولا يصلي على النبي صلعم فقيل له في ذلك فقال ان له
اهيل سوء اذا ذكرته شمخوا بانوفهم وقال صاحب الاستيعاب من الجمهور وانه كانت فيه
خلال لا يصلح معها للخلافة لانه كان بخيلا ضيق العطن سيء الخلق حسودا كثير الخلاف
اخرج محمد بن الحنفية ونفى عبد الله بن عباس الى الطائف وقال علي بن ابي طالب ما زال
الزبير يعد منا اهل البيت حتى نشأ عبد الله وايضا يلزم خلو الازمنة الفاصلة بين
الخليفتين الصالحين وما بعد تمام الاثني عشر منهم عن الخليفة والامام وقد تقدم
ان الارض لا تخلو من خليفة وهو مناف لظاهر هذه الاخبار ايضا واما رابعا فلان
ظاهر هذه الاخبار بل صريحها ان الاثني عشر متصلون باخر الزمان وفي بعضها الى
المهدي وفي بعضها لا يزال هذا الدين قائما الى اثني عشر خليفة من قريش فاذا هلكوا
ماجت الارض باهلها واما خامسا فلان ما ذكره الناصب من الترديد مردود بان
الخلافة والامامة رياسة عامة في الدين والدنيا نيابة عن النبي صلعم وفعليتها انما
تكون بالحق والتعيين لا بشيوع التصرف والتظاهر بجريان الاحكام والا لما كان
ابو بكر حال امتناع الاعراب عن اداء الزكاة خليفة ولو بالنسبة اليهم ولا كان عثمان
حين حوصر خليفة ولا كان امير المؤمنين ع حين محاربة معاوية وعايشة وطلحة
والزبير والخوارج خليفة ولما كان الانبياء حين تكذيب قومهم انبياء وكل ذلك
باطل بالاجماع بل الخليفة والامام هو القابل لذلك المنصوص عليه وان لم يتصرف
كما قال النبي صلعم في شان السبطين ابناي هذان امامان قاما او قعدا وبالجملة فكلام
هذا الناصب ومن حذى حذوه في غاية التهافت والاختلال ولعل قوله في اخر كلامه
والله اعلم اشارة الى عدم اعتقاده بما قال بل انه صرح عنه لسانا ومن مستطرفات
الاثار ما حكي عن بعض الامراء والوزراء انه لما عثر على هذه الاخبار من طرقهم جمعهم
وسألهم عن معناها فاوردوا عليهم بان المراد منها مطلق قريش فعدد سلاطين قريش

نوى ذلك اضعافا مضاعفة وان اراد غير ذلك فبينوه فاستمهلوه عشرة ايام فلما
حل الوعد تقاضاهم الجواب فحاروا وتحيروا واقعدوا رجلا منهم مبرزا فطلب كاتبا
فاعطاه الامان فقال هذه الاخبار لا تنطبق الا على مذهب الشيعة الاثني عشرية
ولكنها اخبار آحاد لا توجب العمل فرضي بقوله وانعم عليه ولعمري انها اخبار متواترة وروايات
متظافرة قد اتفق على روايتها الفريقان العامة والخاصة وحفظها في كتبهم مع اقتضاء
الحال اخفاءها ادل دليل واصدق شاهد على صحتها ولنعم ما قال الخبير حديث يدل على حقية
خلافة ائمتهم ولكن لا تعمى الابصار بل تعمى القلوب التي في الصدور وروى احمد بن حنبل
في مسنده وغيره من الجمهور عن النبي ص انه قال للحسين انت السيد ابن السيد ابو السادات
انت الامام ابن الامام ابو الائمة انت الحجة ابن الحجة اخو الحجة ابو الحجج التسعة من صلبك
تاسعهم قائمهم وهذا ايضا نص صريح على امامتهم ونحوه مروي عن الطبري وغيره وليس في
نسخهم اخ السيد واخ الامام واخ الحجة والظاهر انه سقط وروى ايضا في صحاحهم وكتبهم
بطرق عديدة تنيف على مائتي طريق كابن مردويه واحمد بن حنبل في مسنده والثعلبي في
تفسيره وابن عبد ربه في العقد وابو داود في صحيحه والترمذي في صحيحه ومسلم في صحيحه
وفي الجمع بين الصحيحين وغيرها ان النبي ص قال ايها الناس انما انا بشر يوشك ان ياتيني
رسول ربي فاجيب وانا تارك فيكم الثقلين اولهما كتاب الله فيه النور فخذوا بكتاب الله
واستمسكوا به فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال واهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي
اذكركم الله في اهل بيتي وفي بعضها اني تارك فيكم الثقلين ان تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي
احدهما اعظم من الآخر وهو كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض وعترتي اهل بيتي لن
يفترقا حتى يردا علي الحوض فانظروا كيف تخلفوني في عترتي وفي بعضها خليفتين بعدي
الثقلين ولا يخفى ما فيهما من الدلالة الصريحة والمبالغة الفصيحة على امامتهم ص حيث قرنهم
بالكتاب المجيد وامر بالتمسك بهم فكما ان التمسك بالقرآن والعمل بما فيه موجب للنجاة الابدية
والسعادة الابدية فكذا التمسك باهل البيت ص ولا معنى لامامتهم الا ذلك وايضا نقد اخبر

بانهم

آخ الامام

بانهم لا يفترقون ولا يفارقون القرآن وانهم باقون معه وان التمسك بالقرآن من
دونهم غير نافع وذلك كله لا ينطبق الا على مذهب الامامية وروى احمد بن حنبل في مسنده
وغيره من الجمهور بطرق عديدة والفاظ متقاربة ان النبي ص قال ان مثل اهل بيتي فيكم
مثل سفينة نوح من ركبها نجى ومن تخلف عنها هلك وفي بعضها اهل بيتي فيكم كباب
حطة في بني اسرائيل ولا يخفى ما فيهما من الدلالة ولا ينطبق الا على مذهب العامة الا
ان يجعلوا ائمة اهل البيت عبارة عن ابي حنيفة والشافعي ومالك وابن حنبل الراوين للحديث
الحديث وابي هريرة وانس ونحوهم وروى ابن ابي الحديد في الشرح عن صاحب حلية الاولياء
عن النبي ص انه قال من سره ان يحيى حياتي ويموت مماتي ويسكن جنة عدن التي غرسها
ربي فليوال عليا من بعدي وليوال وليه وليقتد بالائمة من بعدي فانهم عترتي خلقوا
من طينتي ورزقوا فهمي وعلمي فويل للمكذبين لهم من امتي القاطعين فيهم صلتي لا انالهم
شفاعتي ونحوه مروي عن فضائل احمد بن حنبل ومحمد بن جبير في خصائص النطنزي وفيه
بدل ويسكن جنة عدن ويدخل جنة عدن منزلي فليتول علي بن ابي طالب وابنائه
بالاوصياء من ولده فانهم الذين قطع وصلهم وفصل بينهم وبين جدهم ص وروى
الديلمي في الفردوس عن النبي ص يا علي اذا كان يوم القيمة اخذت بحجزة الله عز وجل واخذت
انت بحجزتي واخذ ولدك بحجزتك واخذت شيعة ولدك بحجزهم فترى اين يؤمر بنا
ونحوه في كتاب شرف النبي ص وزيد فيه فانهم لن يدخلوكم باب ضلالة ولن يخرجوكم
من باب هدى وبالجملة فاستقصاء الاخبار المروية فيهم من طرق العامة فضلا عن الخاصة
لا يحصى هذا كله مضافا الى ما صدر منهم من العلوم والاسرار التي اعترف بها الاحبار في
الاسرار وما ورد عن النبي ص فيهم فلنذكر جملة يسيرة فيهم مما ذكره الناصبي ابن حجر في
الصواعق المحرقة قال في آية التطهير اخرج احمد عن ابي سعيد الخدري انها نزلت في
خمسة النبي وعلي وفاطمة والحسن والحسين واخرج ابن جرير مرفوعا بلفظ انزلت هذه
الآية في خمسة في محمد وعلي وفاطمة وحسن وحسين واخرج الطبراني ايضا وسلم انه

ادخل اولئك تحت كساء كان عليه وقرا هذه وصح انه جعل على هولاء كساء وقال اللهم
هولاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فقالت ام سلمة وانا معهم قال
انك على خير وفي رواية بعد تطهيرا انا حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم وعدو لمن
عاداهم وصح عن كعب بن عجرة انه لما نزل قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي يا
ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما قيل يا رسول الله قد علمنا كيف السلام عليك
فكيف نصلي عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم انك
حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد وفي رواية
الحاكم فقلنا يا رسول الله كيف الصلاة عليكم اهل البيت فقال قولوا اللهم صل على محمد
وعلى ال محمد الى اخره ثم قال ويروى لا تصلوا علي الصلاة البتراء فقالوا يا رسول الله وما
الصلاة البتراء قال تقولون اللهم صل على محمد وتمسكون بل قولوا اللهم صل على محمد
وعلى ال محمد وقال في قوله تعالى سلام على ال ياسين نقل جماعة من المفسرين عن ابن عباس
ان المراد بذلك سلام على ال محمد وكذا قاله الكلبي واخرج الترمذي وقال حسن غريب انه
قال اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدي احدهما اعظم من الاخر كتاب الله
حبل ممدود من السماء الى الارض وعترتي اهل بيتي ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض فانظروا
كيف تخلفوني فيهما واخرجه احمد في مسنده بمعناه ولفظه اني اوشك ان ادعى
فاجيب اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض وعترتي
اهل بيتي وان اللطيف الخبير اخبرني انهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض فانظروا
بما تخلفوني فيهما وفي رواية ان ذلك كان في حجة الوداع وعن زيد بن ارقم انه
قال ذلك يوم غدير خم وهو ماء بالجحفة وزاد اذكركم الله في اهل بيتي اذكركم الله في
اهل بيتي قلنا لزيد من اهل بيته نساؤه قال لا ايم الله ان المراة تكون مع الرجل العصر من
الدهر ثم يطلقها فترجع الى ابيها وقومها اهل بيته وعصبته الذين حرموا الصدقة بعده
وفي رواية صحيحة اني تارك فيكم امرين لن تضلوا ان اتبعتموهما كتاب الله واهل بيتي

وعترتي

وعترتي وزاد الطبراني سألت الله ذلك لهما فلا تقدموهما فتهلكوا ولا تعلموهم فانهم اعلم
منكم وفي رواية كتاب الله وسنتي قال والحاصل ان الحث وقع على التمسك بالكتاب
وبالسنة وبالعلماء بهما من اهل البيت ويستفاد من مجموع ذلك بقاء الامور الثلاثة الى
يوم القيامة ثم اعلم ان لحديث التمسك بذلك طرقا كثيرة وردت عن نيف وعشرين صحابيا
وفي بعض تلك الطرق انه قال ذلك في حجة الوداع بعرفة وفي اخرى بغدير خم وفي
اخرى بالمدينة في مرضه وقد امتلأت الحجرة باصحابه وفي اخرى لما قام خطيبا بعد انصرافه من الطائف ولا
تنافي اذ لا مانع من انه كرر عليهم ذلك في تلك المواطن واخرج ابن سعد عن الملا في سيرته انه
قال استوصوا باهل بيتي خيرا الحديث واخرج الاول انا واهل بيتي شجرة في الجنة و
اغصانها في الدنيا فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا والثاني حديث في كل خلف من امتي عدول
من اهل بيتي ينفون عن هذا الدين تحريف الضالين وانتحال المبطلين وتاويل الجاهلين
الا وان ائمتكم وفدكم الى الله عز وجل فانظروا من توفدون ثم قال وفي احاديث الحث
على التمسك باهل البيت اشارة الى عدم انقطاع متاهل منهم للتمسك به الى يوم القيامة كما
ان الكتاب العزيز كذلك ولهذا كانوا امانا لاهل الارض واخرج الثعلبي في تفسيره واعتصموا
بحبل الله عن جعفر الصادق ع قال نحن حبل الله الذي قال الله واعتصموا بحبل الله
جميعا واخرج ابو الحسن المغازلي عن الباقر ع في قوله تعالى ام يحسدون الناس على ما
اتاهم الله من فضله قال نحن الناس قال وفي قوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم اشار
الى وجود ذلك المعنى في اهل بيته وانهم امان لاهل الارض كما كان هو امانا لهم
وفي ذلك احاديث كثيرة منها النجوم امان لاهل السماء واهل بيتي امان لامتي وفي
رواية ايضا اهل بيتي امان لاهل الارض فاذا هلك اهل بيتي جاء اهل الارض من
الايات ما كانوا يوعدون وفي اخرى لاحمد فاذا ذهبت النجوم ذهب اهل السماء واذا ذهب
اهل بيتي ذهب اهل الارض وفي رواية صححها الحاكم النجوم امان لاهل الارض من
الغرق واهل بيتي امان لامتي من الاختلاف فاذا خالفتها قبيلة من العرب اختلفوا

فصاروا حزب ابليس وجاء من طرق عديدة يقوي بعضها بعضًا انما مثل اهل بيتي فيكم
كمثل سفينة نوح من ركبها نجى وفي رواية مسلم ومن تخلف عنها غرق وفي رواية هلك
انما مثل اهل بيتي فيكم مثل باب حطة في بني اسرائيل من دخله غفر له الذنوب وقال في
قوله تعالى واني لغفار لمن تاب وامن وعمل صالحا ثم اهتدى قال ثابت البناني اهتدى
الى ولاية اهل البيت وجاء ذلك عن ابي جعفر الباقر رض واخرج الديلمي مرفوعا انما
سميت ابنتي فاطمة لان الله فطمها ومحبيها عن النار واخرج احمد في المناقب انه صلعم قال
لعلي رض اما ترضى انك معي في الجنة والحسن والحسين وذريتنا خلف ظهورنا وازواجنا
خلف ذريتنا وشيعتنا عن ايماننا وشمائلنا واخرج الطبراني انه صلعم قال لعلي ان اول
اربعة يدخلون الجنة انا وانت والحسن والحسين وذريتنا خلف ظهورنا
وازواجنا خلف ذريتنا وشيعتنا عن ايماننا وشمائلنا واخرج الديلمي يا علي ان الله
عز وجل قد غفر لك ولذريتك ولولدك ولاهلك ولشيعتك ولمحبي شيعتك فابشر فانك
الانزع البطين وقال في قوله تعالى قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى ومن
يقترف حسنة نزد له فيها حسنا الاية قال اخرج احمد والطبراني وابن ابي حاتم و
الحاكم عن ابن عباس ان هذه الاية لما نزلت قالوا يا رسول الله من قرابتك
هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم قال علي وفاطمة وابناهما ثم روى روايات
كثيرة من هذا القبيل عن البزار والطبراني واحمد قال واخرج الثعلبي عن ابن عباس
في قوله تعالى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا قال المودة لآل محمد ونقل الثعلبي
والبغوي عنه قال لما نزلت قوله تعالى قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى
قال القوم في نفوسهم ما يريد الا ان يحثنا على قرابته من بعده فاخبر جبرئيل النبي صلعم
انهم اتهموه بهذه الاية فانزل ام يقولون افترى على الله كذبا الاية فقال القوم
يا رسول الله انك صادق فنزل وهو الذي يقبل التوبة عن عباده وقال في قوله تعالى
ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا اخرج الحافظ السلفي

عن محمد

عن محمد بن الحنفية انه قال في تفسير هذه الاية لا يبقى مؤمن الا وفي قلبه ود لعلي
واهل بيته واخرج الديلمي انه صلعم قال ادبوا اولادكم على خصال ثلاث حب نبيكم وحب
اهل بيته وعلى قراءة القرآن والحديث واخرج ابو الشيخ من جملة حديث طويل يا ايها الناس
ان الفضل والشرف والمنزلة والولاية لرسول الله صلعم وذريته فلا تذهبن بكم الاباطيل
واخرج الدارقطني ان الحسن جاء الى ابي بكر وهو على منبر رسول الله صلعم فقال انزل عن
منزل ابي فقال صدقت والله انه لمجلس ابيك ثم اخذه واجلسه في حجره وبكى فقال
علي والله ما كان عن رأيي فقال صدقت ما اتهمتك فانظر محبة ابي بكر وتعظيمه وتوقيره
للحسن حيث اجلسه على حجره وبكى ووقع للحسين نحو ذلك مع عمر وهو على المنبر فقال له
والله منبر ابيك لا منبر ابي فقال علي رض ما كان ان امرت بذلك فقال عمر والله ما اتهمناك
والله ما اتهمناك وزاد ابن سعد انه اخذه واقعده الى جنبه وقال وهل انبت الشعر على
رؤسنا الا اباؤك اي اولئك اي الرفعة ما نلنا ما الا به واخرج الحاكم عن ابي ذر ان
رسول الله صلعم قال ان مثل اهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجى ومن تخلف عنها
غرق واخرج الترمذي عن حذيفة ان رسول الله صلعم قال ان هذا ملك لم ينزل الى الارض
قبل هذه الليلة استاذن ربه ان يسلم علي ويبشرني بان فاطمة سيدة نساء اهل
الجنة وان الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة واخرج الترمذي وابن ماجه وابن
حبان والحاكم ان رسول الله صلعم قال انا حرب لمن حاربهم وانا سلم لمن سالمهم واخرج
احمد والترمذي عن ابي سعيد والطبراني عن عمر وعن علي وعن جابر وعن ابي هريرة
وعن اسامة بن زيد وعن البراء بن عازب عن ابن مسعود ان النبي صلعم قال الحسن والحسين
سيدا شباب اهل الجنة واخرج ابن عساكر عن علي وابن عمر وابن ماجه والحاكم
عن ابن عمر والطبراني عن قرة عن مالك بن حويرث والحاكم عن ابن مسعود ان
النبي صلعم قال ابناي هذان الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة وابوهما خير منهما
وفي رواية اخرى ان الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة وان فاطمة سيدة

نساء اهل الجنة وفي خبر آخر ان الحسن والحسين هما ريحانتاي من الدنيا **وصل**
اعلم ان جماعة من المتعصبين الذين ليس لهم قدم راسخ في الدين قد انكروا وجود النص من
خاتم النبيين على امير المؤمنين واولاده الطاهرين مع ان النصوص من طرقهم متظافرة
والاخبار في كتبهم متواترة ولما راى متاخروهم ان التمحل لا يتسنى بالراح اعتذروا تارة
بان خلافة من تقدم درايته وخلافة امير المؤمنين روايته وهي لا تعارض الدراية وتارة
بان هذه الاخبار احاد لم تصل الى حد التواتر فلا تكون حجة وتارة انها معارضة بما
المروية في حق الخلفاء وتارة باستبعاد وجود النص من وجوه الاول انه لو كان نص
في هذا المطلب العظيم والمنصب الجسيم لما عدل عنه اكابر الصحابة والتابعين من تقدمهم
دون عمهم وصلحائهم ولما اختلفوا في السقيفة وقالوا منا امير ومنكم امير بل كيف اتفق
كلهم على ذلك ولم ينكروا نصا مع كونهم خير امة اخرجت للناس يامرون بالمعروف وينهون
عن المنكر وامة وسطا شهداء على الناس الثاني ان النبي صلعم لو كان عالما باتفاق اكثر
امته على الباطل والعدول عن النص كيف كان يقول عليكم بالسواد الاعظم الثالث
ان امير المؤمنين ع كان في غاية الشجاعة ونهاية القوة وهو الذي قاتل الشجعان
ونكس الفرسان وكان المطاع في قومه والمتبع في عشيرته فلو كان له حق كيف سكت
عنه ولم يدفعه ولم يقاتل عليه وابو بكر على دعواكم كان شيخا ضعيفا جبانا الرابع
انه قد ثبت قول العباس لامير المؤمنين هلم لابايعك فيقال ان عم رسول الله قد
بايع عليا فلا يختلف عليك اثنان ولو كان له نص لما قال له ذلك ولما قال ابو سفيان
يا بني عبد مناف اترضون ان يتولى عليكم رجل من تيم ولو شئت لملأتها خيلا ورجالا
ولو كان نص لما رضي امير المؤمنين بالدخول في الشورى ولما بايع ثم احتج امير المؤمنين
يوما على معاوية وغيره بالنص الجواب ان هذه المزخرفات الوهمية والاستبعادات
الاعتبارية والشبهات الشيطانية غير مسموعة في مقابلة الادلة العقلية و
البراهين اليقينية والاحاديث المتواترة والاخبار المتظافرة المروية في صحاحكم

وكتبكم

وكتبكم مع قطع النظر عما ورد من طرق الفرقة المحقة والطايفة الحقة خلفا عن سلف بما
يزيد على التواتر ولم يتفق من الاخبار والآثار على امر من الامور ومطلب من المطالب
اكثر مما قام على هذا الامر مع اقتضاء الحال الاخفاء ذلك من وجوه عديدة لا يخفى على
الفطن فهذا كله مع تاييدها بالادلة العقلية والبراهين القطعية والقرائن الحالية
وبالروايات التي تزيد على عدد التواتر من طرق الامامية وعدم معارض لها من طرقكم
ايضا بل رويتم في مثالب خلفائكم ومطاعن ائمتكم في صحاحكم وكتبكم اخبارا لا تحصى وروايات
لا تستقصى تدل على عدم لياقتهم للرياسة العامة والايالة التامة واستبعاد ذلك بانطباق
اكثر الصحابة والتابعين على خلافه غير مسموع لان جماعة منهم منافقين كما نطق به القرآن
الكريم والسنة كما ياتي وجملة منهم كانوا مصرين على بغض امير المؤمنين اما لحب الرياسة
او لاضغان بدرية واحقاد حنينية قتل فيها اباءهم وابناءهم واستاصل قبايلهم وعشايرهم
وكان عمر لم يزل يشكي من قريش ويقول قد ابت الا قطعي وعداوتي حتى رويتم انه لم يكن
معه من قريش في وقعة صفين الا خمسة محمد بن ابي بكر وجعدة بن هبيرة وابو الربيع بن العاص
ومحمد بن ابي حذيفة ابن اخت معاوية وهاشم بن عتبة بن ابي وقاص وكان مع معاوية ثلاثة
عشر قبيلة منهم مع اهاليهم وقد اعترفتم بان معاوية وحزبه لم يكن محقا في دعواه ومع ذلك اضلت
قريش على عداوته ومقاتلته وجملة منهم لما راوا امير المؤمنين ع جالسا في بيته ومشتغلا
بما اصابه من فراق ابن عمه زعموا انه رفع يده عن الخلافة وليس له رغبة فيها وجملة منهم
اعترضوا على الغاصبين كبريدة الاسلمي ونحوه بالنص فاجابوهم بانا قد شهدنا وغبتم
ويرى الحاضر ما لا يرى الغايب وجملة منهم كانوا يزعمون ان الخلافة والامامة عبارة
عن الملك والامارة وقالوا انا رغبنا في كل من تامر علينا واطعناه سواء كان الحق له او لغيره وما
لنا والدخول بين الامراء كما قال ابو بكر لا تجتمع النبوة والملك في بيت واحد وما كان
ليجمع النبوة والخلافة لاهل بيت واحد مع ان صاحب الحق يوم وفاة ابن عمه كان مشغولا
بتجهيزه وهم اغتنموا الفرصة وذهبوا الى السقيفة ولم يحضروا بينهم وفي اليوم الثاني

احتج امير المؤمنين ع على جماعة من الصحابة من المهاجرين والانصار باحقيته بالخلافة و
بالنص عليه فسلموا واذعنوا واعتذروا بانا لو سمعنا مقالتك اليوم لما بايعنا غيرك
فقد ثبت في صحاحكم ان امير المؤمنين ع لم يبايع ابا بكر مدة مديدة وقولكم ان امير المؤمنين
لم يحتج بالنص كذب وافتراء فانه احتج بذلك مرة بعد اخرى وكرة بعد اولى كما هو مروي في
طرقهم وقد روى ذلك ابن المغازلي الشافعي في مناقبه والترمذي في صحيحه وغيرهما
واما احتجاجه بالقرابة والفضيلة ايضا فلا ينافي ذلك فانه تابع قوله تعالى ادع الى
سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن فادعى ع اولويته بالطرق
الثلاثة بالنص وهو البرهان وذكر الفضائل وهي الموعظة الحسنة وتسمى الخطابة و بالقرابة
وهي الجدال بالتي هي احسن كما قال فان كنت بالقربى حججت خصيمهم فغيرك اولى بالنبي
واقرب وان كنت بالشورى ملكت امورهم فكيف بهذا والمشاورون غيب واما الاستبعاد
من كتمان اكثر الصحابة بل كلهم هذا الامر والاعراض عنه فليس بمستبعد لما عرفت
من جهالة ومعارضة ذلك بقولهم عليكم بالسواد الاعظم مع تسليمه غير مسموع لان
الله سبحانه ذم الكثرة ومدح القلة في مواضع عديدة فقال تعالى ان تطع اكثر من في الارض
يضلوك عن سبيل الله وقال تعالى وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين وقال تعالى ام تحسب
ان اكثرهم يسمعون او يعقلون ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا وقال تعالى ان يتبعون
الا الظن وان هم الا يخرصون وقال تعالى واكثرهم للحق كارهون وقال تعالى وما وجدنا
لاكثرهم من عهد وان وجدنا اكثرهم لفاسقين وقال تعالى وقليل من عبادي الشكور
الى غير ذلك من الآيات والروايات وايضا فان بني اسرائيل على كثرتهم قد اتفقوا على
مخالفة هرون وعبدوا العجل بعد غيبة موسى وقد تواتر عنه ص انه يقع في هذه الامة
ما وقع في الامم الماضية حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة وقد اشار ص الى ذلك بقوله
انت مني بمنزلة هرون من موسى ولعل المراد بالسواد الاعظم ما كان عظيما بحسب الشان
والمرتبة فيكون عبارة عن كتاب الله وعن الكتاب والعترة الذين هما الثقلان كما نقل

اليه الاخبار والعجب من المخالفين انهم ذكروا في كتبهم ورووا عن علمائهم ان هؤلاء
الصحابة الذين بايعوا ابا بكر قد اجتمعوا كلهم ومعهم اضعافهم على قتل عثمان وسفك
دمه ومع ذلك لم يجعلوا ذلك قادحا في مرتبة عثمان فان كان اتفاق كلهم على
مرجحه فليكن في قتل عثمان كذلك وان لم يكن حجة فكيف يستدلون به على حقية خلافة
ابي بكر وايضا فقد استدلوا بعدم منازعة امير المؤمنين ع في بيعة ابي بكر على حقيتها
فكيف لم يجعلوا عدم منازعة امير المؤمنين ع قتلة عثمان دليلا على حقيتهم ان هذا لعجيب
واي عجيب وغريب واي غريب واما ما استبعدوه من عدم نزاع امير المؤمنين ع من تغلب
عليه مع قوته وشجاعته فقد عرفت انه ع دعى الى اولويته بالخلافة مرة بعد اخرى و
كرة بعد اولى واما ترك محاربتهم ومقاتلتهم كما فعل بمعاوية وعايشه والزبير والطلحة
واهل النهروان فلانه عندنا تابع احدها انه ع تابع رب العالمين في صبره وحلمه على
الكفار والمنافقين والمشركين والعاصين ومن ادعى الربوبية والنبوة من الكذابين
حيث امهلهم مدة مديدة ودهورا عديدة مع اطلاعه على احوالهم وعلمه بسرائرهم وعلانيتهم
وقدرته عليهم ثانيها التاسي بسيد المرسلين حيث انه صبر في اوايل الاسلام على اذى
المشركين وتحمل غاية التعب منهم من المشاق وانواع الاذى وصبر عن مقاتلتهم و
محاربتهم ولم يدع الله على هلاكهم مع اعلامه تعالى اياه بأحوالهم وبقي الاسلام ضعيفا
في اوايله الى اثنى عشر سنة ثم بعد ذلك قوي الاسلام وكثرت شوكة المسلمين فامر
بمحاربة الكفار ومقاتلتهم ثالثها التاسي بجميع الماضين من الانبياء والرسل كما
قال تعالى فبهداهم اقتده كما روي ان قوما من الناس قالوا ما بال علي لم ينازع ابا بكر وعمر و
عثمان كما حارب طلحة والزبير فبلغ الخبر امير المؤمنين ع فامر ان ينادى بالصلاة جامعة
فلما اجتمع الناس قام خطيبا فيهم فحمد الله واثنى عليه وذكر النبي وصلى عليه ثم
قال معاشر الناس بلغني ان قوما قالوا ما بال علي لم ينازع ابا بكر وعمر وعثمان كما
نازع طلحة والزبير الا وان لي في سبعة من الانبياء اسوة اولهم نوح ع اذ قال الله

عجز لعنه اني مغلوب فانتصر فان قلتم ما كان مغلوبا كفرتم وكذبتم القرآن وان كان
مغلوبا فعلي اعذر الثاني ابراهيم حيث يقول واعتزلكم وما تعبدون من دون الله فان
قلتم انه اعتزلهم من غير مكروه كفرتم وان قلتم رأى المكروه منهم فاعتزلهم فانا اعذر
الثالث لوط اذ قال لقومه لو ان لي بكم قوة او آوي الى ركن شديد فان قلتم انه كان له
قوة فقد كفرتم وكذبتم القرآن وان قلتم انه لم يكن له بهم قوة فانا اعذر الرابع يوسف
اذ قال رب السجن احب الي مما يدعونني اليه فان قلتم انه دعي بغير مكروه وسخط فقد كفرتم
وان قلتم انه دعي لما اسخط الله عز وجل فاختار السجن فانا اعذر الخامس موسى بن عمران
اذ قال ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما وجعلني من المرسلين فان قلتم لم يفر خوفا فقد
كفرتم وان قلتم انه فر خوفا فالوصي اعذر السادس هرون اذ يقول يا ابن ام ان القوم
استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الاعداء فان قلتم انهم لم يستضعفوه
ولا كادوا يقتلونه حيث نهاهم عن عبادة العجل فقد كفرتم وان قلتم انهم استضعفوه وكادوا
يقتلونه لقلة من يعينه فالوصي اعذر السابع محمد ص اذ هرب الى الغار فان قلتم انه هرب
من غير خوف على نفسه من القتل فقد كفرتم وان قلتم انهم اخافوه فلم يسعه الا الهرب الى الغار
فالوصي اعذر فقال الناس باجمعهم صدق امير المؤمنين وفي رواية اخرى الاعذار
في ذلك بانتظار خروج قوم مؤمنين من اصلاب قوم كافرين وكان معه يوم الجمل
ثلاثون الفا ادلاء وتلك وفي رواية انه ع تلا هذه الآية ولولا رجال مؤمنون
ونساء مؤمنات لم تعلموهم ان تطؤهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم ليدخل الله في رحمته من يشاء
لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما وقد ورد في شان نوح ع انه صبر على
اذى قومه وامهلهم الى ان خرج من اصلابهم من يؤمن ايمانا فقال رب لا تذر على
الارض من الكافرين ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا
الطريق الثاني في اثبات امامتهم ع انه قد ثبت بالادلة العقلية والنقلية
وروايات ان الامام يجب ان يكون معصوما ولا احد غير من ذكر بمعصوم باتفاق الملتين

فوجب ان يكون هم الائمة الثالث انك قد عرفت ان الامام يجب ان يكون منصوصا
عليه وليس احد غير من ذكر بمنصوص عليه اتفاقا فتعين ان يكونوا هم الائمة الرابع
ان الامام يجب ان يكون افضل من الرعية كما تقدم ولا ريب انه لم يكن في ازمنتهم احد
يساويهم في العلم والعمل والفضل بل كانوا افضل اهل زمانهم ولم يرجعوا الى معلم
ولا اخذوا العلم من احد وانما اوتوا العلم من لدن رب العالمين وقد كان جميع العلماء
والفقهاء عند حدوث المسائل الدقيقة ووقوع المسائل المشكلة يرجعون اليهم ع
ويقتبسون من انوارهم ويحتجون باقوالهم وكان اكثر العباسيين وجملة من الامويين
يعترفون باستحقاقهم الولاية والخلافة ولهذا فعلوا معهم ما فعلوا وكتب العامة و
الخاصة من ذلك وقد ظهرت منهم ع من الكرامات والمعجزات والعلوم والاسرار ما لا يحصى
كما اعترف به المخالفون وذكروه في مصنفاتهم وكتبهم وصحاحهم الخامس الاجماع
وبيانه ان جميع الامة اتفقوا على ان مذهب الحق غير خارج عن المذاهب الموجودة الآن
وقد ابطلت سائر المذاهب بعدم النص والمعجزة والعصمة والافضلية فتنحصر الامامة
فيهم ع السادس النصوص المتواترة من بعضهم على بعض والسابق على اللاحق كما رواه الفرقة
المحقة والطائفة الحقة بطرق متواترة واسانيد متظافرة وهم في كل عصر من الاعصار
كان منهم الوف في البلدان والنواحي والاقطار رووه واثبتوه في تصانيفهم وكتبهم ولم
يكن لهم داع سوى الديانة والتقوى واظهار الحق اذ لم تزل الدولة والسلطنة و
السيف والغلبة مع اعدائهم ومخالفيهم وكانوا مع كمال الخوف يضبطون هذه الاخبار
والآثار ولو كان غرضهم الدنيا لتقربوا الى المخالفين بالعدول عن ذلك وامنوا
من الخوف والذل والعز والجاه هذا كله مع كمال صلاحهم وورعهم وتقواهم
وتجاوزهم عن حد التواتر ويدل على ذلك ايضا ما رواه العامة والخاصة باسانيد
عديدة وطرق سديدة ان النبي ص قال من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية
اذ فيه ابين دلالة واصرح مقالة على بقاء الائمة الى انقضاء التكليف وان لا

من اصول الدين وذلك لا يليق الا على مذهبنا ونقول ان هذا الحديث صالح سببا
لتشيع بعض الجاهلين ويدل على ذلك ايضا قوله تعالى فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا
تعلمون فان الذكر اما رسول الله ص لقوله تعالى قد انزل الله عليكم ذكرا رسولا لانه
مذكر للعباد او المراد به القرآن لقوله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وقوله تعالى
وانه لذكر لك ولقومك وهم ع اهل القرآن لما تقدم من اخبار الثقلين وان الله تعالى
قد اوجب علينا السؤال عن اهل الذكر فيجب وجودهم الى يوم القيمة ويجب وجود العالم
بجميع ما يحتاج اليه الناس وليس غيرهم اتفاقا فتعين ان يكونوا هم وقد روى المخالف
اخبارا متواترة في القائم ع وبشارة النبي ص به وانه يملأ الارض قسطا وعدلا
كما ملئت ظلما وجورا وذكره علمائهم في كتبهم وصحاحهم وقد عرفت ما يدل على
وجود المعصوم عقلا ونقلا واية ورواية وذكر جملة من علمائهم ومورخيهم ولادته
وانه ابن الحسن العسكري ع وتواتر ذلك من طرق الامامية فيجب الايمان بوجوده
لطف وتصرفه لطف آخر وغيبته منا وهي اما لخوفه على نفسه من اعدائه او لخوفه على
اوليائه او لمصلحة خفية استاثر الله بعلمها وقد وقعت الغيبة للانبياء السابقين
والاولياء الصالحين ولنبينا سيد المرسلين كما خاف وغاب في الغار مدة ولا
استبعاد في طول عمره كما قالوا فانه امر ممكن والله على كل شيء قدير وقد اتفق
ذلك للاولياء والاشقياء كالخضر والياس وعيسى والدجال والشيطان وغيرهم
فلا استبعاد في وقوع ذلك له ع فوجب القول به عقلا ونقلا واما علة الغيبة
فلم نكلف بعلمها وقد ورد عنه ع في التوقيع جوابا لمن سئل عن علة الغيبة لا تسئلوا عن
اشياء ان تبد لكم تسؤكم وقد سئلها قوم من قبلكم فاصبحوا بها كافرين واما الانتفاع
به ع في زمن الغيبة فهو كانتفاع العالم بالشمس خلف الغيم كما اجاب به النبي ص ولان
غيبة الشمس ان فات بها بعض النفع ولكن النفع الاصلي منها وهو وجود النهار باق
وكذلك الامام فان العالم باق بوجوده فكما ان وجود النهار وبقائه ببقاء الشمس ووجودها

فكذلك

فكذلك وجود العالم وبقائه بوجود المعصوم وبقائه ولولاه لساخت الارض
باهلها وللتشبيه وجوه اخر تاتي انشاء الله الاشارة اليها **البحث السابع** في بيان
الفتن الواقعة بعد النبي ص كما قال تع الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم
لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين وفي
حقيقة امر الخلافة وفي سبب ارتداد اكثر هذه الامة بعد نبيها قال بعض علمائنا لا
شك في انه كان في زمان رسول الله ص من اصحابه طائفة يبطنون الكفر ويظهرون
الاسلام كما اخبر الله سبحانه عنهم ووصفهم بما وصفهم في غير موضع من القرآن قال الله
عز وجل وممن حولكم من الاعراب منافقون ومن اهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن
نعلمهم سنعذبهم مرتين ثم يردون الى عذاب عظيم وقال ام حسب الذين في قلوبهم مرض ان
لن يخرج الله اضغانهم وقال تعالى واذا ما انزلت سورة نظر بعضهم الى بعض هل يراكم من احد
ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم وقال ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الآخر وما هم
بمؤمنين يخادعون الله والذين امنوا وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون والقرآن مملوء من
ذكرهم وروى الحميدي في الجمع بين الصحيحين في مسند حذيفة انه قال قال النبي ص في اصحابي
اثنى عشر منافقا فمنهم ثمانية لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط واربعة لا احفظ
ما قال فيهم ومما يدل على ذلك دلالة واضحة ما ثبت ان النبي ص لما اخذ البيعة لامير المؤمنين
من الناس يوم الغدير وامرهم بالتسليم عليه بامرة المؤمنين فسلموا عليه طوعا وكرها
وبخعوا غيظا وحنقا استولت عليهم نائرة الحسد والبغضاء وابطنوا الانكار والاباء
حتى قصد جماعة منهم قتل النبي ص واحتالوا لذلك حيلا فلم يظفروا به كما بينه في قصة عقبة
المرتضى والدباب ومن ارتقاها من الاصحاب وهي مشهورة وفي كتبهم مسطورة وبعد ذلك
تعاقدوا على صرف الامر عن اهل بيته بعده وكتبوا لذلك كتابا وتعاهدوا عليه وكانت
بواطنهم مشحونة بعداوته وعداوة اهل بيته كما اشار اليه في اية التبليغ الوصية بقوله
عز وجل والله يعصمك من الناس وكان يبدو من افواههم البغضاء احيانا وما في

صدورهم اكبر ثم لما مرض النبي ص والزمهم بخروجهم مع جيش اسامة تخلفوا عنه طمعا في الامارة
وكانوا يخفون تخلفهم ويتعرفون الخبر من عايشه وكان النبي ص كلما لم يقدر على الخروج الى الصلوة
في مرضه امر امير المؤمنين ع ان يصلي بالناس فكان يصلي بهم فشغل به يوما وقد ثقل راسه
في حجره فاتاه بلال يؤذنه بالصلوة فقال ليصلي بالناس بعضهم فاني مشغول بنفسي فقالت
عايشه مروا ابا بكر يصلي بهم وقالت حفصه مروا عمر ليصلي بهم فلما سمع كلامهما ورأى حرص كل
واحدة على تقديم ابيها قال لهن اكففن ثم اغمي عليه فقالت عايشة لبلال ان رسول الله
قد اغمي عليه وراسه في حجر علي فلا يقدر على مفارقته فمروا ابا بكر يصلي بالناس فظن بلال
انه بامر النبي ص فلما افاق النبي ص وسمع تكبير ابي بكر فقال اسندوني واخرجوني الى المسجد فقد
نزلت والله في الاسلام فتنة ليست بهينة ثم نظر الى عايشة وحفصة نظرة المغضب وقال
انكن كصويحبات يوسف يعني في كيدهن على يوسف فخرج ص بين علي ع والفضل بن العباس
ورجلاه يخطان الارض من الضعف فنحى ابا بكر عن المحراب وصلى بالناس جالسا ثم اكد
في تنفيذ جيش اسامة ولعن المتخلف فشهده عمر معتذرا ثم حال بينه وبين ما اراد من تاكيد
الوصية بالكتاب كما رووا في صحاحهم انه ص قال ائتوني بدواة وبياض اكتب لكم كتابا
لن تضلوا بعدي ابدا وفي رواية لازيل لكم مشكل الامر واذكر لكم المستحق لها بعدي فقام
بعض من حضر ليأتي بالدواة والبياض فقال عمر دعوا الرجل فانه ليهجر وفي رواية ليهذي
حسبنا كتاب الله قال الراوي فتنازعوا عنده فقال قايل القول ما قال النبي فقربوا له
كتابا يكتب لكم وقال قايل القول ما قال عمر فلما اكثروا اللغط قال النبي ص قوموا عني لا ينبغي عند
نبي تنازع وفي رواية عن عمر انه قال كان يريد ان يصرح باسمه فحلت بينه وبين ما
اراد رواه ابن ابي الحديد ثم لما مضى ص اعرضوا عن تجهيزه والعجيعة به واشتغلوا
بتهيئة الامارة لانفسهم وتهييج ذوي الاحقاد على سيد العباد الذين كانوا انما اسلموا
خوفا من سيفه وقتل المرتدان قتل اباءهم وابناءهم في مواقفه ثم تحملوا على الخلافة
وعقدوا العقود بعد تلك المصادرة وادعوا التامر على عباد الله وسموا زورا وبهتانا خليفة

رسول الله ص بغير قدم راسخ في علم ولا سبق في فضيلة بل قد شاب قرنهم في الشرك
والاثام وابيض فوادهم في عبادة الاصنام توصلوا الى ما ادعوا بالخدايع والحيل وكانوا
من ارباب الدخل والدغل من الذين مردت على النفاق عيونهم وقالوا امنا بافواههم
ولم تؤمن قلوبهم ثم تنازعوا فاختلفوا وتخالفوا وارتفعت اصواتهم وقال بعضهم لبعض منا
امير ومنكم امير فارعدوا وبرقوا وسلوا سيوفهم بعد ذلك كله تسموا اجماعا وكان امير المؤمنين
ع مشغولا بتجهيز رسول الله ص فلما فرغ الامر بعد ما احكموا الامر لانفسهم ثم اظهروا
من نفوسهم ما كان كامنا فيها من عداوة ذوي القربى الذين كانت مودتهم اجر الرسالة لم
يستطيعوا ان يخفوا العداوة في صدورهم فكانت تبدو منهم في احيان ورودهم وصدورهم
فاولهم ثم اولهم على ان الخليفة في الحقيقة ما كان في زمن خلافة الاعداء الا من كان
الخلافة حقه لترتب اكثر فوايدها على وجوده حتى ان الثلاثة كانوا يرجعون اليه في اكثر
المسايل الدينية التي كانوا يسألون عنها بل وفي كيفية فتح البلاد وسياسة العباد في
سائر كليات الامور لجهلهم بها وعجزهم عنها فالمقصود الاصلي من الخلافة فانهم كما قال
تعالى يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون ولا
ريب انه لم يكن نص وحجة على خلافة الاول كما اعترف به الجمهور وان تشبع بخلافته الى
الزور وغاية ما استدلوا به اجماع الصحابة على بيعته وهو مع عدم حجيته غير متحقق
لان كثيرا منهم وجملة من اجلتهم واساطينهم لم يكونوا داخلين في اجماع الزور ولا في خلقهم
بيعة دار الغرور كصاحب الحق واهل اولاده وكعمه العباس وابنائه واسامة بن زيد
والزبير ومشاهير الصحابة الكبار كسلمان وابي ذر ومقداد وعمار وحذيفة بن
اليمان وابي بريدة الاسلمي وابي بن كعب وخزيمة بن ثابت ذي الشهادتين وابي الهيثم
ابن التيهان وسعد بن عبادة وسهل بن حنيف واخيه عثمان وابي ايوب الانصاري وجابر
ابن عبد الله الانصاري وخالد بن سعيد وقيس بن سعد بن عبادة الى غير ذلك وقد ذكر
ابن قتيبة في كتابه ثمانية عشر رجلا منهم قال وكانوا رافضة وبعضهم انما بايع بالتهدد

والوعيد ولو بعد حين وبعضهم نفى مصيرا لحي لا انكار الى يوم الدين كما هو في كتبهم مذكور
وفي صحاحهم مسطور فإن الاتفاق مع هذا النفاق والنبي ص لم يقصر في تبليغ الوصية و
انهم قد سمعوا منه النصوص على الخصوص مرة بعد اخرى وكرة بعد اولى فقلبوا الامر على الجاهل و
تسلطوا على العالم ولا شبهة ان النبي ص كان لكمال الشفقة والرأفة بامته حتى لم يترك تعليم
الاداب حتى اداب الخلوة والخلا كما قال الصادق ع ما من شيء يحتاج اليه احد منا بعد آدم الا
وقد جرت فيه من الله ورسوله سنة عرفها من عرفها وانكرها من انكرها فاي عقل يجوز ان يترك ع
منصب الخلافة الذي عليه بناء ثبات اركان الدين وقواعد الشرع المبين مع هذا الاختلاف
المشاهد في نوع الانسان حاشاه ثم حاشاه مع ان علماء المخالفين وثقاتهم قد رووا في
نص الغدير ونصب الامير وبيعة الصحابة له وبخبخة الثاني وقد روى ابن المغازلي الشافعي
في مناقبه عن ابي ذر الغفاري قال قال رسول الله ص من ناصب عليا في خلافته فهو كافر ومن
شك في علي فهو كافر وقد روى العامة والخاصة حديث الثقلين وكونهم كسفينة نوح
وقد ثبت عندنا وعندهم احقيته ع بهذا الامر بما تواتر عندنا ورووه في كتبهم من شدة جهاده
وعظم بلائه في وقايع الرسول وعدم بلوغ احد درجته في غزواته وشجاعته وقوة حزمه و
ذكائه وشدة ملازمته للرسول ص وتربيته اياه منذ حين الصبا الى ان خلفه بعده ورجوع الصحابة
في اكثر الوقايع اليه واستناد الفضلاء في جميع العلوم اليه وكونه ع اسخاهم كفا واكثرهم
زهدا واجهدهم عبادة واعظمهم حلما واوفرهم علما واحسنهم خلقا واشجعهم قلبا
واطلقهم وجها واقدمهم ايمانا وافصحهم لسانا واصدقهم قولا وافقههم كلاما واصوبهم منطقا
واشدهم يقينا واحسنهم عملا واكثرهم صلاحا واتمهم كمالا واعظمهم عناء وارفعهم درجة
واشرفهم منزلة واحكمهم حكمة واسدهم رأيا واقضاهم قضاء واشدهم حياء واعلاهم همة
وسهامه واقواهم عزما وحزما وارفعهم شانا واورعهم واكثرهم حرصا على اقامة حدود الله
واحكامه واحفظهم لكتاب الله ومواقع تنزيله واعلمهم بتفسيره وتاويله لما ثبت من
اخباره بالغيب مرارا واستجابة دعائه كثيرا وظهور المعجزات عنه مرة بعد اولى كرد الشمس واحيا

الموتى ومكالمة الثعبان والجان والسلطنة على الاكوان ولما ظهر من اختصاصه بالقرآن
والاخوة ولما صح من وجوب محبته ونصرته نسبا وانه الابناء نفسا وانه الرسول وخبر
الطاير والمنزلة والغدير وحديث الكساء في آية التطهير والمباهلة والتطهير واختصاصه بسورة
هل اتى وكثير من الآيات التي لا تحصى ولو لم يكن سوى نزول اليوم اكملت لكم دينكم واتممت
عليكم نعمتي حين نصبه للخلافة يوم الغدير لكفى واعطائه الراية يوم خيبر بعد انهزام ابي بكر
وعمر وفعله شانا اياه حينئذ بالنصر مكنيا به عن العيوب الاخر وقلعه بروحانيته بابا
وابقائه بابا بعد سد الابواب وصعوده على الفراش ليلة المغار وارتقائه كتف النبي ص
لالقائه الاصنام بما فيه من الاسرار وتشبيهه بعيسى ع اياه في بعض طوايف الامة واتخاذ
الاخوة الا له والمباهلة بروحه وجسده وولديه واظهار بركة فضل جهوده وتراب نعليه
وان نوره ونور النبي ص واحد وصلبهما واحد وحجبهما واحد بل هما كنفس واحدة الى ما لا يمكن
احصاؤه ولو كان البحر مدادا والاشجار اقلاما والثقلان كاتبين والملائكة حاسبين كما
ورد فيه عن سيد المرسلين ونعم ما قيل في الفارسية كتاب فضل ترا آب بحر كافي نيست
كه تر كني سر انگشت وصفحه بشماري قال وقد اخبر الصحابة رسول الله ص عن ارتداد
الصحابة بما رووه في صحاحهم انه ص قال ليردن الناس من اصحابي على الحوض حتى اذا رايتهم
اختلجوا دوني فاقول اصحابي اصحابي وفي رواية اصيحابي اصيحابي فيقال انك لا
تدري ما احدثوا بعدك وزاد في اخرى وارتدوا على ادبارهم القهقرى وقد نبه الله
على ذلك بقوله تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الى قوله ولو شاء الله ما اقتتل الذين
من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر الاية وكان
هذا من ابتلاء الله اوليائه المخلصين وخواص عباده المؤمنين لينظر كيف يعملون ولما
البلاء كيف يصبرون والسبب في ارتداد اكثر هذه الامة بعد نبيها ص انه لما صارت
الوصاية والخلافة والامارة من اختيار واخذت له البيعة يوم الغدير حتى شهدت
الانصار غلب على اراذل العرب حب الرياسة والهوى واشتعل في قلوبهم نائرة الحسد والبغضا

فعادوا الى الخلاف الاول فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون فصاروا
صنفين صنفا من اهل الدنيا والتابعين لهم الذين نبذوا الدين هم الذين شيدوا اركان هذه
الضلالة وصنفا من اهل العمى والتقليد قد شبه لهم الامر فدخلوا فيه على غير بصيرة
لمن تولى وكفر وتقليدا لشياطين البشر ممن كان في الجاهلية لا يفرق بين الله وبين الجبت
والجبر فكيف بين علي وابي بكر وعمر وكان معهم تلك العقول السخيفة فلا عجب ان يعدلوا
عن الطريقة القويمة وصنفا اتبعوهم خوفا وتقية فارتد اكثر الى الريب [illegible]
عن الدين وتزحزحوا عن زمرة المسلمين كسنة الله في امم سائر النبيين وفي ذلك لما استقر
الامر لابي بكر صعد المنبر وخطب فقام اليه جماعة من المهاجرين والانصار فانكروا عليه
اشد الانكار وذكروه حديث يوم الغدير فقال ايها الناس اقيلوني اقيلوني فلست بخيركم
وعلي فيكم فقام اليه عمر فقال لا والله ما اقلناك ولا يلي هذا الامر احد غيرك وكان
من جملة من انكر عليه مالك بن نويرة حين دخل المدينة وراه على المنبر فتعجب منه وذكر
حديث يوم الغدير مع تلك التاكيدات فخافوا ان يصيبهم من قبله شر اذ كانت لقبيلته
وكان من شجعان العرب يعد بمائة فارس فلما رجع الى اهله بعث اليه خالد بن الوليد في
جيش ليأخذ منه الزكاة فاخذ من خالد العهود والمواثيق على ان لا يتعرض لمن يكره [illegible]
الزكاة فلما اجن الليل ونام مالك واصحابه بيت عليهم خالد واصحابه فقتلوهم غدرا
ودخل بامراته في ليلته وطبخ راسه في وليمة عرسه وسبى حريمهم وسماهم اهل الردة
افتراء وكذبا فلما راى الناس امثال ذلك منهم دخلوا تحت سلطنتهم الجائرة كما
كانت الناس يدخلون تحت سلطان الملوك الجبابرة وما بقي الا شرذمة قليلون و
كانوا خائفين مترقبين روى الكليني باسناد معتبر عن الباقر ع ان الناس ارتدوا بعد النبي الا ثلاثة
نفر سلمان وابوذر والمقداد قال الراوي فقلت وعمار قال كان جاض جيضة ثم رجع
وفي رواية اخرى ثم اناب الناس بعد وكان اول من اناب ابو ساسان الانصاري وعمار
وابو عمرة وشتيرة وكانوا سبعة فلم يعرف حق امير المؤمنين ع الا هؤلاء السبعة

وباسناده عن امير المؤمنين ع قال ضاقت الارض بسبعة بهم ترزقون وبهم تنصرون
وبهم تمطرون منهم سلمان الفارسي والمقداد وابوذر وعمار وحذيفة ثم قال وانا امامهم
ثم اخذوا في تغيير احكام الشرع واحداث البدع فيها فمنها ما غيروه لجهلهم بها ومنها ما بدلوه
لموافقة اغراضهم ومنها ما احدثوه لحبهم احداث البدع وقد اشار امير المؤمنين ع الى بعض منكراتهم
في دعاء صنمي قريش وكان ابوبكر يقول ان لي شيطانا يعتريني فان استقمت فاعينوني
وان عصيت فجنبوني وكان عمر يقول كانت بيعة ابي بكر فلتة وقى الله شرها فمن عاد
الى مثلها فاقتلوه ثم جعل الخلافة شورى بعده بين ستة شهد لهم بانهم من اهل الجنة
وان النبي ص مات وهو راض عنهم ثم امر بضرب اعناقهم ان لم يبايعوا واحدا منهم ثم بعد ذلك
يرون من انفسهم العداوة والبغضاء على حطام الدنيا حتى آل الامر الى ان استحل بعضهم
دماء بعض وقتل بعضهم على ايدي بعض كما اخبر النبي ص لا الفينكم ترجعون بعدي
كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض وكان ممن اتفق على اباحة دمه خليفتهم عثمان وكان
بين قاتل وخاذل وكان من الباعثين على قتله عايشة ثم انها خرجت على امير المؤمنين ع
مع طائفة شركوا في دم عثمان يطلبون بدم عثمان وقد رووا ان رسول الله ص نص
على عشرة من الصحابة بانهم من اهل الجنة وذكرهم باسمائهم وعدوا منهم العمرين والطلحتين
وعثمان وعليا مع اعترافهم وعلمهم ان عليا هو القاتل للطلحتين في وقعة الجمل
فقتلا باغيين عليه وهم الذين رووا عن النبي ص انه قال اذا التقى المسلمان بسيفيهما
فالقاتل والمقتول في النار قيل ما بال المقتول قال لانه اراد قتل صاحبه ثم بعد ما
تغير الامر تشبثوا في فضائلهم بل غيرهم بما لا يدل اكثره على فضيلة مع رذايلهم ثم
كل ذلك ومما يلوح فحاويه مخايل الاختلاق ويفوح من مطاويه رائحة الوضع و
النفاق ثم بعد التتبع يظهر ان هو من امثال ما انما وضع في زمان بني امية طمعا
في الانتفاع بجاه احدهم وماله وقال امير المؤمنين ع في حديث له وقد كذب على رسول
الله ص في عهده حتى قام خطيبا فقال ايها الناس قد كثرت علي الكذابة فمن كذب

ويقولون اقتلوا نعثلا

على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار ثم كذب عليه بعده ثم قال بعد كلام ثم بقوا بعده
فتقربوا الى ائمة الضلال والدعاة الى النار بالزور والكذب والبهتان فولوهم
الاعمال وحملوهم على رقاب الناس واكلوا بهم الدنيا وانما الناس مع الملوك والدنيا
الا من عصم الله وقد روت طايفة من العامة ان معاوية كان يبذل المال لمن كان
موثوقا به عند الناس من الصحابة ليضع حديثا في فضل الخلفاء الثلاثة او في منقصة
امير المؤمنين ع ثم يرفعونه عن النبي ص على المنبر يشهد الناس او يروي ما ورد في فضل
علي ع في فضلهم وقد روى ابن ابي الحديد الحنفي المعتزلي في شرحه لنهج البلاغة ان
معاوية بذل لسمرة بن جندب مائة الف درهم حتى يروي ان هذه الآية نزلت في
علي ع ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو الد
الخصام وان الآية الثانية نزلت في ابن ملجم ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء
مرضات الله فلم يقبل فبذل له مائتي الف فلم يقبل فبذل له ثلاثمائة الف فلم يقبل فبذل له
اربعمائة الف فقبل وفي الاحتجاج عن سليم بن قيس ان معاوية نادى مناديه ان برئت
الذمة ممن روى حديثا في مناقب علي وفضل اهل بيته وكان اشد الناس بلية
اهل الكوفة لكثرة من بها من الشيعة فاستعمل زياد ابن ابيه وضم اليه العراقين الكوفة
والبصرة فجعل يتتبع الشيعة وهو بهم عارف يقتلهم تحت كل حجر ومدر واخافهم
قطع الايدي والارجل وصلبهم في جذوع النخل وسمل اعينهم وطردهم حتى نفوا
عن العراق فلم يبق بها احد معروف مشهور ثم اخذ الناس في الروايات في فضل
عثمان ومعاوية زورا على المنبر في كل كورة ومصر بامره والقوا ذلك على معلمي الكتاتيب
فعلموا ذلك كما يعلمونهم القرآن ونشا عليه الصبيان فاجتمعت على ذلك جماعتهم
وصارت في ايدي المتنسكين والمتدينين منهم الذين لا يستحلون الافتعال لمثلها
فقبلوها وهم يرون انها حق ولو علموا بطلانها وتيقنوا انها مفتعلة لاعرضوا عن
روايتها ولم يتدينوا بها ولم يبغضوا من خالفها فصار الحق في ذلك الزمان عندهم

باطلا

باطلا والباطل حقا والكذب صدقا والصدق كذبا ولعمري ان اكثر الامة ما اتبعوا ائمتهم
ولا من الصحابة خيارهم ولا استعملوا عقولهم ولا افكارهم ولكن الله اصم اذان غفلة
الجمهور واعمى ابصارهم ثم تركهم حيارى في ظلمات هلك فيها من هلك ونجى من نجى
ان يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى الله ولي الذين آمنوا
يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات
اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ولما جرى في الصحابة ما جرى ووضع بهم عمى
الورى وغلب على الامراء الاولون واستبهم الحق على الآخرين اعرض الناس عن الثقلين
وتاهوا في بيداء ضلالتهم عن النجدين الا شرذمة من المؤمنين فملك ابناء الملك سنين
وعمهوا في غمرتهم حين ثم تناقل الامر الى ان تقمصها علوج بني امية الشاربون
الخمور المعلنون بالفجور المشتغلون بلبس الحرير ولعب الطنابير قاتلوا ذرية المصطفى
ومنتهكوا ونهبوا ابت الرضى ثم تلقفها بنو العباس الناكثون فملك اولئك
الارجاس اخذوها بسيف الخراساني كما ملك من قبلهم صاحب لواء ظاهرات الثاني
فكان العلم في هذه المدة المتطاولة مكتوما واهله مظلومين لا سبيل لهم الى ابدائه الا
بتقية والعارة ثم خلف من بعدهم خلف غير عارفين الولاية ولا ناصبين العداوة
لم يدروا ما صنعوا وعمن اخذوا فعدوا الى طايفة مارين من اهل الاهواء وقوم
مرائين من الجهال الجهلاء زعموا انهم من العلماء فكانوا يفتونهم بالآراء وذلك لان
من جملة ما كان عندهم من حديث رسول الله ص في الحلال والحرام والفرايض والاحكام
ليست الا اربعة الاف على ما قالوه ولم يكفهم ذلك فاذا نزلت حادثة ولم يكن لهم فيها
رواية خاضوا في استنباط الحكم بالراي عن اصول وضعوها وقواعد اسسوها
الا روايات كانت من اختلاق ائمتهم وافتراء رؤسائهم وكانوا وضعوها لترويج اهوائهم
وبالجملة غمضوا العينين ورفضوا الثقلين واحدثوا في العقايد بدعا وحزبوا
فيها شيعا واخترعوا في الاحكام اشياء حكموا فيها بالآراء وزادوا ونقصوا في

التكاليف وصنفوا فيها تصانيف حتى كثر الاختلاف وضيق على بيضة الاسلام من شيوع
القول بالجزاف فمنعهم ملوكهم من الاجتهاد على السنة وحصروا المجتهدين في الاربعة
واعتمد جمهورهم في الاصول على قول رجل يقال له ابو الحسن الاشعري وكان يقول
بالجبر والصفات الزائدة واثبات القدماء الثمانية الى غير ذلك ثم لم يف الناس بذلك
ولم يتبعوا ائمة ال البيت بل انتهوا الى هذا الغم واكثروا من اذائهم فربما تعدوا حتى
آل الامر الى ما آل وكان فيهم وبين اظهرهم الائمة الحق الذين اقامهم اتقيا
رسوله واحدا بعد واحد ومن فضل الله علينا ولطفه بنا ولم يجز اضعاف ما احسن
الحامدون ان جعل لنا اماما بعد امام ظاهرا فينا وان كان مستورا على اعدائنا
الى ان انقضى من الهجرة النبوية مائتان وستون سنة ثم جعل للاخير بعد غيبته صغرى
الى قريب من تمام ثلاثمائة وثلاثين سنة وكان اصحابنا في هذه المدة المديدة
ياخذون العلوم الدينية ظاهرها وباطنها من معدنها بعد ركابهم ورضيهم و
منزلتهم على اطمئنان من قلوبهم وانشراح من صدورهم فاغناهم الله بذلك عن تقليد
من لا يجوز تقليده ونجاهم من حيرة الحيران وبعد انقضاء هذه المدة كانوا يرجعون
الى الاصول الماخوذة عنهم ع المشتملة على اكثر ما يحتاج اليه الناس حتى في
مسئلة لا يكون فيها حكم جزئي او كلي عنهم ع وفق لمن وفق البحث الثامن في
نبذة يسيرة من احوال الغائب المستتر الامام الثاني عشر صاحب العصر والزمان و
الحجة على الانس والجان والكلام في ذلك يقع في مقاصد المقصد الاول في ولادته
اعلم انه قد ورد في روايات متواترة واحاديث متظافرة البشارة بالمهدي ع وبانه
تكون له غيبة من طرق العامة والخاصة وقد روى ذلك من العامة البخاري في
مسلم وابو داود والترمذي ومؤلف جامع الاصول وغيرهم وقد ورد في كتب العامة
من الروايات في القائم المهدي ما يزيد على مائة وخمسين حديثا وفي الكتب المعتبرة
والاصول المقررة للشيعة ما يزيد على الف حديث وفي الصواعق المحرقة لابن حجر في

احوال

احوال العسكري ما لفظه ولم يخلف غير ولده ابا القاسم محمد الحجة وعمره عند وفاة
ابيه خمس سنين لكن اتاه الله الحكمة فيها وسمي القائم المنتظر قيل لانه ستر بالمدينة
وغاب ولم يعرف اين ذهب وذكر نحو ذلك غيره من العامة كابن خلكان وصاحب الفصول
المهمة ومطالب السؤل وشواهد النبوة قال ابن خلكان في تاريخه هو ثاني عشر
الائمة الاثني عشر على اعتقاد الامامية المعروف بالحجة وهو الذي تزعم الشيعة
انه المنتظر القائم المهدي وهو صاحب السرداب عندهم واقاويلهم فيه كثيرة
وهم ينتظرونه ويستظرون ظهوره في اخر الزمان من السرداب بسر من رأى كانت
ولادته يوم الجمعة منتصف شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين ولما توفي ابوه
كان عمره خمس سنين واسم امه خمط وقيل نرجس والشيعة يقولون انه دخل السرداب
في دار ابيه وامه تنظر اليه فلم يعد يخرج اليها وذلك في سنة خمس وستين ومائتين
وقيل في ثامن شعبان سنة ست وخمسين وهو الاصح وانه لما دخل السرداب كان
عمره اربع سنين وقيل خمس سنين وقيل انه دخل السرداب سنة خمس وسبعين ومائتين
وعمره سبع عشرة سنة والله اعلم انتهى وقد تقدم ما يدل من الادلة العقلية والبراهين
النقلية على وجوب وجود الامام وعصمته وليس في هذا الزمان امام موجود غيره
يوجب القول بامامته وقد تواتر عنه ص من طرق العامة والخاصة ان من مات
ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية والاخبار من طرق الشيعة بالنص عليه ع
وانه الامام الثاني عشر وانه ابن الحسن العسكري ع متواترة بل تزيد على حد التواتر
وكلها معروفة بالاعجاز لان كل واحد من ابائه الكرام اخبر بترتيب امامتهم الى الثاني
عشر وخفائه وولادته وغيبته الكبرى والصغرى على انه قد ابانه جملة كثيرة من اوليائه
وشيعته واستفادوا منه ع وقد تقدم ان استبعاد المخالفين بقائه وغيبته في
هذه المدة سفسطة ظاهرة لا يعارض الادلة العقلية والنقلية وقد غاب جملة
من الانبياء والمرسلين قبله غيبات طويلة وقصيرة كما هو مذكور في اكمال الدين وغيره

وقد تواتر عن النبي ص من طرق العامة والخاصة ان ما وقع في الامم السالفة والقرون
الاعصار الماضية يقع في هذه الامة والمشهور ان ولادته م في سنة خمس وخمسين
بعد المائتين من الهجرة وقيل ست وخمسين فيكون تاريخ الولادة نور والمشهور انه
في ليلة الجمعة ليلة النصف من شعبان والقابه الشريفة المهدي والقائم والمنتظر
والحجة وصاحب الامر والمرجى انه لما ولد م ظهر له نور ساطع بلغ افق السماء
وعلى ذراعه الايمن مكتوب جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وهبطت
طيور بيض من السماء تمسح اجنحتها على راسه ووجهه وساير جسده ثم طارت
لما اتي به الى ابيه العسكري ع اخرج لسانه فمسحه على عينيه ففتحهما ثم ادخله في
فيه فحنكه ثم ادخله في اذنيه واجلسه في راحته اليسرى فاستوى ولي الله
جالسا ومسح يده على راسه وقال له يا بني انطق بقدرة الله فاستعاذ ولي الله
من الشيطان الرجيم واستفتح بسم الله الرحمن الرحيم ونريد ان نمن على الذين استضعفوا
في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض ونري فرعون
وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون وصلى على رسول الله ص وعلى امير المؤمنين
والائمة ع واحدا واحدا حتى انتهى الى ابيه ع وفي رواية ثم قال له يا بني اقرأ مما
انزل الله على انبيائه ورسله فابتدأ بصحف ادم فقرأها بالسريانية وكتاب ادريس
وكتاب نوح وكتاب هود وكتاب صالح وصحف ابراهيم وتوراة موسى وزبور داود
وانجيل عيسى وفرقان رسول الله ص ثم قص قصص الانبياء والمرسلين الى عهده
الفصل الثاني في صفاته وعلاماته م في العيون عن الكاظم ع قال لا يكون
القائم الا امام ابن امام ووصي ابن وصي وفي ارشاد المفيد وغيبة الشيخ عن
الباقر ع انه سئل امير المؤمنين ع عن المهدي ما اسمه فقال اما اسمه فان حبيبي
عهد الي ان لا احدث باسمه حتى يبعثه الله قال فاخبرنا عن صفته قال هو شاب
مربوع حسن الوجه حسن الشعر يسيل شعره على منكبيه ونور وجهه يعلو سواد

لحيته

لحيته وراسه وعن الصادق ع قال اذا توالت ثلاثة اسماء محمد وعلي والحسن كان
رابعهم القائم وعنه ع اسمه اسم نبي واسم ابيه اسم وصي وعنه ع قال يقوم القائم
وليس في عنقه بيعة لاحد وفي الفصول المهمة صفته شاب مربوع القامة
حسن الوجه والشعر يسيل على منكبيه اقنى الانف اجلى الجبهة قيل انه غاب في السرداب
والحرس عليه وكان ذلك سنة ست وسبعين ومائتين الفصل الثالث في بعض
معجزاته واحوال سفرائه قال الطبرسي في الاحتجاج اما الابواب المرضيون والسفراء
الممدوحون فاولهم الشيخ الموثوق به ابو عمرو عثمان بن سعيد العمري نصبه اولا ابو الحسن
علي بن محمد العسكري ع ثم ابنه ابو محمد الحسن بن علي ع فتولى القيام بامورهما حال حياتهما
ثم بعد ذلك قام بامر صاحب الزمان ع وكانت توقيعاته وجواب المسائل تخرج على يديه
فلما مضى لسبيله قام ابنه ابو جعفر محمد بن عثمان مقامه وناب منابه في جميع ذلك
فلما مضى قام بذلك ابو القاسم حسين بن روح من بني نوبخت فلما مضى قام مقامه
ابو الحسن علي بن محمد السمري ولم يقم احد منهم بذلك الا بنص عليه من قبل صاحب الزمان
ونص صاحبه الذي تقدم عليه فلم تقبل الشيعة قولهم الا بعد ظهور اية معجزة تظهر على
يد كل واحد منهم من قبل صاحب الامر تدل على صدق مقالتهم وصحة نيابتهم فلما حان
رحيل ابي الحسن السمري عن الدنيا وقرب اجله قيل له الى من توصي اخرج توقيعا اليهم نسخته
بسم الله الرحمن الرحيم يا علي بن محمد السمري اعظم الله اجر اخوانك فيك فانك ميت ما بينك
وبين ستة ايام فاجمع امرك ولا توص الى احد فيقوم مقامك بعد وفاتك فقد وقعت الغيبة
التامة فلا ظهور الا بعد اذن الله تعالى ذكره وذلك بعد طول الامد وقسوة القلوب
وامتلاء الارض ظلما وجورا وسياتي من يدعي المشاهدة الا فمن ادعى المشاهدة
قبل خروج السفياني والصيحة فهو كذاب مفتر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال
فنسخنا هذا التوقيع وخرجنا من عنده فلما كان اليوم السادس عدنا اليه وهو يجود
بنفسه فقيل له من وصيك من بعدك فقال لله امر هو بالغه وقضى فهذا اخر كلام سمع

الفصل الرابع فيما فيه ع من سنن الانبياء وان الاستدلال بغيباتهم على غيبته ع في الا
عن عبد الله ابن سنان عن الصادق ع قال في القائم ع سنة من موسى بن عمران ع فقلت
هي في اخفاء مولده وغيبته عن قومه فقلت وكم غاب موسى عن اهله قال ثماني وعشرين
سنة وفي الاكمال وغيبة الشيخ عن الباقر ع قال في صاحب هذا الامر اربع سنن من اربعة
انبياء سنة من موسى وسنة من عيسى وسنة من يوسف وسنة من محمد ص فاما من موسى
فخائف يترقب واما من يوسف فالسجن واما من عيسى فيقال انه مات ولم يمت واما
من محمد ص فالسيف وعن السجاد ع قال في القائم منا سنن من سنن الانبياء سنة من ادم
وسنة من نوح وسنة من ابراهيم وسنة من موسى وسنة من عيسى وسنة من ايوب وسنة
من محمد ص فاما من ادم ونوح فطول العمر واما من ابراهيم فخفاء الولادة واما من موسى فالخوف
والغيبة واما من عيسى فاختلاف الناس فيه واما من ايوب فالفرج بعد البلوى واما
من محمد ص فالخروج بالسيف وعن الصادق ع اما سنة من موسى فخائف يترقب واما سنة
من عيسى فيقال فيه ما قيل في عيسى واما سنة من يوسف فالستر جعل الله بينه وبين
خلقه حجابا يرونه ولا يعرفونه واما سنة من محمد ص فيهتدي بهداه ويسير بسيرته
الفصل الخامس في ذكر بعض ما ظهر من معجزاته ع في الخرائج عن حكيمة قالت دخلت على ابي
بعد اربعين يوما من ولادة نرجس فاذا مولانا صاحب الزمان يمشي في داره فلم ار لغة افصح من
لغته فتبسم ابو محمد ع فقال انا معاشر الائمة ننشأ في يوم كما ينشأ غيرنا في سنة قالت
ثم كنت بعد ذلك اسأل ابا محمد ع عنه فقال استودعناه الذي استودعت ام موسى ولدها
وعن محمد بن هرون الهمداني قال كان علي خمسمائة دينار وضقت بها ذرعا ثم قلت في نفسي
لي حوانيت اشتريتها بخمسمائة دينار وثلاثين دينارا قد جعلتها للناحية بخمسمائة
دينار ولا والله ما نطقت بذلك ولا قلت فكتب ع الى محمد بن جعفر اقبض الحوانيت من محمد
ابن هرون بخمسمائة دينار التي لنا عليه وعن الاسترابادي قال صرت الى العسكر ومعي ثلاثون
دينارا في خرقة منها دينار شامي فوافيت الباب واني لقاعد اذ خرج الي جارية او غلام

الشك مني قال هات ما معك قلت ما معي شيء فدخل ثم خرج وقال معك ثلاثون دينارا
في خرقة خضراء منها دينار شامي وخاتم كنت نسيته فاوصلته اليك واخذت الخاتم
وعن محمد بن شاذان قال اجتمع عندي خمسمائة درهم ناقصة عشرين فاتممتها من عندي
وبعثت بها الى احمد بن محمد القمي ولم اكتب كم لي فيها فانفذ الي كتابه وصلت خمسمائة
درهم لك فيها عشرون درهما وفي الارشاد عن السياري قال اوصلت اشياء للمرزباني
الحارثي في جملتها سوار ذهب فقبلت ورد السوار وامرت بكسره فكسرته فاذا في وسطه
مثاقيل حديد ونحاس وصفر فاخرجته فانفذت الذهب بعد ذلك فقبل وعن علي بن محمد
قال حمل رجل من اهل آبه شيئا يوصله ونسي سيفا كان اراد حمله فلما وصل الشيء
كتب اليه بوصوله وقيل في الكتابة ما خبر السيف الذي انسيته والاخبار في
ذلك كثيرة جدا الفصل السادس في علامات ظهوره ع قال الشيخ المفيد في الارشاد
قد جاءت الآثار بذكر علامات لزمان قيام القائم المهدي ع وحوادث تكون امام قيامه
وآيات ودلالات فمنها خروج السفياني وقتل الحسني واختلاف بني العباس في
الملك الدنياوي وكسوف الشمس في النصف من شهر رمضان وخسوف القمر في آخر
الشهر على خلاف العادات وخسف بالبيداء وخسف بالمغرب وخسف بالمشرق وركود
الشمس من عند الزوال الى وسط اوقات العصر وطلوعها من المغرب وقتل نفس زكية
في ظهر الكوفة في سبعين من الصالحين وذبح رجل هاشمي بين الركن والمقام وهدم
حائط مسجد الكوفة واقبال رايات سود من قبل خراسان وخروج اليماني وظهور
المغربي بمصر وتملكه الشامات ونزول الترك الجزيرة ونزول الروم الرملة وطلوع نجم
بالمشرق يضيء كما يضيء القمر ثم ينعطف حتى يكاد يلتقي طرفاه وحمرة تظهر في السماء
وتنتشر في آفاقها ونار تظهر في المشرق طولا وتبقى في الجو ثلاثة ايام او سبعة
ايام وخلع العرب اعنتها وتملكها البلاد وخروجها عن سلطان العجم وقتل اهل مصر
اميرهم وخراب الشام واختلاف ثلاث رايات فيه ودخول رايات قيس والعرب الى

مصر ورايات كندة الى خراسان وورود خيل من قبل المغرب حتى تربط بفناء الحيرة واقبال
رايات سود من قبل المشرق نحوها وبثق في الفرات حتى يدخل الماء ازقة الكوفة
وخروج ستين كذابا كلهم يدعي النبوة وخروج اثني عشر من آل ابي طالب كلهم يدعي
الامامة لنفسه واحراق رجل عظيم القدر من شيعة بني العباس بين جلولا وخانقين
وعقد الجسر مما يلي الكرخ بمدينة بغداد وارتفاع ريح سوداء بها في اول النهار وزلزلة
حتى ينخسف كثير منها وخوف يشمل اهل العراق وموت ذريع فيه ونقص من الانفس والاموال
والثمرات وجراد يظهر في اوانه وفي غير اوانه حتى ياتي على الزرع والغلات وقلة ريع
لما يزرعه الناس واختلاف صنفين من العجم وسفك دماء كثيرة فيما بينهم وخروج العبيد عن طاعة
ساداتهم وقتلهم مواليهم ومسخ لقوم من اهل البدع حتى يصيروا قردة وخنازير وغلبة
العبيد على بلاد السادات ونداء من السماء يسمعه اهل الارض كل اهل لغة بلغتهم ووجه
وصدر يظهران للناس في عين الشمس واموات ينشرون من القبور حتى يرجعوا الى الدنيا
فيتعارفون فيها ويتزاورون ثم يختم ذلك باربع وعشرين مطرة تتصل فيحيى الارض بعد
موتها وتعرف بركاتها ويزول بعد ذلك كل عاهة من معتقدي الحق من شيعة المهدي
فيعرفون عند ذلك ظهوره ع بمكة فيتوجهون نحوه لنصرته كما جاءت بذلك الاخبار
ومن جملة هذه الاحداث محتومة ومنها مشترط والله اعلم بما يكون وانما ذكرناها
على حسب ما ثبت في الاصول وتضمنها الاثر المنقول انتهى كلامه **الفصل السابع** في
فضل انتظار الفرج وفرجه ومدح المؤمنين بغيبته ع في العيون عن الرضا ع عن آبائه ع
قال قال رسول الله ص افضل اعمال امتي انتظار فرج الله عز وجل وفي الاحتجاج عن السجاد ع
قال تمتد الغيبة بولي الله الثاني عشر من اوصياء رسول الله ص والائمة من بعده ان
اهل زمان غيبته القائلون بامامته المنتظرون لظهوره افضل اهل كل زمان لان الله
تعالى ذكره اعطاهم من العقول والافهام والمعرفة ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة
المشاهدة وجعلهم في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول الله ص بالسيف

اولئك

اولئك المخلصون حقا وشيعتنا صدقا والدعاة الى دين الله سرا وجهرا
وقال ع انتظار الفرج من اعظم الفرج وعن الصادق ع عن آبائه ع قال قال
النبي ص لعلي ع يا علي واعلم ان اعظم الناس يقينا قوم يكونون في آخر الزمان لم يلحقوا
النبي وحجب عنهم الحجة فآمنوا بسواد في بياض وعن السجاد ع قال من ثبت على ولايتنا
في غيبة قائمنا اعطاه الله اجر الف شهيد مثل شهداء بدر واحد **الفصل الثامن**
في يوم خروجه ع ومدة ملكه وسيرته وعدد اصحابه وخصايصه في الاكمال عن
الرضا ع قال علامة القائم ان يكون شيخ السن شاب المنظر حتى ان الناظر اليه ليحسبه
ابن اربعين سنة او دونها وان من علاماته ان لا يهرم بمرور الايام والليالي عليه حتى
ياتي اجله وفي غيبة الشيخ عن الصادق ع ان القائم ينادى باسمه ليلة ثلاث وعشرين
ويقوم يوم عاشوراء يوم قتل فيه الحسين بن علي ع وعن الباقر ع قال كاني بالقائم يوم
عاشوراء يوم السبت قائما بين الركن والمقام بين يديه جبرئيل ينادي البيعة لله
فيملاها عدلا كما ملئت ظلما وجورا وعن الصادق ع قال يملك القائم ع سبع سنين تكون
سبعين سنة من سنيكم هذه وعنه ع قال لا يخرج القائم ع الا في وتر من السنين سنة
احدى او ثلاث او خمس او سبع او تسع وعن السجاد ع قال اذا قام قائمنا ع اذهب الله عن شيعتنا
العاهة وجعل قلوبهم كزبر الحديد وجعل قوة الرجل منهم قوة اربعين رجلا ويكونون
حكام الارض وسنامها وعن الباقر ع قال اذا خرج القائم من مكة ينادي مناديه الا لا يحملن
احد طعاما ولا شرابا وحمل معه حجر موسى بن عمران وهو وقر بعير فلا ينزل منزلا الا انفجرت
منه عيون فمن كان جائعا شبع ومن كان ظمآنا روي ورويت دوابهم حتى ينزلوا النجف
ظهر الكوفة وعن الصادق ع قال ان قائمنا اذا قام اشرقت الارض بنور ربها واستغنى
العباد عن ضوء الشمس ويعمر الرجل في ملكه حتى يولد له الف ذكر لا يولد فيهم انثى ويبنى في
ظهر الكوفة مسجدا له الف باب وتتصل بيوت الكوفة بنهر كربلا وبالحيرة حتى يخرج الرجل
يوم الجمعة على بغلة سفواء يريد الجمعة فلا يدركها وعن الباقر ع قال يملك القائم ع

ثلاثمائة سنة وازدادوا تسعًا كما لبث اهل الكهف في كهفهم يملأ الارض عدلًا وقسطًا كما
ملئت ظلمًا وجورًا فيفتح الله له شرق الارض وغربها ويقتل الناس حتى لا يبقى الا دين محمد
ويسير بسيرة سليمان بن داود ويدعو الشمس والقمر فيجيبانه فتطوى له الارض ويوحى اليه وعن الصادق
قال ان المؤمن في زمان القائم وهو بالمشرق ليرى اخاه الذي في المغرب وكذا الذي في المغرب يرى
اخاه الذي في المشرق اللهم عجل فرجه وسهل مخرجه واجعلنا من انصاره واعوانه ومقوية
سلطانه **الفصل الرابع** في اثبات الرجعة وتحقيقها وكيفيتها اعلم ان ثبوت الرجعة مما
اجمعت عليه الشيعة المحقة والفرقة الحقة بل هي من ضروريات مذهبهم وقال العلامة المجلسي
اجمعت الشيعة على ثبوت الرجعة في جميع الاعصار واشتهرت بينهم كالشمس في رابعة
النهار حتى نظموها في اشعارهم واحتجوا بها على المخالفين في جميع امصارهم وشنع المخالفون
عليهم في ذلك واثبتوه في كتبهم واسفارهم منهم الرازي والنيشابوري وغيرهما
وكيف يشك مؤمن بحقية الائمة الاطهار فيما تواتر عنهم في قريب من مائتي حديث صريح
رواها نيف واربعون من الثقات العظام والعلماء الاعلام في ازيد من خمسين من
مؤلفاتهم كثقة الاسلام الكليني والصدوق والشيخ ابو جعفر الطوسي والسيد المرتضى و
النجاشي والكشي والعياشي وعلي بن ابراهيم وسليم الهلالي والشيخ المفيد والكراجكي و
النعماني والصفار وسعد بن عبد الله وابن قولويه وعلي بن الحميد والسيد علي بن طاوس
وولده صاحب كتاب زوائد الفوائد ومحمد بن علي بن ابراهيم وفرات بن ابراهيم ومؤلف كتاب
التنزيل والتحريف وابي الفضل الطبرسي وابي طالب الطبرسي وابراهيم بن محمد الثقفي
ومحمد بن العباس بن مروان والبرقي وابن شهراشوب والحسن بن سليمان والقطب
الراوندي والعلامة الحلي والسيد بهاء الدين علي بن عبد الكريم واحمد بن داود بن سعيد
والحسن بن علي بن حمزة والفضل بن شاذان والشيخ الشهيد محمد بن مكي والحسين بن حمدان
والحسن بن محمد بن جمهور والحسن بن محبوب وجعفر بن محمد بن مالك الكوفي وطهر بن عبد الله
وشاذان بن جبرئيل وصاحب كتاب الفضائل ومؤلف كتاب العتيق ومؤلف كتاب الخطب

غيرهم

غيرهم من مؤلفي الكتب التي عندنا ولم نعرف مؤلفه على التعيين فاذا لم يكن مثل هذا متواترًا
ففي اي شيء يمكن دعوى التواتر مع ما روته كافة الشيعة خلفًا عن سلف وظني ان من
يشك في امثالها فهو شاك في ائمة الدين ولا يمكنه اظهار ذلك من بين المؤمنين
فيحتال في تخريب الملة القويمة بالقاء ما يتسارع اليه عقول المستضعفين من
استبعادات المتفلسفين وتشكيكات الملحدين يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم
والله متم نوره ولو كره المشركون وقد صنف جماعة من القدماء كتبًا في حقية الرجعة فمنهم احمد
بن داود الجرجاني قال الشيخ في الفهرست له كتاب المتعة والرجعة ومنهم الحسن بن علي بن ابي
حمزة البطائني وعد النجاشي من جملة كتبه كتاب الرجعة ومنهم الفضل بن شاذان النيشابوري
ذكر الشيخ في الفهرست والنجاشي ان له كتابًا في اثبات الرجعة ومنهم الصدوق محمد بن علي
بن بابويه فانه عد النجاشي من كتبه كتاب الرجعة ومنهم محمد بن مسعود العياشي ذكر النجاشي
والشيخ في الفهرست كتابه في الرجعة ومنهم الحسن بن سليمان وستأتي الروايات عن قريب
ولذا تظافرت الاخبار عن الائمة الاطهار ليس منا من لم يؤمن برجعتنا وفي الفقيه عن الصادق
قال ليس منا من لم يؤمن بكرتنا ويستحل متعتنا والرجعة عبارة عن حشر قوم عند قيام القائم
ممن تقدم موتهم من اوليائه وشيعته ليفوزوا بثواب نصرته ومعونته ويبتهجوا بظهور
دولته وقوم من اعدائه لينتقم منهم وينالوا بعض ما يستحقونه من العذاب القتل على
ايدي شيعته وليبتلوا بالذل والخزي بما يشاهدون من علو كلمته وهي عندنا تختص
بمن محض الايمان ومحض الكفر والباقون مسكوت عنهم كما وردت به النصوص الكثيرة وتدل
على ثبوتها مضافًا الى الاجماع بل ضرورة المذهب الكتاب والسنة اما الكتاب فآي
الاولى ويوم نحشر من كل امة فوجًا ممن يكذب باياتنا حيث دلت هذه الاية
على ان الحشر خاص ببعض دون بعض فتعين ان يكون غير الحشر الاكبر الذي في القيامة
لانه عام بالاتفاق ولقوله تعالى فيه وحشرناهم فلم نغادر منهم احدًا روى القمي في تفسيره
عن الصادق انه سئل عن تفسير الاية الاولى فقال ما يقول الناس فيها قلت يقولون

انها في القيمة فقال ع يحشر الله يوم القيمة من كل امة فوجا ويترك الباقين انما
ذلك في الرجعة واما اية القيمة فهذه وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا والاخبار بهذا
المضمون كثيرة الثانية قوله تعالى واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ان
الناس كانوا باياتنا لا يوقنون يعني اذا وجب العذاب والوعيد عليهم او اذا نزل العذاب بهم
عند اقتراب الساعة اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم بلسان يفهمون بان يقول لهم
ان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون وقد تظافر في اخبارنا ان المراد بهذه الدابة امير
المؤمنين ع وانه يخرج يوم القيمة ومعه عصى موسى وخاتم سليمان فيضرب المؤمن
فيما بين عينيه بالعصى فيسفر فيها انه مؤمن حقا ويسم الكافر بين عينيه فينتقش
فيه انه كافر حقا وروى القمي في تفسيره عن الصادق ع في الصحيح قال انتهى رسول الله
الى امير المؤمنين ع وهو نائم في المسجد قد جمع رملا ووضع راسه عليه فحركه برجله ثم قال قم
يا دابة الله فقال رجل من اصحابه يا رسول الله ايسمي بعضنا بعضا بهذا الاسم فقال لا والله
ما هو الا له خاصة وهو الدابة الذي ذكرها الله في كتابه واذا وقع القول الخ ثم قال ع يا علي
اذا كان اخر الزمان اخرجك الله في احسن صورة ومعك ميسم تسم به اعداءك فقال
الرجل لابي عبد الله ع ان العامة يقولون هذه الدابة انما تكلمهم بالتخفيف من الكلم يعني
الجرح فقال ع كلمهم الله في نار جهنم انما هو تكلمهم من الكلام وعنه ع قال قال رجل لعمار
بن ياسر يا ابا اليقظان اية في كتاب الله قد افسدت قلبي وشككتني قال عمار واي اية
هي قال قول الله واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة فاية دابة هذه قال عمار والله ما
اجلس ولا اكل ولا اشرب حتى اريكها فجاء عمار مع الرجل الى امير المؤمنين ع وهو ياكل
تمرا وزبدا فقال يا ابا اليقظان هلم فجلس عمار واقبل ياكل معه فتعجب الرجل منه فلما
قام عمار قال له الرجل سبحان الله يا ابا اليقظان حلفت انك لا تاكل ولا تشرب ولا تجلس
حتى ترينيها قال عمار قد اريتكها ان كنت تعقل وقد روى العامة في كتبهم ما يقرب من ذلك
عن عمار وابن عباس وغيرهما وروى الزمخشري في الكشاف انها تخرج من الصفا ومعها عصى

موسى وخاتم سليمان فتضرب المؤمن في مسجده او فيما بين عينيه بعصى موسى فتنكت نكتة بيضاء
فتفشو تلك النكتة في وجهه حتى يضيء لها وجهه كانه كوكب دري او تكتب بين عينيه مؤمن
وتنكت الكافر بالخاتم في انفه فتفشو النكتة حتى يسود لها وجهه او تكتب بين عينيه كافر
ثم قال وقرئ تكلمهم من الكلم وهو الجرح والمراد به الوسم بالعصى والخاتم وقد روى العامة
والخاصة عن امير المؤمنين ع انه قال في مواطن كثيرة في خطبه انا صاحب العصى والميسم
وروى العامة عن ابي هريرة وابن عباس والاصبغ بن نباتة ان دابة الارض في الاية
امير المؤمنين ع وروى من كتاب تاويل ما نزل في القران في النبي ص تاليف ابي عبد الله
محمد بن العباس بن مروان باسناده عن الاصبغ بن نباتة قال قال لي معاوية يا معشر الشيعة
تزعمون ان عليا دابة الارض فقلت نحن نقول اليهود تقوله فارسل الى راس الجالوت فقال
ويحك تجدون دابة الارض عندكم فقال نعم فقال ما هي فقال رجل فقال اتدري ما اسمه قال
نعم اسمه اليا قال فالتفت الي فقال ويحك يا اصبغ ما اقرب اليا من علي الثالثة قوله تعالى
ان الذي فرض عليك القران لرادك الى معاد فعن الباقر ع في تفسيرها قال ما احسب نبيكم
الا سيطلع عليكم اطلاعة وعن الصادق ع فيها قال لا والله لا تنقضي الدنيا ولا تذهب
حتى يجتمع رسول الله ص وعلي ع فيلتقيان ويبنيان بالثوية وهو موضع بالكوفة مسجدا
له اثنى عشر الف باب وعن السجاد ع في الاية قال يرجع اليكم نبيكم وعن الباقر ع قال رحم
الله جابرا لقد بلغ من علمه انه كان يعرف تاويل هذه الاية ان الذي فرض عليك الاية
يعني الرجعة الرابعة قوله تعالى ولئن قتلتم في سبيل الله او متم لالى الله تحشرون فروى
القمي في تفسيره عن الباقر ع ان المراد القتل في سبيل علي وذريته ع فمن قتل في ولايته
قتل في سبيل الله وليس احد يؤمن بهذه الاية الا وله قتلة وميتة انه من قتل فينشر حتى
يموت ومن مات ينشر حتى يقتل وقال ع في قوله تعالى كل نفس ذائقة الموت ليس من قتل بالسيف
كمن مات على فراشه ان من قتل لا بد ان يرجع الى الدنيا حتى يذوق الموت الخامسة قوله
واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما

معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال ااقررتم واخذتم على ذلكم اصري قالوا اقررنا قال فاشهدوا
وانا معكم من الشاهدين فقد ورد في اخبار كثيرة ان هذه النصرة تكون في الرجعة وعن
الصادق ع في هذه الاية قال ما بعث الله نبيا من لدن آدم الا ويرجع الى الدنيا فينصر امير
المؤمنين ع وقوله لتؤمنن به يعني رسول الله ص ولتنصرنه يعني امير المؤمنين ع وعن الصادق
قال ليؤمنن برسول الله ولينصرن عليا امير المؤمنين قال نعم والله من لدن آدم وهلم
جرا فلم يبعث الله نبيا ولا رسولا الا ورد جميعهم الى الدنيا حتى يقاتلوا بين يدي علي
ابن ابي طالب وروى الحسن بن سليمان في منتخب البصائر عن كتاب الواحدة باسناده عن عاصم
حميد عن الباقر ع قال قال امير المؤمنين ع ان الله تبارك وتعالى احد واحد تفرد في
وحدانيته ثم تكلم بكلمة فصارت نورا ثم خلق من ذلك النور محمدا ص وخلقني وذريتي
ثم تكلم بكلمة فصارت روحا فاسكنه الله في ذلك النور واسكنه في ابداننا فنحن
روح الله وكلماته فبنا احتج على خلقه فما زلنا في ظلة خضراء حيث لا شمس ولا قمر ولا
ليل ولا نهار ولا عين تطرف نعبده ونقدسه ونسبحه وذلك قبل ان يخلق الخلق
اخذ ميثاق الانبياء بالايمان والنصرة لنا وذلك قوله عز وجل واذ اخذ الله
الاية يعني لتؤمنن به ولتنصرنه ان وصيه وسينصرونه جميعا وان الله اخذ
ميثاقي مع ميثاق محمد ص بالنصرة بعضنا لبعض فقد نصرت محمدا ص وجاهدت بين يديه
وقتلت عدوه ووفيت لله بما اخذ علي من الميثاق والعهد والنصرة لمحمد ص ولم ينصرني
احد من انبياء الله ورسله وذلك لما قبضهم الله وسوف ينصرونني ويكون لي ما بين مشرقها
ومغربها وليبعثهم الله احياء من آدم الى محمد ص كل نبي مرسل يضربون بين يدي بالسيف
هام الاموات والاحياء والثقلين جميعا فيا عجبا وكيف لا اعجب من اموات يبعثهم الله
احياء يلبون زمرة زمرة بالتلبية لبيك لبيك يا داعي الله قد تخللوا بسكك الكوفة قد
شهروا سيوفهم على عواتقهم ليضربون بها هام الكفرة وجبابرتهم واتباعهم من جبابرة
الاولين والاخرين حتى ينجز الله ما وعدهم في قوله عز وجل وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا

الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى
لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا اي يعبدونني آمنين
لا يخافون احدا في عبادي ليس عندهم تقية وان لي الكرة بعد الكرة والرجعة بعد الرجعة
وانا صاحب الرجعات والكرات وصاحب الصولات والنقمات والدولات العجيبات وانا قرن
من حديد وانا عبد الله واخو رسول الله وامين الله وخازن علمه وعيبة سره وحجابه
ووجهه وصراطه وميزانه وانا الحاشر الى الله وانا كلمة الله التي يجمع بها المفترق ويفرق
بها المجتمع وانا اسماء الله الحسنى وامثاله العليا وآياته الكبرى وانا صاحب الجنة والنار
اسكن اهل الجنة الجنة واسكن اهل النار النار والي تزويج اهل الجنة والي عذاب اهل
النار والي اياب الخلق جميعا وانا الاياب الذي يؤوب اليه كل شيء بعد القضاء والي
حساب الخلق جميعا وانا صاحب الهنات وانا المؤذن على الاعراف وانا بارز الشمس وانا
دابة الارض وانا قسيم النار وانا خازن الجنان وصاحب الاعراف وانا امير المؤمنين
ويعسوب المتقين وآية السابقين ولسان الناطقين وخاتم الوصيين ووارث
النبيين وخليفة رب العالمين وصراط ربي المستقيم وقسطاطه والحجة على اهل
السماوات والارضين وما فيهما وما بينهما وانا الذي احتج الله به عليكم في ابتداء
خلقكم وانا الشاهد يوم الدين وانا الذي علمت علم المنايا والبلايا والقضايا وفصل
الخطاب والانساب واستحفظت آيات النبيين المستخفين المستحفظين وانا
صاحب العصا والميسم وانا الذي سخرت لي السحاب والرعد والبرق والظلم و
الانوار والرياح والجبال والبحار والنجوم والشمس والقمر وانا القرن الحديد وانا
فاروق الامة وانا الهادي وانا الذي احصيت كل شيء عددا بعلم الله الذي اودعنيه
وبسره الذي اسره الى محمد ص واسره النبي ص الي وانا الذي انحلني ربي اسمه وكلمته
وحكمته وعلمه وفهمه يا معشر الناس سلوني قبل ان تفقدوني اللهم اني اشهدك واستعديك
عليهم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم والحمد لله متبعين امره الخامس قوله تع ولنذيقنهم

من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر لعلهم يرجعون روى القمي عن الصادق ع قال
العذاب الادنى عذاب الرجعة بالسيف ومعنى لعلهم يرجعون يرجعون في الرجعة فيعذبوا
السابعة قوله تعالى ربنا امتّنا اثنتين واحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج
من سبيل روى القمي عن الصادق ع قال ذلك في الرجعة يعني احدى الاحيائين في الرجعة
والاخرى في القيمة واحدى الاماتتين في الدنيا والاخرى في الرجعة والاية ظاهرة في
كمال الظهور في الرجعة وتكلف المفسرين تطبيق التثنية في الاحياء
بالقبر للسؤال والاماتة فيه ومنهم من حمل الاماتة الاولى على خلقهم ميتين لكونهم نطفا
ويبطل الاول ان الحياة للمسائلة ليست للتكليف فيندم الانسان على ما فاته في ظاهر
وظاهر الاية انهم يندمون على ما فاتهم في الحياتين ويبطل الثاني انه لا يقال لمن خلقهم
ابتداء اماته وانما يقال ذلك فيمن كان حيا الثامنة قوله تعالى انا لننصر رسلنا و
الذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد روى القمي في تفسيره وسعد بن عبد الله
عن الصادق ع قال ذلك والله في الرجعة اما علمت ان انبياء الله كثيرا لم ينصروا
في الدنيا وقتلوا والائمة من بعدهم قتلوا ولم ينصروا في الدنيا فذلك في الرجعة
التاسعة قوله تعالى وجعلكم انبياء وجعلكم ملوكا عن سليمان الديلمي قال سئلت ابا عبد الله ع
فقال الانبياء رسول الله وابراهيم واسمعيل وذريته والملوك الائمة فقلت واي ملك
اعطيتم فقال ملك الجنة وملك الكرة العاشرة قوله تعالى وان من اهل الكتاب الا
ليؤمنن به قبل موته ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا روى القمي ان رسول الله ص
اذا رجع آمن الناس به كلهم وعن شهر بن حوشب قال قال لي الحجاج آية في كتاب الله
قد اعيتني فقلت ايها الامير اية آية هي فقال قوله وان من اهل الكتاب واني لآمر باليهودي
والنصراني فتضرب عنقه ثم ارمقه بعيني فما اراه يحرك شفتيه حتى يخمد فقلت
اصلح الله الامير ليس على ما تأولت قال كيف هو قلت ان عيسى ع ينزل قبل يوم القيمة
الى الدنيا فلا يبقى اهل ملة يهودي ولا غيره الا آمن به قبل موته ويصلي خلف المهدي ع

قال

قال ويحك انّى لك هذا ومن اين جئت به قلت حدثني به محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب
فقال جئت والله بها من عين صافية الحادي عشر قوله تعالى وحرام على قرية اهلكناها انهم
لا يرجعون روى القمي في الصحيح عن ابي بصير ومحمد بن مسلم عن الصادق ع والباقر ع قالا
كل قرية اهلك الله اهلها بالعذاب لا يرجعون في الرجعة فهذه الاية من اعظم الدلالة
على الرجعة لان احدا من اهل الاسلام لا ينكر ان الناس كلهم يرجعون الى يوم القيمة
من هلك ومن لم يهلك فقوله لا يرجعون عنى في الرجعة فاما الى القيمة فيرجعون حتى يدخلوا
النار الثاني عشر قوله تعالى ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة
ونجعلهم الوارثين فقد فسرت في الاخبار الاية بالرجعة الى غير ذلك من الآيات تركنا
جملة منها في ضمن الاخبار واما السنة فهي كثيرة حتى ادعي تواترها فمنها ما رواه في المختصر
عن الخثعمي قال سمعت ابا عبد الله ع يقول ان ابليس قال انظرني الى يوم يبعثون فابى الله
ذلك عليه فقال انك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم فاذا كان يوم الوقت المعلوم
ظهر ابليس لعنه الله في جميع اشياعه منذ خلق الله آدم الى يوم الوقت المعلوم
وهي الكرة التي يكرها امير المؤمنين ع فقلت وانها لكرات قال نعم انها لكرات وكرات ما
من امام في قرن الا ويكر معه البر والفاجر في دهره حتى يديل الله المؤمن من الكافر فاذا
كان يوم الوقت المعلوم كر امير المؤمنين ع في اصحابه وجاء ابليس في اصحابه فيكون
ميقاتهم في ارض من اراضي الفرات يقال لها الروحا قريب من كوفتكم فيقتتلون قتالا لم
يقتتل مثله منذ خلق الله عز وجل العالمين فكاني انظر الى اصحاب علي امير المؤمنين ع قد
رجعوا الى خلفهم القهقرى مائة قدم وكاني انظر اليهم وقد وقعت بعض ارجلهم في
الفرات فعند ذلك يهبط الجبار اي يأتي آيات عذابه في ظلل من الغمام والملائكة
وقضي الامر ورسول الله ص امامه بيده حربة من نور فاذا نظر اليه ابليس رجع القهقرى
ناكصا على عقبيه فيقولون له اصحابه الى اين تريد وقد ظفرت فيقول اني ارى ما لا
ترون اني اخاف الله رب العالمين فيلحقه النبي ص فيطعنه طعنة بين كتفيه

هلاككم وهلاك جميع اشياعه فعند ذلك يعبد الله عز وجل ولا يشرك به شيئا و
يملك امير المؤمنين ع اربعا واربعين الف سنة حتى يلد الرجل من شيعة علي ع الف ولد
من صلبه ذكرا في كل سنة ذكرا وعند ذلك تظهر الجنتان المدهامتان عند مسجد الكوفة
وما حوله بما شاء الله وبهذا الاسناد عن الصادق ع قال ان الذي يلي حساب الناس قبل
يوم القيمة الحسين بن علي ع وروى البصائر ايضا باسانيد عديدة عن الباقر ع قال ان
اول من يرجع لجاركم الحسين ع فيملك حتى يقع حاجباه على عينيه من الكبر وروى ايضا
باسناده عن ابي ابراهيم موسى بن جعفر ع قال لترجعن نفوس ذهبت وليقتصن يوم يقوم ومن
عذب يقتص بعذابه ومن اغيظ اغاظ بغيظه ومن قتل اقتص بقتل ويرد لهم اعداؤهم
معهم حتى يأخذوا بثارهم ثم يعمرون بعدهم ثلاثين شهرا ثم يموتون في ليلة واحدة
قد ادركوا ثارهم وشفوا انفسهم ويصير اعداؤهم الى اشد النار عذابا ثم يوقفون
بين يدي الجبار عز وجل فيؤخذ لهم بحقوقهم وروى القمي في تفسيره وغيره عنهم
في تفسير قوله تعالى بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله قال نزلت في
الرجعة كذبوا بها انها لا تكون وروى ايضا عن معاوية بن عمار قال قلت لابي عبد
الله ع قول الله ان له معيشة ضنكا قال هي والله للنصاب قلت جعلت فداك
قد رأيناهم دهرهم الاطول في كفاية حتى ماتوا قال ذلك والله في الرجعة يأكلون
العذرة وروى القمي في تفسيره قال طسم تلك آيات الكتاب المبين ثم خاطب
نبيه ص فقال نتلو عليك يا محمد نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون ان
فرعون علا في الارض وجعل اهلها شيعا يستضعف طائفة الى قوله يذبح ابناءهم
ويستحيي نساءهم انه كان من المفسدين اخبر الله نبيه بما نال واصحابه من فرعون
من القتل والظلم ليكون تعزية له فيما يصيبه في اهل بيته من امته ثم بشره بعد
تعزيته انه يتفضل عليهم بعد ذلك ويجعلهم خلفاء في الارض وائمة على امته
ويردهم الى الدنيا مع اعدائهم حتى ينتصفوا منهم فقال ونريد ان نمن على الذين استضعفوا

في الارض

في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض ونري فرعون و
هامان وجنودهما قال وهم الذين غصبوا آل محمد حقهم وقوله منهم اي من آل محمد
ما كانوا يحذرون اي من القتل والعذاب ولو كانت هذه الآية نزلت في موسى و
فرعون لقال ونري فرعون وهامان وجنودهما منه ما كانوا يحذرون اي من موسى ولم
يقل منهم فلما تقدم قوله ونريد ان نمن علمنا ان المخاطبة للنبي ص وما وعد الله
رسوله انما يكون من بعده والائمة يكونون من ولده وانما ضرب الله هذا المثل لهم
في موسى وبني اسرائيل وفي اعدائهم بفرعون وجنوده فقال ان فرعون قتل بني
اسرائيل وظلمهم فاظفر الله موسى بفرعون واصحابه حتى اهلكهم الله وكذلك اهل
بيت رسول الله ص اصابهم من اعدائهم القتل والغصب ثم يردهم الله ويرد اعداءهم معهم
الى الدنيا حتى يقتلوهم وروى القطب الراوندي في الخرائج وغيره باسناده عن جابر
عن ابي جعفر ع قال قال الحسين ع لاصحابه قبل ان يقتل ان رسول الله ص قال لي يا
بني انك ستساق الى العراق وهي ارض قد التقى بها النبيون واوصياء النبيين و
هي ارض تدعى عمورا وانك تستشهد بها ويستشهد معك جماعة من اصحابك لا
يجدون الم مس الحديد وتلا قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم يكون الحرب بردا
وسلاما عليك وعليهم وابشروا فوالله لئن قتلونا فانا نرد على نبينا قال ع ثم امكث
ما شاء الله فاكون اول من تنشق الارض عنه فاخرج خرجة توافق خرجة امير المؤمنين
وقيام قائمنا ثم لينزلن علي وفد من السماء من عند الله لم ينزلوا الى الارض قط ولينزلن
الي جبرئيل وميكائيل واسرافيل وجنود من الملائكة ولينزلن محمد ص وعلي ع وانا
واخي وجميع من من الله عليه في حمولات من حمولات الرب جمال من نور لم يركبها
مخلوق ثم ليهزن محمد ص لواءه وليدفعنه الى قائمنا مع سيفه ثم انا نمكث من بعد
ذلك ما شاء الله ثم ان الله يخرج من مسجد الكوفة عينا من دهن وعينا من ماء
وعينا من لبن ثم ان امير المؤمنين ع يدفع الي سيف رسول الله ص ويبعثني الى المشرق

والمغرب فلا اتي على عدو لله الا اهرقت دمه ولا ادع صنما الا احرقته حتى اقع الى الهند
فافتحها وان دانيال ويونس يخرجان الى امير المؤمنين ع يقولان صدق الله ورسوله
ويبعث الله معهما سبعين رجلا الى البصرة فيقتلون مقاتليهم ويبعث بعثا
الى الروم فيفتح الله لهم ثم لاقتلن كل دابة حرم الله لحمها حتى لا يكون على وجه الارض
الا الطيب واعرض على اليهود والنصارى وساير الملل ولاخيرنهم بين الاسلام و
السيف فمن اسلم مننت عليه ومن كره الاسلام اهرق الله دمه ولا يبقى رجل من شيعتنا
الا انزل الله عليه ملكا يمسح عن وجهه التراب ويعرفه ازواجه ومنزله في الجنة
ولا يبقى على وجه الارض اعمى ولا مقعد ولا مبتلى الا كشف الله عنه بلاءه بنا
اهل البيت ولتنزلن البركة من السماء الى الارض حتى ان الشجرة لتقصف اي تكسر
اغصانها بما يريد الله فيها من الثمرة ولناكلن ثمرة الشتاء في الصيف وثمرة الصيف
في الشتاء وذلك قوله تعالى ولو ان اهل الكتاب امنوا واتقوا الا لفتحنا عليهم
بركات من السماء والارض ولكن كذبوا فاخذناهم بما كانوا يكسبون ثم ان الله ليهب
لشيعتنا كرامة لا يخفى عليهم شيء في الارض وما كان فيها حتى ان الرجل منهم يريد
ان يعلم علم اهل بيته فيخبرهم بعلم ما يعملون وروى الصدوق في العيون باسناد
معتبر عن الحسن بن الجهم قال قال المامون للرضا ع يا ابا الحسن ما تقول في الرجعة فقال
انها الحق قد كانت في الامم السالفة ونطق بها القران وقد قال رسول الله ص يكون
في هذه الامة كلما كان في الامم السالفة حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة وقال
اذا خرج المهدي من ولدي نزل عيسى ابن مريم فصلى خلفه وقال ع ان الاسلام بدا
غريبا وسيعود غريبا فطوبى للغرباء قيل يا رسول الله ثم ما يكون قال ثم يرجع الحق
الى اهله الخبر وروى العياشي في تفسيره عن الصادق ع قال لقد تسموا يعني خلفاء
الجور باسم ما سمى الله به احدا الا علي ابن ابي طالب يعني بذلك الاسم امير المؤمنين
قال له وما جاء تاويله قلت جعلت فداك متى يجيء تاويله قال اذا جاء جمع الله امامه

اي اذا جاء تاويله جمع الله امام امير المؤمنين النبيين والمؤمنين حتى ينصروه
وهو قول الله واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة الى قوله
انا معكم من الشاهدين فيومئذ يدفع رسول الله ص اللواء الى علي ابن ابي طالب فيكون
امير الخلايق كلهم اجمعين يكون الخلايق كلهم تحت لوائه ويكون هو اميرهم فهذا
تاويله وعن كتاب سليم بن قيس الهلالي الذي رواه عنه ابان بن ابي عياش و
قراه جميعه على سيدنا علي ابن الحسين ع بحضور جماعة من اعيان اصحابه منهم ابو
الفضل الطفيل فاقره عليه زين العابدين ع وقال هذه احاديثنا صحيحة قال
ابان لقيت ابا الطفيل بعد ذلك في منزله فحدثني في الرجعة عن اناس من اهل
بدر وعن سلمان والمقداد وابي بن كعب قال ابو الطفيل فعرضت هذا الذي سمعته
منهم على علي ابن ابي طالب ع بالكوفة فقال هذا علم خاص لا يسع الامة جهله ورد
علمه الى الله تعالى ثم صدقني ع بكل ما حدثوني وقرا علي بذلك قرائة كثيرة فسره
تفسيرا شافيا حتى صرت ما انا بيوم القيمة اشد يقينا مني بالرجعة وكان
مما قلت اخبرني عن حوض النبي ص في الدنيا ام في الاخرة فقال بل في الدنيا قلت
فمن الذائد عنه فقال انا بيدي فليردنه اوليائي وليصرفن عنه اعدائي فقلت يا
امير المؤمنين قول الله عز وجل فاذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض
تكلمهم ان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون ما الدابة قال يا ابا الطفيل اله عن هذا
فقلت يا امير المؤمنين اخبرني به جعلت فداك قال هي دابة تاكل الطعام و
تمشي في الاسواق وتنكح النساء فقلت يا امير المؤمنين من هو قال هو رب الارض
الذي تسكن الارض به قلت يا امير المؤمنين من هو قال صديق هذه الامة وفاروقها
وربيها بكسر الراء اشارة الى قوله تعالى وكاين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا
لما اصابهم في سبيل الله والربانيون هم العلماء الاتقياء والعابدون وذو قرنيها
قلت يا امير المؤمنين من هو قال الذي قال الله تعالى ويتلوه شاهد منه والذي عنده

عن الكتاب والذي جاء بالصدق وصدق به والناس كلهم كافرون غيره وغيرك يا
المؤمنين فسمه لي قال قد سميته لك يا ابا الطفيل والله لو ادخلت على عامة شيعتي
الذين بهم اقاتل الذين اقروا بطاعتي وسموني امير المؤمنين واستحلوا جهاد من خالفني
فحدثتهم ببعض ما اعلم من الحق في الكتاب الذي نزل به جبرئيل على محمد ص لتفرقوا عني
حتى ابقى في عصابة من الحق قليل انت واشباهك من شيعتي ففزعت وقلت يا
امير المؤمنين انا واشباهي نتفرق عنك او نثبت معك قال بل تثبتون ثم اقبل علي
فقال ان امرنا صعب مستصعب لا يعرفه ولا يقر به الا ثلاثة ملك مقرب او نبي مرسل
او عبد مؤمن نجيب امتحن الله قلبه للايمان يا ابا الطفيل ان رسول الله ص قبض فارتد
الناس ضلالا وجهالا الا من عصمه الله بنا اهل البيت وروى صاحب منتخب البصائر
عن سعد بن عبد الله باسناده عن جابر الجعفي عن ابي عبد الله ع قال ان لعلي ع في الارض
كرة مع الحسين ابنه ع يقبل برايته حتى ينتقم له من بني امية ومعاوية وآل معاوية
ومن شهد حربه ثم يبعث الله بانصاره اليهم يومئذ من اهل الكوفة ثلاثين الفا
ومن سائر الناس سبعين الفا فيلقاهم بصفين مثل المرة الاولى حتى يقتلهم
لا يبقى منهم مخبرا ثم يبعثهم الله عز وجل فيدخلهم اشد عذابه مع فرعون وآل
فرعون ثم كرة اخرى مع رسول الله ص حتى يكون خليفة في الارض وتكون الائمة
عماله وحتى يبعثه الله علانية فتكون عبادته علانية في الارض كما عبد الله سرا
في الارض ثم قال اي والله واضعاف ذلك ثم عقد بيده اضعافا فيعطي الله
نبيه ملك جميع اهل الدنيا منذ يوم خلق الله الدنيا الى يوم يفنيها حتى ينجز له موعوده
في كتابه كما قال ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون وروى الشيخ المفيد في
المجالس والكشي باسانيد عديدة عن عباية الاسدي والاصبغ بن نباتة عن امير المؤمنين ع
انه كان يقول انا سيد الشيب وفي سنة من ايوب والله ليجمعن الله لي اهلي كما جمعوا لا
وفي رواية كما جمعوا ليعقوب وروى الكشي ايضا عن الصادق ع قال اني سئلت الله

في اسمعيل ان يبقيه بعدي فابى ولكنه قد اعطاني فيه منزلة اخرى انه يكون اول
منشور في عشرة من اصحابه ومنهم عبد الله بن شريك وهو صاحب لوائه وروى
ايضا عن الباقر ع قال كاني بعبد الله بن شريك العامري عليه عمامة سوداء وذؤابتاها
بين كتفيه مصعدا في لحف الجبل اي اصله بين يدي قائمنا اهل البيت في اربعة الاف
يكرون وفي نسخة ومكورون وفي اخرى مكرون وفي ثالثة يكرزون والمراد
بالكرة الرجعة وروى ايضا عن داود الرقي قال قلت لابي عبد الله الصادق ع اني قد
كبرت ودق عظمي احب ان يختم عمري بقتل فيكم فقال وما هذا بد ان لم يكن في العا
جلة يكون في الاجلة اي في الرجعة وروى الشيخ حسن بن سليمان في منتخب البصائر
عن امير المؤمنين ع انه قال في جملة خطبة طويلة ان امرنا صعب مستصعب
لا يحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل او عبد امتحن الله قلبه للايمان لا يعي حديثنا
الا حصون حصينة او صدور امينة او احلام رزينة يا عجبا كل العجب بين جمادى
والرجب فقال ايضا رجل يا امير المؤمنين ما هذا العجب الذي لا تزال تعجب منه قال
ثكلتك امك واي عجب يكون اعجب منه اموات يضربون هام الاحياء قال
انى يكون ذلك يا امير المؤمنين قال والذي فلق الحبة وبرء النسمة كاني
انظر قد تخللوا سكك الكوفة وقد شهروا سيوفهم على مناكبهم يضربون كل
عدو لله ولرسوله وللمؤمنين وذلك قول الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تتولوا
قوما غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من اصحاب القبور وروى
الصدوق في العلل عن الباقر ع قال اما لو قد قام قائمنا لقد ردت اليه الحميراء
حتى يجلدها الحد وحتى ينتقم لابنة محمد ص فاطمة منها وروى المفيد في الارشاد
عن الصادق ع قال اذا آن قيام القائم مطر الناس جمادى الآخرة وعشرة
ايام من رجب مطرا لا ترى الخلائق مثله فينبت الله به لحوم المؤمنين وابدانهم
في قبورهم وكاني انظر اليهم مقبلين من قبل جهينة ينفضون

فقال رجل من اهل العراق ما العجب يا امير المؤمنين
قال وما لي لا اعجب ...
وما انتظر ...
... بين جمادى ورجب ع

شعورهم من التراب وروي ايضا عن الصادق ع قال يخرج مع القائم ع من ظهر الكوفة
سبع وعشرون رجلا خمسة عشر من قوم موسى الذين كانوا يهدون بالحق وبه يعدلون
وسبعة من اهل الكهف ويوشع بن نون وسليمان وفي نسخة سلمان وابو دجانة
الانصاري والمقداد ومالك الاشتر فيكونون بين يديه انصارا وحكاما وروى
العياشي في تفسيره مثله وروى النعماني في كتاب الغيبة باسناده عن الباقر ع قال
لو خرج قائم آل محمد لنصره الله بالملائكة واول من يتبعه محمد وعلي الثاني وروى
الشيخ الطوسي والنعماني في كتاب الغيبة عن الرضا ع في حديث طويل في علامات
ظهور القائم ع قال والصوت الثالث يرون بدنا بارزا نحو عين الشمس هذا امير المؤمنين
قد كر في هلاك الظالمين وروى الشيخ في الغيبة عن المفضل قال ذكرنا القائم ومن
مات من اصحابنا ينتظره فقال لنا ابو عبد الله ع اذا قام اتى المؤمن في قبره فيقال
له يا هذا قد ظهر صاحبك فان تشأ ان تلحق به فالحق وان تشأ ان تقيم في
كرامة ربك فاقم وفي زيارة الجامعة الكبيرة المشهورة المروية في الكافي والتهذيب
عن الهادي ع ويكر في رجعتكم ويملك في دولتكم ويشرف في عافيتكم ويمكن في
ايامكم وتقر عينه غدا برؤيتكم وفي زيارة الوداع ومكنني في دولتكم واحياني في
رجعتكم وفي زيارة الاربعين المروية في التهذيب عن الصادق ع واشهد اني بكم
مؤمن وبايابكم موقن وروى ثقة الاسلام في الكافي عن الصادق ع في قوله تعالى
وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الارض مرتين قال قتل علي بن ابي
طالب وطعن الحسن ع ولتعلن علوا كبيرا قال قتل الحسين ع فاذا جاء وعد اولهما
اي اذا جاء نصر دم الحسين بعثنا عليكم عبادا لنا اولي باس شديد فجاسوا خلال
الديار قوم يبعثهم الله قبل خروج القائم ع فلا يدعون وترا لآل محمد الا قتلوه وكان
وعدا مفعولا خروج القائم ع ثم رددنا لكم الكرة عليهم خروج الحسين ع في سبعين من
اصحابه عليهم البيض المذهبة لكل بيضة وجهان المؤدون الى الناس ان هذا

الحسين

الحسين ع قد خرج حتى لا يشك المؤمنون فيه وانه ليس بدجال ولا شيطان والحجة القائم
بين اظهرهم فاذا استقرت المعرفة في قلوب المؤمنين انه الحسين ع جاء الحجة الموت فيكون الذي
يغسله ويكفنه ويحنطه ويلحده في حفرته الحسين بن علي ع ولا يلي الوصي الا الوصي
فان قيل فمن يغسل الحسين ع فيحتمل انه كان شهيدا في هذه النشأة لا يحتاج الى الغسل
وان الامام الذي يبعث بعده يغسله وفي زيارة الحسين ع المروية في المصباح عن الصادق ع
واشهد الله وملائكته وانبياءه ورسله اني بكم مؤمن وبايابكم موقن وفي زيارة العباس
اني بكم وبايابكم من الموقنين وفي الجامعة الرجبية التي رواها الاصحاب ومنهم الشيخ والسيد ابن
طاوس ويرجعني من حضرتكم خير مرجع الى جناب ممرع وخفض عيش موسع ودعة ومهل الى
حين الاجل وخير مصير ومحل في النعيم الازل والعيش المقتبل ودوام الاكل وشرب الرحيق
والسلسل وعل ونهل لا سأم منه ولا ملل ورحمة الله وبركاته وتحياته حتى العود الى
حضرتكم والفوز في كرتكم وفي الاقبال والمصباح في الدعاء في اليوم الذي ولد فيه الحسين ع
المروي عن الهمداني وكيل ابي محمد ع وفيه المعوض من قتله ان الائمة من نسله والشفاء في
تربته والفوز معه في اوبته الى قوله فنحن عائذون بقبره نشهد تربته وننتظر اوبته وفي
زيارات القائم ع التي ذكرها السيد ابن طاوس فقرات كثيرة تدل على ذلك ففي بعضها
وفقني يا رب للقيام بطاعته والمثوى في خدمته والمكث في دولته واجتناب معصيته
فان توفيتني اللهم قبل ذلك فاجعلني يا رب فيمن يكر في رجعته ويملك في دولته ويتمكن
في ايامه وفي الزيارة الاخرى وان ادركني الموت قبل ظهورك فاتوسل بك الى الله سبحانه
ان يصلي على محمد وآل محمد وان يجعل لي كرة في ظهورك ورجعة في ايامك لابلغ من طاعتك
مرادي واشفي من اعدائك فؤادي وفي اخرى اللهم اني ادين لك بالرجعة بين يدي
صاحب هذه البقعة وروى الشيخ والسيد ابن طاوس وغيرهما عن الصادق ع قال من دعا
الى الله اربعين صباحا بهذا العهد كان من انصار قائمنا فان مات قبله اخرجه الله تعالى
من قبره وفيه اللهم ان حال بيني وبينه الموت الذي جعلته على عبادك حتما مقضيا فاخرجني

من قبره مؤتزرا كفنه شاهرا سيفه مجردا قناته ملبيا دعوة الداعي في الحاضر والبادي وروى السيد ابن طاووس
عن الصادق ع في زيارة النبي والائمة من بعده وفيها اني من القائلين بفضلكم مقر برجعتكم
لا انكر لله قدرة وفي الكافي عن الصادق ع في حديث طويل في صفة قبض روح المؤمن قال
ثم يزور آل محمد في جنان رضوى فيأكل معهم من طعامهم ويشرب معهم من شرابهم ويتحدث معهم
في مجالسهم حتى يقوم قائمنا اهل البيت فاذا قام قائمنا بعثهم الله فاقبلوا معه يلبون زمرا
زمرا فعند ذلك يرتاب المبطلون وروى الحسن بن سليمان في منتخب البصائر عن الصادق ع
قال قال امير المؤمنين ع انا الفاروق الاكبر وصاحب الميسم وانا صاحب النشر الاول
والنشر الاخر وصاحب الكرات ودولة الدول وعلى يدي يتم موعد الله ويكمل كلمته وبي
يكمل الدين وفي كامل الزيارة لابن قولويه عن الصادق ع في زيارة الحسين ع ونصرتي لكم معدة
حتى يحكم الله ويبعثكم فمعكم معكم لا مع عدوكم اني من المؤمنين برجعتكم لا انكر لله قدرة
ولا اكذب له مشية ولا ازعم ان ما شاء الله لا يكون وفيه عن الصادق ع في زيارة الحسين
ايضا ونصرتي لكم معدة حتى يحييكم الله بدينه ويبعثكم وفيه عن الصادق ع يقال عند قبر الحسين ع
وقبر كل امام اللهم لا تجعله اخر العهد من زيارة قبر ابن نبيك وابعثه مقاما محمودا تنتصر
به لدينك وتقتل به عدوك فانك وعدته وانت الرب الذي لا تخلف الميعاد وروى الشيخ
في كتاب الغيبة باسناده عن جابر الجعفي عن الباقر ع قال والله ليملكن منا اهل البيت رجل
بعد موته ثلاثمائة سنة ويزداد تسعا قلت متى يكون ذلك قال بعد القائم قلت وكم يقوم
القائم في عالمه قال تسعة عشر سنة ثم يخرج المنتصر فيطلب بدم الحسين ع ودماء اصحابه
فيقتل ويسبي حتى يخرج السفاح والظاهر ان المراد بالمنتصر الحسين ع وبالسفاح امير
المؤمنين ع وفي منتخب البصائر عن جابر عن ابي جعفر ع قال والله ليملكن رجل منا اهل البيت
بعد موته ثلاثمائة سنة ويزداد تسعا قال فقلت فمتى يكون ذلك قال فقال بعد موت
القائم ع قال قلت له وكم يقوم القائم في عالمه حتى يموت قال فقال تسعة عشر سنة
من يوم قيامه الى يوم موته قال فقلت له فيكون بعد موته الهرج قال نعم خمسين سنة ثم

يخرج

يخرج المنتصر الى الدنيا فيطلب بدمه ودم اصحابه فيقتل ويسبي حتى يقال لو كان هذا
من ذرية رسول الله ص ما قتل الناس كل هذا القتل فيجتمع اليه الناس ابيضهم و
اسودهم فيكثرون عليه حتى يلجؤه الى حرم الله فاذا اشتد البلاء عليه وقتل المنتصر
خرج السفاح الى الدنيا غضبا للمنتصر فيقتل كل عدو لنا وهل تدري من المنتصر والسفاح
يا جابر المنتصر الحسين بن علي ع والسفاح علي بن ابي طالب ع وفي الكافي والبصائر عن الباقر ع قال
قال امير المؤمنين ع لقد اعطيت الست علم المنايا والبلايا وفصل الخطاب واني لصاحب
الكرات ودولة الدول واني لصاحب العصى والميسم والدابة التي تكلم الناس وفي
الكافي والتهذيب عن الصادق ع قال والله لا تذهب الايام والليالي حتى يحيي الله
الموتى ويميت الاحياء ويرد الحق الى اهله ويقيم دينه الذي ارتضاه لنفسه وروى
الكليني والقمي في تفسيره عن الصادق ع في قوله تعالى ووصينا الانسان بوالديه انما
عنى الحسن والحسين ع ثم عطف على الحسين فقال حملته امه كرها ووضعته كرها وذلك
ان الله اخبر رسول الله ص وبشره بالحسين قبل حمله وان الامامة تكون في ولده الى يوم
القيامة ثم اخبره بما يصيبه من القتل والمصيبة في نفسه وولده ثم عوضه بان جعل
الامامة في عقبه واعلمه انه يقتل ثم يرده الى الدنيا وينصره حتى يقتل اعداءه
ويملكه الارض وهو قوله ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض و
نجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ولقد كتبنا في الزبور الاية فبشر الله نبيه ص ان
اهل بيتك يملكون الارض ويرجعون اليها ويقتلون اعداءهم وروى عن السيد
الجليل بهاء الدين علي بن عبد الحميد في كتابه انوار المضيئة باسناده عن الصادق ع
احق هي قال نعم فقيل له من اول من يخرج قال الحسين ع يخرج على اثر القائم ع قلت ومعه الناس
كلهم قال لا بل كما ذكر الله تعالى في كتابه يوم ينفخ في الصور فتأتون افواجا قوم بعد قوم
وعنه ع قال ويقبل الحسين ع في اصحابه الذين قتلوا معه ومعه سبعون نبيا كما
بعثوا مع موسى بن عمران فيدفع اليه القائم الخاتم فيكون الحسين ع هو الذي يتولى

وكفنه وحنوطه وبواريه في حفرته وعن الصادق ع انه قال حين سئل عن اليوم الذي
ذكر الله مقداره في القران في يوم كان مقداره خمسين الف سنة وهي كرة رسول الله ص فيكون
ملكه في كرته خمسين الف سنة ويملك امير المؤمنين ع في كرته اربعة واربعين الف سنة
وعن المفضل بن شاذان عن الباقر ع قال اذا ظهر القائم ع ودخل الكوفة بعث الله تعالى من ظهر
الكوفة سبعين الف صديق فيكونون في اصحابه وانصاره وروى ابن قولويه في الكامل
باسناده عن بريد العجلي قال قلت لابي عبد الله ع يا ابن رسول الله اخبرني عن اسمعيل الذي
ذكره الله في كتابه حيث قال واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد وكان رسولا
نبيا اكان اسمعيل بن ابراهيم ع فقال ع ان اسمعيل مات قبل ابراهيم ع وان ابراهيم كان حجة
الله قائما صاحب شريعة فالى من ارسل اسمعيل اذا قلت فمن كان جعلت فداك قال ع
ذلك اسمعيل بن حزقيل بعثه الله الى قومه فكذبوه وقتلوه وسلخوا فروة وجهه فغضب الله
له عليهم فوجه اسطاطائيل ملك العذاب فقال له يا اسمعيل انا اسطاطائيل ملك العذاب
وجهني رب العزة اليك لاعذب قومك بانواع العذاب ان شئت فقال له اسمعيل لا حاجة
لي في ذلك يا اسطاطائيل فاوحى الله اليه فما حاجتك يا اسمعيل فقال اسمعيل يا رب انك
اخذت الميثاق لنفسك بالربوبية ولمحمد بالنبوة ولاوصيائه بالولاية واخبرت خلقك
بما تفعل امته بالحسين بن علي ع من بعد نبيها وانك وعدت الحسين ان تكره الى الدنيا
حتى ينتقم بنفسه ممن فعل ذلك به فحاجتي اليك ان تكرني الى الدنيا حتى انتقم ممن فعل
ذلك بي ما فعل كما تكر الحسين فوعد الله اسمعيل بن حزقيل ذلك فهو يكر مع الحسين بن علي ع
وروى ايضا عن حريز قال قلت لابي عبد الله ع جعلت فداك ما اقل بقاءكم اهل البيت
واقرب اجالكم بعضها من بعض مع حاجة هذا الخلق اليكم فقال ان لكل واحد منا صحيفة
فيها ما يحتاج اليه ان يعمل به في مدته فاذا انقضى ما فيها مما امر به عرف ان اجله قد حضر واتاه
النبي ص ينعى اليه نفسه واخبره بما له عند الله وان الحسين ع قرا صحيفته التي اعطيها وفسر له ما
ياتي وما بقي وبقي اشياء لم تنقض فخرج الى القتال وكانت تلك الامور التي بقيت ان

الملئكة

الملئكة سالت الله في نصرته فاذن لهم فمكثت تستعد للقتال وتتاهب لذلك حتى قتل ع
فنزلت وقد انقطعت مدته وقتل ص فقالت الملئكة يا رب اذنت لنا في نصرته فانحدرنا
وقد قبضته فاوحى الله تبارك وتعالى اليهم ان الزموا قبته حتى تروه وقد خرج فانصروه
وابكوا عليه وعلى ما فاتكم من نصرته وانكم خصصتم بنصرته والبكاء عليه فبكت الملئكة
تقربا وجزعا على ما فاتهم من نصرته فاذا خرج ع يكونون من انصاره وفي تفسير فرات بن ابراهيم
ومناقب شاذان بن جبرئيل وتفسير محمد بن العباس بن ماهيار باسانيدهم عن الصادق ع في قوله
يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة قال الراجفة الحسين بن علي ع والرادفة علي بن ابي طالب
واول من ينفض التراب عن راسه الحسين بن علي في خمسة وسبعين الفا وهو قوله انا
لننصر رسلنا والذين امنوا في الحيوة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد يوم لا ينفع الظالمين
معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار وروى في منتخب البصائر عن كتاب التنزيل والتحريف
باسناده عن عبد الله بن نجيح اليماني قال قلت لابي عبد الله ع ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم
قال النعيم الذي انعم الله عليكم بمحمد وال محمد وفي قوله تعالى لو تعلمون علم اليقين قال المعاينة
وفي قوله تعالى كلا سوف تعلمون قال مرة بالكرة واخرى يوم القيمة وروى الحسن بن سليمان
في منتخب البصائر عن امير المؤمنين ع انه قيل له فما ذو القرنين قال رجل بعثه الله الى قومه
فكذبوه وضربوه على قرنه فمات فاحياه الله ثم بعثه الى قومه فكذبوه وضربوه على قرنه
الاخر فمات ثم احياه الله فهو ذو القرنين لانه ضرب ضربتاه وفيكم مثله يريد نفسه وروى
ايضا عن كتاب ما نزل من القران في النبي ص والائمة لابي عبد الله محمد بن العباس باسناده
عن ابي بصير عن ابي جعفر ع قال سالته عن قول الله عز وجل ان نشا ننزل عليهم من السماء
اية فظلت اعناقهم لها خاضعين قال تخضع لها رقاب بني امية قال وذلك علي بن ابي
طالب يبرز عند زوال الشمس على رؤوس الناس ساعة حتى يبرز وجهه يعرف الناس حسبه
ونسبه ثم قال ان بني امية ليختبين الرجل منهم الى جنب الشجرة فتقول هذا رجل من بني امية
فاقتلوه وعن الصادق ع في قوله تعالى ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر ان

العذاب الادنى في الرجعة وروي عن كتاب البشارة للسيد علي بن طاوس قال وجدت
في كتاب ابي جعفر محمد بن مالك الكوفي باسناده الى حمران قال عمر الدنيا مائة الف سنة
لسائر الناس عشرون الف سنة وثمانون الف سنة لآل محمد ع قال السيد واعتقد اني وجدت
في كتاب طهر بن عبد الله ابسط من هذه الرواية وفي كامل الزيارة عن المفضل عن الصادق ع
قال كأني بسرير من نور قد وضع وقد ضربت عليه قبة من ياقوتة حمراء مكللة
بالجواهر وكأني بالحسين ع جالس على ذلك السرير وحوله تسعون الف قبة خضراء وكأني
بالمؤمنين يزورونه ويسلمون عليه فيقول الله عز وجل لهم اوليائي سلوني فطال ما
اوذيتم وذللتم واضطهدتم فهذا يوم لا تسألوني حاجة من حوائج الدنيا والآخرة الا
قضيتها لكم فيكون اكلهم وشربهم من الجنة فهذه والله الكرامة والظاهر ان هذا في الرجعة
لا في الآخرة لان حوائج الدنيا لا تسئل في الآخرة وروى الطبرسي في الاحتجاج مما خرج
من الناحية المقدسة الى الحميري زيارة فيها اشهد انكم حجة الله انتم الاول والآخر وان
رجعتكم حق لا شك فيها يوم لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها
خيرا وفي تفسير النعماني فيما رواه عن امير المؤمنين ع قال واما الرد على من انكر الرجعة فقول
الله عز وجل ويوم نحشر من كل امة فوجا ممن يكذب باياتنا فهم يوزعون اي الى الدنيا
فاما معنى حشر الآخرة فقوله عز وجل وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا وقوله وحرام على قرية
اهلكناها انهم لا يرجعون في الرجعة واما في القيمة فهم يرجعون ومثل قوله تعالى واذ
اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم
لتؤمنن به ولتنصرنه وهذا لا يكون الا في الرجعة ومثل ما خاطب الله به الائمة ووعدهم
من النصر والانتقام من اعدائهم فقال سبحانه وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات الى
قوله لا يشركون بي شيئا وهذا انما يكون اذا رجعوا الى الدنيا ومثل قوله تعالى ونريد ان نمن
على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين وقوله سبحانه ان
الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد اي رجعة الدنيا ومثل قوله الم تر الى الذين خرجوا

من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم وقوله عز وجل واختار موسى
قومه سبعين رجلا لميقاتنا فردهم الله بعد الموت الى الدنيا وشربوا ونكحوا
وفي المناقب لابن شهر اشوب عن الباقر ع في شرح قول امير المؤمنين ع على يدي تقوم الساعة
قال يعني الرجعة قبل القيمة ينصر الله بي وينتصر للمؤمنين وعن الصدوق في كتاب
صفات الشيعة عن الصادق ع قال من اقر بسبعة اشياء فهو مؤمن وذكر منها الايمان
بالرجعة وعن الرضا ع قال من اقر بتوحيد الله وساق الكلام الى ان قال واقر بالرجعة
والمتعتين وآمن بالمعراج والمسائلة في القبر والحوض والشفاعة وخلق الجنة والنار والصراط
والميزان والبعث والنشور والجزاء والحساب فهو مؤمن حقا وهو من شيعتنا اهل البيت وروى
الشيخ حسن بن سليمان في منتخب البصائر باسناد معتبر وغيره عن المفضل انه سأل الصادق ع
في حديث طويل في ظهور القائم ع وكيفيته وعلاماته وفيه قال المفضل يا سيدي فمن
اين يظهر وكيف يظهر قال ع يا مفضل يظهر وحده ويأتي البيت وحده ويلج الكعبة وحده
ويجن عليه الليل وحده فاذا نامت العيون وغسق الليل نزل اليه جبرئيل وميكائيل والملائكة
صفوفا فيقول له جبرئيل يا سيدي قولك مقبول وامرك جائز فيمسح يده على وجهه ويقول الحمد لله
الذي صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين ويقف
بين الركن والمقام فيصرخ صرخة فيقول يا معاشر نقبائي واهل خاصتي ومن ذخرهم الله
لنصرتي قبل ظهوري على وجه الارض ائتوني طائعين فترد صيحته ع عليهم وهم في
محاريبهم وعلى فرشهم في شرق الارض وغربها فيسمعونه في صيحة واحدة في اذن كل رجل
فيجيئون نحوها ولا يمضي لهم الا كلمحة بصر حتى يكونوا كلهم بين يديه
بين الركن والمقام فيأمر الله عز وجل النور فيصير عمودا من الارض الى السماء فيستضيء
به كل مؤمن على وجه الارض ويدخل عليه من جوف بيته فتفرح نفوس المؤمنين بذلك
النور وهم لا يعلمون بظهور قائمنا اهل البيت ثم يصبحون وقوفا بين يديه وهم
ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا بعدة اصحاب رسول الله يوم بدر قال المفضل يا مولاي

يا سيدي فالاثنان وسبعون رجلا الذين قتلوا مع الحسين ع يظهرون معهم قال ثم يظهر
منهم ابو عبد الله الحسين في اثني عشر الفا مؤمنين من شيعته وشيعة علي وعليه عمامة سوداء
ثم قال ويبتدئ القائم ع ظهره الى الحرم ويمد يده فترى بيضاء من غير سوء ويقول هذه
يد الله وعن الله وبامر الله ثم يتلو هذه الآيات الذين يبايعونك انما يبايعون الله
يد الله فوق ايديهم فمن نكث فانما ينكث على نفسه الآية فيكون اول من يقبل يده جبرئيل ثم
يبايعه وتبايعه الملائكة ونجباء الجن ثم النقباء ويصبح الناس بمكة فيقولون من هذا
الرجل الذي بجانب الكعبة وما هذا الخلق الذين معه وما هذه الآية التي رأيناها الليلة
ولم نر مثلها فيقول بعضهم لبعض هذا الرجل هو صاحب العنيزات فيقول بعضهم لبعض
انظروا هل تعرفون احدا ممن معه فيقولون لا نعرف احدا منهم الا الاربعة من اهل مكة
وهم فلان وفلان ويعدونهم باسمائهم ويكون هذا اول طلوع الشمس في ذلك اليوم فاذا
طلعت الشمس واضاءت صاح صائح بالخلائق من عين الشمس بلسان عربي مبين هذا
مهدي آل محمد ويسميه باسم جده رسول الله ص ويكنيه وينسبه الى ابيه الحسن ع
الحادي عشر بايعوه تهتدوا ولا تخالفوا امره فتضلوا فاول من يقبل يده الملائكة
ثم الجن ثم النقباء ويقولون سمعنا واطعنا ولا يبقى ذو اذن من الخلائق الا سمع
ذلك النداء وتقبل الخلق من البدو والحضر والبر والبحر يحدث بعضهم بعضا ويستفهم
بعضهم بعضا ما سمعوا باذانهم فاذا دنت الشمس للغروب صرخ صارخ من مغربها يا
معشر الخلائق قد ظهر ربكم بالوادي اليابس من ارض فلسطين وهو عثمان بن عنبسة الاموي
من ولد يزيد بن معاوية لعنهم الله فبايعوه تهتدوا ولا تخالفوا عليه فتضلوا فيرد
عليه الملائكة والجن والنقباء قوله ويكذبونه ويقولون سمعنا وعصينا ولا
يبقى ذو شك ومرتاب ولا منافق ولا كافر الا ضل بالنداء الاخير ثم سيدنا القائم
مسند ظهره الى الكعبة ويقول يا معشر الخلائق الا ومن اراد ان ينظر الى آدم وشيث
فها انا ذا آدم وشيث الا ومن اراد ان ينظر الى ابراهيم واسمعيل فها انا ذا ابراهيم

الا ومن اراد ان ينظر الى نوح وولده سام فها انا ذا نوح وولده سام ع

اسمعيل الا ومن اراد ان ينظر الى موسى ويوشع فها انا ذا موسى ويوشع الا ومن اراد
ان ينظر الى عيسى وشمعون فها انا ذا عيسى وشمعون الا ومن اراد ان ينظر الى
محمد وامير المؤمنين فها انا ذا محمد وامير المؤمنين الا ومن اراد ان ينظر الى الحسن و
الحسين فها انا ذا الحسن والحسين الا ومن اراد ان ينظر الى الائمة من ولد الحسين ع
فها انا ذا الائمة واجيبوا الى مسألتي فاني انبئكم بما نبئتم به وما لم تنبئوا به ومن
كان يقرأ الكتب والصحف فليسمع مني ثم يبتدئ بالصحف التي انزلها الله على آدم
وشيث هبة الله هذه والله هي الصحف حقا ولقد ارانا ما لم نكن نعلمه فيها وما كان
خفي علينا وما كان اسقط منها وبدل وحرف ثم يقرأ صحف نوح وصحف ابراهيم والتوراة
والانجيل والزبور فيقول اهل التوراة والانجيل والزبور هذه والله صحف نوح و
ابراهيم حقا وما اسقط منها وبدل وحرف منها هذه والله التوراة الجامعة والزبور
التام والانجيل الكامل وانها اضعاف ما قرأنا منها ثم يتلو القرآن فيقول المسلمون
هذا والقرآن حقا الذي انزل على محمد ص وما اسقط منه وحرف وبدل ثم تظهر
الدابة بين الركن والمقام فتكتب في وجه المؤمن مؤمن وفي وجه الكافر كافر
ثم يقبل على القائم رجل وجهه الى قفاه وقفاه الى صدره ويقف بين يديه فيقول
يا سيدي انا بشير امرني ملك من الملائكة ان الحق بك وابشرك بهلاك جيش
السفياني بالبيداء فيقول القائم بين قصتك وقصة اخيك فيقول الرجل
كنت واخي في جيش السفياني وخربنا الدنيا من دمشق الى الزوراء وتركناها
جماء وخربنا الكوفة وخربنا المدينة وكسرنا المنبر وراثت بغالنا في مسجد رسول الله
وخرجنا منها وعددنا ثلاثمائة الف رجل نريد اخراب البيت وقتل اهله فلما صرنا في
البيداء عرسنا فيها فصاح بنا صائح يا بيداء ابيدي القوم الظالمين فانفجرت الارض
وابتلعت كل الجيش فوالله ما بقي على وجه الارض عقال ناقة فما سواه غيري وغير اخي
فاذا نحن بملك قد ضرب وجوهنا فصارت الى ورائنا كما ترى فقال لاخي ويلك يا نذير

امض الى الملعون السفياني بدمشق فانذره بظهور المهدي من آل محمد ع وعرفه ان الله
قد اهلك جيشه بالبيداء وقال لي يا بشير الحق بالمهدي من مكة وبشره بهلاك الظالمين
وتب على يده فانه يقبل توبتك فيمر القائم ع يده على وجهه فيرده سويا كما كان ويبايعه ويكون
معه قال المفضل يا سيدي وتظهر الملائكة والجن للناس قال اي والله يا مفضل ويخاطبونهم
كما يكون الرجل مع حاشيته واهله قلت يا سيدي ويسيرون معه قال اي والله يا
مفضل ولينزلن ارض الهجرة ما بين الكوفة والنجف وعدد اصحابه ع ستة واربعون
الفا من الملائكة وستة الاف من الجان وفي رواية اخرى ومثلها من الجان بهم ينصره
الله ويفتح على يديه قال المفضل فما يصنع باهل الكوفة قال يدعوهم بالحكمة والموعظة
الحسنة فيطيعونه ويستخلف فيهم رجلا من اهل بيته ويخرج يريد المدينة قال
المفضل يا سيدي فما يصنع بالبيت قال ينقضه فلا يدع منه الا القواعد التي هي اول
بيت وضع للناس بمكة في عهد آدم ع والذي رفعه ابراهيم واسمعيل منها وان الذي
بني بعدهما لم يبنه نبي ولا وصي ثم يبنيه كما يشاء الله وليعفين آثار الظالمين بمكة
والمدينة والعراق وسائر الاقاليم وليهدمن مسجد الكوفة وليبنينه على بنيانه الاول
وليهدمن القصر العتيق ملعون ملعون من بناه قال المفضل يا سيدي يقيم بمكة قال لا
يا مفضل بل يستخلف فيها رجلا من اهلها فاذا سار منها وثبوا عليه فيقتلونه فيرجع
اليهم فياتونه مهطعين مقنعي رؤسهم يبكون ويتضرعون ويقولون يا مهدي آل
محمد التوبة التوبة فيعظهم وينذرهم ويحذرهم ويستخلف عليهم منهم خليفة ويسير
فيثبون عليه بعده فيقتلونه فيرد اليهم انصاره من الجن والنقباء فيقول لهم ارجعوا
فلا تبقوا منهم بشرا الا من آمن فلولا ان رحمة ربكم وسعت كل شيء وانا تلك الرحمة
لرجعت اليهم معكم فقد قطعوا الاعذار بينهم وبين الله وبيني فيرجعون اليهم فوالله
لا يسلم من المائة واحد لا والله ولا من الالف واحد قال المفضل يا سيدي فاين تكون دار
المهدي ومجمع المؤمنين قال دار ملكه الكوفة ومجلس حكمه جامعها وبيت ماله ومقسم غنائم

المسلمين مسجد السهلة وموضع خلواته الذكوات البيض من الغريين قال المفضل يا
مولاي كل المؤمنين يكونون بالكوفة قال اي والله لا يبقى مؤمن الا كان بها او
حواليها وليبلغن مربط شاة منها الفي درهم اي والله وليودن اكثر الناس انه
اشترى شبرا من ارض السبع بشبر من ذهب والسبع خطة من خطط همدان ولتصيرن الكوفة
اربعة وخمسين ميلا وليجاورن قصورها كربلا وليصيرن الله كربلا معقلا ومقاما
تختلف فيه الملائكة والمؤمنون وليكونن لها شان من الشان وليكونن فيها من البركات
ما لو وقف مؤمن ودعا ربه بدعوة لاعطاه بدعوة الواحدة مثل ملك الدنيا الف مرة
ثم تنفس ابو عبد الله ع وقال يا مفضل ان بقاع الارض تفاخرت ففخرت كعبة البيت الحرام
على بقعة كربلا فاوحى الله اليها ان اسكتي كعبة ولا تفتخري على كربلا فانها البقعة
المباركة التي نودي موسى منها من الشجرة وانها الربوة التي اويت اليها مريم والمسيح
فيها غسلت مريم عيسى واغتسلت من ولادتها وانها خير بقعة عرج منها رسول الله ص
وقت غيبته وليكونن لشيعتنا فيها خيرة الى ظهور قائمنا قال المفضل يا سيدي ثم
يسير المهدي الى اين قال الى مدينة جدي رسول الله ص فاذا وردها كان له فيها مقام
عجيب يظهر فيها سرور المؤمنين وخزي الكافرين قال المفضل يا سيدي ما هو ذاك
قال يرد الى قبر جده ص فيقول يا معاشر الخلائق هذا قبر جدي رسول الله ص فيقولون
نعم يا مهدي آل محمد فيقول ومن معه في القبر فيقولون صاحباه وضجيعاه ابو بكر و
عمر فيقول وهو اعلم بهما والخلائق كلهم يسمعون من ابو بكر وعمر وكيف دفنا من بين
الخلق مع جدي رسول الله ص وعسى المدفون غيرهما فيقولون يا مهدي آل محمد ما
ههنا غيرهما انهما دفنا معه لانهما خليفتا رسول الله ص وابوا زوجتيه فيقول
هل فيكم من يعرفهما فيقولون نعرفهما بالصفة وليس ضجيعا جدك غيرهما فيقول هل
فيكم احد يقول غير هذا او يشك فيهما فيقولون لا فيؤخر اخراجهما ثلاثة ايام
ثم ينتشر الخبر في الناس فيحضر المهدي ع ويكشف الجدران عن القبرين ويقول للنقبا

اخرجوا عنهما وانبشوهما فيمضون بأيديهم حتى يصلوا اليهما فيخرجان غضين طريين
كصورتهما فيكشف عنهما اكفانهما ويأمر برفعهما على دوحة يعني شجرة يابسة نخرة ف
فيصلبهما عليها فتحيى الشجرة وتورق ويطول فرعها فيقول المرتابون من أهل ولا
يتهما هذا والله الشرف حقا ولقد فزنا بمحبتهما وولايتهما ويخبر من أخفى في نفسه
مقياس حبة من محبتهما وولايتهما فيحضرونهما ويرونهما ويفتنون بهما وينادي منادي
المهدي كل من أحب صاحبي رسول الله صلعم وضجيعيه فلينفرد جانبا فتجزأ الخلق جزئين
أحدهما موال والآخر متبرئ منهما فيعرض المهدي على أوليائهما البراءة منهما فيقولون
يا مهدي آل رسول الله نحن لم نتبرأ منهما ولسنا نعلم أن لهما عند الله وعندك هذه
المنزلة وهذا الذي بدا لنا من فضلهما أنتبرأ الساعة منهما وقد رأينا منهما ما
رأينا في هذا الوقت من نضارتهما وغضاضتهما وحياة الشجرة بهما بل والله نتبرأ منك
وممن آمن بك وممن لم يؤمن بهما وممن صلبهما وأخرجهما وفعل بهما ما فعل فيأمر المهدي
ريحا سوداء فتهب عليهم فتجعلهم كأعجاز نخل خاوية ثم يأمر بإنزالهما فينزلان إليه
فيحييهما بإذن الله تعالى ويأمر الخلائق بالاجتماع ثم يقص عليهم قصص فعالهما في كل
كور ودور حتى يقص عليهم قتل هابيل بن آدم وجمع النار لإبراهيم وطرح يوسف في
الجب وحبس يونس في الحوت وقتل يحيى وصلب عيسى وعذاب جرجيس ودانيال و
ضرب سلمان الفارسي وإشعال النار على باب أمير المؤمنين ع وفاطمة والحسن والحسين
لإحراقهم بها وضرب يد الصديقة الكبرى فاطمة ع بسوطها ورفس بطنها وإسقاطها
محسنا وسم الحسن وقتل الحسين وذبح أطفاله وبني عمه وأنصاره وسبي ذراري
رسول الله صلعم وإراقة دماء آل محمد وكل دم سفك وكل فرج نكح حراما وكل ربا
وخبث وفاحشة وإثم وظلم وجور وغشم منذ عهد آدم إلى وقت قيام قائمنا
كل ذلك يعدده عليهما ويلزمهما إياه فيعترفان به ثم يأمر بهما فيقتص منهما في
ذلك الوقت بمظالم من حضر ثم يصلبهما على الشجرة ويأمر نارا تخرج من الأرض فتحرقهما

والشجرة

والشجرة ثم يأمر ريحا فتنسفهما في اليم نسفا قال المفضل يا سيدي ذلك آخر
عذابهما قال هيهات يا مفضل والله ليردن وليحضرن السيد الأكبر محمد رسول الله صلعم
والصديق الأكبر أمير المؤمنين ع وفاطمة والحسن والحسين والأئمة وكل من محض
الإيمان محضا أو محض الكفر محضا وليقتصن منهما لجميعهم حتى أنهما ليقتلان في كل يوم
وليلة ألف قتلة ويردان إلى ما شاء ربهما ثم يسير المهدي إلى الكوفة والنجف وعنده
أصحابه في ذلك اليوم ستة وأربعون ألفا من الملائكة ومثلها من الجن والنقباء
ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا قال المفضل يا سيدي كيف تكون دار الفاسقين الزوراء
في ذلك الوقت قال في لعنة الله وسخطه تخربها الفتن وتتركها جماء الويل لها
ولمن بها كل الويل من الرايات الصفر ورايات المغرب ومن كلب الجزيرة ومن الرايات
التي تسير إليها من كل قريب أو بعيد والله لينزلن بها من صنوف العذاب ما لا عين
رأت ولا أذن سمعت بمثله ولا يكون طوفان أهلها إلا بالسيف فالويل لمن اتخذ بها
مسكنا فإن المقيم بها يبقى بشقائه والخارج منها برحمة الله والله ليبقى من أهلها
في الدنيا حتى يقال إنها هي الدنيا وإن دورها وقصورها هي الجنة وإن بناتها
الحور العين وإن ولدانها هم الولدان وليظنن أن الله لم يقسم رزق العباد إلا فيها
فيها من الافتراء على الله وعلى رسوله والحكم بغير كتابه ومن شهادات الزور وشرب
الخمور والفجور وأكل السحت وسفك الدماء ما لا يكون في الدنيا كلها إلا دونه
ثم ليخربها الله بتلك الفتن وتلك الرايات حتى لو مر عليها مار ليقول ههنا كانت
الزوراء ثم يخرج الحسني الفتى الصبيح الذي نحو الديلم يصيح بصوت له فصيح يا
آل أحمد أجيبوا الملهوف والمنادي من حول الضريح فتجيبه كنوز الله بالطالقان
كنوز وأي كنوز ليست من فضة ولا ذهب بل هي رجال كزبر الحديد على البراذين الشهب
بأيديهم الحراب ولم يزل يقتل الظلمة حتى يرد الكوفة وقد صفا أكثر الأرض فيجعلها
له معقلا فيتصل به وبأصحابه خبر المهدي ويقولون يا ابن رسول الله من هذا الذي

ترابنا حسنا فيقول اخرجوا الينا حتى ننظر اليه وما يريد وهو والله يعلم انه المهدي
وانه ليعرفه ولم يرد بذلك الامر الا ليعرف اصحابه من هو فيخرج الحسني فيقول ان كنت
مهدي آل محمد فاين هراوة جدك رسول الله ص وخاتمه وبرده ودرعه الفاضل و
عمامته السحاب وفرسه اليربوع وناقته العضباء وبغلته الدلدل وحماره اليعفور
ونجيبه البراق ومصحف امير المؤمنين ع فيخرج له ذلك ثم يأخذ الهراوة ويغرسها في
الحجر الصلد ولم تورق ولم يرد بذلك الا ان يري اصحابه فضل المهدي حتى يبايعوه
فيقول الحسني الله اكبر مد يدك يا ابن رسول الله حتى نبايعك فيمد يده فيبايعه وسائر
العسكر الذي مع الحسني الا اربعين الفا اصحاب المصاحف المعروفين بالزيدية
فانهم يقولون ما هذا الا سحر عظيم فيختلط العسكران فيقبل المهدي ع على الطائفة
المنحرفة فيعظهم ويدعوهم ثلاثة ايام فلا يزدادون الا طغيانا وكفرا فيأمر بقتلهم
فيقتلون جميعا ثم يقول لاصحابه لا تأخذوا المصاحف ودعوها تكون عليهم حسرة
كما بدلوها وغيروها وحرفوها ولم يعملوا بما فيها قال المفضل يا مولاي ثم ما
ذا يصنع المهدي قال يثور سرايا على السفياني الى دمشق فيأخذونه ويذبحونه
على الصخرة ثم يظهر الحسين ع في اثني عشر الف صديق واثنين وسبعين رجلا
اصحابه يوم كربلا فيا لك عندها من كرة زهراء بيضاء ثم يخرج السيد
الصديق الاكبر امير المؤمنين علي بن ابي طالب وينصب له قبة في النجف ويقام
اركانها ركن بالنجف وركن بهجر وركن بصنعا وركن بارض طيبة لكأني انظر
الى مصابيحها تشرق في السماء والارض كاضوء من الشمس والقمر فعندها تبلى السرائر
وتذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما
هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ثم يخرج السيد الاكبر محمد رسول الله ص في
انصاره والمهاجرين ومن آمن به وصدقه واستشهد معه ويحضر مكذبوه
والشاكون فيه والرادون عليه والقائلون فيه انه ساحر وكاهن ومجنون وما ينطق

عن

عن الهوى ومن حاربه وقاتله حتى يقتص منهم بالحق ويجازون بافعالهم منذ وقت
ظهر رسول الله ص الى ظهور المهدي مع امام امام ووقت وقت ويحق تأويل هذه
الاية ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم
الوارثين ونمكن لهم في الارض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا
يحذرون قال المفضل يا سيدي ومن فرعون وهامان قال الاول والثاني قال
المفضل قلت يا سيدي ورسول الله وامير المؤمنين ع يكونان معه فقال لا بد ان يطئا
الارض اي والله حتى ما وراء الخافقين اي والله وما في الظلمات وما في قعر البحار
لا يبقى موضع قدم الا وطئاه واقاما فيه الدين الواجب لله تعالى ثم لكأني انظر الي
يا مفضل الينا معاشر الائمة بين يدي رسول الله نشكو اليه ما نزل بنا من الامة
بعده وما نالنا من التكذيب والرد علينا وسبنا ولعننا وتخويفنا بالقتل وقصد طواغيتهم
الولاة لامورهم من دون الامة بترحيلنا عن الامة الحرمة اي المدينة المحترمة
الى دار ملكهم وقتلهم ايانا بالسم والحبس فيبكي رسول الله ص ويقول يا بني ما نزل
بكم الا ما نزل بجدكم قبلكم ثم تبتدئ فاطمة ع وتشكو ما نالها من الاول والثاني
واخذ فدك منها ومشيها اليه في مجمع من المهاجرين والانصار وخطابها له في امر فدك
وما رد عليها من قوله ان الانبياء لا تورث واحتجاجها بقول زكريا ويحيى وقصة
داود وسليمان وقول عمر هاتي صحيفتك التي ذكرت ان اباك كتبها لك واخراجها الصحيفة
واخذه اياها منها ونشره لها على رؤس الاشهاد من قريش والمهاجرين والانصار و
سائر العرب وتفله فيها وتمزيقه اياها وبكائها ورجوعها الى قبر ابيها رسول الله باكية
حزينة تمشي على الرمضاء قد اقلقتها واستغاثتها بالله وبابيها رسول الله ص وتمثلها
بقول رقية بنت صفي قد كان بعدك انباء وهنبثة لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب
انا فقدناك فقد الارض وابلها واختل اهلك فاشهدهم ولا تغب
ابدت رجال لنا نجوى صدورهم لما نأيت وحالت دونك الحجب وكل قوم لهم قرب

ومنزلة عند الاله على الادنين مقترب يا ليت قبلك كان الموت حل بنا املوا اناس ففازوا بالذي طلبوا وتقص عليه قصة ابي بكر وانفاذ خالد بن الوليد وقنفذ وعمر بن الخطاب وجمعه الناس لاخراج امير المؤمنين من بيته الى البيعة في سقيفة بني ساعده وجمعهم الجزل والحطب على الباب لاحراق بيت اهل البيت وخروج فاطمة اليهم وخطابها اياهم من وراء الباب وقولها ويحك يا عمر ما هذه الجرأة على الله وعلى رسوله تريد ان تقطع نسله من الدنيا وتفنيه وتطفي نور الله والله متم نوره وانتهاره لها وقوله كفي يا فاطمة فليس محمد حاضرا ولا الملائكة اتية بالامر والنهي والزجر من عند الله وما علي الا كاحد المسلمين فاختاري ان شئت خروجه لبيعة ابي بكر او احراقكم جميعا فقالت وهي باكية اللهم اليك نشكو فقد نبيك ورسولك وصفيك وارتداد امته علينا ومنعهم ايانا حقنا الذي جعلت لنا في كتابك المنزل على نبيك المرسل فقال لها عمر دعي عنك يا فاطمة حمقاة النساء فلم يكن الله ليجمع لكم النبوة والخلافة واخذت النار في خشب الباب وادخال قنفذ يده يروم فتح الباب وضرب الثاني لها بالسوط على عضدها حتى صار كالدملج الاسود ودفع الباب بجلها حتى اصاب بطنها وهي حاملة بالمحسن لستة اشهر واسقاطها اياه وهجوم الثاني وقنفذ وخالد بن الوليد وصفقه خدها حتى بدا قرطاها تحت خمارها وهي تجهر بالبكاء وتقول وا ابتاه وا رسول الله ابنتك فاطمة تكذب وتضرب ويقتل جنين في بطنها وخروج امير المؤمنين من داخل الدار محمر العينين حاسرا حتى القى ملاءته عليها وضمها الى صدره وقوله لها يا ابنة رسول الله قد علمت ان اباك بعثه الله رحمة للعالمين فالله الله ان تكشفي خمارك وترفعي ناصيتك فوالله يا فاطمة لئن فعلت ذلك لا ابقى الله على الارض من يشهد ان محمدا رسول الله ولا موسى ولا عيسى ولا ابراهيم ولا نوح ولا ادم ولا دابة تمشي على الارض ولا طائر في السماء الا اهلكه الله ثم قال ع ويشكو اليه امير المؤمنين حمله لفاطمة ع في سواد الليل والحسن والحسين وزينب وام كلثوم الى دور المهاجرين و

والانصار وما يذكرهم بالله ورسوله وعهده الذي بايعوا الله ورسوله وبايعوه عليه في اربعة مواطن في حياة رسول الله ص وتسليمهم عليه بامرة المؤمنين في جميعها فكل يعده بالنصر في يومه المقبل فاذا اصبح قعد جميعهم عنه ثم يشكو اليه امير المؤمنين المحن العظيمة التي امتحن بها بعده وقوله لقد كانت قصتي مثل قصة هرون مع بني اسرائيل وقولي كقوله لموسى يا ابن ام ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الاعداء ولا تجعلني مع القوم الظالمين فصبرت محتسبا وسلمت راضيا وكانت الحجة عليهم في خلافي ونقضهم عهدي الذي عاهدتهم عليه يا رسول الله ما لم يحتمل نبي من سائر الاوصياء من سائر الامم حتى قتلوني بضربة عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله الى ان قال ويقوم الحسن ع الى جده فيقول يا جداه بلغ اللعين معاوية من قتل ابي فانفذ الدعي اللعين ابن الدعي زياد الى الكوفة في مائة الف وخمسين الف مقاتل فامر بالقبض علي وعلى اخي الحسين وسائر اخوتي واهل بيتي وشيعتنا وموالينا وان ياخذ علينا البيعة لمعاوية فمن ابى منا ضرب عنقه وسير راسه الى معاوية فلما علمت ذلك من معاوية خرجت من داري فدخلت جامع الكوفة للصلوة ورقات المنبر واجتمع الناس فحمدت الله واثنيت عليه وذكرت ما فيه الوعظ والنصيحة والحث على الجهاد قال فكانما الجموا بلجام الصمت عن اجابة الدعوة الا عشرون رجلا الى ان قال ثم رفعت راسي الى السماء فقلت اللهم اني قد دعوت وانذرت وامرت ونهيت وكانوا عن اجابة الداعي غافلين وعن نصرته قاعدين وعن طاعته مقصرين ولاعدائه ناصرين اللهم فانزل عليهم رجزك وباسك وعذابك الذي لا يرد عن القوم الظالمين ثم خرجت من الكوفة راحلا الى المدينة فجاؤني يقولون معاوية اسرى سراياه الى الانبار والكوفة وشن غاراته على المسلمين وقتل من لم يقاتله وقتل النساء والاطفال فاعلمتهم انه لا وفاء لهم فانفذت معهم رجالا وجيوشا وعرفتهم انهم يستجيبون لمعاوية وينقضون عهدي وبيعتي فلم يكن الا ما قلت لهم واخبرتهم ثم يقوم الحسين ع مخضبا بدمه هو وجميع من قتل معه

فاذا رآه رسول الله ص بكى وبكى اهل السموات والارض لبكائه وتصرخ فاطمة فتزلزل
الارض ومن عليها ويقف امير المؤمنين والحسن عن يمينه وفاطمة عن شماله ويقبل الحسين
فيضمه رسول الله ص الى صدره ويقول يا حسين فديتك قرت عيناك وعيناي فيك وعن
يمين الحسين حمزة اسد الله في ارضه وعن شماله جعفر بن ابي طالب الطيار ويأتي محسن تحمله
خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت اسد ام امير المؤمنين ع وهن صارخات وامه فاطمة ع
تقول هذا يومكم الذي كنتم توعدون اليوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من
سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا قال فبكى الصادق ع حتى اخضلت لحيته بالدموع
ثم قال لا قرت عين لا تبكي عند هذا الذكر قال وبكى المفضل بكاء طويلا ثم قال يا مولاي
ما في الدموع فقال ما لا يحصى اذا كان من محق ثم قال المفضل يا مولاي ما تقول في
قوله تعالى واذا الموؤدة سئلت باي ذنب قتلت قال يا مفضل والموؤدة والله محسن
لانه منا لا غير فمن قال غير هذا فكذبوه قال المفضل ثم ماذا قال الصادق ع تقوم فاطمة
بنت رسول الله ص فتقول اللهم انجز وعدك وموعدك لي فيمن ظلمني وغصبني وضربني
وجزعني بكل اولادي فتبكيها ملائكة السموات السبع وحملة العرش وسكان الهواء
ومن في الدنيا ومن تحت اطباق الثرى صائحين صارخين الى الله تعالى فلا يبقى احد
ممن قاتلنا وظلمنا ورضي بما جرى علينا الا قتل في ذلك اليوم الف قتلة الى ان قال
قال المفضل يا مولاي فان من شيعتكم من لا يقول برجعتكم فقال اما سمعوا قول جدنا
رسول الله ص ونحن سائر الائمة نقول وقوله تعالى ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون
العذاب الاكبر قال الصادق ع العذاب الادنى عذاب الرجعة ثم قال الصادق ع
مقصرة شيعتنا تقول معنى الرجعة ان يرد الله الينا ملك الدنيا وان يجعله للمهدي
ويحهم متى سلبنا الملك يعني ملك النبوة والامامة والوصاية حتى يرد علينا يا
مفضل لو تدبر القرآن شيعتنا لما شكوا في فضلنا اما سمعوا قوله تعالى ونريد ان نمن
على الذين استضعفوا في الارض الاية والله يا مفضل ان تنزيل هذه الاية في بني اسرائيل

وتأويلها

وتأويلها فينا وان فرعون وهامان تيم وعدي ثم قال ع ثم يقوم جدي علي بن الحسين
وابي الباقر ع فيشكوان الى جدهما رسول الله ص ما فعل بهما ثم اقوم انا فاشكو الى
جدي رسول الله ص ما فعل المنصور بي ثم يقوم ابني موسى فيشكو الى جده رسول الله
ما فعل به الرشيد ثم يقوم علي بن موسى فيشكو الى جده رسول الله ص ما فعل به المأمون
ثم يقوم محمد بن علي ع فيشكو الى جده رسول الله ما فعل به ظالم ثم يقوم علي بن محمد
فيشكو الى جده رسول الله ص ما فعل به المتوكل ثم يقوم الحسن بن علي فيشكو الى جده
رسول الله ما فعل به المعتز ثم يقوم المهدي سمي جدي رسول الله ص وعليه قميص
رسول الله مضرجا بدم رسول الله يوم شج جبينه وكسرت رباعيته والملائكة تحفه
حتى يقف بين يدي جده رسول الله ص فيقول يا جداه وصفتني ودللت علي ونسبتني
وسميتني وكنيتني فجحدتني الامة وتمردت وقالت ما ولد وما كان واين هو ومتى
كان وقد مات ولم يعقب ولو كان صحيحا ما اخره الله الى هذا الوقت المعلوم فصبرت
محتسبا وقد اذن الله لي فيها باذنه يا جداه فيقول رسول الله الحمد لله الذي صدقنا
وعده واورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين ويقول جاء نصر
الله والفتح وحق قوله سبحانه وتعالى هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره
على الدين كله ولو كره المشركون ويقرأ انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر الله لك ما
تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما
وينصرك الله نصرا عزيزا فقال المفضل يا مولاي اي ذنب كان لرسول الله ص فقال
الصادق ع يا مفضل ان رسول الله ص قال اللهم حملني ذنوب شيعة اخي واولادي
الاوصياء ما تقدم منها وما تأخر الى يوم القيامة ولا تفضحني بين النبيين والمرسلين
من شيعتنا فحملها الله اياه وغفر جميعها قال المفضل فبكيت بكاء طويلا وقلت يا
سيدي هذا بفضل الله علينا فيكم قال الصادق ع يا مفضل ما هو الا انت وامثالك
بلى يا مفضل لا تحدث بهذا الحديث اصحاب الرخص من شيعتنا فيتكلون على هذا الفضل

ومن يكون العمل فلا يغني عنهم من الله شيئا الا كما قال الله تبارك وتعالى فيها لا يشفعون الا
لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون قال المفضل يا مولاي فقوله ليظهره على الدين كله
ما ظهر رسول الله ص على الدين كله ما كانت قال يا مفضل لو كان رسول الله ص
ظهر على الدين كله ما كانت مجوسية ولا يهودية ولا صابئية ولا نصرانية ولا فرقة
ولا خلاف ولا شك ولا شرك ولا عبدة اصنام ولا اوثان ولا اللات ولا العزى
ولا عبدة الشمس والقمر ولا النجوم ولا النار ولا الحجارة وانما قوله ليظهره على الدين
كله في هذا اليوم وهذا المهدي وهذه الرجعة وهو قوله وقاتلوهم حتى لا تكون
فتنة ويكون الدين كله لله ثم قال الصادق ع ثم يعود المهدي الى الكوفة وتمطر
السماء بها جرادا من ذهب كما امطره الله في بني اسرائيل على ايوب ويقسم على اصحابه
كنوز الارض من تبرها ولجينها وجوهرها قال المفضل يا مولاي من مات من شيعتكم
وعليه دين لاخوانكم ولاضداده كيف يكون قال الصادق ع اول ما يبتدئ
المهدي ان ينادي في جميع العالم الا من له عند احد من شيعتنا دين فليذكره حتى
يرد الثومة والخردلة فضلا عن القناطير المقنطرة من الذهب والفضة والاملاك فيوفيه
اياه الحديث وهو طويل ذكرنا منه موضع الحاجة تمام الكلام فيه تنبيه قال
امين الدين الطبرسي في تفسير قوله تعالى ويوم نحشر من كل امة فوجا ممن يكذب باياتنا
فهم يوزعون اي يدفعون وقيل يحبس اولهم على اخرهم واستدل بهذه الاية على صحة
الرجعة من ذهب الى ذلك من الامامية بان قال دخول من في الكلام يوجب التبعيض فدل
ذلك على ان اليوم المشار اليه يحشر فيه قوم دون قوم وليس ذلك صفة يوم
القيمة الذي يقول فيه سبحانه وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا وقد تظاهرت
الاخبار عن ائمة الهدى من آل محمد ع بان الله سيعيد عند قيام القائم قوما
ممن تقدم موتهم من اوليائه وشيعته ليفوزوا بثواب نصرته ومعونته ويبتهجوا
بظهور دولته ويعيد ايضا قوما من اعدائه لينتقم منهم وينالوا بعض ما يستحقونه

من العذاب

من العذاب في القتل على ايدي شيعته وليبتلوا بالذل والخزي بما يشاهدونه من علو
كلمته ولا يشك عاقل ان هذا مقدور لله غير مستحيل في نفسه وقد فعل الله ذلك في
الامم الخالية ونطق القرآن بذلك في عدة مواضع مثل قصة عزير وغيره على ما
فسرناه في موضعه وصح عن النبي ص قوله سيكون في امتي كل ما كان في بني اسرائيل حذو
النعل بالنعل والقذة بالقذة حتى لو ان احدهم دخل جحر ضب لدخلتموه على ان جماعة من العلماء
تاولوا ما ورد من الاخبار في الرجعة على رجوع الدولة والامر والنهي دون رجوع الاشخاص
لما ظنوا ان الرجعة تنافي التكليف وليس كذلك لانه ليس فيها ما يلجئ الى فعل الواجب
والامتناع من القبيح والتكليف يصح معها مع ظهور المعجزات الباهرة والايات
القاهرة كفلق البحر وقلب العصا ثعبانا وما اشبه ذلك ولان الرجعة لم تثبت بظواهر
الاخبار المنقولة فيتطرق التاويل عليها وانما المعول في ذلك على اجماع الشيعة
الامامية وان كانت الاخبار تعضده وتؤيده انتهى وقال رئيس المحدثين الصدوق
في عقايد الامامية اعتقادنا في الرجعة انها حق وقد قال الله عز وجل الم تر الى الذين
خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم كان هؤلاء
سبعين الف بيت وكان يقع فيهم الطاعون كل سنة فيخرج الاغنياء لقوتهم ويبقى
الفقراء لضعفهم فيقل الطاعون في الذين يخرجون ويكثر في الذين يقيمون
فيقول الذين يقيمون لو خرجنا لما اصابنا الطاعون ويقول الذين خرجوا لو اقمنا
لاصابنا كما اصابهم فاجمعوا على ان يخرجوا جميعا من ديارهم اذا كان وقت الطاعون
فخرجوا باجمعهم فنزلوا على شط بحر فلما وضعوا رحالهم ناداهم الله موتوا فماتوا جميعا
فكنستهم المارة عن الطريق فبقوا بذلك ما شاء الله ثم مر عليهم نبي من انبياء
بني اسرائيل يقال له ارميا فقال يا رب لو شئت لاحييتهم فيعمروا بلادك ويلدوا
عبادك وعبدوك مع من يعبدك فاوحى الله اليه افتحب ان احييهم لك قال
نعم فاحياهم الله وبعثهم معه فهؤلاء ماتوا ورجعوا الى الدنيا ثم ماتوا باجالهم

الله عز وجل او كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال انى يحيي هذه الله بعد
موتها فاماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم قال
بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك و
لنجعلك اية للناس وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فلما تبين له قال
اعلم ان الله على كل شيء قدير فهذا امات مائة سنة ورجع الى الدنيا وبقي فيها الى ان مات
باجله وهو عزير وقال الله تعالى في قصة المختارين من قوم موسى لميقات ربه ثم بعثنا
كم من بعد موتكم لعلكم تشكرون ذلك لما سمعوا كلام الله قالوا لا نصدق حتى نرى الله
جهرة فاخذتهم الصاعقة بظلمهم فماتوا فقال موسى ما اقول لبني اسرائيل اذا رجعت اليهم
فاحياهم الله فرجعوا الى الدنيا فاكلوا وشربوا ونكحوا النساء وولد لهم الاولاد ثم ماتوا
باجالهم وقال الله عز وجل لعيسى بن مريم واذ تخرج الموتى باذني وجميع الموتى الذين احيا
هم عيسى ع باذن الله رجعوا الى الدنيا وبقوا فيها ثم ماتوا باجالهم واصحاب الكهف لبثوا
في كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعا ثم بعثهم الله الى الدنيا فرجعوا الى الدنيا
ليتساءلوا بينهم وقصتهم معروفة فان قال قائل ان الله عز وجل قال وتحسبهم ايقاظا
وهم رقود قيل له فانهم كانوا موتى وقد قال الله تعالى قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا
ما وعد الرحمن وصدق المرسلون وان قالوا كذلك فانهم كانوا موتى ومثل هذا كثير
ان الرجعة كانت في الامم السالفة وقال النبي ص يكون في هذه الامة مثل ما يكون
في الامم السالفة حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة فيجب على هذا الاصل ان يكون في
هذه الامة الرجعة وقد نقل مخالفونا انه اذا خرج المهدي نزل عيسى ع فصلى خلفه و
نزوله الى الارض رجوعه الى الدنيا بعد موته لان الله تعالى يقول اني متوفيك
ورافعك الي وقال عز وجل وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا وقال عز وجل ويوم نحشر من
كل امة فوجا ممن يكذب باياتنا فاليوم الذي يحشر فيه الجميع غير اليوم الذي يحشر فيه
فوج وقال الله عز وجل واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعدا

عليه

عليه حقا ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعني في الرجعة وذلك انه يقول ليبين لهم
الذي يختلفون فيه والتبيين يكون في الدنيا لا في الاخرة وساجرد في الرجعة
كتابا ان شاء الله ابين فيه كيفيتها والدلالة على صحتها ان شاء الله والقول بالتناسخ باطل ومن
دان بالتناسخ فهو كافر لان في التناسخ ابطال الجنة والنار وقال الشيخ المفيد في
اجوبة المسائل العكبرية حين سئل عن قوله تعالى انا لننصر رسلنا والذين امنوا في
الحياة الدنيا واجاب بوجوه فقال وقد قالت الامامية ان الله تعالى ينجز الوعد بالنصر
للاولياء قبل الاخرة عند قيام القائم ع والكرة التي وعد بها المؤمنين في الاخرة
العاقبة وروي في كتاب الفصول عن الحرث بن عبد الله الربعي قال كنت جالسا في
مجلس المنصور وهو بالجسر الاكبر وسوار القاضي عنده والسيد الحميري ينشده ان الا
له الذي لا شيء يشبهه • اتاكم الملك للدنيا وللدين • اتاكم الله ملكا لا زوال له
حتى يقاد اليكم صاحب الصين • وصاحب الهند ماخوذ برمته • وصاحب الترك
محبوس على هون حتى على القصيدة والمنصور مسرور فقال سوار ان هذا والله يا
امير المؤمنين يعطيك بلسانه ما ليس في قلبه والله ان القوم الذين يدين بحبهم
لغيركم وانه لينطوي على عداوتكم فقال السيد والله انه لكاذب واني في مدحتك
لصادق وانه حمله الحسد اذ رآك على هذه الحال وان انقطاعي اليكم ومودتي لكم اهل
اهل البيت لمعرق فينا من ابوي فان هذا وقومه لاعداؤكم في الجاهلية والاسلام
وقد انزل الله على نبيه ص في اهل بيت هذا ان الذين ينادونك من وراء الحجرات
اكثرهم لا يعقلون فقال المنصور صدق فقال سوار يا امير المؤمنين انه
يقول بالرجعة ويتناول الشيخين بالسب والوقيعة فيهما فقال السيد اما قوله
اني اقول بالرجعة فاني اقول بذلك على ما قال الله ويوم نحشر من كل امة
فوجا ممن يكذب باياتنا فهم يوزعون وقد قال في موضع اخر وحشرناهم فلم نغادر
منهم احدا فعلمنا ان ههنا حشرين احدهما عام والاخر خاص وقال سبحانه ربنا امتنا اثنتين

اثنتين واحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل وقال تعالى فاماته الله
مائة عام ثم بعثه وقال تعالى الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم
الله موتوا فهذا كتاب الله وقد قال رسول الله ص يحشر المتكبرون في صورة الذر يوم القيمة
وقال ص لم يجر في بني اسرائيل شيء الا ويكون في امتي مثله حتى الخسف والمسخ وقال حذيفة
والله ما ابعد ان يمسخ الله كثيرا من هذه الامة قردة وخنازير فالرجعة التي اذهب اليها
ما نطق به القرآن وجاءت به السنة واني لاعتقد ان الله عز وجل يرد هذا يعني سوار
الى الدنيا كلبا او خنزيرا او قردا او ذرة فانه والله متجبر متكبر كافر فالضحك المنصور
وقال ره في الكتاب المذكور سئل بعض المعتزلة شيخا من اصحابنا الامامية وانا حاضر في
مجلس فيه جماعة كثيرة من اهل النظر والمتفقهة فقال له اذا كان من قولك ان الله
عز وجل يرد الاموات الى الدنيا قبل الآخرة عند قيام القائم ليشفي المؤمنين كما زعمتم
من الكافرين وينتقم لهم منهم كما فعل ببني اسرائيل فيما ذكرتموه حيث تتعلقون بقوله تعالى ثم
رددنا لكم الكرة عليهم وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا فخبرني ما الذي
يؤمنك ان يتوب يزيد وشمر وعبد الرحمن بن ملجم ويرجعوا عن كفرهم وضلالهم ويصيروا
في تلك الحال الى طاعة الامام فيجب عليك ولايتهم والقطع بالثواب لهم وهذا نقض
مذاهب الشيعة فقال الشيخ المسؤول القول بالرجعة انما قلته بطريق التوقيف وليس
للنظر فيه مجال وانا لا اجيب عن هذا السؤال لانه لا نص عندي فيه وليس يجوز لي ان
اتكلف من غير جهة النص الجواب فشنع السائل وجماعة المعتزلة عليه بالعجز والانقطاع
فقال الشيخ ايده الله فاقول انا ان عن هذا السؤال جوابين احدهما ان العقل لا يمنع من وقوع
الايمان ممن ذكره السائل لانه يكون اذ ذاك قادرا عليه ومتمكنا منه لكن السمع الوارد
عن الائمة الهدى بالقطع عليهم بالخلود في النار والتدين بلعنهم والبراءة منهم الى آخر الزمان
منع من الشك في حالهم واوجب القطع على سوء اختيارهم فجروا في هذا الباب مجرى فرعون
وهامان وقارون ومجرى من قطع الله عز وجل على خلوده في النار ودل القطع على انهم لا يختارون ابدا

الايمان ممن قال الله عز وجل ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم
كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله يريد الا ان يلجئهم الله والذين قال الله
تعالى فيهم ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم
ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون ثم قال جل قائلا في تفصيلهم وهو يوجه القول الى ابليس لاملان جهنم
منك وممن تبعك منهم اجمعين وقوله تعالى وان عليك لعنتي الى يوم الدين وقوله تعالى تبت
يدا ابي لهب وتب ما اغنى عنه ماله وما كسب سيصلى نارا ذات لهب فقطع بالنار عليه من
انتقاله الى ما يوجب له الثواب واذا كان الامر على ما وصفناه بطل ما توهموه والجواب
الآخر ان الله سبحانه اذا رد الكافرين في الرجعة لينتقم منهم لم يقبل توبتهم و
جروا في ذلك مجرى فرعون لما ادركه الغرق قال آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به
بنو اسرائيل وانا من المسلمين قال الله سبحانه له الآن وقد عصيت قبل وكنت
من المفسدين وهذا هو الجواب الصحيح على مذهب اهل الامامة وقد جاءت به آثار
متظاهرة عن آل محمد ع وروي عنهم في قوله تعالى يوم ياتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا
ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا قل انتظروا انا منتظرون فقالوا
ان هذه الآية هو القائم ع فاذا ظهر لم يقبل توبة المخالف انتهى ملخصا وقال في المسائل
السروية بعد الاستدلال على حقية الرجعة بالآيات والآثار وقد قال قوم من المخالفين
لنا كيف يعود كفار الملة بعد الموت الى طغيانهم وقد عاينوا عذاب الله تعالى
في البرزخ وتيقنوا بذلك انهم مبطلون فقلت لهم ليس ذلك باعجب من الكفار
الذين يشاهدون في البرزخ ما يحل بهم من العذاب ويعلمونه ضرورة بعد المواقفة
لهم والاحتجاج عليهم بضلالهم في الدنيا فيقولون يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات
ربنا ونكون من المؤمنين فقال الله عز وجل بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل
ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون فلم يبق للمخالف بعد هذا الاحتجاج شبهة
يتعلق بها فالمنة فيما ذكرناه لله وقال السيد المرتضى في اجوبة المسائل التي وردت

عليه من بلد الري حيث سألوا عن حقيقة الرجعة لان شذاذ الامامية يذهبون الى
ان الرجعة رجوع دولتهم في ايام القائم ع من دون رجوع اجسامهم الجواب اعلم انّ
الذي تذهب اليه الشيعة الامامية انّ الله تعالى يعيد عند ظهور امام الزمان المهدي
قوما ممن كان قد تقدم موته من شيعته ليفوزوا بثواب نصرته ومعونته ومشاهدة
دولته ويعيد ايضا قوما من اعدائه لينتقم منهم فيلتذوا بما يشاهدون من ظهور
الحق وعلو كلمة اهله والدلالة على صحة هذا المذهب انّ الذي ذهبوا اليه مما لا
شبهة على عاقل في انه مقدور لله تعالى غير مستحيل في نفسه فانا نرى كثيرا من
مخالفينا ينكرون الرجعة انكار من يراها مستحيلة غير مقدورة فاذا ثبت جواز الرجعة
ودخولها تحت المقدور فالطريق الى اثباتها اجماع الامامية على وقوعها فانهم لا
يختلفون في ذلك واجماعهم قد بينا في مواضع من كتبنا انه حجة لدخول قول الامام
فيه وما يشتمل على قول المعصوم من الاقوال لا بد فيه من كونه صوابا وقد بينا انّ
الرجعة لا تنافي التكليف وانّ الدواعي مترددة معها حتى لا يظن ظانّ انّ تكليف من
يعاد باطل وذكرنا انّ التكليف كما يصح مع ظهور المعجزات الباهرة والآيات القاهرة
فكذلك مع الرجعة لانه ليس في جميع ذلك ملجئ الى فعل الواجب والامتناع من فعل
القبيح فاما من تأول الرجعة في اصحابنا على انّ معناها رجوع الدولة والامر والنهي
من دون رجوع الاشخاص واحياء الاموات فانّ قوما من الشيعة لما عجزوا عن
نصرة الرجعة وبيان جوازها وانها تنافي التكليف عولوا على هذا التأويل للاخبار
الواردة بالرجعة وهذا منهم غير صحيح لانّ الرجعة لم تثبت بظواهر الاخبار المنقولة
فيتطرق التأويلات عليها فكيف يثبت ما هو مقطوع على صحته باخبار الآحاد التي
لا توجب العلم وانما المعول في اثبات الرجعة على اجماع الامامية على معناها بانّ الله تعالى
يحيي امواتا عند قيام القائم ع من اوليائه واعدائه على ما بيناه فكيف يتطرق التأويل
على ما هو معلوم فالمعنى غير محتمل انتهى وروى الطبرسي في الاحتجاج والنجاشي انّ

لمؤمن الطاق مع ابي حنيفة حكايات كثيرة فيها انه قال له يوما يا ابا جعفر تقول بالرجعة
فقال نعم فقال اقرضني من كيسك هذا خمسمائة دينار فاذا عدت انا وانت رددتها
اليك فقال له في الحال اريد ضمينا يضمن انك تعود انسانا فاني اخاف ان تعود قردا
فلا اتمكن من استرجاع ما اخذت مني وقال السيد ابن طاوس في كتاب الطرائف روى
مسلم في صحيحه في اوائل الجزء الاول باسناده الى الجراح بن مليح قال سمعت جابرا
يقول عندي سبعون الف حديث عن ابي جعفر محمد الباقر ع عن النبي ص تركوها كلها ثم
ذكر مسلم في صحيحه باسناده الى محمد بن عمر الرازي قال سمعت حريزا يقول لقيت جابر بن
يزيد الجعفي فلم اكتب عنه لانه كان يؤمن بالرجعة ثم قال انظر رحمك الله كيف حرموا
انفسهم الانتفاع برواية سبعين الف حديث عن نبيهم ص برواية ابي جعفر ع الذي هو
من اعيان اهل بيته الذين امرهم بالتمسك بهم ثم انّ اكثر المسلمين او كلهم قد رووا
احياء الاموات في الدنيا وحديث احياء الله الاموات في القبور للمسألة وقد تقدمت
روايتهم عن اصحاب الكهف وهذا كتابهم يتضمن الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم
وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم والسبعون الذين اصابتهم الصاعقة
مع موسى ع وحديث العزير ومن احياه عيسى بن مريم ع وحديث جريج الذي اجمع على صحته
ايضا وحديث الذين يحييهم الله في القبور للمسألة فاي فرق بين هؤلاء وبين الذي رواه
اهل البيت ع وشيعتهم من الرجعة واي ذنب كان لجابر في ذلك حتى يسقط حديثه
تنبيه قد عرفت من الآيات المتظافرة والاخبار المتواترة وكلام جملة من المتقدمين
والمتأخرين من شيعة الائمة الطاهرين انّ اصل الرجعة حق لا ريب فيها ولا شبهة يعتريها
ومنكرها خارج عن زمرة المؤمنين فانها من ضروريات مذهب الائمة الطاهرين وليست
الاخبار الواردة في الصراط والميزان ونحوهما مما يجب الاذعان به اكثر عددا واوضح
سندا واصرح دلالة وافصح مقالة من اخبار الرجعة والاختلاف في خصوصياتها لا يقدح
في حقيتها كوقوع الاختلاف في خصوصيات الصراط والميزان ونحوهما فيجب الايمان

بأصل الرجعة اجمالا لان بعض المؤمنين وبعض الكفار يرجعون الى الدنيا واما تفاصيلها
اليهم والاحاديث في رجعة امير المؤمنين ع والحسين ع متواترة معنى وفي باقي الائمة
قريبة من التواتر وكيفية رجوعهم هل هو على الترتيب او غيره فكل علمها الى الله سبحانه والى
اوليائه عليهم السلام **الباب السادس** في اثبات المعاد وكيفيته وبعض ما يترتب
توابعه من الموت الى انقضاء امر العالم وفيه فصول **الفصل الاول** اعلم ان المعاد يطلق
على ثلاثة معاني احدها المعنى المصدري من العود وهو الرجوع الى مكان وثانيها وثالثها
مكان العود وزمانه ومآل الكل واحد وهو جسماني وروحاني فالجسماني عبارة
عن ان الله تعالى يعيد ابداننا بعد موتها ويرجعها الى هيئتها الاولى والروحاني عبارة
عن بقاء الروح بعد مفارقة البدن سعيدة منعمة او معذبة شقية بما اكتسبت في
الدنيا وهذا هو الذي قال به الفلاسفة واولوا الثواب والعقاب والجنة والنار
بهاتين الحالتين وقال الرازي في كتاب نهاية العقول قد عرفت ان من الناس من
اثبت النفس الناطقة فلا جرم اختلفت اقوال اهل العالم في امر المعاد على وجوه ثلاثة
احدها قول من قال ان المعاد ليس الا للنفس وهذا مذهب الجمهور من الفلاسفة وثانيها
قول من قال المعاد ليس الا لهذا البدن وهذا قول نفاة النفس الناطقة وهم اكثر اهل
الاسلام وثالثها قول من اثبت المعاد للامرين وهم طائفة كثيرة من المسلمين مع
اكثر النصارى ورابعها قول من نفى المعاد عن الامرين ولا اعرف عاقلا ذهب اليه بلى
كان جالينوس من المتوقفين في امر المعاد وغرضنا اثبات المعاد البدني ولنا
فيه قولان احدهما ان الله تعالى يعدم اجزاء الخلق ثم يعيدها وثانيهما انه تعالى يميتهم
ويفرق اجزائهم ثم انه تعالى يجمعها ويرد الحياة اليها ثم قال والدليل على جواز الاعادة
في الجملة انا قد دللنا فيما مضى ان الله تعالى قادر على كل الممكنات عالم بكل المعلومات
من الجزئيات والكليات والعلم بهذه الاصول لا يتوقف على العلم بصحة المعاد
البدني واذا كان كذلك امكن الاستدلال على صحة المعاد بالسمع لكنا نعلم باضطرار

اجماع

اجماع الانبياء من اولهم الى آخرهم على اثبات المعاد البدني فوجب القطع بوجود هذا
هذا المعاد وقال العلامة في شرح الياقوت اتفق المسلمون على اعادة الاجسام خلافا
للفلاسفة واعلم ان الاعادة تقال بمعنيين احدهما جمع الاجزاء وتأليفها بعد تفرقها
وانفصالها والثاني ايجادها بعد اعدامها وقال المحقق الدواني في شرح العقائد
العضدية ان المعاد اي الجسماني فانه المتبادر عن اطلاق اهل الشرع اذ هو الذي
يجب الاعتقاد به ويكفر من انكره حق باجماع اهل الملل الثلاث وشهادة نصوص القرآن
في المواضع المتعددة بحيث لا يقبل التأويل كقوله تعالى اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة
فاذا هو خصيم مبين الى قوله بكل خلق عليم قال المفسرون نزلت هذه الاية في ابي
ابن خلف خاصم رسول الله ص واتاه بعظم قد رم وبلي ففتته بيده وقال يا محمد اترى
الله يحيي هذه بعد ما رم فقال ص نعم ويبعثك ويدخلك النار وهذا مما يقطع عرق
التأويل بالكلية ولذلك قال الامام الانصاف انه لا يمكن الجمع بين الايمان بما
جاء به النبي ص وبين انكار الحشر الجسماني قلت ولا الجمع بين القول بقدم العالم
على ما يقوله الفلاسفة وبين الحشر الجسماني لان النفوس الناطقة على هذا التقدير
غير متناهية فيستدعي حشرها جميعا ابدانا غير متناهية وامكنة غير متناهية
وقد ثبت تناهي الابعاد بالبرهان انتهى فكيف كان فالقول بالمعاد الجسماني
مما اتفق عليه جميع المليين وهو من ضروريات الدين ومنكره خارج عن عداد المسلمين
والايات الكريمة في ذلك ناصة لا يعقل تأويلها والاخبار فيه متواترة لا يمكن
ردها ولا الطعن فيها وقد نفاه اكثر ملاحدة الفلاسفة تمسكا بامتناع اعادة
المعدوم ولم يقيموا على ذلك دليلا ولا برهانا شافيا فلذلك بل تمسكوا تارة في
مثل هذا المطلب العظيم والامر الجسيم في مقابلة الايات القرآنية والاحاديث المتواترة
المعصومية بالبداهة وتارة بشبهات واهية اوهن من بيت العنكبوت وانه لاوهن
البيوت والعقل الصحيح والنظر الصريح يحكم بالمعاد اذ لو لم يجب المعاد لكان

التكليف عبثا اذ الايقاع في مشقة التكليف بلا اجر ولا جزاء ولا ثواب عبث بل ظلم صريح
فتنتفي الحكمة وهو محال ولولا المعاد لذهبت مظالم العباد وتساوى اهل الصلاح
والفساد وضاعت الدماء ولم يبق ثمرة لارسال الرسل ولم يحسن الوعد والوعيد و
الترغيب والتهديد وتساوى افضل الانبياء في الفضيلة اشقى الاشقياء لان ما
وقع في هذه الحياة الدنيا من الراحة والعناء والفقر والغناء والمرض والصحة ليس
جزاء بل هو امتحان وابتلاء كما خلق قال تعالى خلق الموت والحياة ليبلوكم ايكم احسن عملا
وقال تعالى وبلوناهم بالحسنات والسيئات وقال تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة ولما كان
للطاعات والمعاصي البدن والروح معا فيجب عودهما معا للجزاء قال المحقق الدواني
اعلم ان المعاد الجسماني مما يجب الاعتقاد به ويكفر منكره اما المعاد الروحاني اعني
التذاذ النفس بعد المفارقة وتالمها باللذات والالام العقلية فلا يتعلق التكليف
باعتقاده ولا يكفر منكره ولا منع شرعا ولا عقلا من اثباته قال الامام في بعض تصانيفه
اما القائلون بالمعاد الروحاني والجسماني معا فقد ارادوا ان يجمعوا بين الحكمة
والشريعة فقالوا دل العقل على ان سعادة الارواح بمعرفة الله تعالى ومحبته وان
سعادة الاجساد في ادراك المحسوسات والجمع بين هاتين السعادتين في
هذه الحياة غير ممكن لان الانسان مع استغراقه في تجلي عالم القدس لا يمكنه ان يلتفت
الى شيء من اللذات الجسمانية ومع استغراقه في استيفاء هذه اللذات لا يمكنه
ان يلتفت الى اللذات الروحانية وانما يتعذر هذا الجمع لكون الارواح البشرية
ضعيفة في هذا العالم فاذا فارقت بالموت واستمدت من عالم القدس والطهارة
قويت وصارت قادرة على الجمع بين الامرين ولا شبهة في ان هذه الحالة هي الحالة
القصوى من مراتب السعادات قلت هذا الكلام مشعر بان اثبات الروحاني انما
هو من حيث الجمع بين الشريعة والفلسفة فاثباته مما ليس من المسائل الكلامية
وهذا كما ان الرئيس ابا علي مع انكاره للمعاد الجسماني على ما هو مبسوط في كتاب المعا

وبالغ فيه واقام الدليل بزعمه على نفيه قال في كتاب النجاة والشفاء انه يجب ان
يعلم ان المعاد منه ما هو مقبول من الشرع ولا سبيل الى اثباته الا من طريق الشريعة
وتصديق خبر النبوة وهو الذي للبدن عند البعث وخيرات البدن وشروره معلوم لا
يحتاج الى ان يعلم وقد بسطت الشريعة الحقة التي اتانا بها سيدنا ومولانا محمد صلعم
حال السعادة والشقاوة التي بحسب البدن ومنه ما هو مدرك بالعقل
والقياس البرهاني وقد صدقه النبوة وهو السعادة والشقاوة الثابتتان بالقياس
البرهاني الى النفس لا بدن وان كان الاوهام منا تقصر عن تصورها الان وسياق
الكلام مشعر بان اثباته للمعاد الروحاني ليس من حيث الحكمة بل من حيث الشريعة
فان التمسك بالدلائل النقلية ليس من وظايف الفلسفة فلا يتوهم ان اثباته من
المسائل الحكمية وهو الذي دلت عليه الايات القرانية والاحاديث المعصومية
وايدته المؤيدات العقلية اراد ان يجمع بين الفلسفة والشريعة انتهى قوله
القول بالمعاد الجسماني والروحاني معا اقوى المذاهب هو الذي دلت عليه الايات
القرانية والاحاديث المعصومية وايدته المؤيدات العقلية حيث ان الكاسب للطاعات
والمعاصي البدن والروح معا فينبغي عودهما معا وقد دل السمع دلالة قطعية
على الجسماني كما عرفت وستعرف فهو حق واستفاض النقل مؤيدا للعقل بان الروح
جوهر لطيف نوراني مغاير للبدن وانها تبقى بعد خرابه مبتهجة مسرورة حية
مرزوقة او بالعكس فالروحاني ايضا حق قال الله تعالى كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا
قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وزوجناهم بحور عين لهم فيها ما تشتهي الانفس وت
تلذ الاعين ما تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين واسروا الندامة لما راوا العذاب
ومغفرة من الله ورضوان ذلك هو الفوز العظيم ورضوان من الله اكبر وروى
في تفسيره عن نوع عن علي بن الحسين ع قال اذا صار اهل الجنة في الجنة ودخل ولي
الله الى جنانه ومسكنه واتكى كل مؤمن منهم على اريكته حفته خدامه وتهدلت عليه

الثمار وتفجرت له العيون حوله وجرت من تحته الانهار وبسطت له الزرابي وصففت له
النمارق واتته الخدام بما شائت شهوته من قبل ان يسئلهم ذلك قال ويخرج عليهم
الحور العين من الجنان فيمكثون بذلك ما شاء الله ثم ان الجبار يناديهم فيقول لهم
اوليائي واهل طاعتي وسكان جنتي في جواري الا هل انبئكم بخير مما انتم فيه فيقولون
ربنا واي شيء خير مما نحن فيه نحن فيما اشتهت انفسنا ولذت اعيننا من النعم في جوار
الكريم قال فيعود عليهم بالقول فيقولون ربنا نعم فاتنا بخير مما نحن فيه فيقول لهم تبارك وتع
رضاي عنكم ومحبتي لكم خير واعظم مما انتم فيه قال فيقولون نعم يا ربنا ورضاك عنا
ومحبتك لنا خير لنا واطيب لانفسنا ثم قرا علي بن الحسين ع هذه الاية وعد الله المؤمنين
والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن
ورضوان من الله اكبر ذلك هو الفوز العظيم وروى ثقة الاسلام في الكافي عن ابي
جميل عن الصادق ع قال قال الله تبارك وتعالى يا عبادي الصديقين تنعموا بعبادتي
في عبادتي في الدنيا تتنعمون في الاخرة والظاهر ان اصل التلذذ باصل العبادة فان
الصديقين يتلذذون بعبادة ربهم اكثر من جميع اللذات المشتهيات بل لا يتلذذون
بشيء الا بها فهم في الجنة يعبدون الله ويذكرونه لا على وجه التكليف بل لالتذاذهم
وتنعمهم بها كما قال سيد الانبياء جعلت قرة عيني في الصلوة وروى الصدوق
في الامالي باسناده عن الصادق ع عن ابائه عن امير المؤمنين ع قال في جملة حديث
ومن صلى ليلة تامة تاليا لكتاب الله راكعا وساجدا وذاكرا وساق الحديث الى ان
قال يقول الرب تبارك وتعالى لملئكته يا ملئكتي انظروا الى عبدي احيى ليله ابتغاء
لمرضاتي اسكنوه الفردوس وله فيها مائة الف مدينة في كل مدينة جميع ما تشتهي
الانفس وتلذ الاعين وما لا يخطر على بال سوى ما اعددت له من الكرامة والمزيد
والقربة وروى الطبرسي في مجمع البيان عن ابي امامة الباهلي ان رسول الله ص قال
ما من عبد يدخل الجنة الا ويجلس عند راسه وعند رجليه ثنتان من الحور العين تغنيانه

باحسن صوت سمعه الجن والانس وليس بمزمار الشيطان ولكن بتمجيد الله وتقديسه
وعن ابي الدرداء قال كان رسول الله ص يذكر الناس فذكر الجنة وما فيها من الازواج
والنعيم وفي القوم اعرابي فجثا لركبته فقال يا رسول الله هل في الجنة من سماع
قال نعم يا اعرابي ان في الجنة لنهرا حافتاه ابكار من كل بيضاء يتغنين باصوات
لم يسمع الخلائق بمثلها قط فذلك افضل نعيم الجنة قال الراوي سئلت ابا الدرداء
بم يتغنين قال بالتسبيح وفي رواية اخرى قال رجل يا رسول الله اني رجل حبب الي
الصوت فهل لي في الجنة صوت حسن فقال اي والذي نفسي بيده ان الله ليوحي الى
الشجرة في الجنة ان اسمعي عبادي الذين اشتغلوا بعبادتي وذكري عن عزف البرابط
والمزامير فترفع صوتا لم يسمع الخلائق بمثله قط من تسبيح الرب وقال الصدوق في
العقايد وهم يعني اهل الجنة انواع على مراتب منهم المتنعمون بتقديس الله وتسبيحه
وتكبيره في جملة ملئكته ومنهم المتنعمون بانواع المآكل والمشارب والفواكه والارائك
والحور العين واستخدام الولدان المخلدين والجلوس على النمارق والزرابي ولباس السندس
والحرير وكل منهم انما يتلذذ بما يشتهي ويريد على حسب ما تعلقت عليه همته ويعطى ما
عبد الله من اجله وقال الصادق ع ان الناس يعبدون الله على ثلاثة اصناف فصنف
منهم يعبدونه رجاء ثوابه فتلك عبادة الخدام وصنف منهم يعبدونه خوفا من ناره
فتلك عبادة العبيد وصنف منهم يعبدونه حبا له فتلك عبادة الكرام وقال الشيخ
المفيد في شرح هذا الكلام ثواب اهل الجنة الاستلذاذ بالمآكل والمشارب والمناظر
والمناكح وما تدركه حواسهم مما يطبعون على الميل اليه ويدركون مرادهم بالظفر به
وليس في الجنة من البشر من يلتذ بغير ماكل ومشرب وما تدركه الحواس من الملذوذات
وقول من زعم ان في الجنة بشرا يلتذ بالتسبيح والتقديس من دون الاكل والشرب
قول شاذ عن دين الاسلام وهو ماخوذ من قول النصارى الذين زعموا ان المطيعين
في الدنيا يصيرون في الجنة ملئكة لا يطعمون ولا يشربون ولا ينكحون وقد اكذب الله

هذا القول في كتابه بما رغب العالمين فيه من الاكل والشرب والنكاح فقال تعالى
اكلها دائم وظلها تلك عقبى الذين اتقوا الاية وقال تعالى فيها انهار من ماء غير
اسن الاية وقال حور مقصورات في الخيام وقال وحور عين وقال وزوجناهم بحور
عين وقال فيهن قاصرات الطرف اتراب وقال ان اصحاب الجنة اليوم في شغل
فاكهون هم وازواجهم في ظلال على الارائك متكئون واتوا به متشابها ولهم فيها
ازواج مطهرة فكيف استجاز من اثبت في الجنة ما يعرف من البشر لا ياكلون ولا
يشربون ويتنعمون بما به الخلق من الاعمال ربنا الموت وكتاب الله شاهد بضد ذلك
والاجماع على خلافه لولا ان قلد في ذلك من لا يجوز تقليده او عمل على حديث موضوع
انتهى كلامه وهو جيد متين وجوهري قال العلامة المجلسي ره بعد نقله وهو في
غاية المتانة واما استدلال الصدوق بقوله وصنف يعبدونه حبا له على انهم
لا يلتذون بالماكل والمشرب والمناكح في الجنة فهو ضعيف اذ عدم كون الجنة مقصودة
لهم عند العبادة لا يستلزم عدم تلذذهم بنعيمها في الاخرة فان قيل اذا رفعت همتهم
في الدنيا مع تشبثهم بعلايقها عن ان ينظروا مع محبة الله سبحانه وقربه الى الجنة
والنار ففي الاخرة مع قطع علايقهم وزوال عوائقهم وقوة اسباب المحبة والقرب اولى
ان لا ينظروا اليهما ولا يلتذوا بشهوات الجنة وملاذها قلت للتلذذ بالمستلذات
الجسمانية ايضا مراتب ودرجات بحسب اختلاف احوال اهل الجنة فمنهم من يلتذ
بها كالبهائم يرعون في رياضها ويتمتعون بنعيمها كما كانوا في الدنيا من غير استلذاذ
بقرب ووصال او ادراك المحبة وكمال ومنهم من يتمتع بنعيمها من حيث انها الكرامة
التي اختارها الله لاوليائه واكرمهم بها ومحل رضوان الله تعالى وقربه فمن كل ريحان
يستنشقون نسيم لطفه ومن كل فاكهة يذوقون طعم رحمته ولا يستلذون بالحور الا
لانه اكرمهم بها الرب الغفور ولا يسكنون في القصور الا لانه رضيها لهم المالك
الشكور فالجنة جنتان روحانية وجسمانية والجنة الجسمانية قالب للجنة الروحانية

فمن

١٤٨

فمن كان يقنع في الدنيا بنفع من العبادات والطاعات بجسد بلا روح ولا يعطيها
حقها فهو في الجنة الجسمانية ومن فهم في الدنيا روح العبادة واسرارها واستلذ
بها واعطاها حقها فهو في الجسمانية لا يستلذ الا بالنعم الروحانية ولنضرب لك
في ذلك مثلا لمزيد الايضاح فنقول ربما يجلس بعض سلاطين الزمان على سريره ويطلب
عامة رعاياه ووزرائه وامرائه ومقربي حضرته ويعطيهم شيئا من الحلاوات فكل
صنف من اصناف الخلق ينتفع بما ياخذه من ذلك نوعا من الانتفاع ويلتذ نوعا من
الالتذاذ على حسب معرفته بعظم السلطان ورتبة انعامه فمنهم جاهل لا ينتفع بذلك الا
انه حلو ترغب لذايقته فيه فلا فرق عنده بين ان ياخذه من بايعه في السوق او من يد
السلطان ومنهم من يعرف شيئا من عظمة السلطان ويريد بذلك الفخر على بعض امثاله
او من تحت يده ان السلطان اكرمني بذلك حتى ينتهي الامر الى من هو من مقربي السلطان
ومن طالبي لطفه واكرامه فهو لا يلتذ بذلك الا لانه خرج من يد السلطان وادعاء
لطفه واكرامه فهو يلتذ بذلك ويخفيه ويفتخر بذلك ويبديه مع ان في بيته امثال
ذلك مبذولة لخدمه وعبيده فهو لا يجد من الحلاوة الا طعم القرب والاكرام ولو جعل
السلطان علامة اكرامه في بذل امر الاشياء وابشعها لكان عنده احلى من
جميع الحلاوات ولذا ترى في عشق المجاز اذا ضرب المعشوق محبه ضربا وجيعا
على جهة الاكرام فهو عنده اشهى من كل ما يستلذ منه ساير الانام فاذا كان مثل ذلك
في المجاز ففي الحقيقة اولى واحرى فاذا فهمت هذا عرفت ان اولياء الله في الدنيا
ايضا في الجنة والنعيم اذ هم في عبادة ربهم متلذذون بقربه ووصاله وفي التنعم
بنعم الدنيا انما يتلذذون لكونه مما خلق لهم ربهم ومحبوبهم وحباهم بذلك ورزقهم
واعطاهم وفي البلايا والمصائب ايضا يتلذذون بمثل ذلك لانهم يعلمون ان
محبهم ومحبوبهم اختار ذلك لهم وعلم فيهم صلاحهم فبذلك امتحنهم فهم بذلك
راضون شاكرون فتنعمهم بالبلايا كتنعمهم بالنعم والهدايا اذ جهة الالتذاذ فيهما

من المحبة والاخلاص وسائر مكملات الاعمال ففي الاخرة ايضا لا ينتفع الا بالجنة الجسمانية

واحدة عندهم فهم في الدنيا والآخرة بقربه ولطفه ورحمته يتنعمون فيهما لا خوف عليهم
ولا هم يحزنون فاذا فازوا بهذه الدرجة القصوى ووصلوا الى تلك الرتبة العظمى
لا يعبدونه تعالى خوفا من ناره وانها محرقة بل لانها دار الخذلان والحرمان ومحل اهل
الكفر والعصيان ومن سخط عليه الرحمن ولا طمعا في جنته من حيث كونها محل
المشتهيات النفسانية واللذات الجسمانية بل من حيث انها محل رضوان الله واهل كرامته
وقربه ولطفه فلو كانت النار محل اهل كرامة الله وقربه ولطفه لاختاروها كما اختاروا
في الدنيا محنها ومشاقها لعلمهم بان رضى الله فيها ولو كانت الجنة محل غضبه لتركوها
وفروا منها كما تركوا ملاذ الدنيا لما علموا ان محبوبهم لا يرتضيها واذا دريت ذلك تحقق
درايته سهل عليك الجمع بين ما ورد من عدم كون العبادة للجنة والنار والمبالغة في طلب الجنة
والاستعاذة من النار وما ورد في بعض الروايات والدعوات من التضرع بكون العبادة
لابتغاء دار الآخرة فان من طلب الآخرة لقربه ورضاه لم يطلب الا وجهه ومن طلبهما
لاستلذاذه وتمتعه الجسماني لم يعبد الا نفسه انتهى كلامه **فصل** ان الله بجامع لطفه
ورأفته بعباده قد اكثر ذكر المعاد في القرآن الكريم والفرقان العظيم بطرق عديدة وسبل
سديدة لصعوبته على الافهام وكثرة ما فيه من الشبه والاوهام فتارة حكم تعالى بامره
لا محالة من دون ذكر دليل بل يجب الاذعان به والتصديق من دون تطلب دليل لذلك سيما
بالنسبة الى العوام والضعفاء كما في قوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال
ذرة شرا يره وقوله تعالى ان الله يبعث من في القبور وقوله تعالى والموتى يبعثهم الله
وتارة ذكره الله تعالى مشفوعا بالقسم لكثرة الشبه والاشتباه فيه فقال تعالى في النحل
واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعدا عليه حقا ولكن اكثر الناس
لا يعلمون وقال تعالى في التغابن زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم
لتنبؤن بما عملتم وتارة اثبت الله المعاد مستدلا بكونه قادرا على كل شيء وعلى امور
تشبه الحشر والنشر فلا يستبعد قدرته على الحشر والنشر كقوله تعالى في الواقعة ردا على

منكري المعاد أفرأيتم ما تمنون ءانتم تخلقونه ام نحن الخالقون وبيانه ووجه
الاستدلال بها على ما في التفسير الكبير ان المني انما يحصل من فضلة الهضم الرابع
وهو كالطل المنبث في اطراف الاعضاء ولهذا يشترك الاعضاء في الالتذاذ
بالوقاع ويجب غسلها كلها في الجنابة لحصول الانحلال عنها كلها ثم ان الله تعالى قد
سلط قوة الشهوة على البنية حتى انها تجمع تلك الاجزاء الطلية المتفرقة في اوعية
المني فالحاصل ان تلك الاجزاء كانت متفرقة جدا اولا في اطراف العالم ثم انه تعالى جمعها
في بدن ذلك الحيوان منبثة في اطراف بدنه ثم جمعها بقوة المولدة في اوعية المني
ثم اخرجها ماء دافقا الى قرار الرحم فاذا كانت هذه الاجزاء متفرقة فجمعها وكون
منها ذلك الشخص فاذا تفرقت بالموت مرة اخرى فكيف يمتنع عليه جمعها مرة
اخرى هذا تقرير هذه الحجة في هذا المنهج ومن هذا المنهج قوله تعالى في سورة الحج يا ايها
الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب الى قوله وترى الارض هامدة الى قوله ذلك
بان الله هو الحق وانه يحيي الموتى وانه على كل شيء قدير وقال تعالى الم يك نطفة من
مني يمنى ثم كان علقة فخلق فسوى وقال تعالى فلينظر الانسان مم خلق خلق من ماء
دافق يخرج من بين الصلب والترائب انه على رجعه لقادر وتارة بين الله قدرته على
المعاد بذكره مرتبا على ذكر المبدأ اشارة الى ان القادر على الايجاد قادر على
الاعادة كما قال تعالى في البقرة كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم
ثم يحييكم ثم اليه ترجعون وقال تعالى في الاسرى وقالوا ائذا كنا عظاما ورفاتا
ائنا لمبعوثون خلقا جديدا قل كونوا حجارة او حديدا او خلقا مما يكبر في صدوركم
فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم اول مرة وقال تعالى في الروم وهو الذي يبدأ
الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه وله المثل الاعلى وقال تعالى في يس قل يحييها الذي
انشأها اول مرة وتارة استدل تعالى على البعث والحشر من جهة وجوب المجازاة
واثابة المحسن وتعذيب العاصي وتمييز احدهما عن الآخر ليتم عدل الله وحكمته في

اذ لولا الحساب والعقاب والجزاء والثواب للزم الجور وبطل العدل وضاع الحقوق عن اربابها واستقرت الظلامات على اصحابها ولم يبق فرق بين احسان المحسن واساءة المسيء بل لكان النفع ضرا والضر نفعا فان الخير للانسان في اغلب الازمان يوجب المشقة والمضرة ونقصان القوة والمال وفوات اللذة بحسب الدنيا والشر والاساءة على خلاف ذلك بحسبها فلا بد من نشأة اخرى تقع فيها المجازاة للنفس للاعمال والانتقام للمظلومين من الظالمين وايصال ذوي الحقوق الى حقوقهم وقد اشار تعالى الى هذا المضمون في مواضع منها في يونس قال تعالى اليه مرجعكم جميعا وعد الله حقا انه يبدأ الخلق ثم يعيده ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات بالقسط وقال تعالى في طه ان الساعة اتية اكاد اخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى وقال تعالى ليجزي الذين اساؤا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى وقال تعالى في سورة ص وما خلقنا السماوات والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض ام نجعل المتقين كالفجار وتارة استدل تعالى باحياء الموتى في الدنيا على صحة الحشر والنشر في الاخرى كما خلق ادم ابتداء من غير مادة لا اب ولا ام ومنها قوله تعالى في البقرة فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى ومنها في قصة الخليل وقوله رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي الاية ومنها قصة عزير في وقوله او كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال انى يحيي هذه الله بعد موتها ومنها في قصة اصحاب الكهف وقوله ليعلموا ان وعد الله حق وان الساعة اتية لا ريب فيها ومنها قصة ايوب وقوله واتيناه اهله ومثلهم معهم الى غير ذلك من الايات

تنبيه وتمهيد قال الامام الرازي في تفسيره عند قوله تعالى وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشأها اول مرة وهو بكل خلق عليم الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون اوليس الذي خلق السماوات والارض بقادر على ان يحيي الموتى او يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم ما لفظه في هذه الايات الى اخر

السورة غرايب وعجايب نذكرها بقدر الامكان ان شاء الله فنقول المنكرون للحشر منهم من لم يذكر فيه دليلا ولا شبهة واكتفى بالاستبعاد وادعى الضرورة وهم الاكثرون و يدل عليه قوله تعالى حكاية عنهم في كثير من المواضع بلفظ الاستبعاد كما قال تعالى وقالوا ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون وقالوا ائذا ضللنا في الارض ائنا لفي خلق جديد الى غير ذلك فكذا ههنا قال من يحيي العظام وهي رميم على طريق الاستبعاد فبدأ اولا بابطال استبعادهم بقوله ونسي خلقه اي نسي انا خلقناه من تراب ومن نطفة متشابهة الاجزاء ثم جعلنا لهم من النواصي الى الاقدام اعضاء مختلفة الصور والقوام وما اكتفينا بذلك حتى اودعناهم ما ليس من قبيل هذه الاجرام وهو النطق والعقل الذين بهما استحقوا الاكرام فان كانوا يقنعون بمجرد الاستبعاد فهلا يستبعدون اعادة النطق والعقل الى محل كانا فيه ثم استبعادهم كان من جهة ما في المعاد من التفتت والتفرق حيث قالوا من يحيي العظام وهي رميم اختاروا العظم للذكر لانه ابعد عن الحياة لعدم الاحساس فيه ووصفوه بما يقوي جانب الاستبعاد من البلى والتفتت والله تعالى دفع استبعادهم من جهة ما في المعيد من العلم والقدرة فقال وضرب لنا مثلا اي جعل قدرتنا كقدرتهم ونسي خلقه العجيب بيننا الغريب ومنهم من ذكر شبهة وان كان اخرها يعود الى مجرد الاستبعاد وهي على وجهين احدهما انه بعد العدم لم يبق شيء فكيف يصح على العدم الحكم بالوجود واجاب تعالى عن هذه الشبهة بقوله الذي انشأها اول مرة يعني كما خلق الانسان ولم يكن شيئا مذكورا كذلك يعيده وان لم يكن شيئا مذكورا وثانيهما ان من تفرقت اجزاؤه في مشارق الارض ومغاربها وصار بعضه في ابدان السباع وبعضه في جدران الرباع كيف يجمع وابعد من هذا هو ان انسانا اذا اكل انسانا وصار اجزاء الماكول في اجزاء الاكل فان اعيد فاجزاء الماكول اما ان تعاد الى بدن الاكل فلا يبقى للماكول اجزاء تخلق منها اعضاؤه واما ان يعاد الى بدن الماكول منه فلا يبقى للاكل فقال تعالى في ابطال هذه الشبهة وهو بكل خلق عليم ووجهه ان في الاكل اجزاء اصلية واجزاء

فضلية وفي المأكول كذلك فاذا اكل انسان انسانا صار الاصلي من اجزاء المأكول فضلة
من اجزاء الآكل هي ما كان قبل الاكل والله بكل شيء عليم يعلم الاصلي من الفضلي
فيجمع الاجزاء الاصلية للآكل وينفخ فيها روحه ويجمع الاصلية للمأكول وينفخ فيها
روحه وكذلك يجمع الاجزاء المتفرقة في البقاع المتبددة في الاصقاع بحكمته الشاملة
وقدرته الكاملة ثم انه تعالى عاد الى تقرير ما تقدم من دفع استبعادهم وابطال انكارهم
وعنادهم فقال الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا ووجهه هو ان الانسان مشتمل
على جسم يحس به وحياة سارية فيه وهي الحرارة جارية فيه فان استبعدتم وجود حرارة
وحياة فيه فلا تستبعدوه فان النار في الشجر الاخضر الذي يقطر منه الماء اعجب واغرب
وانتم تحضرون حيث منه توقدون وان استبعدتم خلق جسمه فخلق السماوات والارض
اكبر من خلق انفسكم فلا تستبعدوه فان الله خلق السماوات والارض فبان لطف قوله
الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون وقوله اوليس الذي خلق
السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم وقدم ذكر النار في الشجر على ذكر الخلق
الاكبر لان استبعادهم كان بالصريح واقعا على الاحياء حيث قالوا من يحيي العظام
ولم يقولوا من يجمعها ويؤلفها والنار في الشجر مناسب الحياة وقوله الخلاق اشارة
الى انه في القدرة كامل وقوله العليم اشارة الى ان علمه شامل ثم اكد بيانه بقوله
انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون هذا اظهار فساد تمثيلهم وتشبيههم
وضرب مثلهم حيث ضربوا لله مثلا وقالوا لا يقدر احد على مثل هذا قياسا للغائب
على الشاهد فقال في الشاهد الخلق يكون بالالات البدنية والانتقالات المكانية
ولا تقع الا في الازمنة الممتدة والله يخلق بكن فيكون انتهى **فصل** في دفع جملة
من الشبه الواردة في المعاد ولا بد في ذلك من تمهيد مقدمة فيما قيل في الروح ومعنى
البدن اعلم انه قد اختلف في معنى الروح على اقوال شتى وآراء مختلفة انهاها بعضهم الى
اربعين قولا والذي عليه اكثر المحققين ان الانسان مركب من روح وبدن وهما جوهران

حقيقتهما

حقيقتهما مختلفان وبينهما علاقة تامة مع غاية التعريف فان الروح مخلوق قد خلق
منه الملائكة من العالم العلوي والبدن مخلوق من التراب والعالم السفلي ولكل منهما اعمال
وآثار ليس للآخر فافعال البدن الرؤية والسماع والمجيء والقعود والنوم واللمس ونحوها
مما يدرك بالحواس الظاهرة والقوى والاعضاء وآثار الروح اللذة والالم والصفات
والملكات والفهم والعلم والاعتقادات ولذا لا يوصف البدن بالشجاعة والكرم
والعلم والايمان بل الافعال الجزئية الحسية من الرؤية والسماع ونحوهما افعال الروح
ايضا وانما تصدر عنها بواسطة الاعضاء والجوارح التي هي كالالة للروح ولذا تقول
رايت بعيني وسمعت باذني وقلت بلساني تخبر عن روحك بان هذه الافعال صدرت
منها بواسطة هذه الاعضاء كما تقول كتبت بيدي بالقلم في كون القلم الة للكتابة
وربما قيل ان هذه الافعال تصدر من الروح بدون واسطة الاعضاء والجوارح
كما يدرك النائم ويرى ويسمع ويضرب وياكل ويشرب بدون هذه الاعضاء الظاهرة
وفيه كلام ليس هذا محله وبالجملة فالانسان في الحقيقة عبارة عن الروح والبدن بمنزلة
الالة بل هو هي وقيل ان الروح في البدن كالسراج في الفانوس فان النور كله من السراج
والفانوس حايل ظلماني ولو شوهد السراج بدون ظهر جمالها وضوؤها اكثر وكذا
الروح من دون حيلولة البدن شعاعها وجمالها اكثر وكما ان الفانوس نقص في
ضياء السراج فكذا البدن نقص في جمال الروح وانما احتيج الى الفانوس لحفظ السراج
من الرياح ولذا لم يحتج الشمع المشتعل الى الفانوس وكذا الانسان اذا كان مريضا من
الهواء والبرد احتاج الى اللحاف زيادة على البدن واذا كان صحيحا لم يحتج الى ذلك
وروي عن الصادق ع ان روح المؤمن في بدنه كالجوهرة في الصندوق فاذا خرجت الجوهرة من
الصندوق رمي بالصندوق ولم يعتن به وحاصل الخلاف في الروح يرجع الى انه
هل هي جسم او جسماني او ليست بجسم ولا جسماني بل مجردة وعمدة فرق المجسمين من
المتكلمين ذهبوا الى قولين احدهما انها عبارة عن هذا الهيكل المحسوس والثاني

في بدن الانسان اجزاء اصلية مخلوقة من المني وتلك الاجزاء باقية في مدة حياة الشخص
وبعد موته وتفرق اجزائه لا تتغير ولا تتبدل ولا تزيد ولا تنقص والانسان المشار اليه
بهذا وانا عبارة عن تلك الاجزاء الاصلية ومدار الحشر والثواب والعقاب على تلك
الاجزاء وهذا القول ذهب اليه متكلمو الامامية وربما يومي اليه بعض الاخبار وهو ما
رواه ثقة الاسلام والصدوق في الكافي والفقيه عن عمار عن الصادق ع قال سئل عن الميت يبلى
جسده قال نعم حتى لا يبقى لحم ولا عظم الا طينته التي خلق منها فانها لا تبلى تبقى في القبر
مستديرة حتى يخلق منها كما خلق اول مرة الا ان غاية ما في الخبر تشخص الانسان انما
هو بالاجزاء الاصلية ولا مدخل لسائر الاجزاء والعوارض فيه وليس فيه ان الروح
عبارة عن ذلك ومن ذهب الى ان الروح ليست بجسم بل عرض جسماني فلهم شبهات تحقيقها
لا ينبغي ان تذكر واكثر الفلاسفة والحكماء على تجردها وعليه بعض قدماء المعتزلة
الغزالي والراغب الاصفهاني والشيخ المفيد منا والشيخ البهائي وادعى بعض المتاخرين
انه يستفاد التجرد من كثير من الاخبار وقال العلامة المجلسي اني لم اقف على حديث
صريح في ذلك وان كان في بعض الاخبار النادرة اشعار وايماء لذلك فلا
ينبغي الجزم بالتجرد بمجردها وما افهم من الادلة على نفي تجردها وان لم يتم الا ان الاخبار
الكثيرة الواردة في تنزيه الحق تعالى تدل بظاهرها على ان التجرد من الصفات المختصة
به تعالى والاحاديث الواردة في قبض الروح وانها تكون مع الميت وان روح الميت تاتي
الى اهله وتزورهم وتنظر اليهم وتنتقل الى وادي السلام ونحو ذلك تدل على جسميتها
اللهم الا ان تؤول هذه الاخبار بالجسد المثالي وكذا الاخبار الدالة على خلق الارواح
قبل الاجساد وانها كانت حول العرش ونحو ذلك الا ان تؤول بتاويلات بعيدة
عن طريقة ارباب الشريعة فالحكم بالتجرد وعدمه مشكل وقد حمل بعضهم حديث من عرف
نفسه فقد عرف ربه على انه كما ان الله تعالى لا يمكن معرفته فكذا النفس لا يمكن معرفتها
وقال النبي ص اسكتوا عما سكت الله عنه وعن الصادق ع لا يسعكم فيما ينزل بكم مما

لا تعلمون الا الكف عنه والتثبت والرد الى ائمة الهدى وعنهم في الصحيح حق الله على
العباد ان يقولوا ما يعلمون ويكفوا عما لا يعلمون فاذا فعلوا ذلك فقد ادوا الى الله حقه
والاخبار في ذلك متواترة فينبغي التوقف في ذلك ومما قاله الاكثرون من ان القول
ببقاء الروح بعد مفارقة البدن ومعادها موقوف على القول بالتجرد لا وجه له اذ يمكن
ان يكون ذلك مبنيا على ما ذهب اليه جماعة من المحققين من ان النفس جسم نوراني من
العالم السماوي وحظائر القدس ومجامع الانس وتعلقها بهذا البدن مثل السراج في
البيت يصل نورها ويسري في جميع اجزاء البدن والموت عبارة عن خروجها عن هذا البدن
ومفارقتها اياه وجسمها في غاية اللطافة والشفافية كاجسام الملائكة وسائر
الاجسام السماوية تبقى محفوظة بقدرة الله تعالى وقد روى الطبرسي في الاحتجاج عن
الصادق ع في جملة سؤالات الزنديق عنه ع وفيه قال الزنديق اخبرني عن السراج
اذا انطفى اين يذهب نوره قال ع يذهب فلا يعود قال فما انكرت ان يكون الانسان مثل ذلك اذا مات
وفارق الروح البدن لم ترجع اليه ابدا كما لا يرجع ضوء السراج اليه ابدا اذا انطفى
قال ع لم تصب القياس ان النار في الاجسام قائمة باعيانها كالحجر والحديد فاذا ضرب
احدهما بالآخر سطعت من بينهما نار تقتبس منها سراج له الضوء فالنار ثابتة في اجسامها
والضوء ذاهب والروح جسم رقيق قد البس قالبا كثيفا وليس بمنزلة السراج الذي ذكرت
ان الذي خلق في الرحم جنينا من ماء صاف وركب فيه ضروبا مختلفة من عروق
وعصب واسنان وشعر وعظام وغير ذلك هو يحييها بعد موتها ويعيده بعد فنائه
قال فاين الروح قال في بطن الارض حيث مصرع البدن الى وقت البعث قال فمن صلب
فاين روحه قال في كف الملك الذي قبضها حتى يودعها الارض قال فاخبرني عن
الروح اغير الدم قال نعم الروح على ما وصفت لك مادتها من الدم ومن الدم رطوبة الجسم
وصفاء اللون وحسن الصوت وكثرة الضحك فاذا جمد الدم فارق الروح البدن
قال الزنديق اسلب الروح بعد خروجه عن قالبه ام هو باق قال بل هو باق الى وقت ينفخ

الصور فعند ذلك تبطل الأشياء وتفنى فلا حس ولا محسوس ثم أعيدت الأشياء كما
بدأها مدبرها وذلك أربعمائة سنة تسبت فيها الخلق وذلك بين النفختين الحديث
وقد دلت الآيات المتكاثرة والأخبار المتواترة على تجسم الملائكة بل لعله من ضروريات
الدين لم يخالف فيه أحد من المسلمين فلعل الروح من هذا القبيل وعلى تقدير كونها في السماء
كما دلت عليه بعض الأخبار يمكن أن يكون تعلقها بالروح الحيوانية المنبعثة من القلب
السارية في البدن وبخروج الروح الحيوانية من البدن ينعدم تعلقها بالبدن وبعود
البدن يرجع تعلقها وحيث دلت الأخبار الكثيرة على الجسد المثالي فيمكن من حيث أن
الروح تحتاج إلى آلة في الأعمال أن يتعلق بذلك الجسد المثالي بعد مفارقتها البدن
والثواب والعقاب والذهاب والرجوع في العالم البرزخي في ذلك البدن بل ذهب جماعة
من المحققين إلى أن الجسد المثالي موجود في هذا العالم أيضا وهو مماثل لهذا البدن في المقدار
فيه أو خارج عنه ولما كانت النفوس ضعيفة لا تقدر على التصرف التام في كلا
البدنين كان تعلقها في الحياة واليقظة بهذا البدن أكثر وفي النوم بالمثالي أكثر
تعرج الروح إلى العالم العلوي وتطلع على الألواح السماوية وتسير إلى المشرق والمغرب و
تجتمع مع النفوس المقدسة العلوية وتلتقم من علومهم وإن كانت شريرة اجتمعت مع
الشياطين ورسخ فيها تسويلاتهم كما قال تعالى وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم
بل لعل النفوس القوية كنفوس الأنبياء والأوصياء تتصرف في الأجساد المثالية
في حال الحياة أيضا كما دلت الأخبار الكثيرة على أنهم يحضرون عند كل ميت في
مشارق الأرض ومغاربها ولو مات ألوف في آن واحد وبهذا يجمع بين الأخبار فهذا
المضمار وعلى القول بتجرد الروح فالاحتياج إلى القول بالجسد المثالي أشد وبه
يشكل فهم الآيات والأخبار الواردة في ثواب القبر وعذابه واتساعه وضيقه و
حركة الروح وطيرانها في الهواء وزيارتها لأهلها ورؤية الأئمة بأشكالهم ومشاهدة
أعدائهم معذبين وسائر ما ورد في أمثال ذلك فالمراد بالقبر حينئذ في أكثر الأخبار

ما يكون الروح فيه من عالم البرزخ وهو يتم على القول بتجسم الروح وتجردها
مع ورود الأجساد المثالية في الأخبار المعتبرة وليس هذا من التناسخ الباطل في شيء
كما توهم لأن العمدة في نفي التناسخ ضرورة الدين وإجماع المسلمين وقد قال بالأبدان
المثالية كثير من المسلمين من المتكلمين والمحدثين ودلت عليه أخبار الأئمة الطاهرين
والتناسخية إنما كفروا بإنكارهم المعاد والثواب والعقاب وقولهم بقدم النفوس
وترددها في أجسام هذا العالم وإنكارهم النشأة الأخرى وإنكارهم الصانع والأنبياء
وسقوط التكاليف ونحو ذلك من أقاويلهم السخيفة وروى ثقة الإسلام في الكافي
بسند معتبر عن حبة العرني قال خرجت مع أمير المؤمنين ع إلى الظهر فوقف بوادي السلام
كأنه مخاطب لأقوام فقمت بقيامه حتى أعييت وجلست حتى مللت ثم قمت حتى
نالني مثل ما نالني أولا ثم جلست حتى مللت ثم قمت وجمعت ردائي فقلت يا أمير المؤمنين
إني قد أشفقت عليك من طول القيام فراحة ساعة ثم طرحت الرداء ليجلس عليه
فقال يا حبة إن هو إلا محادثة مؤمن أو مؤانسة قال قلت يا أمير المؤمنين وإنهم
لكذلك قال نعم ولو كشف لك لرأيتهم حلقا حلقا محتبين يتحادثون فقلت أجسام
أو أرواح فقال أرواح وما من مؤمن يموت في بقعة من بقاع الأرض إلا قيل لروحه
الحقي بوادي السلام وإنها لبقعة من جنة عدن وعن أبي ولاد الحناط عن الصادق ع
قال قلت له جعلت فداك يروون أن أرواح المؤمنين في حواصل طيور خضر حول
العرش فقال لا المؤمن أكرم على الله من أن يجعل روحه في حوصلة طير لكن في أبدان كأبدانهم
وعن أبي بصير عن الصادق ع قال إن الأرواح في صفة الأجساد في شجر في الجنة
تعارف وتسائل فإذا قدمت الروح على الأرواح تقول دعوها فإنها قد أقبلت من هول عظيم
وعن حماد بن عثمان عن الصادق ع قال ذكر الأرواح أرواح المؤمنين فقال يلتقون قلت
يلتقون قال نعم ويتساءلون ويتعارفون حتى إذا رأيته قلت فلان وفي بعض الأخبار
هي في روضة كهيئة الأجساد في الجنة والأخبار في ذلك كثيرة هذا ما يتعلق بالروح

وأمّا الكلام في البدن فقد اختلف الناس في تفرّق البدن والجسم واقتصر على مذهبين
فأكثر الفلاسفة على أنّ الجسم مركّب من الهيولى والصورة الجسمية والصورة النوعية
وإذا تفرّق الجسم وتلاشى قالوا انعدمت صورتاه الجسمية والنوعية وبقيت الهيولى
تفاض عليها صورة جسمية وصورة نوعية مغايرتان للأولى والمحقق الطوسي وجملة
من الحكماء من النافين للهيولى والجزء الذي لا يتجزى يقولون بعدم انعدام جزء من الجسم عند
التفرّق بل ليس الجسم إلّا الصورة وهي باقية حال الاتصال والانفصال لا ينعدم شيء
منها بل إنّما ينعدم عرضه من الاتصال أو الانفصال اللذان هما عرضان وهذا
القول في غاية المتانة إلّا أنّه لا يدفع شبهة استحالة اعادة المعدوم وأكثر
المتكلمين لأجل دفع هذه الشبهة قالوا بالجزء الذي لا يتجزى وأنّ الأجسام متفقة
الحقيقة لا ينعدم شيء منها إذا تفرّق إذا عرفت ذلك فعلى القول الأول فلا بدّ في القول
بإثبات المعاد بمعنى عود الشخص بجميع أجزائه من القول بإعادة المعدوم إذ بناء على
مذهبهم أنّ الصورة الجسمية والنوعية قد انعدمتا فلا بدّ من إعادتهما بعد عدمهما
جميع أجزائهما وأمّا القائلون بالأخيرين فقد ظنّوا التخلص عن ذلك وأنّهم يمكنهم
القول بالحشر الجسماني بهذا المعنى وعدم القول بجواز عدم اعادة المعدوم وفيه
نظر إذ ظاهر أنّه إذا احترق جسد زيد وذرت الرياح ترابه لا يبقى تشخص زيد وإن
بقيت الصورة والأعضاء والأجزاء بل لا بدّ في عود الشخص بعينه من عود تشخّصه بعد
انعدامه اللهمّ إلّا أن يختار ما ذهب إليه بعض المتكلمين من أنّ تشخص الشخص إنّما
يقوم بأجزائه الأصلية المخلوقة من المني وتلك الأجزاء باقية في مدّة حياة
الشخص وبعد موته وتفرّق أجزائه فلا يعدم التشخص ويومي إلى ذلك روايات
المتفرّقة وروى العامّة ما يقرب منها وعلى هذا فلو انعدم بعض العوارض الغير
التشخصية وأعيد غيرها أمثالها لا يقدح في كون الشخص باقيا بعينه ثمّ إنّ
القائلين بامتناع اعادة المعدوم قد أتوا بأدلّة واهية منها أنّه لو جاز إعادة

المعدوم

المعدوم جاز إعادة وقته الأول إذ هو من المشخصات وذلك يقتضي كون الشيء مبتدأ
من حيث إنّه معاد وهو باطل ومنها أنّه يفضي إلى صدق النقيضين من المبتدأ والمعاد
عليه دفعة واحدة وهو باطل ومنها أنّ زمان الابتداء والإعادة يجب أن يكون واحدا
للهيئة والوجود فلا فرق بينهما إلّا بوجود الأول في زمان والثاني في غيره فيكون
للزمان زمان ويلزم أيضا إعادته فينقل الكلام إليه ويتسلسل ومنها أنّ العدم المتخلل
بين المبتدأ والمعاد يقتضي إمّا تغايرهما أو تخلل العدم بين الشيء ونفسه وكلاهما
باطل أمّا الأول فلأنّه خلاف المفروض وأمّا الثاني فبالبديهة ومنها أنّ المعدوم ليس
له هوية ثابتة فتمتنع الإشارة العقلية إليه فلا يحكم عليه بصحة العود والجواب عن
الثلاثة الأول أنّ الزمان ليس من المشخصات وادعاء ذلك سفسطة وحكي أنّ بعض
تلامذة أبي علي كان مصرّا على ذلك فبحث مع استاده فيه فقال الأستاد لا يلزمني جوابك
لأنّي غير من كان يباحثك على أنّ المجوزين قائلون بأنّ الزمان اعتباري لا تحقق له في
الخارج فالتسلسل فيه جائز وعن الرابع أنّه لو تمّ لدلّ على امتناع بقاء شخص ثلاث
ساعات لتخلل الوسطى بين الشيء ونفسه وعن الخامس أنّ الصحة بمعنى عدم الامتناع
فيحكم بها عليه كما يحكم على الأمور العدمية إذا تمهّد هذا فاعلم أنّ القول بالحشر الجسماني
على تقدير عدم القول بامتناع اعادة المعدوم حيث لم يتمّ دليل عليه بيّن لا إشكال
فيه وأمّا على القول به فيمكن أن يقال يكفي في المعاد كونه مأخوذا من تلك المادة
بعينها أو من تلك الأجزاء بعينها لا سيّما إذا كان شبيها بذلك الشخص في الصفات
والعوارض بحيث لو رأيته لقلت إنّه فلان إذ مدار اللذات والآلام على الروح ولو بتوسط
الآلات وهو باق بعينه ولا تدلّ النصوص إلّا على إعادة ذلك الشخص بمعنى أنّه يحكم عليه
عرفا أنّه ذلك الشخص كما يحكم على الماء الواحد إذا أفرغ في إنائين أنّه هو الماء الذي
كان في إناء واحد عرفا وشرعا وإن قيل بالهيولى ولا تبتني الإطلاقات الشرعية
العرفية واللغوية على أمثال تلك الدقائق الحكمية والفلسفية ولذا يقال للشخص من

الصبا الى الشيخوخة انه بعينه وان تبدلت الصور والهيئات بل كثير من الاعضاء و
الالات اذا قطعت يطلق عليه ذلك الشخص ايضا ولا يقال لمن جنى في الشباب فعوقب
في المشيب انها عقوبة لغير الجاني وذلك اما لبقاء الاجزاء الاصلية من البدن كما تقدم
او لان العبرة في ذلك بالادراك وانما هو للروح ولو بتوسط الالات ويرشد الى
ذلك كثير من الايات والروايات كقوله تعالى اوليس الذي خلق السموات والارض
بقادر على ان يخلق مثلهم وقوله تعالى وما نحن بمسبوقين على ان نبدل امثالكم وننشئكم
فيما لا تعلمون وقوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب و
يجمع بينها وبين الايات الدالة على ان المعاد في الاخرة هو عين هذا الجسم المتكون
قل يحييها الذي انشاها اول مرة ونحوها ويشهد لذلك ما روي مستفيضا في
الاحتجاج وامالي الشيخ وغيرهما ان ابن ابي العوجاء سأل الصادق ع عن قوله تعالى كلما
نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ما ذنب الغير قال ويحك هي هي وهي غيرها قال فمثل
لي ذلك بشيء من امر الدنيا قال نعم ارايت لو ان رجلا اخذ لبنة فكسرها ثم ردها في
ملبنها فهي هي وهي غيرها وفي رواية الامالي ارايت لو ان رجلا عمد الى لبنة فكسرها
ثم صب عليها الماء وجبلها ثم ردها الى هيئتها الاولى الم تكن هي هي وهي غيرها فقال
بلى امتع الله بك فان الظاهر ان مراده انه يعود شخصه بعينه وانما الاختلاف في
الصفات والعوارض غير المشخصة او ان المادة متحدة وان اختلفت المشخصات و
العوارض ويرشد الى ذلك ما تقدم من قول الصادق ع في البدن البرزخي لو رايته
لقلت هذا فلان وما ورد من ان اهل الجنة جرد مرد وما ورد ان المتكبرين يحشرون
على صورة الذر وما ورد في طرق الجمهور انه يحشر بعض الناس على صور يحسن عندها
القردة والخنازير وكون ضرس الكافر مثل جبل احد تغليظا للعقوبة ونحو ذلك مما
عرفت فان الشخص البدني ليس الا بالنفس ولا يتعين الا بها ولهذا يكون بدن زيد و اعضاؤه
تنسب اليه وتعرف به ويحكم بوحدته وان تبدل انواعا من التبدل الجوهرية واحدة

في الدنيا

في الدنيا والاخرة وروحه باق مع تبدل الصور عليه من غير تناسخ باطل كما عرفت و
كل انسان من عمله الذي كان يعمله في الدنيا من خير او شر يعطى لباسا مناسبا لذلك او
يجسم ذلك العمل والاعتقاد بما يناسب لذلك على احد القولين من تجسم الاعمال
في الاخرة او خلق ايضا بازائها ما يناسبها فلكل خلق من الاخلاق المذمومة والهيئات الردية
المتمكنة في النفس صورة كصورة ابدان الاسود لخلق التجبر والتهور وابدان الثعالب
وامثالها للخبث والروغان وابدان القردة وامثالها للمحاكات والسخرية وابدان
الطواويس ونظايرها للعجب والخنازير للحرص والديك للشهوة ونحو ذلك وكذا بازاء
كل مرتبة قوية او ضعيفة من خلق ما صورة بدن نوع خاص من الحيوانات كعظم الجثة
لشديد ذلك الخلق وصغرها للضعيف منه والاحوط والاولى التصديق بما تواتر
في النصوص وعلم ضرورة من ثبوت الحشر الجسماني وبما ورد فيه من الخصوصيات
وعدم الخوض فيما زاد على ذلك اذ لم نكلف به وربما افضى التفكر في دقايق هذه الامور
وكيفيتها الى القول بخلاف الواقع ولم نعذر في ذلك والغرض من الخوض في هذه الدقايق
دفع شبهة الملحدين والمعاندين والله العالم بحقايق الامور فصل روى القمي في
تفسيره بسند كالصحيح عن ابي بصير عن ابي عبد الله ع ان ابا ابراهيم ع نظر الى جيفة
على ساحل البحر تاكلها سباع البر وسباع البحر ثم تثب السباع فتاكل بعضها بعضا
فتعجب ابراهيم فقال رب ارني كيف تحيي الموتى فقال الله اولم تؤمن قال بلى
ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ اربعة من الطير فصرهن اليك الاية فاخذ ابراهيم الطاووس
والديك والحمام والغراب قال الله فصرهن اي قطعهن ثم اخلط لحماتهن وفرقها
على كل عشرة جبال جزءا ثم خذ مناقيرهن وادعهن ياتينك سعيا ففعل ابراهيم
ذلك وفرقهن على عشرة جبال ثم دعاهن فقال اجيبيني باذن الله تعالى فكانت تجتمع
وتتالف لحم كل واحد وعظمه الى راسه وطارت الى ابراهيم فعند ذلك قال ابراهيم
ان الله عزيز حكيم وروى الطبرسي في الاحتجاج عن هشام بن الحكم انه قال الزنديق

للصادق ان للروح بالبعث والبدن قد بلي والاعضاء قد تفرقت فعضو في بلدة تأكلها
سباعها وعضو باخرى تمزقه هوامها وعضو قد صار ترابا بني به مع الطين حائط قال
الذي انشاه من غير شيء وصوره على غير مثال كان سبق عليه قادر ان يعيده كما بداه قال
اوضح لي ذلك قال ان الروح مقيمة في مكانها روح المحسنين في ضياء وفسحة وروح
المسيء في ضيق وظلمة والبدن يصير ترابا منه خلق وما تقذف به السباع والهوام من اجوافها
مما اكلته ومزقته كل ذلك في التراب محفوظ عند من لا يعزب عنه مثقال ذرة في ظلمات
الارض ويعلم عدد الاشياء ووزنها وان تراب الروحانيين بمنزلة الذهب في التراب فاذا كان
حين البعث مطرت الارض فتربو الارض ثم تمخض مخض السقاء فيصير تراب البشر
كمصير الذهب من التراب اذا غسل بالماء والزبد من اللبن اذا مخض فيجتمع تراب كل قالب فينقل باذن الله
الى حيث الروح فتعود الصور باذن المصور كهيئتها وتلج الروح فيها فاذا قد استوى لا
ينكر من نفسه شيئا الخبر وروى الصدوق في الصحيح عن الصادق ع قال اذا اراد الله ان
يبعث الخلق امطر السماء على الارض اربعين صباحا فاجتمعت الاوصال ونبتت اللحوم وعن
السجاد ع قال عجبا كل العجب لمن انكر الموت وهو يرى من يموت كل يوم وليلة والعجب كل العجب
لمن انكر النشأة الاخرى وهو يرى النشأة الاولى قال بعض العارفين لو سمع عاقل قبل
ان يشاهد ان انسانا تحرك نفسه فوق امرأة مرارا كما يتحرك المخض فيخرج من بعض اجزائه
شيء مثل زبد سيال فيحفظ ذلك الشيء في بعض اجزاء المرأة ويبقى مدة على هذه الحالة
ثم يصير علقة ثم العلقة يصير مضغة ثم المضغة تصير عظاما ثم تكسى العظام لحما
ثم يحصل منه الحركة فيخرج من موضع لم يعهد خروج شيء منه على حال لا يهلك امه
ولا يشق عليها ولادته ثم يفتح عينه ويحصل في ثدي الام مثل شراب مائع ولم يكن فيها
قبل ذلك شيء ويتغذى به الطفل الى ان يصير هذا الطفل بالتدريج صاحب صناعات
واستنباطات بل ربما يكون هذا الذي اصله نطفة وهو عند الولادة اضعف خلق الله في قريب
جدا اقواما يملك اكثر العالم ويتصرف فيه فان التعجب من ذلك اكثر وافرط التعجب من

النشئة

النشأة الثانية والى ذلك اشير في القرآن بقوله سبحانه ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا
تذكرون **الفصل الثالث** في الموت وتوابعه وفيه مطلبان **الاول** يجب الاقرار
بان كل حي سوى الله يموت قال الله تعالى كل نفس ذائقة الموت وقال تعالى كل من عليها فان
ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وقال تعالى انك ميت وانهم ميتون والموت مصلحة للمؤمن
والكافر كما قال الباقر ع ان الله تعالى يقول وما عند الله خير للابرار ويقول ولا يحسبن
الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما وليس الموت بعدما
بل هو الحياة الحقيقية كما قال ص خلقتم للبقاء لا للفناء وفي حديث آخر خلقتم للابد
انما تنقلون من دار الى دار وقال تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء
عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من
خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقال ع الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا وقيل
لامير المؤمنين ع صف لنا الموت فقال على الخبير سقطتم هو احد امور ثلاثة يرد عليه
اما بشارة بنعيم الابد واما بشارة بعذاب الابد واما تحزين وتهويل لا يدري من
اي الفرق هو اما ولينا والمطيع لامرنا فهو المبشر بنعيم الابد واما عدونا والمخالف
لامرنا فهو المبشر بعذاب الابد واما المبهم امره الذي لا يدري ما حاله فهو المؤمن المسرف
على نفسه يأتيه الخبر مبهما مخوفا ثم لن يسويه الله باعدائنا ويخرجه من النار بشفاعتنا
فاعملوا واطيعوا ولا تتكلوا ولا تستصغروا عقوبة الله فان من المسرفين من لا يلحقه
شفاعتنا الا بعد عذاب ثلاثمائة الف سنة وسئل الحسن بن علي ع ما الموت الذي جهلوه
فقال اعظم سرور على المؤمنين اذ نقلوا عن دار النكد الى النعيم الابد واعظم ثبور يرد
على الكافرين اذ نقلوا عن جنتهم الى نار لا تبيد ولا تنفد وعن النبي ص الدنيا سجن المؤمن
وجنة الكافر والموت جسر هؤلاء الى جنانهم وجسر هؤلاء الى جحيمهم وعن سيد الشهداء
في حديث قال فما الموت الا قنطرة يعبر بكم عن البؤس والضراء الى الجنان الواسعة
والنعيم الدائمة فايكم يكره ان ينتقل من سجن الى قصر وما هو لاعدائكم الا كمن ينتقل من قصر

الى نعيم وعذاب وقيل لعلي بن الحسين ع ما الموت فقال للمؤمن كنزع ثياب وسخة قملة وفك
قيود واغلال ثقيلة والاستبدال بافخر الثياب واطيبها روايح واوطئ المراكب وانس
المنازل وللكافر كخلع ثياب فاخرة والنقل عن منازل انيسة والاستبدال باوسخ الثياب
واخشنها واوحش المنازل واعظم العذاب وقيل لمحمد بن علي ع ما الموت قال هو النوم
ياتيكم كل ليلة الا انه طويل مدته لاينتبه منه الا يوم القيمة فمنهم من راى في نومه
من اصناف الفرح ما لايقادر قدره ومنهم من راى في نومه من اصناف الاهوال ما لايقادر
قدره وقيل للصادق ع صف لنا الموت فقال هو للمؤمن كاطيب ريح يشمه فينعس لطيبه فينقطع
التعب والالم كله عنه وللكافر كلدغ الافاعي وكلسع العقارب واشد وقال الكاظم ع
ان الموت هو المصفاة يصفي المؤمن من ذنوبه فيكون اخر الم يصيبه كفارة اخر وزر
عليه ويصفي الكافرين من حسناتهم فيكون اخر لذة او نعمة او رحمة تلحقه وهو اخر ثواب
حسنة تكون له وجاء رجل الى النبي ص فقال يا رسول الله ما لي لا احب الموت فقال الك
مال قال نعم قال فقدمته قال لا قال فمن ثمة لاتحب الموت وقيل لابي ذر ما بالنا نكره
الموت ونكرهه فقال لانكم عمرتم الدنيا وخربتم الاخرة فتكرهون ان تنقلوا من عمران الى
الخراب فقيل له كيف ترى قدومنا على الله قال اما المحسن فكالغائب يقدم على اهله و
اما المسيء فكالآبق يقدم على مولاه قيل فكيف حالنا عند الله قال اعرضوا اعمالكم على الكتاب
ان الله عز وجل يقول ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم قال الرجل فاين رحمة الله
قال رحمة الله قريب من المحسنين وروى ثقة الاسلام في الكافي عن يعقوب الاحمر في
الصحيح قال دخلنا على ابي عبد الله ع نعزيه باسمعيل فترحم عليه ثم قال ان الله نعى الى
نبيه نفسه فقال انك ميت وانهم ميتون وقال كل نفس ذائقة الموت ثم انشأ يحدث
فقال انه يموت اهل الارض حتى لايبقى احد ثم يموت اهل السماء حتى لايبقى احد الا
ملك الموت وحملة العرش وجبرئيل وميكائيل قال فيجيء ملك الموت حتى يقف بين يدي
الله عز وجل فيقول له من بقي وهو اعلم فيقول يا رب لم يبق الا ملك الموت وحملة العرش

وجبرئيل

وجبرئيل وميكائيل فيقال قل لجبرئيل وميكائيل فليموتا فيقول الملائكة عند ذلك
رسوليك يا رب وامينيك فيقول اني قد قضيت على كل نفس فيها الروح الموت
ثم يجيء ملك الموت حتى يقف بين يدي الله عز وجل فيقال له من بقي وهو اعلم فيقول
يا رب لم يبق الا ملك الموت وحملة العرش فيقول قل لحملة العرش فليموتوا قال ثم يجيء كئيبا
حزينا لايرفع طرفه فيقال له من بقي فيقول يا رب لم يبق الا ملك الموت فيقال له مت يا
ملك الموت فيموت ثم ياخذ الارض بيمينه والسماوات بيمينه ويقول اين الذين كانوا
يدعون معي شريكا اين الذين كانوا يجعلون معي الها اخر التاسع ينبغي الاقرار بملك الموت
وتوفيه لقبض الروح واعلم ان الايات الواردة في ذلك على اقسام ففي بعضها نسبة
قبض الروح الى الله سبحانه كما في قوله الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها
وقوله تعالى ولكن اعبد الله الذي يتوفاكم وفي بعضها نسبة ذلك الى الملائكة كقوله تعالى
حتى اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا وهم لايفرطون وقوله تعالى حتى اذا جاءتهم رسلنا
يتوفونهم وقوله تعالى الذين تتوفيهم الملائكة ظالمي انفسهم وقوله تعالى الذين تتوفيهم
الملائكة طيبين وفي بعضها نسبة ذلك الى ملك الموت كقوله تعالى قل يتوفاكم ملك
الموت الذي وكل بكم ثم الى ربكم ترجعون وقد جمع الاكثر بين هذه الايات بان لملك
الموت اعوانا يتوفون الناس ثم يتوفاهم من الملائكة ملك الموت ويتوفاهم الله من
ملك الموت ويشهد لذلك ما رواه الصدوق في الفقيه عن الصادق ع وقد سئل
عن الايات المذكورة فقال ع ان الله تبارك وتعالى جعل لملك الموت اعوانا من الملائكة
يقبضون الارواح بمنزلة صاحب الشرطة له اعوان من الانس يبعثهم في حوائجه فتتوفاهم
الملائكة ويتوفاهم ملك الموت من الملائكة مع ما يقبض هو ويتوفاه الله عز وجل
من ملك الموت وروى الطبرسي في الاحتجاج في خبر الزنديق المدعي التناقض في
القران قال امير المؤمنين ع في قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها وقوله يتوفاكم
ملك الموت وقوله توفته رسلنا وقوله تتوفاهم الملائكة طيبين والذين تتوفاهم الملائكة ظالمي انفسهم

فهو تعالى اجل واعظم من توليه ذلك بنفسه وفعل رسله وملئكته فعله لانهم بامره يعملون
فاصطفى جل ذكره من الملئكة رسلا وسفرة بينه وبين خلقه وهم الذين قال فيهم الله
يصطفي من الملئكة رسلا ومن الناس فمن كان من اهل الطاعة تولت قبض روحه ملئكة الرحمة
ومن كان من اهل المعصية تولى قبض روحه ملئكة النقمة ولملك الموت اعوان من ملئكة
الرحمة والنقمة يصدرون عن امره وفعلهم فعله وكل ما ياتونه منسوب اليه واذا كان فعلهم فعل
ملك الموت وفعل ملك الموت فعل الله لانه يتوفى الانفس على يد من يشاء ويعطي
ويمنع ويثيب ويعاقب على يد من يشاء وان فعل امنائه فعله كما قال وما تشاؤون الا ان
يشاء الله وفي رواية التوحيد عنه ع ان الله تبارك وتعالى يدبر الامور كيف يشاء و
يوكل من خلقه من يشاء بما يشاء اما ملك الموت فان الله عز وجل يوكله بخاصة من يشاء
من خلقه ويوكل رسله من الملئكة خاصة بمن يشاء من خلقه انه تعالى يدبر الامور كيف يشاء
وليس كل العلم يستطيع صاحب العلم ان يفسره لكل الناس لان منهم القوي والضعيف ولان
منه ما يطاق حمله ومنه ما لا يطاق حمله الا من يسهل الله له حمله واعانه عليه من خاصة
اوليائه وانما يكفيك ان تعلم ان الله المحيي المميت وانه يتوفى الانفس على يدي من يشاء
من خلقه من ملئكة وغيرهم قال العلامة المجلسي في هذا الحديث اشعار بان الائمة ع
يقبضون بعض الارواح او لهم مدخلية في ذلك وللتقية من المخالفين وضعفاء العقول
لم يصرح ع بذلك وقد قال امير المؤمنين ع في بعض الخطب الغير المشهورة انا المحيي انا
المميت باذن الله وفيه ايضا دلالة ان الايمان الاجمالي كاف في هذه المواطن والتفحص عن
التفاصيل غير لازم وروى القمي في تفسيره عن هشام في الصحيح عن الصادق ع قال قال
رسول الله ص لما اسري بي الى السماء رأيت ملكا من الملئكة بيده لوح من نور لا يلتفت يمينا
ولا شمالا مقبلا عليه ينظر اليه كهيئة الحزين فقلت من هذا يا جبرئيل فقال هذا ملك الموت
مشغول في قبض الارواح فقلت ادنني منه يا جبرئيل لاكلمه فادناني منه فقلت يا
ملك الموت اكل من مات او هو ميت فيما بعد انت تقبض روحه قال نعم قلت وتحضرهم بنفسك

قال نعم ما الدنيا كلها عندي فيما سخرها الله لي ومكنني منها الا كالدرهم في كف الرجل يقلبه كيف
يشاء وما من دار في الدنيا الا وادخلها في كل يوم خمس مرات واقول اذا بكى اهل الميت على
ميتهم لا تبكوا عليه فان لي فيكم عودة وعودة حتى لا يبقى منكم احد وفي جامع الاخبار ان
ابراهيم ع قال لملك الموت هل تستطيع ان ترينى صورتك التي تقبض فيها روح الفاجر قال لا تطيق
ذلك قال بلى قال فاعرض عني فاعرض عنه ثم التفت فاذا هو برجل اسود قائم الشعر منتن الريح
اسود الثياب يخرج من فيه ومناخره لهيب النار والدخان فغشي على ابراهيم ثم افاق
فقال لو لم يلق الفاجر عند موته الا صورة وجهك لكان حسبه وفي الكافي عن الصادق ع
قال ما من اهل بيت شعر ولا وبر الا وملك الموت يتصفحهم في كل يوم خمس مرات وسئل
الباقر ع عن لحظة ملك الموت فقال اما رأيت الناس يكونون جلوسا فتعتريهم السكتة
فلا يتكلم احد منهم فتلك لحظة ملك الموت حيث يلحظهم وسئل الصادق ع عن ملك
الموت يقال ان الارض بين يديه كالقصعة يمد يده حيث يشاء قال نعم وفي الفقيه عن
الصادق ع قال قيل لملك الموت كيف تقبض الارواح بعضها في المشرق وبعضها في
المغرب في ساعة واحدة فقال ادعوها فتجيبني قال ع وقال ملك الموت ان الدنيا
بين يدي كالقصعة بين يدي احدكم يتناول منها ما يشاء والدنيا عندي كالدرهم
في كف احدكم يقلبه كيف يشاء وقد اختلف في ان ارواح سائر الحيوانات هل
يقبضها ملك الموت ايضا ام ملك آخر وحيث لم يرد نص في ذلك فلا ينبغي الخوض فيه
ويكفي الاقرار بان الله هو المحيي والمميت وان له ملئكة يقبضون الارواح واما
نفي ملك الموت رأسا والقول بالقوى البدنية والنفوس الفلكية او العقل الفعال فهو كفر
مخالف لكتاب الله وسنة نبيه ص **الثالث** ينبغي الاقرار بما نطقت به الاخبار الصحيحة
وتكاثرت به الآثار الصريحة من سكرات الموت وشدائده وكيفياته وما يعاين المؤمن
والكافر عند الموت وحضور النبي ص والائمة ع عند الموت وعند الدفن ولا يجب معرفة
كيفية حضورهم ع هل هو بالاجساد العنصرية او المثالية او بالارواح او غير ذلك

روى الصدوق وغيره في معاني الاخبار وغيره عن الصادق ع باسانيد كثيرة قال قال
رسول الله ص لو ان مؤمنا اقسم على ربه عز وجل ان لا يميته ما اماته ابدا ولكن اذا حضر اجله بعث الله
عز وجل ريحين ريحا يقال لها المنسية وريحا يقال لها المسخية فاما المنسية فانها
تنسيه اهله وماله واما المسخية فانها تسخي نفسه عن الدنيا حتى يختار ما عند الله
وفي رواية معتبرة ان ابراهيم سئل الصادق ع عن المؤمن أيستكره على قبض روحه قال لا
قلت وكيف ذلك قال لانه اذا حضره ملك الموت جزع فيقول له ملك الموت لا تجزع يا ولي الله
لانا ابر بك واشفق من والد رحيم لو حضرك افتح عينيك وانظر قال فيتمثل له رسول
الله ص وامير المؤمنين علي بن ابي طالب والحسن والحسين ع والائمة من بعدهم والزهراء قال
فينظر اليهم فيستبشر بهم أفما رأيت شخوصه قلت بلى قال فانما ينظر اليهم قلت جعلت فداك
قد يشخص المؤمن والكافر قال ويحك ان الكافر يشخص منقلبا الى خلفه لان ملك الموت
انما يأتيه ليحمله من خلفه والمؤمن امامه وينادي روحه مناد من قبل رب العزة من بطنان
العرش فوق الافق الاعلى ويقول يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية
فادخلي في عبادي وادخلي جنتي فيقول ملك الموت اني قد امرت ان اخيرك بين الرجوع
الى الدنيا والمضي فليس شيء احب اليه من انسلال روحه وروى البرقي في المحاسن باسناد
معتبر عن عقبة والمعلى بن خنيس عن الصادق ع قال لن تموت نفس حتى ترى رسول الله ص
وعليا قلت فاذا نظر اليهما المؤمن ايرجع الى الدنيا قال لا بل يمضي امامه فقلت له يقولان
شيئا جعلت فداك فقال نعم يدخلان جميعا على المؤمن فيجلس رسول الله ص عند رأسه
وعلي عند رجليه فيكب عليه رسول الله ص فيقول يا ولي الله ابشر انا رسول الله اني خير لك
مما تترك من الدنيا ثم ينهض رسول الله ص فيقوم عليه علي ع حتى يكب عليه فيقول
يا ولي الله ابشر انا علي بن ابي طالب الذي كنت تحبني اما لانفعنك ثم قال ابو عبد الله
اما ان هذا في كتاب الله عز وجل قلت اين هذا جعلت فداك من كتاب الله قال في سورة
يونس قول الله تبارك وتعالى ههنا الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة

الدنيا

الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم وفي الكافي عن ابي
بصير عن الصادق ع اذا حيل بينه وبين الكلام اي المحتضر اتاه رسول الله ص ومن شاء الله
فجلس رسول الله ص عن يمينه والآخر يعني عليا عن يساره فيقول رسول الله ص اما ما كنت
ترجو فهو ذا امامك واما ما كنت تخاف منه فقد امنت منه ثم يفتح له بابا الى الجنة فيقول
فيقول هذا منزلك في الجنة وان شئت رددناك الى الدنيا ولك فيها ذهب وفضة فيقول لا
حاجة لي في الدنيا فعند ذلك يبيض لونه ويرشح جبينه وتتقلص شفتاه وتنتشر منخراه
وتدمع عينه اليسرى فأي هذه العلامات رأيت فاكتف بها فاذا خرجت روحه من الجسد
فيعرض عليها كما يعرض عليه وهو في الجسد فيختار الآخرة فيغسل فيمن يغسله ويقلب فيمن يقلبه
فاذا ادرج في اكفانه ووضع على سريره خرجت روحه تمشي بين يديه ايدي القوم قدما
وتلقاه ارواح المؤمنين يسلمون عليه ويبشرونه بما اعد الله له جل ثناؤه من النعيم فاذا
وضع في قبره رد اليه الروح الى وركيه ثم يسأل عما يعلم فاذا جاء بما يعلم فتح له ذلك الباب
الذي اراه رسول الله ص فيدخل عليه من نورها وبردها وطيب ريحها قال قلت جعلت فداك
فاين ضغطة القبر فقال هيهات ما على المؤمنين فيها شيء والله ان هذه الارض لتفتخر
على هذه فتقول وطأ على ظهري مؤمن ولم يطأ على ظهرك مؤمن وتقول له الارض لقد كنت
احبك وانت تمشي على ظهري فاما اذا وليتك فستعلم ما اصنع بك فيفسح له مد بصره
وفي الكافي ايضا عن عمار بن مروان قال حدثني من سمع ابا عبد الله ع يقول منكم والله يقبل
ولكم والله يغفر انه ليس بين احدكم وبين ان يغتبط ويرى السرور وقرة العين الا ان تبلغ
نفسه ههنا واومأ بيده الى الحلق ثم قال انه اذا كان ذلك واحتضر حضره رسول الله ص
وعلي وجبرئيل وملك الموت فيدنو منه علي فيقول يا رسول الله ان هذا كان يحبنا اهل
البيت فاحبه فيقول رسول الله ص يا جبرئيل انه كان يحب الله ورسوله واهل بيت رسوله
فاحبه ويقول جبرئيل لملك الموت ان هذا كان يحب الله ورسوله واهل بيت رسوله
فاحبه وارفق به فيدنو منه ملك الموت فيقول يا عبد الله اخذت فكاك رقبتك

اخذت امانك براءتك تمسكت بالعروة الكبرى في الحياة الدنيا فيوفقه الله عز وجل
فيقول نعم فيقول وما ذلك فيقول ولاية علي بن ابي طالب فيقول صدقت اما الذي كنت
تحذره فقد امنك الله منه واما الذي كنت ترجوه فقد ادركته ابشر بالسلف الصالح
مرافقة رسول الله ص وعلي وفاطمة ع ثم يسل نفسه سلا رفيقا ثم ينزل بكفنه من الجنة
وحنوطه من الجنة بمسك اذفر فيكفن بذلك الكفن ويحنط بهذا الحنوط ثم يكسى حلة
صفراء من حلل الجنة فاذا وضع في قبره فتح الله له بابا من ابواب الجنة يدخل عليه من
روحها وريحانها ثم يفسح له عن امامه مسيرة شهر وعن يمينه وعن يساره ثم يقال له نم نومة
العروس على فراشها ابشر بروح وريحان وجنة نعيم ورب غير غضبان ثم يزور آل محمد ع
في جنان رضوى فيأكل معهم من طعامهم ويشرب معهم من شرابهم ويتحدث معهم في مجالسهم
حتى يقوم قائمنا اهل البيت فاذا قام قائمنا بعثهم الله فاقبلوا معه يلبون زمرا زمرا
فعند ذلك يرتاب المبطلون ويضمحل المحلون يعني الذين يحلون حرمة الائمة ع ولا
يتابعونهم ويهتكون حرمتهم وقليل ما يكونون هلكت المحاضير اي الذين يستعجلون في
طلب الفرج بقيام القائم ع ونجى المقربون بكسر الراء اي الذين يرون الفرج قريبا ولا
يستبطئونه ونجى الراء من اجل ذلك قال رسول الله ص لعلي ع انت اخي وميعاد ما بيني
وبينك وادي السلام قال واذا احتضر الكافر حضره رسول الله ص وعلي وجبرئيل وملك
الموت فيدنو منه علي ع فيقول يا رسول الله ان هذا كان يبغضنا اهل البيت فابغضه
ويقول رسول الله ص يا جبرئيل ان هذا كان يبغض الله ورسوله واهل بيت رسوله فابغضه
واعنف عليه فيدنو منه ملك الموت فيقول يا عبد الله اخذت فكاك رهانك اخذت
امان براءتك من النار تمسكت بالعصمة الكبرى في الحياة الدنيا فيقول لا فيقول
ابشر يا عدو الله بسخط الله عز وجل وعذابه والنار اما الذي كنت تحذره فقد نزل
بك ذلك الحق ثم يسل نفسه سلا عنيفا ثم يوكل بروحه ثلاثمائة شيطان كلهم
يبزق في وجهه ويتأذى بروحه فاذا وضع في قبره فتح له باب من ابواب النار فيدخل

عليه من فيحها ولهيبها وعن الباقر ع عن علي ع قال والله لا يبغضني عبد ابدا يموت على
بغضي الا رآني عند موته حيث يكره ولا يحبني عبد ابدا فيموت على حبي الا رآني عند موته
حيث يحب وعن ابن ابي يعفور قال كان خطاب الجهني خليطا وكان شديد النصب لآل محمد
وكان يصحب نجدة الحروري قال فدخلت عليه اعوده للخلطة والتقية فاذا هو مغمى عليه في حد
الموت فسمعته يقول ما لي ولك يا علي فاخبرت بذلك ابا عبد الله ع فقال ابو عبد الله ع
رآه ورب الكعبة ثلاثا وعن ابي بصير قال قلت لابي عبد الله ع ما معنى قول الله تبارك
وتعالى فلولا اذا بلغت الحلقوم وانتم حينئذ تنظرون الآيات قال ان نفس المحتضر اذا
بلغت الحلقوم وكان مؤمنا رأى منزله من الجنة فيقول ردوني الى الدنيا حتى اخبر اهلها
بما ارى فيقال له ليس الى ذلك سبيل وعنه ع قال ان المؤمن اذا مات رأى رسول الله ص و
عليا بحضرته وفي كشف الغمة وامالي الشيخ ومناقب ابن شهر آشوب عن الحسين بن عون
قال دخلت على السيد الحميري عائدا في علته التي مات فيها فوجدته يساق به ووجدت
عنده جماعة من جيرانه وكانوا عثمانية وكان السيد جميل الوجه رحب الجبهة عريض ما بين
السالفين فبدت في وجهه نكتة سوداء مثل نقطة من المداد ثم لم تزل تزيد وتنمى حتى
طبقت وجهه بسوادها فاغتم لذلك من حضره من الشيعة وظهر من الناصبة سرور و
شماتة فلم يلبث بذلك الا قليلا حتى بدت في ذلك المكان من وجهه لمعة بيضاء فلم
تزل تزيد ايضا وتنمى حتى اسفر وجهه واشرق وافتر السيد ضاحكا مستبشرا فقال
شعر كذب الزاعمون ان عليا ◦ لن ينجي محبه من هنات ◦ قد وربي دخلت جنة عدن
وعفى لي الاله عن سيئاتي ◦ فابشروا اليوم اولياء علي ◦ وتولوا الوصي حتى الممات
ثم من بعده تولوا بنيه ◦ واحدا بعد واحد بالصفات ◦ ثم اتبع قوله هذا اشهد ان لا اله
الا الله حقا حقا واشهد ان محمدا رسول الله حقا حقا واشهد ان عليا امير المؤمنين حقا حقا
اشهد ان لا اله الا الله ثم اغمض عينيه لنفسه فكانما كانت روحه ذبالة طفئت او حصاة
سقطت وروى القمي في تفسيره عن الصادق ع قال ما يموت موال لنا مبغض لاعدائنا

الا ويحضره رسول الله ص وامير المؤمنين علي والحسن والحسين ع فيرونه ويبشرونه وان
كان غير مؤمن يراهم بحيث يسوؤه والدليل على ذلك قول امير المؤمنين للحارث الهمداني يا حار
همدان من يمت يرني من مؤمن او منافق قبلا وهذا البيت قد رواه الخاصة والعامة
والاخبار في ذلك اكثر من ان تحصى قال العلامة المجلسي ره اعلم ان حضور النبي
والائمة ع عند الموت مما قد وردت به الاخبار المستفيضة وقد اشتهر بين الشيعة
غاية الاشتهار وانكار ذلك لمحض استبعاد الاوهام ليس من طريقة الاخيار واما نحو
حضورهم وكيفيته فلا يلزم الفحص عنه بل يكفي فيه وفي امثاله الايمان به مجملا على ما
صدر عنهم ع وما يقال من ان هذا خلاف الحس والعقل اما الاول فلانا نحضر الموتى
الى قبض روحهم ولا نراهم عندهم اصلا واما الثاني فلانه يمكن ان يتفق في ان واحد قبض ارواح
الالوف من الناس في مشارق الارض ومغاربها ولا يمكن حضور الجسم في زمان واحد في
امكنة متعددة فيمكن الجواب عن الاول ان الله تعالى قادر على ان يحجبهم عن ابصارنا لضرب من
المصلحة كما ورد في اخبار العامة والخاصة في تفسير قوله تعالى وجعلنا بينك وبين الذين
لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا ان الله اخفى شخص النبي ص عن اعدائه مع ان اولياءه
كانوا يرونه وانكار مثل ذلك يفضي الى انكار اكثر معجزات الانبياء والاوصياء والثاني
انه يمكن ان يكون حضورهم بجسد مثالي لطيف لا يراه غير المحتضر كحضور ملك الموت
واعوانه وسيأتي في الاخبار في سائر الموتى ان ارواحهم تتعلق باجساد مثالية فاما
الحي من الائمة فلا يبعد تصرف روحه المقدسة في جسد مثالي ايضا الثالث انه يمكن ان
يخلق الله لكل منهم امثلة وصورا وهذه الامثلة يكلمون الموتى ويبشرونهم من قبلهم كما
ورد في بعض الاخبار بلفظ التمثيل والجواب عن الثاني انا اذا قلنا بان حضورهم في
الاجساد المثالية يمكن ان يكون لهم اجساد مثالية كثيرة لما جعل الله لهم من القدرة الكاملة
التي بها امتازوا عن سائر البشر وبالاجوبة السابقة يندفع هذا الايراد ايضا **الفصل
الرابع** في احوال عالم البرزخ ينبغي التصديق بعالم البرزخ والقبر وثوابه وعقابه وبقاء

الروح بعد مفارقة البدن وسؤال القبر ومنكر ونكير والمراد بالبرزخ العالم الذي ما
بين الموت والقيمة وان الميت اذا ادخل الحفرة القبر ترد روحه من راسه الى ظهره
ويأتيه الملكان ويسألانه والمسؤلون بعضهم في النعيم وبعضهم في العذاب الجحيم
الى القيمة والاقرار بضغطة القبر وان السؤال والضغطة بالنسبة الى هذا البدن
وسائر امور البرزخ للروح وتوضيح الاجمال وتفصيل هذا المقال يتضح في فوائد
الفائدة الاولى في بقاء الروح في العالم البرزخي وقد ورد في ذلك في آيات
متكاثرة وروايات متواترة قال الله ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل
احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا
بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون يستبشرون بنعمة من الله وفضل وان الله لا
يضيع اجر المؤمنين وقال تعالى ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء ولكن
لا تشعرون وقال تعالى حتى اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت
كلا انها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون وقد تظافرت الاخبار من الخاصة
والعامة ان الروح بعد مفارقتها البدن تتعلق باجسام لطيفة في غاية اللطافة
كاجسام الملائكة والجن مشابهة للابدان العنصرية تتعلق بها ونظير ذلك ما روى الشيخ
المفيد باسناده عن يونس بن ظبيان قال كنت عند ابي عبد الله ع فقال ما تقول الناس
في ارواح المؤمنين بعد موتهم قلت يقولون في حواصل طيور خضر فقال سبحان الله
المؤمن اكرم على الله من ذلك اذا كان ذلك يعني الاحتضار اتاه رسول الله ص وعلي
وفاطمة والحسن والحسين ع ومعهم ملائكة الله عز وجل المقربون فان انطق الله لسانه
بالشهادة له بالتوحيد وللنبي بالنبوة والولاية لاهل البيت شهد على ذلك رسول الله
وعلي وفاطمة والحسن والحسين ع والملائكة المقربون معهم وان اعتقل لسانه خص الله
نبيه ص بعلم ما في قلبه من ذلك وشهد على شهادة النبي ص علي وفاطمة والحسن والحسين
ومن حضر معهم من الملائكة فاذا قبضه الله اليه صير تلك الروح الى الجنة في صورة كصورته

فيأكلون ويشربون فاذا قدم عليهم القادم عرفهم بتلك الصورة التي كانت في الدنيا وروى
الصدوق في الامالي انه لما اسري بالنبي ص مر على شيخ قاعد تحت شجرة وحوله اطفال فقال
رسول الله ص من هذا الشيخ يا جبرئيل فقال هذا ابوك ابراهيم قال فما هؤلاء الاطفال حوله قال هؤلاء
اطفال المؤمنين حوله يغذوهم وروى القمي في تفسيره عن ابي بصير عن الصادق ع قال ان
اطفال شيعتنا من المؤمنين تربيهم فاطمة ع وهذه الاخبار الثلاثة يمكن حملها على تجرد الروح
ويمكن حملها على الجسد المثالي ولكن اكثر الاخبار بل ظاهرها الجسد المثالي ونحوها الاخبار التي
تقدمت في الكلام في الروح وقد روي في ارشاد الديلمي والبصائر وغيرها ان
امير المؤمنين ع ارى ابا بكر رسول الله ص بعد موته وان الحسن ع ارى بعض اصحابه امير المؤمنين
وان النبي ص رأى ابراهيم وجملة من الانبياء في المعراج وان امير المؤمنين ع ارى يوشع
ابن نون وان الصادق ع ارى الباقر ع بعد موته ورويت جماعة من اعدائهم معذبين ونحو
ذلك اخبار كثيرة ذكرناها في رسالتنا المسلية للفؤاد في احوال الموت والمعاد وهي يمكن حملها
على احد الوجهين المتقدمين وعلى الاجساد الاصلية فان الشيخ المفيد وجملة من المتكلمين
والمحدثين من الامامية قد ذهبوا الى ان الانبياء والائمة ع ينقلون باجسامهم وارواحهم
بعد الموت من الارض الى السماء فيتنعمون في اجسامهم التي كانوا فيها في الدنيا وحملوا
رؤية النبي ص الانبياء ليلة المعراج على ذلك ونحو ذلك الاخبار الدالة على سماعهم
بعد الموت وزعقا فانها تحتمل الامور الثلاثة وان كان احتمال الاجساد الاصلية اظهر
فيها وروى الحسن ابن سليمان في كتاب المختصر عن الاصبغ بن نباتة ان امير المؤمنين ع خرج
من الكوفة ومر حتى اتى الغريين فجازه فلحقناه وهو مستلق على الارض بجسده بلا فرش
فقال له قنبر يا امير المؤمنين الا ابسط ثوبي تحتك قال لا هل هي الا تربة مؤمن او مزاحمه
في مجلسه قال الاصبغ تربة مؤمن قد عرفناها كانت او تكون فما مزاحمته في مجلسه فقال
يا ابن نباتة لو كشف لكم لرأيتم ارواح المؤمنين في هذا الظهر حلقاً حلقاً يتزاورون ويتحدثون ان
في هذا الظهر روح كل مؤمن وبوادي برهوت نسمة كل كافر ومن الاخبار المذكورة عن الصادق ع

قال ان ارواح المؤمنين يرون آل محمد ع في جبال رضوى فتأكل من طعامهم وتشرب من شرابهم
وتحدث معهم في مجالسهم حتى يقوم قائمنا اهل البيت فاذا قام قائمنا بعثهم الله و
اقبلوا معه يلبون زمراً زمراً فعند ذلك يرتاب المبطلون ويضمحل المنتحلون وينجو المقربون
ومن كتاب الشفاء والجلاء عن علي بن الحسين ع قال ان المؤمن ليقال لروحه وهو يغسل ايسرك
ان ترد الى الجسد الذي كنت فيه فيقول ما اصنع بالبلاء والخسران والغم وروى ثقة
الاسلام في الكافي عن ابي الحسن الثالث ع قال ان الاحلام لم تكن فيما مضى في اول الخلق
وانما حدثت فقلت وما العلة في ذلك فقال ان الله عز وجل بعث رسولاً الى اهل زمانه
فدعاهم الى عبادة الله وطاعته فقالوا ان فعلنا ذلك فما لنا فوالله ما انت باكثرنا مالاً ولا
باعزنا عشيرة فقال ان اطعتموني ادخلكم الله الجنة وان عصيتموني ادخلكم الله النار
فقالوا وما الجنة والنار فوصف لهم ذلك فقالوا متى نصير الى ذلك فقال اذا
متم فقالوا لقد رأينا امواتنا صاروا عظاماً ورفاتاً فازدادوا له تكذيباً وبه
استخفافاً فاحدث الله عز وجل فيهم الاحلام فاتوه فاخبروه بما رأوا وما انكروا من
ذلك فقال ان الله عز ذكره اراد ان يحتج عليكم بهذا هكذا تكون ارواحكم اذا متم
وان بليت ابدانكم تصير الارواح الى عقاب حتى تبعث الابدان وروى البرقي في
المحاسن في الصحيح عن ابي بصير عن الصادق ع قال قال لي يا ابا محمد ان الميت منكم
على هذا الامر شهيد قلت وان مات على فراشه قال وان مات على فراشه حي عند
ربه يرزق وعن عبد الله ابن سليمان عن الباقر ع قال سألته عن زيارة القبور قال
اذا كان يوم الجمعة فزرهم فانه من كان منهم في ضيق وسع عليه ما بين طلوع
الفجر الى طلوع الشمس يعلمون بمن اتاهم في كل يوم فاذا طلعت الشمس كانوا سدى اي مهملين
غير معذبين قلت فيعلمون بمن اتاهم فيفرحون به قال نعم ويستوحشون له اذا انصرف
عنهم وروى الكليني في الصحيح عن الصادق ع قال ان المؤمن ليزور اهله فيرى ما يحب
ويستر عنه ما يكره وان الكافر ليزور اهله فيرى ما يكره ويستر عنه ما يحب قال ومنهم من يزور

كل جمعة ومنهم من يزور على قدر عمله وعن ابي بصير عن الصادق ع قال ما من مؤمن ولا
كافر الا وهو يأتي اهله عند زوال الشمس فاذا رأى اهله يعملون بالصالحات حمد الله على
ذلك واذا رأى الكافر اهله يعملون بالصالحات كانت عليه حسرة وعن اسحق بن عمار عن
ابي الحسن الاول قال سألته عن الميت يزور اهله قال نعم فقلت في كم يزور قال في الجمعة
وفي الشهر وفي السنة على قدر منزلته فقلت في اي صورة يأتيهم قال في صورة طائر لطيف
يسقط على جدرهم ويشرف عليهم فان رآهم بخير فرح وان رآهم بشر وحزن اغتم وعن حفص
انهم يزورون اهليهم على قدر فضائلهم منهم من يزور في كل يوم ومنهم من يزور في كل
يومين ومنهم من يزور في كل ثلاثة ايام وادناهم منزلة يزور في كل جمعة قال قلت في
اي ساعة قال عند زوال الشمس ومثل ذلك قال قلت في اي صورة قال في صورة العصفور
او اصغر من ذلك يبعث الله عز وجل معه ملكا فيريه ما يسره ويستر عنه ما يكره
فيرى ما يسره ويرجع الى قرة عين وعن عبد الرحيم القصير قال قلت له المؤمن يزور اهله
فقال نعم يستأذن ربه فيأذن له فيبعث معه ملكين فيأتيهم في بعض صور الطير
يقع في داره ينظر اليهم ويسمع كلامهم وعن احمد بن عمر رفعه عن ابي عبد الله ع قال قلت
له ان اخي ببغداد واخاف ان يموت بها قال ما تبالي حيثما مات انه لا يبقى مؤمن في
شرق الارض وغربها الا حشر الله روحه الى وادي السلام فقلت واين وادي السلام
قال ظهر الكوفة اما اني كأني بهم حلق حلق قعود يتحدثون وعن ابي بصير عن
ابي عبد الله ع قال سألت ابا عبد الله ع عن ارواح المؤمنين فقال في حجرات الجنة يأكلون
من طعامها ويشربون من شرابها ويقولون ربنا اقم لنا الساعة وانجز لنا ما وعدتنا
والحق آخرنا باولنا وفي رواية اخرى قال سألته عن ارواح المشركين فقال في النار
يعذبون يقولون ربنا لا تقم لنا الساعة ولا تنجز لنا ما وعدتنا ولا تلحق آخرنا
باولنا وعن الصادق ع قال اذا مات الميت اجتمعوا عنده يسألونه عمن مضى وعمن
بقي فان كان مات ولم يرد عليهم قالوا قد هوى هوى ويقول بعضهم لبعض دعوه حتى

يسكن

يسكن مما مر عليه من الموت وعنه ع قال ان ارواح الكفار في نار جهنم يعرضون
عليها يقولون ربنا لا تقم لنا الساعة ولا تنجز لنا ما وعدتنا ولا تلحق آخرنا باولنا
ونحو هذه الاخبار كثيرة تدل على بقاء الروح بعد الموت منعمة او معذبة ويلهى عنها ان
كان من المستضعفين **الفائدة الثانية** في بيان سؤال القبر وضغطته وثوابه
وعقابه اعلم ان عذاب البرزخ وثوابه قد انعقد عليه اجماع المسلمين بل العلم به من ضروريات
الدين ومنكره كافر ولم ينكره الا شرذمة قليلة ممن يدعي الاسلام وقد انعقد
الاجماع على خلافهم سابقا ولاحقا وكذا بقاء النفوس بعد الموت قال المحقق الطوسي
في التجريد عذاب القبر واقع لامكانه وتواتر السمع بوقوعه وقال العلامة في شرحه
نقل عن ضرار انه انكر عذاب القبر والاجماع على خلافه وقال شارح المقاصد اتفق
الاسلاميون على حقية سؤال منكر ونكير في القبر وعذاب الكفار وبعض العصاة
فيه ونسب خلافه الى بعض المعتزلة قال بعض المتأخرين منهم حكي انكار ذلك عن ضرار بن
عمرو وانما نسب الى المعتزلة وهم برآء منه لمخالطة ضرار اياهم وتبعه قوم من السفهاء
من المعاندين للحق ونحوه قال في المواقف وقال المحقق الدواني في شرح العقائد العضدية
عذاب القبر للمؤمن والفاسق والكافر حق لقوله تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا
وقوله ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين ولقوله ص ان احدكم اذا مات عرض
عليه مقعده بالغداة والعشي ان كان من اهل الجنة فمن الجنة وان كان من اهل النار
فمن النار فيقال هذا مقعدك حتى يبعثك يوم القيمة وقوله ص استنزهوا من البول
فان عامة عذاب القبر من البول وقوله ص القبر اما روضة من رياض الجنة او حفرة
من حفر النيران وقال الغزالي في الاحياء اعلم ان لك ثلاث مقامات في التصديق
بامثال هذا احدها وهو الاظهر والاصح ان تصدق بان الحية مثلا موجودة تلدغ
الميت ولكنا لا نشاهد ذلك فان تلك العين لا تصلح لمشاهدة الامور الملكوتية
وكل ما يتعلق بالآخرة فهو من عالم الملكوت اما ترى ان الصحابة كيف كانوا يؤمنون

ينزل جبرئيل وما كانوا يشاهدونه وكانوا يؤمنون انه صلى الله عليه وسلم يشاهده فان كنت لا تؤمن
بهذا فتصحيح الايمان بالملائكة والوحي عليك اوجب وان آمنت به وجوزت ان
يشاهد النبي ما لا تشاهده الامة فكيف لا تجوز هذا في الميت المقام الثاني ان
تتذكر امر النائم فانه يرى في نومه حية تلدغه وهو يتألم بذلك حتى تراه
يصيح ويعرق جبينه وقد ينزعج من مكانه كل ذلك يدركه من نفسه ويتأذى به كما يتأذى اليقظان
وانت ترى ظاهره ساكنا ولا ترى حواليه حية والحية موجودة في حقه والعذاب حاصل
ولكنه في حقك غير مشاهد واذا كان العذاب بألم اللدغ فلا فرق بين حية تتخيل او تشاهد
المقام الثالث ان الحية بنفسها لا تؤلم بل الذي يلقاك منها هو السم ثم السم
ليس هو الالم بل عذابك في الاثر الذي يحصل فيك من السم فلو حصل مثل ذلك الاثر من غير
سم فكان ذلك العذاب قد توفر وقد لا يمكن تعريف ذلك النوع من العذاب الا
بان يضاف الى السبب الذي يفضي اليه في العادة والصفات المهلكات تنقلب مؤذيات
ومؤلمات في النفس عند الموت فتكون آلامها كآلام لدغ الحيات من غير وجود الحيات
فان قلت فما الصحيح من هذه المقامات الثلاثة فاعلم ان من الناس من لم يثبت الا
الثالث انما الحق الذي انكشف لنا من طريق الاستبصار ان كل ذلك في حيز
الامكان وان من ينكر بعض ذلك لضيق حوصلته وجهله باتساع قدرة الله وعجائب
تدبيره ينكر من افعال الله ما لم يأنس به وما لم يألفه وذلك جهل وقصور بل هذه
الطرق الثلاثة في التعذيب ممكنة والتصديق بها واجب ورب عبد يعاقب بنوع
واحد من هذه الانواع الثلاثة هذا هو الحق فصدق به ثم قال وسؤال منكر ونكير
حق لقوله صلى الله عليه وسلم اذا قبر الميت اتاه ملكان اسودان ازرقان يقال لاحدهما منكر وللآخر
نكير يقولان ما كنت تقول في هذا الرجل فان كان مؤمنا يقول هو عبد الله ورسوله
اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله الى ان قال والاخبار الظاهرة
الدالة على عذاب القبر ونعيمه وسؤال الملكين اكثر من ان تحصر بحيث يبلغ قدر المشترك

حد التواتر وان كان كل منها خبر آحاد واتفق عليه السلف الصالح قبل ظهور المخالف
وانكره مطلقا ضرار بن عمرو واكثر متأخري المعتزلة وبعض الروافض متمسكين بان الميت
جماد لا يعذب وما سبق حجة عليهم ومن تأمل عجائب الملك والملكوت وغرائب صنعه
لم يستنكف عن قبول امثال هذه فان للنفس نشآت وفي كل نشأة تشاهد صورا تقتضيها
تلك النشأة فكما انا نشاهد في المنام امورا لم نكن نشاهدها في اليقظة فكذا انا نشاهد في
حال انخلاع البدن امورا لم نكن نشاهد في الحياة والى هذا يشير من قال الناس نيام
فاذا ماتوا انتبهوا اقول ان اراد ببعض الروافض بعض اهل السنة ممن رفض الحق فهو
اعرف بمذهب اصحابه وان اراد بهم الفرقة المحقة والطائفة المحقة الذين تمسكوا بالثقلين
ورفضوا ما سواهما من البين وركبوا سفينة نوح التي من ركبها نجى ومن تخلف عنها غرق
فهو عليهم فرية بلا مرية وعلى المفتري ما يستحقه وكتبهم ومصنفاتهم تشهد بذلك و
الى غير ذلك وروى العامة ايضا في كتبهم عن ابي امامة الباهلي ان النبي ص قال اذا مات
احدكم وسويتم عليه التراب فليقم احدكم على قبره وليقل يا فلان ابن فلانة فانه يسمع ولا
يجيب ثم يقول يا فلان بن فلانة الثانية فيستوي قاعدا ثم ليقل يا فلان بن فلانة فانه
يقول ارشدنا يرحمك الله فيقول اذكر ما خرجت عليه من الدنيا شهادة ان لا اله الا الله
وان محمدا عبده ورسوله وانك رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا وبالقرآن
كتابا فان منكرا ونكيرا يأخذ كل واحد منهما فيقول انطلق بنا ما يقعدنا عند هذا فقد
لقن حجته فقال يا رسول الله فان لم يعرف امه قال فلينسبه الى امه حواء وظاهر
الحديث ان السؤال لا يكون لمن يلقن وقد قال بذلك الشهيد منا وقال الصدوق في
رسالة العقائد اعتقادنا في المسألة في القبر انها حق لا بد منها فمن اجاب بالصواب فاز بروح
وريحان في قبره وجنة نعيم في الآخرة ومن لم يأت بالصواب فله نزل من حميم في قبره
وتصلية جحيم في الآخرة واكثر ما يكون عذاب القبر من النميمة وسوء الخلق والاستخفاف
بالبول واشد ما يكون عذاب القبر على المؤمن مثل اختلاج العين او شرطة حجام ويكون

ذلك كفارة لما بقي عليه من الذنوب التي تكفرها الهموم والغموم والامراض وشدة النزع عند الموت ثم ذكر فعل النبي صلى الله عليه وآله مع فاطمة بنت اسد رضي الله عنها كما يأتي وقال الشيخ المفيد في شرحه جاءت الاخبار الصحيحة عن النبي صلى الله عليه وآله ان الملائكة تنزل على المقبورين فتسألهم عن اديانهم والفاظ الاخبار بذلك متقاربة فمنها ان ملكين لله تعالى يقال لهما ناكر ونكير ينزلان على الميت فيسألانه عن ربه ونبيه ودينه وامامه فان اجاب بالحق سلموه الى ملائكة النعيم وان ارتج عليه سلموه الى ملائكة العذاب وقيل في بعض الاخبار ان اسمي الملكين الذين ينزلان على المؤمن مبشر وبشير وقيل انه سمي ملكا الكافر ناكرا ونكيرا لانه ينكر الحق وينكر ما يأتيانه به ويكرهه وسمي ملكا المؤمن مبشرا وبشيرا لانهما يبشرانه من الله تعالى بالرضا والثواب المقيم وان هذين الاسمين ليسا بلقب لهما وانهما عبارة عن فعلهما وهذه امور يتقارب بعضها من بعض ولا تستحيل معانيها والله اعلم بحقيقة الامر فيها وقد قلنا فيما سلف انه انما ينزل الملكان على من محض الايمان محضا او محض الكفر محضا ومن سوى هذين فيلهى عنه وبينا ان الخبر جاء بذلك فمن جهته قلنا فيه ما ذكرناه فصل وليس ينزل الملكان الا على حي ولا يسألان الا من يفهم المسألة ويعرف معناها وهذا يدل على ان الله تعالى يحيي العبد بعد موته للمسائلة ويديم حياته بنعيم ان كان يستحقه او بعذاب ان كان يستحقه والغرض من نزول الملكين ومسائلتهما العبد ان الله تعالى يوكل بالعبد بعد موته ملائكة النعيم وملائكة العذاب وليس للملائكة طريق الى ما يستحقه الا باعلام الله تعالى ذلك لهم فالملكان اللذان ينزلان على العبد احدهما من ملائكة النعيم والآخر من ملائكة العذاب فاذا هبطا لما وكلا به استفهما حال العبد بالمسائلة فان اجاب بما يستحق النعيم قام بذلك ملك النعيم وعرج عنه ملك العذاب وان ظهرت فيه علامة استحقاق العذاب وكل به ملك العذاب وعرج عنه ملك النعيم وقد قيل ان الملائكة الموكلين بالنعيم والعقاب غير الملكين الموكلين بالمسائلة وانما يعرف ملائكة النعيم وملائكة العذاب ما يستحقه العبد من جهة ملكي المسائلة فاذا سألا

العبد

١٦٣

العبد وظهر منه ما يستحق منه الجزاء تولى منه ذلك ملائكة الجزاء وعرج ملكا المسائلة الى مكانهما من السماء وهذا كله جائز ولسنا نقطع بأحد دون صاحبه اذ الاخبار فيه متكافئة والعادة لنا في معنى ما ذكرناه الوقف والتجويز فصل وانما وكل الله تعالى ملائكة المسائلة وملائكة النعيم وملائكة العذاب بالخلق تعبدا لهم بذلك كما وكل الكتبة من الملائكة بحفظ اعمال الخلق وكتبها ونسخها ورفعها تعبدا لهم بذلك وكما تعبد طائفة من الملائكة بحفظ بني آدم وطائفة منهم باهلاك الامم وطائفة بحمل العرش وطائفة بالطواف حول البيت المعمور وطائفة بالتسبيح وطائفة بالاستغفار للمؤمنين ثم قال وطريق مسائلة الملكين الاموات بعد خروجهم من الدنيا هو السمع وطريق العلم بالحياة لهم عند المسائلة هو العقل اذ لا تصح مسائلة الاموات واستخبار الجمادات وانما يحسن الكلام للحي العاقل لما يكلم به وتقريره والزامه بما يقرر عليه مع انه قد جاء في الخبر انه ترد اليه الحياة عند مسائلته ليفهم ما يقال له فالخبر بذلك اكد ما في العقل ولو لم يرد بذلك خبر لكفى حجة العقل فيه وقال في موضع آخر من شرح العقائد الذي ثبت من الحديث في هذا الباب ان الارواح بعد الاجساد على ضربين منها ما ينقل الى الثواب والعقاب ومنها ما يبطل فلا يشعر بثواب ولا عقاب وقد روي عن الصادق عليه السلام ما ذكرناه في هذا المعنى وبيناه فسئل عمن مات في هذه الدار اين تكون روحه فقال عليه السلام من مات وهو ماحض للايمان محضا او ماحض للكفر محضا نقلت روحه من هيكله الى مثله في الصورة وجوزي باعماله الى يوم القيمة فاذا بعث الله من في القبور انشأ جسمه ورد روحه الى جسده وحشره ليوفيه اعماله فالمؤمن ينتقل روحه من جسده الى مثل جسده في الصورة فيجعل في جنات من جنان الدنيا يتنعم فيها الى يوم المآب والكافر ينتقل روحه من جسده الى مثله بعينه ويجعل في نار فيعذب بها الى يوم القيمة وشاهد ذلك في المؤمن قوله تعالى قيل ادخل الجنة قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي الآية وشاهد ما ذكرناه في الكافر قوله تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة مخلد في النار والضرب الآخر

[illegible]

ما يلهى عنه ويقوم نفسه عند فناء جسده فلا يشعر بشيء حتى يبعث ومن لم يمحض الايمان
محضا ولا الكفر محضا وقد بين الله تعالى ذلك عند قوله اذ يقول امثلهم طريقة ان لبثتم
الا يوما فبين ان قوما عند الحشر لا يعلمون مقدار لبثهم في القبور حتى يظن بعضهم ان
ذلك كان عشرا ويظن بعضهم ان ذلك كان يوما وليس يجوز ان يكون ذلك من وصف
من عذب الى بعثه لان من لم يزل منعما او معذبا لا يجهل عليه حال ما عومل به ولا يلتبس
عليه الامر في بقائه وقد روي عن ابي عبد الله ع انه قال انما يسئل في قبره من محض الايمان
محضا او محض الكفر محضا فاما ما سوى هذين فانه يلهى عنه وقال في الرجعة انما
يرجع الى الدنيا عند قيام القائم ع من محض الايمان محضا او محض الكفر محضا فاما ما
سوى هذين فلا رجوع لهم الى يوم المآب وقد اختلف اصحابنا في ان المنعم والمعذب بعد موته
فقال بعضهم المنعم والمعذب هو الروح التي توجه اليها الامر والنهي والتكليف و
سموها جوهرا وقال آخرون بل الروح الحياة جعلت في جسد كجسده في دار الدنيا وكلا
الامرين يجوزان في العقل والاظهر عندي قول من قال انها الجوهر المخاطب وهو الذي
تسميه الفلاسفة بالبسيط وقد جاء في الحديث ان الانبياء خاصة والائمة ع من
بعدهم ينقلون باجسادهم التي كانوا فيها عند مقامهم في الدنيا وهذا خاص بحجج الله دون
من سواهم من الناس وقد روي عن النبي ص انه قال من صلى علي عند قبري سمعته ومن صلى
علي من بعيد ابلغته وقال ص من صلى علي مرة صليت عليه عشرا ومن صلى علي عشرا صليت
عليه مائة فليكثر امرؤ منكم الصلاة علي او فليقل فبين انه ص بعد خروجه من الدنيا
يسمع الصلاة عليه ولا يكون كذلك الا وهو حي عند الله تبارك وتعالى وكذلك ائمة الهدى ع
يسمعون سلام المسلم عليهم من قرب ويبلغهم من بعد وبذلك جاءت الآثار الصادقة عنهم
وقد قال الله ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء الآية وروي عن النبي ص
انه وقف على قليب بدر فقال للمشركين الذين قتلوا يومئذ وقد القوا في القليب لقد كنتم
جيران سوء لرسول الله اخرجتموه من منزله وطردتموه ثم اجتمعتم عليه فحاربتموه فقد وجدت

وارواحهم من الارض الى السما فيتنعمون في اجسا
هم م

ما وعدني

ما وعدني ربي حقا فقال له عمر يا رسول الله ما خطابك لهام قد صديت فقال له يا ابن الخطاب
فوالله ما انت باسمع منهم وما بينهم وبين ان تاخذهم الملائكة بمقامع الحديد الا ان
اعرض بوجهي هكذا عنهم وعن امير المؤمنين ع انه ركب بعد انفصال الحرب الامر من البصرة
فصار يتخلل الصفوف حتى مر على كعب بن سور وكان هذا قاضي البصرة ولاه اياها عمر بن الخطاب
فاقام بها قاضيا بين اهلها زمان عمر وعثمان فلما وقعت الفتنة بالبصرة علق في
عنقه مصحفا وخرج باهله وولده يقاتل امير المؤمنين ع فقتلوا باجمعهم فوقف امير المؤ
منين ع وهو صريع بين القتلى فقال اجلسوا كعب بن سور فاجلس بين نفسين فقال له يا
كعب بن سور قد وجدت ما وعدني ربي حقا فهل وجدت ما وعدك ربك حقا
ثم قال اضجعوا كعبا وسار قليلا فمر بطلحة بن عبيد الله صريعا فقال اجلسوا طلحة
فاجلسوه فقال يا طلحة قد وجدت ما وعدني ربي حقا فهل وجدت ما وعدك
ربك حقا ثم قال اضجعوا طلحة فقال له رجل من اصحابه يا امير المؤمنين ما كلامك
لقتيلين لا يسمعان منك فقال يا رجل والله لقد سمعا كلامي كما سمع اهل القليب كلام
رسول الله وهذا من الاخبار الدالة على ان بعض من يموت ترد اليه روحه لتنعيمه او لتعذيبه
وليس ذلك بعام في كل من يموت بل هو على ما بيناه انتهى المقصود من كلام المفيد ره وروى
الصدوق في الامالي وغيره عن الصادق ع قال من انكر ثلاثة اشياء فليس من شيعتنا
المعراج والمسائلة في القبر والشفاعة وروى الكليني في الكافي وغيره باسانيد
عديدة عن الصادق ع انه لا يسئل في القبر الا من محض الايمان محضا او محض الكفر محضا
والاخرون يلهون عنهم وفي الصحيح عن ابي بصير قال قال ابو عبد الله ع يسئل وهو مضغوط
ولعل المعنى ان الضغطة والسؤال معا لازمان فكل من لا يضغط لا يسئل وبالعكس و
يحتمل ان يكون الغرض اثبات الحالتين فقط وعن بشير الدهان عن ابي عبد الله قال
يجيء الملكان منكر ونكير الى الميت حين يدفن اصواتهما كالرعد القاصف وابصارهما
كالبرق الخاطف يخطان الارض بانيابهما ويطئان في شعورهما فيسئلان الميت من

من ربك وما دينك قال فاذا كان مؤمنا قال الله ربي وديني الاسلام فيقولان له ما
تقول في هذا الرجل الذي خرج بين ظهرانيكم فيقول اعن محمد رسول الله ص تسئلاني فيقولان
لم تشهد انه رسول الله فيقول اشهد انه رسول الله فيقولان له نم نومة لا حلم فيها ويفسح له في
قبره تسعة اذرع ويفتح له باب الى الجنة ويرى مقعده فيها واذا كان الرجل كافرا دخلا عليه
واقيم الشيطان بين يديه عيناه من نحاس فيقولان له من ربك وما دينك وما تقول في هذا
الرجل الذي قد خرج بين ظهرانيكم فيقول لا ادري فيخليان بينه وبين الشيطان فيسلط
عليه في قبره تسعة وتسعين تنينا اي افعى ولو ان تنينا واحدا منها نفخ في الارض
ما انبتت شجرا ابدا ويفتح له باب الى النار ويرى مقعده فيها وعن ابي بكر الحضرمي قال
قلت لابي جعفر ع اصلحك الله من المسئولون في قبورهم قال من محض الايمان ومن محض
الكفر قال قلت فبقية هذا الخلق قال يلهون والله عنهم ما يعبؤ بهم قال قلت وعما يسئلون
قال عن الحجة القائم بين اظهركم فيقال للمؤمن ما تقول في فلان بن فلان فيقول ذاك
امامي فيقول نم انام الله عينيك ويفتح له باب من الجنة فما يزال يتحفه من روحها الى
القيمة ويقال للكافر ما تقول في فلان بن فلان فيقول قد سمعت وما ادري ما هو فيقال
له لا دريت قال فيفتح له باب من النار فلا يزال يتحفه من حرها الى يوم القيمة وعن الكاظم ع
قال يقال للمؤمن في قبره من ربك فيقول الله ربي فيقال له ما دينك فيقول الاسلام
فيقال من نبيك فيقول محمد ص فيقال من امامك فيقول فلان فيقال كيف علمت بذلك
فيقول امر هداني الله له وثبتني عليه فيقال له نم نومة لا حلم فيها نومة العروس ثم يفتح له
بابا الى الجنة فيدخل اليه من روحها وريحانها فيقول يا رب عجل قيام الساعة لعلي ارجع
الى اهلي ومالي ويقال للكافر من ربك فيقول الله فيقال من نبيك فيقول محمد فيقال ما
دينك فيقول الاسلام فيقال من اين علمت فيقول سمعت الناس يقولون فقلت فيضربانه
بمرزبة لو اجتمع عليها الثقلان الانس والجن لم يطيقوها قال فيذوب كما يذوب الرصاص
ثم يعيدان فيه الروح فيوضع قلبه بين لوحين من نار فيقول يا رب اخر قيام الساعة

وفي هذا الحديث الشريف دلالة على ان ايمان المخالفين بالائمة والرسول ظني تقليدي
ولاجل عدم ايمانهم بالائمة ع لم يخصهم الله بالرسوخ فيه وانما الهمه اهل اليقين منا
كما روي عن كتاب الحسين بن سعيد عن سليمان بن خالد في الصحيح قال سألت ابا عبد الله
عما يلقى صاحب القبر فقال ان ملكين يقال لهما منكر ونكير يأتيان صاحب القبر فيسألانه
عن رسول الله ص فيقولان ما تقول في هذا الرجل الذي خرج فيكم فيقول من هو فيقولان
الذي كان يقول انه رسول الله احق ذلك قال فاذا كان من اهل الشك قال ما ادري قد
سمعت الناس يقولون فلست ادري احق ذلك ام كذب فيضربانه ضربة يسمعها اهل
السماوات واهل الارض الا المشركين واذا كان متيقنا فانه لا يفزع فيقول اعن رسول
الله تسئلاني فيقولان انعلم انه رسول الله فيقول اشهد انه رسول الله حقا جاء بالحق
ودين الحق قال فيرى مقعده من الجنة ويفسح له في قبره ثم يقولان له نم نومة ليس فيها
حلم في اطيب ما يكون النائم وروى الصدوق في الامالي باسناده عن سليمان بن مقبل عن
الكاظم ع عن ابيه قال اذا مات المؤمن شيعه سبعون الف ملك الى قبره فاذا ادخل
قبره اتاه منكر ونكير فيقعدانه ويقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول
ربي الله ومحمد نبيي والاسلام ديني فيفسحان له في قبره مد بصره ويأتيانه بالطعام
من الجنة ويدخلان عليه الروح والريحان وذلك قوله عز وجل فاما ان كان من المقربين
فروح وريحان وجنة نعيم يعني في الاخرة ثم قال ع اذا مات الكافر شيعه سبعون
الفا من الزبانية الى قبره وانه ليناشد حامليه بصوت يسمعه كل شيء الا الثقلان
ويقول لو ان لي كرة فاكون من المؤمنين ويقول ارجعوني لعلي اعمل صالحا فيما
تركت فتجيبه الزبانية كلا انها كلمة انت قائلها ويناديهم ملك لو رد لعاد
لما نهي عنه فاذا ادخل قبره وفارقه الناس اتاه منكر ونكير في اهول صورة فيقيمانه
ثم يقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول لا ادري فيقولان لا دريت ولا
هديت ولا اهتديت ثم يفتحان له بابا الى النار وينزلان اليه الحميم من جهنم وذلك
قوله

الله عز وجل واما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم
يعني في الآخرة واعلم ان الاخبار الواردة في السؤال قد دلت على التفتيش عن العقائد
سيما ولاية امير المؤمنين ع وقد روت العامة والخاصة بطرق متواترة ان الميت
يسئل في القبر عن ولاية امير المؤمنين ع فروى الكليني عن يونس قال دخلت على الرضا ع
فقال لي مات علي بن ابي حمزة قلت نعم قال قد دخل النار قال ففزعت من ذلك قال اما انه
سئل عن الامام بعد موسى ابي ع فقال لا اعرف اماما بعده فقيل لا فضرب ضربة اشتعل
قبره نارا وفي رواية اخرى انه اقعد في قبره فسئل عن الائمة فاخبر باسمائهم حتى انتهى الي
فسئل فتوقف فضرب على راسه ضربة امتلأ قبره نارا وفي بصائر الدرجات عن زيد بن
قال سمعت عليا ع يقول ان العبد اذا دخل حفرته اتاه ملكان اسمهما منكر ونكير
فاول ما يسئلانه عن ربه ثم عن نبيه ثم عن وليه فان اجاب نجى وان عجز عذباه فقال
لرجل ما لمن عرف ربه ونبيه ولم يعرف وليه فقال مذبذب لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء
ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا ذلك لا سبيل له وقد قيل للنبي ص من الولي يا نبي الله
قال وليكم في هذا الزمان علي ومن بعده وصيه ولكل زمان عالم يحتج الله به لئلا
يكون كما قال الضلال قبلهم حين فارقهم انبياؤهم ربنا لولا ارسلت الينا رسولا
فنتبع آياتك من قبل ان نذل ونخزى تمام ضلالتهم جهالتهم بالآيات وهم الاوصياء
فاجابهم الله قل كل متربص فتربصوا فستعلمون من اصحاب الصراط السوي ومن اهتدى وانما
كان تربصهم ان قالوا نحن في سعة عن معرفة الاوصياء حتى نعرف اماما فعيرهم الله
بذلك فالاوصياء اصحاب الصراط وقوف عليه لا يدخل الجنة الا من عرفهم ولا
يدخل النار الا من انكرهم وانكروه لانهم عرفاء الله عرفهم عليهم عند اخذ المواثيق
عليهم ووصفهم في كتابه فقال جل وعز وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم
الشهداء على اوليائهم والنبي شهيد عليهم اخذ لهم مواثيق العباد بالطاعة واخذ النبي
عليهم المواثيق بالطاعة فجرت نبوته عليهم وذلك قول الله عز وجل فكيف اذا جئنا من كل

امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا يومئذ يود الذين كفروا وعصوا
الرسول لو تسوى بهم الارض ولا يكتمون الله حديثا وروى عن شاذان ابن جبرئيل
في كتاب الفضائل وغيره انه لما ماتت فاطمة بنت اسد ام امير المؤمنين ع اقبل
علي بن ابي طالب باكيا فقال له النبي ص ما يبكيك لا ابكى الله عينيك قال توفيت
والدتي يا رسول الله فقال النبي ص بل والدتي يا علي فلقد كانت تجوع اولادها و
تشبعني وتشعث اولادها وتدهنني والله لقد كان في دار ابي طالب نخلة فكانت
تسابق اليها من الغداة لتلتقط ثم تجنيه رضي الله عنها فاذا خرجوا بنو عمي ناولتني
ذلك ثم نهض فاخذ في جهازها وكفنها بقميصه وكان ص في حال تشييع
جنازتها يرفع قدما ويتأنى في رفع الاخرى وهو حاف في القدم فلما صلى عليها
كبر سبعين تكبيرة ثم لحدها في قبرها بيده الكريمة بعد ان نام في قبرها ولقنها
الشهادة فلما اهيل عليها التراب واراد الناس الانصراف جعل رسول الله ص يقول
لها ابنك ابنك لا جعفر ولا عقيل ابنك ابنك علي بن ابي طالب فقالوا يا رسول
الله فعلت فعلا ما رايناك فعلت قط مشيت حافيا وكبرت سبعين تكبيرة ونومك
في لحدها وقميصك عليها وقولك لها ابنك لا جعفر ولا عقيل فقال ص اما التأني
في وضع اقدامي ورفعها في حال التشييع للجنازة فلكثرة ازدحام الملائكة واما
تكبيري سبعين تكبيرة فانها صلى عليها سبعون صفا من الملائكة واما نومي
في لحدها فاني ذكرت في حال حياتها ضغطة القبر فقالت واضعفاه فنمت في
لحدها لاجلها حتى كفيتها ذلك واما تكفيني لها بقميصي فاني ذكرت لها في حياتها
القيامة وحشر الناس عراة فقالت واسوأتاه فكفنتها به لتقوم يوم القيامة مستورة
واما قولي لها ابنك ابنك فانها لما نزل عليها الملكان فسألاها عن ربها
فقالت الله ربي وقالا من نبيك قالت محمد نبيي فقالا من وليك وامامك فاستحيت
ان تقول ولدي فقلت لها قولي ابنك علي بن ابي طالب فاقر الله بذلك عينها

وفي هذا الحديث الشريف دلالة على ان الامام الميت يسئل من الامام قبل زمان امامته
ويحتمل اختصاصه بمن علم امامته او انه مخصوص بالمقربين او بفاطمة لاظهار جلالة
شانها كما يشعر به اخر الحديث وروى الكليني في الكافي باسناد معتبر عن ابي بصير عن
ابي عبد الله ع قال ان المؤمن اذا اخرج من بيته شيعته الملئكة الى قبره يزدحمون عليه
حتى اذا انتهى به الى قبره قالت له الارض مرحبا بك واهلا اما والله لقد كنت احب ان
يمشي علي مثلك لترين ما اصنع بك فتوسع له مد بصره ويدخل عليه في قبره ملكا القبر
وهما قعيدا القبر منكر ونكير فيلقيان فيه الروح الى حقويه فيقعدانه ويسئلانه فيقولان له
من ربك فيقول الله فيقولان ما دينك فيقول الاسلام فيقولان من نبيك فيقول محمد
فيقولان ومن امامك فيقول فلان قال فينادي مناد من السماء صدق عبدي افرشوا
له في قبره من الجنة وافتحوا له في قبره بابا الى الجنة والبسوه من ثياب الجنة حتى يأتينا وما
عندنا خير له ثم يقال له نم نومة عروس نم نومة لا حلم فيها قال وان كان كافرا خرجت الملئكة
تشيعه الى قبره يلعنونه حتى اذا انتهى الى قبره قالت له الارض لا مرحبا بك ولا اهلا اما
والله لقد كنت ابغض ان يمشي علي مثلك لا جرم لترين ما اصنع بك اليوم فتضيق عليه حتى
تلتقي جوانحه قال ثم يدخل عليه ملكا القبر وهما قعيدا القبر منكر ونكير قال ابو بصير جعلت
فداك يدخلان على المؤمن والكافر في صورة واحدة فقال لا قال فيقعدانه ويلقيان فيه الروح
الى حقويه فيقولان له من ربك فيتلجلج ويقول قد سمعت الناس يقولون فيقولان له لا
دريت ويقولان له ما دينك فيتلجلج فيقولان له لا دريت ويقولان له من نبيك فيقول قد
سمعت الناس يقولون فيقولان له لا دريت ويسئل عن امام زمانه قال فينادي مناد
من السماء كذب عبدي افرشوا له في قبره من النار والبسوه من ثياب النار وافتحوا له بابا
الى النار حتى يأتينا وما عندنا شر له فيضربانه بمرزبة ثلاث ضربات ليس منها ضربة
الا يتطاير قبره نارا لو ضرب بتلك المرزبة جبال تهامة لكانت رميما وقال ابو عبد الله
ويسلط الله عليه في قبره الحيات تنهشه نهشا والشيطان يغمه غما قال ويسمع عذابه

من خلق

من خلق الله الا الجن والانس قال وانه ليسمع خفق نعالهم ونفض ايديهم وهو قول الله
يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة ويضل الله الظالمين
ويفعل الله ما يشاء وفي الكافي عن بشير الدهان عن الصادق ع قال ان للقبر كلاما
في كل يوم يقول انا بيت الغربة انا بيت الوحشة انا بيت الدود انا القبر انا روضة
من رياض الجنة او حفرة من حفر النار وعن سالم عن الصادق ع قال ما من موضع قبر الا
وهو ينطق كل يوم ثلاث مرات انا بيت التراب انا بيت البلاء انا بيت الدود قال فاذا
دخله عبد مؤمن قال مرحبا واهلا اما والله لقد كنت احبك وانت تمشي على ظهري
فكيف اذا دخلت بطني فسترى ذلك قال فيفسح له مد البصر ويفتح له باب يرى مقعده
من الجنة قال ويخرج من ذلك رجل لم تر عيناه شيئا احسن منه فيقول يا عبد الله
ما رأيت شيئا قط احسن منك فيقول انا رأيك الحسن الذي كنت عليه وعملك الصالح
الذي كنت تعمله قال ثم يؤخذ روحه فتوضع في الجنة حيث رأى منزله ثم يقال له نم
قرير العين فلا تزال نفحة من الجنة تصيب جسده يجد لذتها وطيبها حتى يبعث قال
واذا دخل الكافر قالت لا مرحبا بك ولا اهلا اما والله لقد كنت ابغضك وانت تمشي
على ظهري فكيف اذا دخلت بطني ستري ذلك قال فتضم عليه فتجعله رميما ويعاد
كما كان ويفتح له باب الى النار فيرى مقعده من النار ثم قال انه يخرج منه رجل اقبح
من رأى قط قال فيقول يا عبد الله من انت ما رأيت اقبح منك شيئا قال فيقول انا عملك
السيء الذي كنت تعمله ورأيك الخبيث قال ثم يؤخذ روحه فتوضع حيث رأى
مقعده من النار ثم لم تزل نفحة من النار تصيب جسده فيجد المها وحرها الى يوم القيامة
يبعث ويسلط على روحه تسعة وتسعون تنينا تنهشه ليس فيها تنين ينفخ على وجه
الارض فتنبت شيئا وقد روت العامة على ما في المناقب عن ابي هريرة في قوله تعالى
يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت يعني بقول لا اله الا الله محمد رسول الله
في الحياة الدنيا ثم قال وفي الاخرة قال هذا في القبر يدخلان عليه ملكان فظان

غليظان يحفران القبر بأنيابهما وأصواتهما كالرعد العاصف وأعينهما كالبرق الخاطف
ومع كل واحد منهما مرزبة فيها ثلاثمائة وستون عقدة في كل عقدة ثلاثمائة وستون
حلقة كوزن حديد الدنيا لو اجتمع عليها أهل السماء والأرض أن يقلوها ما أقلوها
هي في أيديهم أخف من جناح بعوضة فيدخلان القبر على الميت ويجلسانه في قبره
يسألانه من ربك فيقول المؤمن الله ربي ثم يقولان من نبيك فيقول المؤمن محمد
نبي فيقولان ما قبلتك فيقول المؤمن الكعبة قبلتي ثم يقولان له من امامك فيقول
المؤمن امامي علي بن أبي طالب فيقولان له صدقت ثم قال ويضل الله الظالمين يعني
عن ولاية علي ع في القبر والله ليسئلن عن ولايته على الصراط والله ليسئلن عن
ولايته في الجنان ورووا أيضا عن النبي ص أن لله ملكين يقال لهما ناكر ونكير ينزلان
على الميت في القبر ويسألانه عن ربه ونبيه ودينه وامامه فان أجاب بالصواب
أسلماه الى ملائكة النعيم وان عجز عن الجواب سلماه الى ملائكة العذاب ويستفاد من
بعض الأخبار أنه يسئل عن بعض الأعمال أيضا كما روى الكليني في الكافي عن الصادق
قال يسأل الميت في قبره عن خمس عن صلاته وزكاته وحجه وصيامه وولايته إيانا
أهل البيت فتقول الولاية من جانب القبر للأربع ما دخل فيكن من نقص فعلي تمامه
وعنه ع قال اذا دخل المؤمن قبره كانت الصلاة عن يمينه والزكاة عن يساره والبر مطل
عليه قال ويتنحى الصبر ناحية فاذا دخل عليه الملكان اللذان يليان مسائلته قال
الصبر للصلاة والزكاة دونكما صاحبكما فان عجزتما عنه فأنا دونه وفي تفسير الامام العسكري
قال علي بن أبي طالب ع من قوى مسكينا في دينه ضعيفا في معرفته على ناصب مخالف فأفحمه
لقنه الله يوم يدلى في قبره أن يقول الله ربي ومحمد نبيي وعلي وليي والكعبة قبلتي
والقرآن كتابي وعترتي والمؤمنون اخواني والمؤمنات أخواتي فيقول الله أدليت
بالحجة فوجبت لك أعالي درجات الجنة فعند ذلك يتحول عليه قبره أنزه رياض
الجنة وروى البرقي في المحاسن عن أبي بصير في الصحيح عن أحدهما ع قال اذا مات

العبد

العبد المؤمن دخل معه في قبره ستة صور فيهن صورة أحسنهن وجها وأبهاهن هيئة
وأطيبهن ريحا وأنظفهن صورة قال فتقف صورة عن يمينه وأخرى عن يساره وأخرى
بين يديه وأخرى خلفه وأخرى عند رجله وتقف التي أحسنهن وجها عند رأسه فان
أتي عن يمينه منعته التي عن يمينه ثم كذلك الى أن يؤتى من الجهات الست قال
فتقول أحسنهن وجها وصورة ومن أنتم جزاكم الله عني خيرا فتقول التي عن يمين العبد أنا
الصلاة وتقول التي عن يساره أنا الزكاة وتقول التي بين يديه أنا الصيام وتقول
التي خلفه أنا الحج والعمرة وتقول التي عند رجليه أنا بر من وصلت من اخوانك ثم يقلن
من أنت فأنت أحسننا وجها وأطيبنا ريحا وأبهانا هيئة فتقول أنا الولاية لآل محمد
وروى الصدوق في الأمالي عن سعيد بن المسيب قال كان علي بن الحسين ع يعظ الناس
ويزهدهم في الدنيا ويرغبهم في الآخرة بهذا الكلام في كل جمعة في مسجد الرسول
وحفظ عنه وكتب كان يقول أيها الناس اتقوا الله واعلموا أنكم اليه ترجعون فتجد
كل نفس ما عملت في هذه الدنيا من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا
بعيدا ويحذركم الله نفسه ويحك ابن آدم الغافل وليس بمغفول عنه ابن آدم ان
أجلك أسرع شيء اليك قد أقبل نحوك حثيثا يطلبك ويوشك أن يدركك وكان
قد أوفيت أجلك وقبض الملك روحك وصرت الى منزل وحيدا فرد اليك روحك
واقتحم عليك فيه ملكاك منكر ونكير لمسائلتك وشديد امتحانك ألا وان أول ما
يسألانك عن ربك الذي كنت تعبده وعن نبيك الذي أرسل اليك وعن دينك الذي كنت
تدين به وعن كتابك الذي تتلوه وعن امامك الذي كنت تتولاه ثم عن عمرك فيما أفنيته
ومالك من أين اكتسبته وفيما أتلفته فخذ حذرك وانظر لنفسك وأعد الجواب
قبل الامتحان والمسائلة والاختبار فان تك مؤمنا تقيا عارفا بدينك متبعا
للصادقين مواليا لأولياء الله لقاك الله حجتك وأنطق لسانك بالصواب
فأحسنت الجواب وبشرت بالجنة والرضوان من الله والخيرات الحسان واستقبلت بالروح

بالروح والريحان وان لم تكن كذلك تلجلج لسانك ودحضت حجتك وعميت عن الجواب
وبشرت بالنار واستقبلتك ملائكة العذاب بنزل من حميم وتصلية جحيم فصل
واما الكلام في ضغطة القبر فهو كثوابه وعقابه اجماعي كما تقدم والذي يظهر من
الاخبار المعتبرة في الباب ان ضغطة القبر تقع في البدن الاصلي وليست بعامة و
انما هي تابعة للسؤال فمن لم يسئل لم يضغط وفي تفسير القمي عند قوله ومن ورائهم
برزخ الى يوم يبعثون قال البرزخ هو امر بين امرين وهو الثواب والعقاب بين الدنيا
والاخرة وهو رد من انكر عذاب القبر والثواب والعقاب قبل يوم القيمة وهو قول
الصادق ع والله ما اخاف عليكم الا البرزخ فاما اذا صار الامر الينا فنحن اولى بكم
وروى الصدوق وغيره عن الصادق ع قال اتي رسول الله ص فقيل له ان سعد بن معاذ
قد مات فقام رسول الله ص وقام اصحابه معه فامر بغسل سعد وهو قائم على عضادة
الباب فلما ان حنط وكفن وحمل على سريره تبعه رسول الله ص بلا حذاء ولا رداء ثم كان
يأخذ يمنة السرير مرة ويسرة السرير مرة حتى انتهى به الى قبره فنزل رسول الله ص حتى
لحده وسوى اللبن عليه وجعل يقول ناولني حجرا ناولني ترابا رطبا يسد به ما بين اللبن
فلما ان فرغ وحثى التراب عليه وسوى قبره قال رسول الله ص اني لاعلم انه سيبلى ويصل
البلى اليه ولكن الله يحب عبدا اذا عمل عملا احكمه فلما ان سوى التربة عليه قالت ام
سعد يا سعد هنيئا لك الجنة فقال رسول الله ص يا ام سعد مه لا تجزمي على ربك فان
سعدا قد اصابته ضمة قال فرجع رسول الله ص ورجع الناس فقالوا له يا رسول الله
لقد رأيناك صنعت على سعد ما لم تصنعه على احد انك تبعت جنازته بلا رداء ولا حذاء
فقال ص ان الملائكة كانت بلا رداء ولا حذاء فتأسيت بها قالوا وكنت تأخذ يمنة السرير
مرة ويسرة السرير مرة قال كانت يدي في يد جبرئيل آخذ حيث يأخذ قالوا امرت بغسله
وصليت على جنازته ولحدته في قبره ثم قلت ان سعدا قد اصابته ضمة قال فقال ص نعم
انه كان في خلقه مع اهله سوء وعن بشير النبال عن الصادق ع قال لحاطب رسول الله

قبر سعد فمسحه بيده واختلج بين كتفيه فقيل له يا رسول الله رأيناك خاطبت سعدا
واختلج بين كتفيك وقلت سعد يفعل به هذا فقال ص انه ليس من مؤمن الا وله ضمة
وفي الكافي عن الصادق ع قال لما ماتت رقية ابنة رسول الله ص قال رسول الله
الحقي بسلفنا الصالح عثمان بن مظعون واصحابه قال وفاطمة على شفير القبر تحدر دموعها
في القبر ورسول الله ص يتلقاه بثوبه قائم يدعو قال اني لاعرف ضعفها وسألت الله
عز وجل ان يجيرها من ضمة القبر وفي الصحيح عن يونس قال سألته يعني الرضا عن المصلوب
يعذب عذاب القبر قال فقال نعم ان الله عز وجل يأمر الهواء ان يضغطه وعن الصادق ع
عن ابائه ع قال قال رسول الله ص مر عيسى بن مريم بقبر يعذب صاحبه ثم مر به من قابل فاذا
هو ليس يعذب فقال يا رب مررت بهذا القبر عام اول فكان صاحبه يعذب ثم مررت به العام
فاذا هو ليس يعذب فاوحى الله عز وجل اليه يا روح الله انه ادرك له ولد صالح فاصلح طريقا
وآوى يتيما فغفرت له بما عمل ابنه وعنه ع قال قال رسول الله ص ضغطة القبر للمؤمن
كفارة لما كان منه من تضييع النعم وعنه ع قال من مات ما بين زوال الشمس يوم الخميس الى
زوال الشمس يوم الجمعة من المؤمنين اعاذه الله من ضغطة القبر وفي رواية البرقي عن الباقر ع
عن النبي ص من مات يوم الجمعة او ليلة الجمعة رفع عنه عذاب القبر وروى القمي في تفسيره
بسند كالصحيح عن الصادق ع قال ان العبد اذا دخل قبره اتاه منكر ونكير الى ان قال وان
كان كافرا قال ما ادري فيضرب ضربة يسمعها كل من خلق الله الا الانسان ويسلط عليه
الشيطان وله عينان من نحاس او نار كالبرق الخاطف فيقول له انا اخوك ويسلط عليه
الحيات والعقارب ويظلم عليه قبره ثم يضغطه ضغطة تختلف اضلاعه عليه اي يدخل
بعضها في بعض وروي ايضا عن امير المؤمنين ع ان عدو الله اذا دخل قبره قالا له
من ربك ومن نبيك فيقول لا ادري فيقولان له لا دريت ولا هديت فيضربانه بمرزبة
ضربة ما خلق الله دابة الا وتذعر لها ما خلا الثقلين ثم يفتحان له بابا الى النار ثم يقولان
له نم بشر حال فهو من الضيق مثل ما فيه من الزج حتى ان دماغه يخرج من بين ظفره

وتحته ويسلط عليه حيات الارض وعقاربها وهوامها فتنهشه حتى يبعثه الله من قبره
وانه ليتمنى قيام الساعة مما هو فيه من الشر وروى الكليني في الكافي عن جابر عن ابي جعفر
الباقر ع قال قال النبي ص اني كنت انظر الى الابل والغنم وانا ارعاها وليس من نبي الا وقد رعى
الغنم وكنت انظر اليها قبل النبوة وهي متمكنة في المكينة ما حولها شيء يهيجها حتى تذعر فتطير
فاقول ما هذا واعجب حتى حدثني جبرئيل ان الكافر يضرب ضربة ما خلق الله شيئا الا سمعها
الا الثقلين ويذعرها فقلنا ذلك لضربة الكافر نعوذ بالله من عذاب القبر وعن الباقر ع من
اتم ركوعه لم تدخل عليه وحشة القبر وعن ابن عباس ان عذاب القبر يكون اثلاثا ثلث من الغيبة
وثلث من النميمة والفتنة وثلث من عدم الاحتراز من البول وعن امير المؤمنين ع قال عذاب القبر
يكون من النميمة والبول وعزب الرجل عن اهله وعن الصادق ع ان عامة عذاب القبر من البول
وروى الصدوق في العلل عن صفوان في الصحيح عن ابي عبد الله ع قال اقعد رجل من الاحبار
في قبره فقيل له انا جالدوك مائة جلدة من عذاب الله فقال لا اطيقها فلم يزالوا به حتى
انتهوا الى جلدة واحدة فقالوا ليس منها بد قال فيم تجلدونيها قالوا نجلدك لانك صليت
يوما بغير وضوء ومررت على ضعيف فلم تنصره قال فجلدوه جلدة من عذاب الله عز وجل فامتلأ
قبره نارا وفي الكافي عن ابي بصير قال قلت لابي عبد الله ع ايفلت من ضغطة القبر احد
قال فقال نعوذ بالله منها ما اقل من يفلت من ضغطة القبر ان رقية لما قتلها عثمان وقف
رسول الله ص على قبرها فرفع راسه الى السماء فدمعت عيناه وقال للناس اني ذكرت هذه
وما لقيت فرققت لها واستوهبتها من ضغطة القبر فوهبها الله قال وان رسول الله ص
خرج في جنازة سعد وقد شيعه سبعون الف ملك فرفع رسول الله ص راسه الى السماء ثم
قال مثل سعد يضم قال قلت جعلت فداك انا نحدث انه كان يستخف بالبول فقال معاذ الله
انما كان من زعارة اي سوء في خلقه على اهله قال فقالت ام سعد هنيئا لك يا سعد قال
فقال لها رسول الله ص يا ام سعد لا تحتمي على الله وعن عمر بن يزيد في الصحيح قال قلت لابي عبد الله ع
سمعتك وانت تقول كل شيعتنا في الجنة على ما كان فيهم قال صدقتك كلهم والله في الجنة

قال قلت جعلت فداك ان الذنوب كثيرة كبائر قال اما في القيمة فكلكم في الجنة
بشفاعة النبي المطاع او وصي النبي ولكني والله اتخوف عليكم في البرزخ قلت
وما البرزخ قال القبر منذ حين موته الى يوم القيمة واعلم ان الذي يظهر من جملة من
الاخبار ان المؤمن لا تصيبه ضغطة القبر كما تقدم من الاخبار الدالة على ان المؤمن يفتح له
من قبره باب الى الجنة يدخل عليه روحها وريحانها وان الارض تقول له مرحبا واهلا
وكما تقدم في رواية ابي بصير انه قال للصادق ع جعلت فداك فاين ضغطة القبر فقال
هيهات ما على المؤمنين منها شيء ويشكل الجمع حينئذ بين هذه الاخبار والاخبار المتقدمة
الدالة على انه لا يفلت احد من ضغطة القبر وحمل هذه الاخبار على المؤمن الكامل ينافيه خبر
فاطمة بنت اسد ورقية وسعد بن معاذ اللهم الا ان يقال ان المراد بالمؤمن الذي ترتفع عنه
ضغطة القبر من يقرب من مرتبة المعصوم كسلمان وابي ذر والمقداد او يحمل ضغطة المؤمن
على الضغطة الخفيفة كما يشعر بذلك خبر معاذ او يحمل ضغطة المؤمن على وجه اللطف لتنقيته
من الذنوب ليصفى منها ويدخل الجنة كما في الفصد والحجامة وان حصل الالم بها لكنها
مطلوبة لحسن عاقبتها وضغطة الكافر بعكس ذلك او يقال ان الضغطة كانت في
صدر الاسلام عموما لغير المعصومين ثم ببركاتهم وشفاعتهم ارتفعت عن شيعتهم والله
العالم بالحال بقي الكلام في شيء اخر وهو ان جملة كثيرة من الاخبار السالفة قد دلت
على اتصال نعيم القبر وعذابه الى يوم القيمة مع انه قد روى ثقة الاسلام في الكافي بسند
حسن كالصحيح عن زرارة قال قلت لابي جعفر ع ارايت اذا مات لم تجعل معه الجريدة قال يتجافى
عنه العذاب والحساب ما دام العود رطبا قال والعذاب كله في يوم واحد وساعة واحدة
قدر ما يدخل القبر ويرجع القوم وانما جعلت السعفتان لذلك فلا يصيبه عذاب
ولا حساب بعد جفوفهما ان شاء الله ويمكن الجمع بينه وبين الاخبار السابقة بوجوه ثلاثة احدها
ان يجعل اتصال العذاب مختصا بالكافر كما تضمنه بعض الاخبار المذكورة والانقطاع
بالنسبة الى المؤمن العاصي ثانيها ان يكون المراد ان عذاب الروح في بدن الاصلي يوم

يرجع اليه الروح يكون في ساعة واحدة ثانيها ان يكون المراد ان ابتداء جميع انواع العذاب واقسامه في الساعة الاولى فاذا لم يبتدأ فيها انقضى ارتفع العذاب راسا ولعل هذا اقرب والله العالم **الفائدة الثانية** في بيان محل الروح والجسد المثالي في عالم البرزخ

قد تقدمت جملة من الروايات في ذلك ومنها رواية حبة العرني عن امير المؤمنين ع قال في جملتها ما من مؤمن يموت في بقعة من بقاع الارض الا قيل لروحه الحقي بوادي السلام وانها لبقعة من جنة عدن ومنها مرفوعة احمد بن عمر عن الصادق ع قال قلت له ان اخي ببغداد واخاف ان يموت بها فقال ما تبالي حيثما مات اما انه لا يبقى مؤمن في شرق الارض وغربها الا حشر الله روحه الى وادي السلام فقلت له واين وادي السلام قال ظهر الكوفة اما اني كاني بهم حلق حلق قعود يتحدثون وتقدم في جملة من الروايات ومنها رواية ابي بصير عن الصادق ع قال ان الارواح في صفة الاجساد في شجر في الجنة تعارف وتسائل فاذا قدمت الروح على الارواح تقول دعوها فانها قد افلتت من هول عظيم ثم يسألونها ما فعل فلان وما فعل فلان فان قالت لهم تركته حيا ارتجوه وان قالت لهم قد هلك قالوا قد هوى قد هوى وبهذا المضمون اخبار كثيرة وفي رواية اخرى ان ارواح المؤمنين في حجرات في الجنة يأكلون من طعامها ويشربون من شرابها ويقولون ربنا اقم لنا الساعة وانجز لنا ما وعدتنا والحق آخرنا باولنا وعنه ع ان ارواح الكفار في نار جهنم يعرضون عليها ويقولون ربنا لا تقم لنا الساعة ولا تنجز لنا ما وعدتنا ولا تلحق آخرنا باولنا وفي الكافي ايضا باسناد صحيح عن ضريس الكناسي قال سألت ابا جعفر ع ان الناس يذكرون ان فراتنا يخرج من الجنة فكيف هو وهو يقبل من المغرب ويصب فيه العيون والاودية قال فقال ابو جعفر ع وانا اسمع ان لله جنة خلقها الله في المغرب وماء فراتكم هذا يخرج منها واليها تخرج ارواح المؤمنين من حفرهم عند كل مساء فتسقط على ثمارها وتأكل منها وتتنعم فيها وتتلاقى وتتعارف فاذا طلع الفجر هاجت من الجنة فكانت في الهواء فيما بين السماء والارض ذاهبة وجائية وتتعهد حفرها اذا طلعت الشمس وتتلاقى في

الهواء

الهواء وتتعارف قال وان لله نارا في المشرق خلقها ليسكنها ارواح الكفار ويأكلون من زقومها ويشربون من حميمها ليلهم فاذا طلع الفجر هاجت الى واد باليمن يقال له برهوت اشد حرا من نيران الدنيا كانوا فيه يتلاقون ويتعارفون فاذا كان المساء عادوا الى النار فهم كذلك الى يوم القيمة قال قلت اصلحك الله ما حال الموحدين المقرين بنبوة محمد ص من المسلمين المذنبين الذين يموتون وليس لهم امام ولا يعرفون ولايتكم فقال اما هؤلاء فانهم في حفرهم لا يخرجون منها فمن كان منهم له عمل صالح ولم يظهر منه عداوة فانه يخد له خد الى الجنة التي خلقها الله في المغرب فيدخل عليه الروح في حفرته الى يوم القيمة فيلقى الله فيحاسبه بحسناته وسيئاته فاما الى الجنة او الى النار فهؤلاء موقوفون لامر الله قال وكذلك يفعل الله بالمستضعفين والبله والاطفال والصبيان واولاد المسلمين الذين لم يبلغوا الحلم فاما النصاب من اهل القبلة فانهم يخد لهم خد الى النار التي خلقها الله في المشرق فيدخل عليهم منها اللهب والشرر والدخان وفورة الحميم الى يوم القيمة ثم مصيرهم الى الجحيم ثم في النار يسجرون ثم قيل لهم اينما كنتم تدعون من دون الله اين امامكم الذي اتخذتموه دون الامام الذي جعله الله للناس اماما وسئل الصادق ع عن جنة آدم أمن جنان الدنيا كانت ام من جنان الآخرة قال كانت من جنان الدنيا تطلع فيها الشمس والقمر ولو كانت من جنان الآخرة ما خرج منها ابدا وروى القمي في تفسيره عند قوله تع ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا قال ذلك في جنان الدنيا قبل القيمة والدليل على ذلك قوله بكرة وعشيا فالبكرة والعشي لا تكونان في الآخرة في جنان الخلد وانما يكون الغدو والعشي في جنان الدنيا التي تنتقل اليها ارواح المؤمنين وتطلع فيها الشمس والقمر وفي قوله تع فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السماوات والارض قال هذا في نار الدنيا قبل القيمة واما قوله واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها يعني في جنان الدنيا التي تنتقل اليها ارواح المؤمنين ما دامت السماوات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ يعني غير مقطوع

في اليمن ع

من نعيم الآخرة في الجنة يكون مستضلا به وروي ايضا انه قال رجل لابي عبد الله ع ما تقول في
قول الله عز وجل النار يعرضون عليها غدوا وعشيا فقال ع ما تقول الناس فيها فقال
يقولون انها في نار الخلد وهم لا يعذبون فيما بين ذلك فقال ع فهم من السعداء فقيل له
جعلت فداك فكيف هذا فقال انما هذا في الدنيا فاما نار الخلد فهو قوله ويوم تقوم الساعة
ادخلوا آل فرعون اشد العذاب وعنه ع قال فيما سئل ملك الروم الحسن بن علي ع ان سئله
عن ارواح المؤمنين اين يكونون اذا ماتوا قال تجتمع عند صخرة بيت المقدس في ليلة الجمعة
وهو عرش الله الادنى منها بسط الله الارض واليها يطويها واليها المحشر ومنها استوى
ربنا الى السماء والملئكة ثم سئل عن ارواح الكفار اين تجتمع قال تجتمع في وادي حضرموت
وراء مدينة اليمن وروى الكليني باسانيد معتبرة عن امير المؤمنين والصادق ع انه
ان شر ماء على وجه الارض لبرهوت بحضرموت اليمن وهو الذي بحضرموت الذي فيه
ارواح الكفار وعن الصادق ع قال ان من وراء اليمن واديا يقال له وادي برهوت ولا
يجاور ذلك الوادي الا الحيات السود والبوم من الطير في ذلك الوادي بئر يقال لها
بلهوت يغدى ويراح اليها بارواح المشركين يسقون من ماء الصديد وفي الموثق عن
محمد بن مسلم عن ابي جعفر ع قال جاء اعرابي الى ابي جعفر ع فقال من اين جئت يا اعرابي قال
من الاحقاف احقاف عاد قال رايت واديا مظلما فيه الهام والبوم لا يبصر قعره قال له
تدري ما ذلك الوادي قال لا والله ما ادري قال ذاك برهوت فيه نسمة كل كافر وروى
القمي في تفسيره عن جابر عن ابي جعفر ع قال جاء رجل الى النبي ص وقال يا رسول الله رايت
عجبا فقال وما رايت قال كان لي مريض ونعت له ماء من بئر الاحقاف يستشفى به في
برهوت قال فتهيأت ومعي قربة وقدح لآخذ من مائها واصب في القربة واذا شيء قد
هبط من جو السماء كهيئة السلسلة وهو يقول يا هذا اسقني الساعة اموت فرفعت رأسي
ورفعت اليه القدح لاسقيه فاذا رجل في عنقه سلسلة فلما ذهبت لأناوله القدح اجتذب
حتى علق بالشمس ثم اقبلت على الماء اغترف اذا قبل الثانية وهو يقول العطش العطش يا

هذا اسقني الساعة اموت فرفعت القدح لاسقيه فاجتذب حتى علق بعين الشمس حتى
فعل ذلك ثلاث مرات وشددت قربتي ولم اسقه فقال رسول الله ص ذاك قابيل بن
آدم قتل اخاه وهو قول الله عز وجل والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء الا كباسط
كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين الا في ضلال وفي بصائر
الدرجات عن عبد الله بن سنان قال سالت ابا عبد الله ع عن الحوض فقال لي هو حوض ما
بين بصرى الى صنعاء اتحب ان تراه قلت نعم جعلت فداك قال فاخذ بيدي واخرجني
الى ظهر المدينة ثم ضرب برجله فنظرت الى نهر يجري لا تدرك حافتاه الا الموضع الذي فيه
قائم فانه شبيه بالجزيرة فكنت انا وهو وقوفا فنظرت الى نهر يجري جانبه ماء ابيض من الثلج
ومن جانبه هذا لبن ابيض من الثلج وفي وسطه خمر احسن من الياقوت فما رايت شيئا
احسن من تلك الخمر بين اللبن والماء فقلت جعلت فداك من اين يخرج هذا ومن اين مجراه
فقال هذه العيون التي ذكرها الله في كتابه انهار في الجنة عين من ماء وعين من لبن وعين
من خمر تجري في هذا النهر ورايت حافتيه عليهما شجر فيهن حور معلقات برؤوسهن شعر
ما رايت شيئا احسن منهن وبايديهن آنية ما رايت احسن منها ليست من آنية الدنيا
فدنى من احداهن فاومى بيده لتسقيه فنظرت اليها وقد مالت لتغرف من النهر فمال
الشجر معها فاغترفت ثم ناولته فشرب ثم ناولها واومى اليها فمالت لتغرف فمالت الشجرة
معها ثم ناولته فناولني فشربت فما رايت شرابا كان الين منه ولا الذ منه وكانت
رائحته رائحة المسك فنظرت في الكاس فاذا فيه ثلاثة الوان من الشراب فقلت له
جعلت فداك ما رايت كاليوم قط ولا كنت ارى ان الامر هكذا فقال لي هذا اقل ما
اعده الله لشيعتنا ان المؤمن اذا توفي صارت روحه الى هذا النهر ورعت في رياضه
وشربت من شرابه وان عدونا اذا توفي صارت روحه الى وادي برهوت فاخلدت في
عذابه واطعمت من زقومه واسقيت من حميمه فاستعيذوا بالله من ذلك الوادي وروى
ابن قولويه في كامل الزيارة عن عبد الله بن بكر الارجاني قال صحبت ابا عبد الله ع في

طريق مكة من المدينة فنزلنا منزلاً يقال له عسفان ثم مررنا بجبل اسود عن يسار الطريق
فقلت له يا ابن رسول الله ما اوحش هذا الجبل ما رايت في الطريق مثل هذا فقال لي
يا ابن بكير تدري اي جبل هذا قلت لا قال هذا جبل يقال له الكمد وهو على واد من اودية
جهنم وفيه قتلة ابي الحسين ع استودعهم فيه تجري من تحتهم مياه جهنم من الغسلين
والصديد والحميم وما يخرج من جب الحزن نسمه وما يخرج من الفلق من اثام وما يخرج من طينة
الخبال وما يخرج من جهنم وما يخرج من لظى من الحطمة وما يخرج من سقر وما يخرج من الحميم وما
يخرج من الهاوية وما يخرج من السعير وفي نسخة اخرى وما يخرج من جهنم وما يخرج من لظى
ومن الحطمة وما يخرج من سقر وما يخرج من الجحيم وما مررت بهذا الجبل في سفري فوقفت به
الا رايتهما يستغيثان واني لانظر الى قتلة ابي فاقول لهما هؤلاء فعلوا ما اسستما
لم ترحمونا اذ وليتم وقتلتمونا وحرمتمونا ووثبتم على حقنا واستبددتم بالامر دوننا
فلا رحم الله من يرحمكما ذوقا وبال ما قدمتما وما الله بظلام للعبيد فقلت له جعلت
فداك اين منتهى هذا الجبل قال الى الارض السادسة وفيها جهنم على واد من اوديته عليه
حفظة اكثر من نجوم السماء وقطر المطر وعدد ما في البحار وعدد الثرى قد وكل
كل ملك منهم بشيء وهو مقيم عليه لا يفارقه وعن ابي بصير قال كنت عند ابي عبد الله
فركض برجله الارض فاذا بحر فيه سفن من فضة فركب وركبت معه حتى انتهى الى
موضع فيه خيام من فضة فدخلها ثم خرج فقال ارايت الخيمة التي دخلتها اولاً فقلت
نعم قال تلك خيمة رسول الله ص والاخرى خيمة امير المؤمنين ع والثالثة خيمة فاطمة
والرابعة خيمة خديجة والخامسة خيمة الحسن والسادسة خيمة الحسين
السابعة خيمة علي بن الحسين والثامنة خيمة ابي والتاسعة خيمتي وليس احد منا
يموت الا وله خيمة يسكن فيها وقد ذكرنا في جلاء العيون اخبارا كثيرة في كيفية
تزويج فاطمة ومنها عن الصادق ع قال دخل على خديجة اربع نسوة سمر طوال كانهن
من نساء بني هاشم ففزعت منهن لما رأتهن فقالت احداهن لا تحزني يا خديجة انا

رسل ربك اليك ونحن اخواتك انا سارة وهذه اسية بنت مزاحم وهي رفيقتك في
الجنة وهذه مريم بنت عمران وهذه كلثم اخت موسى بعثنا الله اليك لنلي منك ما
تلي النساء من النساء وفي البصائر عن الوشا قال قال لي الرضا بخراسان رايت رسول
الله ص ههنا والتزمته وعن ابان عن الصادق ع ان امير المؤمنين ع لقي ابا بكر فاحتج عليه
ثم قال اما ترضى برسول الله بيني وبينك قال وكيف لي به فاخذ بيده واتى مسجد
قبا فاذا رسول الله ص فيه فقضى على ابي بكر فرجع ابو بكر مذعورا فلقي عمر فاخبره فقال
تبا لك اما علمت سحر بني هاشم وعن ابي بصير عن الصادق ع قال بينا انا وابي متوجهين
الى مكة وابي قد تقدمني في موضع يقال له ضجنان اذ جاء رجل في عنقه سلسلة يجرها
فاقبل علي فقال اسقني فصاح بي ابي لا تسقه لا سقاه الله قال وفي طلبه رجل
يتبعه فجذب سلسلته جذبة طرحه بها في اسفل درك من النار وعن بشير النبال
قال قال الصادق ع كنت مع ابي بعسفان في وادينا او بضجنان فنفرت بغلته
فاذا رجل في عنقه سلسلة وطرفها في يد اخر يجره فقال الرجل لا تسقه لا سقاه الله
فقلت لابي من هذا فقال هذا معاوية وعن سماعة قال كنت عند ابي الحسن ع فاطلت
الجلوس عنده فقال اتحب ان ترى ابا عبد الله ع فقلت وددت والله فقال قم وادخل
ذلك البيت فدخلت البيت فاذا ابو عبد الله ع قاعد وعن يحيى بن ام الطويل
قال صحبت علي بن الحسين ع من المدينة الى مكة وهو على بغلته وانا على راحلة
فجزنا وادي ضجنان فاذا نحن برجل اسود في رقبته سلسلة وهو يقول يا علي
ابن الحسين اسقني فوضع راسه على راسه ثم حرك دابته قال فالتفت فاذا رجل
يجذبه وهو يقول لا تسقه لا سقاه الله قال فحركت راحلتي ولحقت بعلي بن الحسين
فقال لي اي شيء رايت فاخبرته فقال ذاك معاوية لعنه الله وعن الخثعمي عن ابي سلام
قال خرجت مع ابي الى بعض اموالنا فلما برزنا الى الصحراء استقبله شيخ ابيض الراس
واللحية فسلم عليه فنزل اليه ابي وسمعته يقول جعلت فداك فلما انصرفنا قال

طويلا ثم قام الشيخ وانصرف ورجع الى مقامه ينظر في قفاه حتى توارى عنه فقلت
لابي من هذا الشيخ الذي سمعتك تقول له ما لم تقله لاحد قال هذا ابن دعز عباية
الاسدي قال دخلت على امير المؤمنين ع وعنده رجل رث الهيئة وامير المؤمنين ع مقبل
عليه يكلمه فلما قام الرجل قلت يا امير المؤمنين من هذا الذي اشغلك عنا قال هذا
وصي موسى ع او شابي باب الجنة والنار ثم عن ابي جعفر ع انه قال والله ما خلت الجنة
من ارواح المؤمنين منذ خلقها ولا خلت النار من ارواح الكفار والعصاة منذ خلقها
عز وجل ويظهر من هذه الخبرات ارواح بعد الموت تكون في جنة الخلد ومن الاخبار
السابقة انها في جنة الدنيا والاخبار السابقة اوضح سندا واكثر عددا واشهر بين
الاصحاب وان امكن اختصاص ما دل على جنة الخلد ببعض المقربين وقال العلامة المجلسي
اعلم ان الذي ظهر من الايات الكثيرة والاخبار المستفيضة والبراهين القاطعة
هو ان النفس باقية بعد الموت اما معذبة ان كان من محض الكفر ومنعمة ان كان
محض الايمان ويلهى عنه ان كان من المستضعفين وترد اليه الحياة في القبر اما
كاملا او الى بعض بدنه كما مر في بعض الاخبار ويسئل بعضهم عن بعض العقايد وبعض
الاعمال ويثاب ويعاقب بحسب ذلك ويضغط اجساد بعضهم وانما السؤال والضغطة
في الاجساد الاصلية وقد يرتفعان عن بعض المؤمنين كمن لقن او مات في ليلة الجمعة
او يومها او غير ذلك مما مر ثم يتعلق الروح بالاجساد المثالية اللطيفة الشبيهة
باجسام الجن والملائكة المضاهية في الصورة للابدان الاصلية فيبقى متعلقا
به وبذلك يستقيم جميع ما ورد في ثواب القبر وعذابه واتساع القبر وضيقه وحركة
الروح وطيرانه في الهواء وزيارته لاهله ورؤية الائمة ع باشكالهم ومشاهدة
اعدائهم معذبين وساير ما ورد في امثال ذلك فالمراد بالقبر في اكثر الاخبار ما
تكون الروح فيه في عالم البرزخ وهذا يتم على تجسم الروح وتجرده مع ورود الاجساد
المثالية في الاخبار المعتبرة المؤيدة بالاخبار المستفيضة لا محيص عن القول بها

وليس هذا

104

وليس هذا من التناسخ الباطل في شيء اذ التناسخ لم يتم دليل عقلي على امتناعه
اذ اكثر ما عليه عليلة مدخولة ولو تمت لا يجري اكثرها فيما نحن فيه كما لا يخفى
على من تدبر فيها والعمدة في نفيه ضرورة الدين واجماع المسلمين وظاهر ان هذا
غير داخل فيما انعقد الاجماع والضرورة على نفيه كيف وقد قال به كثير من المسلمين
كشيخنا المفيد وغيره من علمائنا المتكلمين والمحدثين بل لا يبعد القول بتعلق
الارواح بالاجساد المثالية عند النوم ايضا كما يشهد به ما يرى في المنام وقد
وقع في الاخبار تشبيه حالة البرزخ وما يجري فيها بحالة الرؤيا وما يشاهد فيها
كما مر بل يمكن ان يكون للنفوس القوية العالية اجساد مثالية كثيرة كالشمس
حتى لا يحتاج الى التاويلات والتوجيهات كثيرا في حضورهم عند كل ميت في
ما ياتي في كتاب الامامة في غرايب احوالهم من عروجهم الى السماوات كل ليلة جمعة
وغير ذلك وقال الشيخ المفيد في اجوبة المسائل السروية حيث سئل ما قوله ادام الله
تاييده في عذاب القبر وكيفيته ومتى يكون وهل ترد الارواح الى الاجساد
عند التعذيب ام لا وهل يكون العذاب في القبر او يكون بين النفختين الجواب
الكلام في عذاب القبر طريقه السمع دون العقل وقد ورد عن ائمة الهدى ع انهم
قالوا ليس يعذب في القبر كل ميت وانما يعذب من جملتهم من محض الكفر محضا ولا
ينعم كل ماض لسبيله وانما ينعم منهم من محض الايمان محضا فاما ما سوى هذين
الصنفين فانه يلهى عنهم وكذلك روي انه لا يسئل في قبره الا هذين الصنفين خاصة
فعلى ما جاء به الاثر من ذلك يكون الحكم ما ذكرناه فاما عذاب الكافر في قبره ونعيم
المؤمن فيه فان الخبر ايضا قد ورد بان الله يجعل روح المؤمن في قالب مثل قالبه
في الدنيا في جنة من جنانه ينعمه فيها الى يوم الساعة فاذا نفخ في الصور انشأ
جسده الذي بلي في التراب وتمزق ثم اعاده اليه وحشره الى الموقف وامر به الى
جنة الخلد فلا يزال منعما ببقاء الله عز وجل غير ان جسده الذي يعاد فيه لا يكون

على تركيبه في الدنيا بل تعدل طباعه وتحسن صورته فلا يهرم مع تعديل الطباع ولا
يمسه نصب في الجنة ولا فيها لغوب والكافر يجعل في قالب كقالبه في الدنيا
في محل عذاب يعاقب به ونار يعذب بها حتى الساعة ثم انشأ جسده الذي فارقه
في القبر ويعاد اليه ثم يعذب به في الآخرة عذاب الابد ويركب ايضا جسده تركيبا
لا يفنى معه وقد قال الله عز وجل النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم
الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب وقال في قصة الشهداء ولا تحسبن الذين
قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فدل على ان العذاب والثواب
يكون قبل يوم القيمة وبعدها والخبر وارد بانه يكون مع فراق الروح الجسد من الدنيا
والروح هيهنا عبارة عن الجوهر الفعال البسيط وليس عبارة عن الحياة التي يصح معها
العلم والقدرة لان هذه الحياة عرض لا يبقى ولا يصح الاعادة فهذا ما عول عليه العقل
وجاء به الخبر على ما بيناه انتهى الفصل الخامس في اشراط الساعة وعلامات
القيمة الواقعة قبل نفخ الصور وعمدتها امور الاول خروج ياجوج وماجوج كما
نطق به القرآن المجيد قال الله تعالى في سورة الكهف حتى اذا بلغ بين السدين وجد
من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا قالوا يا ذا القرنين ان ياجوج وماجوج
مفسدون في الارض فهل نجعل لك خرجا على ان تجعل بيننا وبينهم سدا
قال ما مكني فيه ربي خير فاعينوني بقوة اجعل بينكم وبينهم ردما آتوني زبر
الحديد حتى اذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى اذا جعله نارا قال آتوني
افرغ عليه قطرا فما اسطاعوا ان يظهروه وما استطاعوا له نقبا قال
هذا رحمة من ربي فاذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقا وقال
حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون واقترب الوعد الحق
فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا الآية قال الطبرسي في قوله ان ياجوج
وماجوج مفسدون في الارض قيل فسادهم انهم كانوا يخرجون ايام الربيع فلا

يدعون

١٧٣

يدعون شيئا اخضر الا اكلوه ولا يابسا الا احتملوه عن الكلبي وقيل انهم اراد
سيفسدون في المستقبل عند خروجهم وورد في الخبر عن حذيفة قال سألت رسول
الله ص عن ياجوج وماجوج قال ياجوج امة وماجوج امة كل امة اربعمائة امة لا
يموت الرجل منهم حتى ينظر الى الف ذكر من صلبه كل قد حمل السلاح قلت يا رسول الله
صفهم لنا قال هم ثلاثة اصناف صنف منهم امثال الارز قلت يا رسول الله وما
الارز قال شجر بالشام طويل وصنف منهم طولهم وعرضهم سواء وهؤلاء الذين
لا يقوم لهم جبل ولا حديد وصنف منهم يفترش احدهم احدى اذنيه ويلتحف بالاخرى
ولا يمرون بفيل ولا وحش ولا جمل ولا خنزير الا اكلوه ومن مات منهم اكلوه
مقدمتهم بالشام وساقتهم بخراسان يشربون انهار المشرق وبحيرة الطبرية
قال وهب ومقاتل انهم من ولد يافث بن نوح ابي الترك وقال السدي الترك سرية
من ياجوج وماجوج خرجت تغير فجاء ذو القرنين فضرب السد وبقيت خارجه
وقال قتادة ان ذا القرنين بنى السد على احد وعشرين قبيلة وبقيت منهم قبيلة دون
السد فهم الترك وقال كعب هم نادرة من ولد آدم وذلك ان آدم احتلم ذات يوم و
امتزجت نطفته بالتراب فخلق الله من ذلك الماء والتراب ياجوج وماجوج فهم
متصلون بنا من جانب الاب دون الام وهذا بعيد فما اسطاعوا ان يظهروه اي يعلوه
ويصعدوه وما استطاعوا له نقبا اي لم يستطيعوا ان ينقبوا اسفله لكثافته
وصلابته فنفى بذلك كل عيب يكون في السد وقيل ان هذا السد وراء بحر الروم
بين جبلين هناك يلي مؤخرهما البحر وقيل انه وراء دربند وخزران من وراء
ناحية ارمينية واذربيجان وقيل ان ارتفاع السد مائتا ذراع وعرض الحائط نحو
من خمسين ذراعا قال ذو القرنين هذا رحمة من ربي اي هذا السد نعمة من الله
لعباده انعم بها عليهم في دفع شر ياجوج وماجوج عنهم فاذا جاء وعد ربي جعله
يعني اذا جاء وقت اشراط الساعة ووقت خروجهم الذي قدره الله تعالى جعله دكاء

احتلم

أي تجعل السدّ مستويا مع الأرض مدكوكا او زاد ذلك وانما يكون ذلك بعد قتل عيسى بن مريم
الدجال وعن ابن مسعود وجاء في الحديث انهم يدأبون في حفره نهارهم حتى اذا امسوا
وكادوا لا يبصرون شعاع الشمس قالوا نرجع غدا فنخرج ونفتح ولا يستثنون فيعودون
من الغد فيجدونه سويا كما كان حتى اذا جاء وعد الله قالوا غدا نخرج ونفتح ان شاء الله ثم
يعودون اليه فهو كهيئته حين تركوه بالامس فيخرقونه ويخرجون على الناس فينشفون الماء
ويتحصن الناس في حصونهم منهم فيرمون بسهامهم الى السماء فترجع وفيها كهيئة
الدماء فيقولون قد قهرنا اهل الارض وعلونا اهل السماء فيبعث الله نغفا في اقفائهم
فتدخل في آذانهم فيهلكون بها فقال النبي ص والذي نفس محمد بيده ان دواب الارض لتسمن
وتشكر من لحومهم شكرا واكثر هذه الخصوصيات لم ترد في الاخبار المعتبرة فينبغي الايمان
بذلك وبخروجهم اجمالا ولا ينفحص عن الخصوصيات **الثاني** دابة الارض كما تقدم
في الرجعة تفصيل ذلك **الثالث** طلوع الشمس من المغرب قال الله تعالى يوم يأتي بعض آيات
ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا قل انتظروا
انا منتظرون وروى العامة عن النبي ص ان الآيات ست طلوع الشمس من مغربها والدابة
والدجال والدخان وخويصة احدكم اي موته وامر العامة اي القيمة وروى زرارة عن
حمران ومحمد بن مسلم عن ابي جعفر وابي عبد الله ع في قوله تعالى يوم يأتي بعض آيات ربك
قال طلوع الشمس من المغرب وخروج الدابة والدخان وروى الكليني والشيخ الطوسي
عن الصادق ع قال اذا طلعت الشمس من المغرب امن الناس كلهم في ذلك اليوم فيومئذ
لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا وروى القمي في تفسيره
عن ابي بصير في الصحيح عن الصادق ع قال اذا طلعت الشمس من مغربها فكل من آمن في
ذلك اليوم لا ينفعه ايمانه **الرابع** الدخان كما تقدم في الاحاديث السابقة واشير اليه
في قوله تعالى يوم تأتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب اليم ربنا اكشف عنا
العذاب انا مؤمنون وقد ذكر جملة من المفسرين ان الدخان آية من اشراط الساعة قبل

في مسامع

في مسامع الكفار والمنافقين قبل قيام الساعة فتدخل اسماعهم حتى ان رؤوسهم تكون
كالرأس الحنيذ وتصيب كل مؤمن منه مثل الزكمة وتكون الارض كلها كبيت اوقد فيه
ليس فيه خصاص ويمكث ذلك اربعين يوما عن ابن عباس وابن عمر والحسن والجبائي و
زعم بعضهم ان ذلك اشارة الى ما نقل ان النبي ص دعى على قومه لما كذبوه فاجدبت
الارض فاصابت قريشا المجاعة وكان الرجل لما به من الجوع يرى بينه وبين السماء كالدخان
وهذا القول ضعيف بعيد عن الصواب وهذه التفاصيل لم ترد في الاخبار عن اهل البيت ع
والوارد فيها مجمل فينبغي الايمان بذلك مجملا وقد ورد من طرق العامة والخاصة ان
هذا الدخان يظهر في الرجعة **الفصل السادس** في نفخ الصور وفناء الاشياء
قد ورد في الاخبار المتكاثرة والنصوص المتظافرة من طرق العامة والخاصة ان الله
خلق اسرافيل وخلق معه صورا [illegible] الطرفان احدهما في المشرق والآخر في المغرب
وهو قابض عليه منتظر لامر الله فاذا امره نفخ فيه وقال سيد الساجدين في الصحيفة
واسرافيل صاحب الصور الشاخص الذي ينتظر منك الاذن وحلول الامر فينبه بالنفخة
صرعى رهائن القبور وقال تعالى في سورة الكهف ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا وفي
سورة طه يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقا وفي سورة المؤمنين
فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون وفي سورة النمل ويوم ينفخ
في الصور ففزع من في السماوات ومن في الارض الا من شاء الله وكل اتوه داخرين
وقال تعالى في سورة يس ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين ما ينظرون
الا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون
ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا
هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا
محضرون وقد ذكر جملة من المفسرين في قوله تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة
ان المراد النفخة الاولى يعني ان القيمة تأتيهم بغتة تأخذهم الصيحة وهم يخصمون

في أمورهم ويتبايعون في الأسواق وفي الحديث تقوم الساعة والرجلان قد نشرا
ثوبهما يتبايعانه فما يطويانه حتى تقوم والرجل يرفع لقمته إلى فيه فما تصل إلى فيه حتى
تقوم والرجل يليط حوضه ليسقي ماشيته فما يسقيها حتى تقوم فلا يستطيعون توصية
يعني أن الساعة إذا أخذتهم بغتة لم يقدروا على الإيصاء بشيء ولا إلى أهلهم يرجعون
من الأسواق ثم أخبر سبحانه عن النفخة الثانية فقال ونفخ في الصور فإذا هم من الأجداث
إلى ربهم ينسلون أي يخرجون من قبورهم سراعا وروى القمي في تفسيره في هذه الآية
قال ذلك في آخر الزمان يصاح فيهم صيحة وهم في أسواقهم يتخاصمون فيموتون كلهم
في مكانهم لا يرجع أحد منهم إلى منزله ولا يوصي بوصية وذلك قوله تعالى فلا يستطيعون
توصية ولا إلى أهلهم يرجعون ثم ذكر النفخة الثانية فقال إن كانت إلا صيحة
واحدة فإذا هم جميع لدينا محضرون وقال تعالى ما ينظرون إلا صيحة واحدة فإذا هم
جميع لدينا محضرون وقال تعالى في ص ما ينظر هؤلاء إلا صيحة واحدة ما لها من فواق
وقال تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم
نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون وقال تعالى ونفخ في الصور ذلك يوم الوعيد و
جاءت كل نفس معها سائق وشهيد لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك
فبصرك اليوم حديد وقال تعالى يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج و
يستفاد من هذه الآيات والأخبار الآتية أنه ينفخ في الصور نفختان الأولى نفخة
الصعق التي يصعق فيها من في السماوات والأرض فيموتون والثانية نفخة الحشر
والقيام لرب العالمين وزاد بعض المفسرين نفخة ثالثة فقالوا بثلاث الأولى
نفخة الفزع والثانية نفخة الصعق والثالثة نفخة الحشر وهو شاذ مخالف
للأخبار المعتبرة وأول بعضهم الصور بأنه جمع صورة فإن الله يصور الخلق في
القبور كما صورهم في أرحام الأمهات ثم ينفخ فيهم الأرواح كما نفخ وهم في أرحام
أمهاتهم وهو تأويل بعيد فاسد مخالف لظواهر الآيات الكثيرة بل صريحها إذ لا

يتأتى ذلك في النفخة الأولى ويأبى عنه أيضا توحيد الضمير في قوله تعالى
ثم نفخ فيه أخرى ويخالف النصوص الصحيحة الصريحة من غير حاجة كما تقدم
في كلام سيد الساجدين ع وروى القمي في تفسيره بإسناده عن ثوير بن أبي
فاختة عن علي بن الحسين ع قال سئل عن النفختين كم بينهما قال ما شاء الله فقيل له فأخبرني
يا ابن رسول الله كيف ينفخ فيه فقال أما النفخة الأولى فإن الله يأمر إسرافيل فيهبط
إلى الدنيا ومعه صور وللصور رأس واحد وطرفان وبين طرف كل رأس منهما ما بين السماء
والأرض قال فإذا رأت الملائكة إسرافيل وقد هبط إلى الدنيا ومعه الصور قالوا
قد أذن الله في موت أهل الأرض وفي موت أهل السماء قال فيهبط إسرافيل بحظيرة
بيت المقدس ويستقبل القبلة فإذا رآه أهل الأرض قالوا أذن الله في موت أهل الأرض
قال فينفخ فيه نفخة فيخرج الصوت من الطرف الذي يلي الأرض فلا يبقى في الأرض ذو روح
إلا صعق ومات ويخرج الصوت من الطرف الذي يلي السماوات فلا يبقى في السماوات
ذو روح إلا صعق ومات إلا إسرافيل قال فيقول الله لإسرافيل يا إسرافيل مت فيموت
فيمكثون في ذلك ما شاء الله ثم يأمر الله السماوات فتمور ويأمر الجبال فتسير وهو قوله
يوم تمور السماء مورا وتسير الجبال سيرا يعني تبسط وتبدل الأرض غير الأرض يعني
بأرض لم يكتسب عليها الذنوب بارزة ليس عليها جبال ولا نبات كما دحاها أول مرة
ويعيد عرشه كما كان أول مرة مستقلا بعظمته وقدرته أي بلا حامل قال فعند
ذلك ينادي الجبار جل جلاله بصوت جهوري أي عال يسمع أقطار السماوات والأرضين
لمن الملك اليوم فلا يجيبه مجيب فعند ذلك يقول الجبار عز وجل مجيبا لنفسه لله الواحد
القهار أنا قهرت الخلائق كلهم وأمتهم إني أنا الله لا إله إلا أنا وحدي لا شريك لي
ولا وزير وأنا خلقت خلقي بيدي وأنا أمتهم بمشيتي وأنا أحييهم بقدرتي قال فينفخ
الجبار نفخة في الصور يخرج الصوت من أحد الطرفين الذي يلي السماوات فلا يبقى
في السماوات أحد إلا حيي وقام كما كان ويعود حملة العرش ويحضر الجنة والنار ويحشر

الخلايق للحساب قال فرأيت علي بن الحسين عليه السلام يبكي عند ذلك بكاء شديدا وروى القمي في
تفسيره وزيد النرسي في كتابه عن عبيد بن زرارة قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول اذا
امات الله اهل الارض لبث كمثل ما خلق الخلق ومثل ما اماتهم واضعاف ذلك ثم امات
اهل السماء الدنيا ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ما امات اهل الارض واهل السماء الدنيا
واضعاف ذلك ثم امات اهل السماء الثانية ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ما امات
اهل الارض واهل السماء الدنيا والسماء الثانية واضعاف ذلك ثم امات اهل السماء
الثالثة ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ما امات اهل الارض واهل السماء الدنيا والسماء
الثانية والسماء الثالثة واضعاف ذلك في كل سماء مثل ذلك واضعاف ذلك
ثم امات ميكائيل ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ذلك كله واضعاف ذلك كله ثم
امات جبرئيل ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ذلك كله واضعاف ذلك كله ثم امات
اسرافيل ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ذلك كله واضعاف ذلك كله ثم امات ملك الموت
ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ذلك كله واضعاف ذلك كله ثم يقول الله عز وجل لمن الملك
اليوم فيرد على نفسه لله الواحد القهار اين الجبارون اين الذين ادعوا معي الها اين
المتكبرون ونحوها ثم يبعث الخلق قال عبيد بن زرارة فقلت ان هذا كائن طولت ذلك
فقال ارأيت ما كان هل علمت به فقلت لا قال فكذلك هذا اقول ظاهر هذا الخبر بل
ظواهر الآيات والاخبار الدالة على ان موت اهل السماوات بالنفخة دفعة ويمكن التوفيق
بتكلفات بعيدة الا ان هذا الخبر لجهالة راويه وهو النرسي لا يصلح لمعارضة ما تقدم
ثم ان ظاهره انعدام الاجسام والارواح والمخلوقات بالعدم الصرف كما يأتي تفصيله
واما استبعاد بعضهم من انه لو انعدم جميع الخلايق عن آخرها لكان خطاب لمن الملك
خطابا بالمعدوم وهو سفه تنزه عنه الحكيم ففيه ان ما يصدر من الحكيم العليم لا يخلو
عن حكمة وفائدة قطعا وخفاء الحكمة لا يدل على عدمها ولعل الحكمة هنا اللطف للمكلفين
من حيث الاخبار به قبل وقوعه ليكون ادعى لهم الى ترك الدنيا وعدم الاغترار بملكها و

دولاتها

دولاتها والى العلم بتفرد الصانع بالتدبير وغير ذلك من المصالح للمكلفين على ان من
الشايع الذايع بين العرب خطاب الاطلال والاماكن والمواضع ونحوها هذا وبقي الكلام
في فناء الاشياء وانعدامها قبل القيمة فنقول لا ريب في موت جميع الاحياء سوى الله
وفي بعثهم يوم القيمة وانما الخلاف في ان ما عدا الحق تعالى من الاجساد والارواح و
الجواهر والاعراض هل ينعدم انعداما محضا بحتا ثم يعاد ام الارواح باقية وما عداها
ينعدم او انه لا ينعدم شيء من الارواح والاجسام بالمرة بل تتفرق اجزاؤها ويحفظ الله
الاجزاء الاصلية ثم يضمها اليها ويعيدها وتتفرع اخرى هل اعادة الاشياء المعدومة
المنفيات عبارة عن ايجادها بعد انعدامها كما هو احد القولين ام تأليف اجزائها
بعد تفرقها كما هو القول الآخر ولكل من القولين ادلة عقلية ونقلية واعتبارات
ومؤيدات والظواهر متعارضة والجزم باحد الطرفين لا يخلو من اشكال فينبغي التوقف
في ذلك كما عليه العلامة المجلسي ره وجماعة من العامة والخاصة واكثر المتكلمين
على عدم انعدام الارواح واكثر متكلمي الامامية على عدم الانعدام بالكلية سيما
في الاجساد قال المحقق الطوسي في التجريد في فناء الاجسام والسمع دل عليه
ويتأول في المكلف بالتفريق كما في قصة ابراهيم ع انتهى وما دل على الانعدام بالمرة
قوي ولنشر الى جملة من ادلة الطرفين من السمع فمما يدل على الانعدام بالمرة امور
الاول قوله تعالى هو الاول والآخر في الوجود ولا يتصور ذلك الا بانعدام ما
سواه وليس بعد القيمة وفاقا فيكون قبلها واجيب بانه يجوز ان يكون المعنى هو مبدأ
كل وجود وغاية كل مقصود او هو التوحيد في الالوهية او في صفات الكمال كما
اذا قيل لك هذا اول من زارك ام آخرهم فتقول هو الاول والآخر وتريد انه لا زائر
سواه او هو الاول والآخر بالنسبة الى كل حي بمعنى انه يبقى بعد موت جميع الاحياء
ولو كان المراد انه آخر كل شيء بحسب الزمان لما وقع الاتفاق على ابدية الجنة ومن فيها
الثاني قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه فان المراد بالانعدام لا الخروج عن كونه

منتفعا به لان الشيء بعد التفرق يبقى دليلا على الصانع وذلك من اعظم المنافع واجيب
بان المعنى ان كل هالك في حد ذاته لكونه ممكنا لا يستحق الوجود الا بالنظر الى علته او
المراد بالهلاك الموت او الخروج عن الانتفاع المقصود منه اللايق بحاله كما يقال هلك
الطعام اذا لم يبق صالحا للاكل الثالث قوله تعالى وهو الذي يبدء الخلق ثم يعيده كما بدأنا
اول خلق نعيده والبدء من العدم فكذا العود وايضا اعادة الخلق بعد ابدائه لا يتصور
بدون تخلل العدم واجيب بانا لا نسلم ان المراد بابداء الخلق الايجاد والاخراج من العدم
بل الجمع والتركيب على ما يشعر به قوله تعالى وبدأ خلق الانسان من طين وقوله تعالى اولم يروا
كيف يبدء الله الخلق الرابع قوله تعالى كل من عليها فان فان الفناء هو العدم واجيب بالمنع بل
هو خروج الشيء عن الصفة التي ينتفع بها كما يقال فنى زاد القوم وفنى الطعام والشراب
ولذا يستعمل في الموت مثل افناهم الحرب وقيل معنى الاية كل من على وجه الارض من
الاحياء ميت الخامس ما رواه الشيخان في الكافي والفقيه عن عمار عن الصادق ع
انه سئل عن الميت يبلى جسده قال نعم حتى لا يبقى لحم ولا عظم الا طينته التي خلق منها
فانها لا تبلى بل تبقى في القبر مستديرة حتى يخلق منها كما خلق اول مرة واجيب بان
الابلاء لا يستلزم العدم فان العرب يقولون بلى الثوب بمعنى خلق فيكون الابلاء
عبارة عن تفرق الاجزاء لا انعدامها واورد عليه بانه يلزم مثله في الطينة مع
استثنائها من البلاء فيكون البلاء بمعنى الانعدام ليتم استثناء الطينة وقد
اوضحنا معنى هذا الخبر في كتابنا مصابيح الانوار في حل مشكلات الاخبار السادس
ما رواه الطبرسي في الاحتجاج في حديث الزنديق الذي سئل الصادق ع عن مسائل
منها ان قال اتتلاشى الروح بعد خروجه عن قالبه ام هو باق قال بل هو باق الى
وقت ينفخ في الصور فعند ذلك تبطل الاشياء وتفنى فلا حس ولا محسوس
ثم اعيدت الاشياء كما بداها مدبرها وذلك اربعمائة سنة بين النفختين السابع
قوله في نهج البلاغة هو المفني لها بعد وجودها حتى يصير موجودها كمفقودها وليس

فناء الدنيا بعد ابتدائها باعجب من انشائها واختراعها الى ان قال وانه سبحانه
يعود بعد فناء الدنيا وحده لا شيء معه كما كان قبل ابتدائها كذلك يكون بعد
فنائها بلا وقت ولا مكان ولا حين ولا زمان عدمت عند ذلك الآجال والاوقات
وزالت السنون والساعات لا شيء الا الواحد القهار الى ان قال ثم يعيدها بعد الفناء
من غير حاجة منه اليها ومما يدل على القول الاخر النصوص الدالة على كون الحشر
بالاحياء بعد الموت والجمع بعد التفريق كقوله تعالى واذ قال ابراهيم رب ارني كيف
تحيي الموتى الاية وقوله تعالى او كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال انى
يحيي هذه الله بعد موتها الى قوله وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما
وكقوله تعالى وكذلك النشور وكذلك الخروج تخرجون وكما بدأكم تعودون بعد ما
ذكر بدء الخلق من طين وعلى وجه يرى دنيا هذا مثل اولم يروا كيف يبدئ الله الخلق
اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف بدء الخلق وكقوله تعالى يوم يكون الناس كالفراش
المبثوث وتكون الجبال كالعهن المنفوش الى غير ذلك من الآيات الظاهرة في التفرق
دون الاعدام وما رواه القمي في تفسيره عن الصادق ع قال اذا اراد الله ان يبعث
الخلق امطر السماء على الارض اربعين صباحا فاجتمعت الاوصال ونبتت اللحوم
وروى الديلمي عن السجاد ع في حديث قال فيه يأمر الله السماء ان تمطر على الارض اربعين
يوما حتى يكون الماء فوق كل شيء ذراعا فتنبت به اجساد الخلايق كما ينبت البقل
فتدانى اجزاؤهم التي صارت ترابا الحديث وما روي في الاحتجاج في حديث الزنديق انه
قال للصادق ع انى للروح بالبعث والبدن قد بلى والاعضاء قد تفرقت فعضو في
بلدة تاكله سباعها وعضو باخرى تمزقه هوامها وعضو قد صار ترابا بني به
مع الطين حائط فقال ع ان الذي انشاه من غير شيء وصوره على غير مثال كان سبق
اليه قادر ان يعيده كما بدأه قال اوضح لي ذلك قال ان الروح مقيمة في مكانها
روح المحسنين في ضياء وفسحة وروح المسيء في ضيق وظلمة والبدن يصير ترابا

منه خلق وما تقذف به السباع والهوام من اجوافها مما اكلته ومزقته كل ذلك في
في التراب محفوظ عند من لا يعزب عنه مثقال الذرة في ظلمات الارض ويعلم عدد الاشياء
ووزنها وان تراب الروحانيين بمنزلة الذهب في التراب فاذا كان حين البعث مطرت
الارض فتربو الارض ثم تمخض مخض السقاء فيصير تراب البشر كمصير الذهب من التراب اذا
غسل بالماء والزبد من اللبن اذا مخض فيجتمع تراب كل قالب فينقل باذن الله تع الى حيث
الروح فتعود الصور باذن المصور كهيئتها وتلج الروح فيها فاذا قد استوى لا ينكر من نفسه
شيئا الى غير ذلك من اخبار واجيب بان هذه الظواهر لا تنفي الانعدام وان لم تدل
عليه وانما سيقت لكيفية الاحياء بعد الموت والجمع بعد التفرق على ان لها معارضة
بما دل على الاعدام والافناء وكما يمكن الجمع بحمل الاعدام والافناء على التفرق كذا
يمكن الجمع بان الله يفني العالم باسره ويعدمه كما دلت عليه الآيات والاخبار ثم
ثم يوجد الارض والسماء ثم يحيي الاموات ويعيد الاشياء بجمع الاجزاء المتفرقة
وبالجملة فلا يمكن الجزم باحد الجانبين والله العالم الفصل السابع في بيان ما
ما يقع قبل القيمة يجب الايمان بجميع ما اخبر الله بوقوعه في القران الكريم من
مقدمات الحشر ولا يلتفت الى تاويلات الفلاسفة والملاحدة وشبهاتهم
قال تع يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب وقال تع ويسئلونك عن الجبال فقل
ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا وقال تع فاذا
انشقت السماء فكانت وردة كالدهان وقال تع اذا وقعت الواقعة ليس لوقعتها
كاذبة خافضة رافعة اذا رجت الارض رجا وبست الجبال بسا فكانت هباء
منبثا وقال تع فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة وحملت الارض والجبال فدكتا
دكة واحدة فيومئذ وقعت الواقعة وانشقت السماء فهي يومئذ واهية وقال
تع يوم تكون السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن وقال تع يوم ترجف الارض والجبال
وكانت الجبال كثيبا مهيلا وقال تع فاذا برق البصر وخسف القمر وجمع الشمس والقمر
الانسان

الانسان يومئذ اين المفر وقال تع فاذا النجوم طمست واذا السماء فرجت واذا الجبال
نسفت وقال تع يوم ينفخ في الصور فتاتون افواجا وفتحت السماء فكانت ابوابا و
سيرت الجبال فكانت سرابا وقال تع اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت واذا الجبال
سيرت واذا العشار عطلت واذا الوحوش حشرت واذا البحار سجرت وقال تع اذا السماء
انفطرت واذا الكواكب انتثرت واذا البحار فجرت واذا القبور بعثرت وقال تع اذا السماء
السماء انشقت واذنت لربها وحقت واذا الارض مدت والقت ما فيها وتخلت وقال تع
اذا زلزلت الارض زلزالها واخرجت الارض اثقالها وروى القمي في تفسيره باسناد معتبر
عن عمرو بن شيبة عن ابي جعفر ع قال سمعته يقول ابتداء منه ان الله اذا بدا ان يبين خلقه
ويجمعهم لما لابد منه امر مناديا فينادي فاجتمع الانس والجن في اسرع من
طرفة عين ثم اذن لسماء الدنيا فتنزل وكان من وراء الناس واذن لسماء الثانية فتنزل وهي
ضعف التي تليها حتى تنزل كل سماء يكون كل واحدة من وراء الاخرى وهي ضعف التي تليها
ثم قال يامر الله مناديا ينادي يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات
والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان قال وبكى ع حتى اذا سكت قلت جعلني الله
فداك يا ابا جعفر اين رسول الله وامير المؤمنين وشيعته فقال ابو جعفر ع رسول الله
وعلي وشيعته على كثبان من المسك الاذفر على منابر من نور يحزن الناس ولا يحزنون
ويفزع الناس ولا يفزعون ثم تلا ع هذه الآية من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع
يومئذ آمنون فالحسنة والله ولاية امير المؤمنين ع وروى مسعدة بن صدقة عن كليب
قال كنا عند ابي عبد الله ع فانشا يحدثنا فقال اذا كان يوم القيمة جمع الله العباد في
صعيد واحد وذلك انه يوحي الى السماء الدنيا ان اهبطي بمن فيك فيهبط اهل السماء
الدنيا بمثلي من في الارض من الجن والانس والملئكة ثم يهبط اهل السماء الثانية بمثل
الجميع مرتين فلا يزالون كذلك حتى يهبط اهل سبع سموات فيصير الجن والانس في سبع
سرادقات من الملئكة ثم ينادي مناد يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا

من اقطار السموات والارض الاية فيحظرونها فاذا قد احاط بهم سبع اطواق من الملائكة

الفصل الثامن في حشر الوحوش والجن والشياطين قال الله تعالى واذا الوحوش حشرت
وقال تعالى وما من دابة في الارض ولا طاير يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا في
الكتاب من شيء ثم الى ربهم يحشرون والمشهور بين المفسرين ان المراد بالحشر في الايتين
الحشر في القيمة قال امين الدين الطبرسي اذا الوحوش حشرت اي جمعت حتى يقتص لبعضها
من بعض فيقتص للجماء من القرناء يحشر الله سبحانه الوحوش ليوصل اليها ما تستحق من
الاعواض على الالام التي نالتها في الدنيا وينتصف لبعضها من بعض فاذا وصل اليها ما
استحقته من الاعواض فمن قال ان العوض دايم قال تبقى منعمة الى الابد ومن قال
باستحقاقها العوض منقطعا فقال بعضهم يديمه الله تعالى لها تفضلا لئلا يدخل على
العوض غم بانقطاعه وقال بعضهم اذا فعل الله بها ما استحقته من الاعواض جعلها ترابا
انتهى وقيل في تفسير الاية الثانية اي يحشرون الى الله بعد موتهم يوم القيمة كما يحشر العباد
فيعوض الله ما يستحق العوض منها وينتصف لبعضها من بعض وهذا هو المشهور بين
المتكلمين من الخاصة والعامة ان الوحوش تحشر وعن عبد الله بن عمر قال اذا كان
يوم القيمة مدت الارض مد الاديم وحشر الدواب والبهايم والوحوش ثم يجعل القصاص
بين الدواب حتى يقتص للشاة الجماء من الشاة القرناء التي نطحتها وقال مجاهد يقاد يوم
القيمة من الناطحة للمنطوحة وقال مقاتل ان الله يجمع الوحوش والهوام والطير
وكل شيء غير الثقلين فيقول من ربكم فيقولون الرحمن الرحيم فيقول لهم الرب بعد ما
يقضي بينهم حتى يقتص للجماء من القرناء انا خلقناكم وسخرناكم لبني ادم وكنتم
مطيعين ايام حياتكم فارجعوا الى الذي كنتم كونوا ترابا فيكونون ترابا فاذا التفت
الكافر الى شيء صار ترابا يتمنى فيقول يا ليتني كنت في الدنيا على صورة خنزير
رزقي كرزقه وكنت اليوم اي في الاخرة ترابا وقال الرازي في تفسير الاية الاولى
قال قتادة يحشر كل شيء حتى الذباب للقصاص وقالت المعتزلة ان الله تعالى يحشر الحيوانات

كلها

كلها في ذلك اليوم ليعوضها على الامها التي وصلت اليها في الدنيا بالموت والقتل
وغير ذلك فاذا عوضت عن تلك الالام فان شاء الله ان يبقى بعضها في الجنة اذا
كان مستحسنا فعل وان شاء ان يفنيه افناه على ما جاء به الخبر واما اصحابنا فعندهم
انه لا يجب على الله شيء بحكم الاستحقاق ولكن الله تعالى يحشر الوحوش كلها فيقتص للجماء من القرناء
ثم يقال لها موتي فتموت انتهى وروى الجمهور عن ابي ذر قال بينا عند رسول الله
اذ انتطحت العنزان فقال النبي صلى الله عليه وسلم اتدرون فيم انتطحتا فقالوا لا ندري قال لكن
الله يدري وسيقضي بينهما وروى البرقي والكليني ان امير المؤمنين ع صعد المنبر فحمد
الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس ان الذنوب ثلاثة ثم امسك فقال له حبة
العرني يا امير المؤمنين فسرها لي فقال ما ذكرتها الا وانا اريد ان افسرها ولكنه
عرض لي بهر حال بيني وبين الكلام نعم الذنوب ثلاثة فذنب مغفور وذنب غير مغفور
وذنب نرجو لصاحبه ونخاف عليه قيل يا امير المؤمنين فبينها لنا قال نعم اما الذنب
المغفور فعبد عاقبه الله تعالى على ذنبه في الدنيا فالله احكم واكرم ان يعاقب عبده
مرتين واما الذنب الذي لا يغفر فظالم العباد بعضهم لبعض ان الله تبارك وتعالى
اذا برز لخلقه اقسم قسما على نفسه فقال وعزتي وجلالي لا يجوزني ظلم ظالم ولو كف
بكف ولو مسحة بكف اي ضربة كف بكف ومسح كف بكف او عبد بحيث يشتمل على
اهانة او ايذاء او تحقير او تلذذ وشهوة ونطحة ما بين الشاة القرناء الى الشاة
الجماء فيقتص الله للعباد بعضهم من بعض حتى لا يبقى لاحد عند احد مظلمة ثم يبعثهم الله
الى الحساب واما الذنب الثالث فذنب ستره الله على عبده ورزقه التوبة فاصبح
خاشعا من ذنبه راجيا لربه فنحن له كما هو لنفسه نرجو له الرحمة ونخاف عليه
العقاب **ايضاح** الظاهر ان هذه الاقسام من الذنوب بالنسبة الى المؤمنين اذ
الكفار يعاقبون في الدنيا والاخرة والخوف عليه بعد التوبة بعد وجوب قبولها
بشرايطها لعله لاحتمال التقصير في شرايط التوبة وروى العامة والخاصة

وفيهم الشيخ في الامالي والمفيد عن النبي ص انه قال ايها الناس نحن في القيمة ركبان
اربعة ليس غيرنا انا على البراق واخي صالح على ناقة الله التي عقرها قومه وابنتي
فاطمة على ناقتي العضباء وعلي بن ابي طالب على ناقة من نوق الجنة وروى الصدوق
في الفقيه عن السكوني باسناده ان النبي ص ابصر ناقة معقولة وعليها جهازها
فقال ص اين صاحبها مروه فليستعد غدا للخصومة وعنه ص قال استفرهوا ضحاياكم
فانها مطاياكم على الصراط وروي ان خيول الغزاة في الدنيا خيولهم في الجنة وورد عنهم
في مانع الزكوة تنهشه كل ذات ناب بنابها وتطئه كل ذات ظلف بظلفها وروى
في الفقيه عن الصادق ع قال اي بعير حج عليه ثلاث سنين يجعل من نعم الجنة
وروي سبع سنين وعن الصادق ع قال لا يكون في الجنة من البهائم سوى حمارة بلعم
باعورا وناقة صالح وذئب يوسف وكلب اهل الكهف والاخبار في ذلك غير عزيزة
يقف عليها المتتبع فظهر ان الحيوانات تحشر في الجملة بعض للقصاص وبعض يدخل
الجنة وبعضها للعوض الصالح واما ما يئول اليه امرها بعد الحشر فعلمه عند الله ولم يصل
الينا دليل معتمد في ذلك وقد امرنا بالسكوت عما سكت الله عنه ولهذا ان اكثر
المتكلمين من الامامية اقتصروا على الاجمال في حشرها ولم يذكروا التفصيل واما
سائر المكلفين من الملئكة والجن والشياطين فلا خلاف فلا خلاف في حشرهم
وان الملئكة يدخلون الجنة والشياطين في النار الا من يند ممن امن منهم كما ورد
في بعض الاخبار النادرة واما الجن فكفارهم في النار واما الصالحون المؤمنون منهم
فهم مثابون على ايمانهم واعمالهم قطعا ولكن اختلف في انهم هل يدخلون الجنة و
تكون منازلهم ادنى من بني ادم كما عليه الاكثر ام انهم يسكنون الاعراف كما
عليه بعضهم وقد روى القمي في تفسيره قال سئل العالم ع عن مؤمني الجن يدخلون
الجنة فقال لا ولكن لله حظاير بين الجنة والنار يكون فيه مؤمنو الجن وفساق
الشيعة ولكن بمجرد هذا الخبر لا يثبت المدعى سيما وظاهر كثير من الايات والروايات

الدالة على ان ثواب المكلفين الجنة خلافه سيما في سورة الرحمن حيث اظهر فيها
الامتنان على الانس والجان بنعيم الجنة وظاهر قوله تعالى لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان حيث
ان ظاهرها ان للجن حورا ايضا وان احتمل ان يكون المعنى ان حور الانس لم يطمثهن انس
قبلهم وحور الجن لم يطمثهن جن قبلهم وللتوقف في ذلك مجال والله العالم بحقايق
الاحوال **الفصل التاسع** في بيان احوال الاطفال والمجانين والمستضعفين ونحوهم لا
خلاف بين اصحابنا في ان اطفال المؤمنين يدخلون الجنة كما دل عليه الكتاب و
السنة قال الله تعالى والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم وما التناهم
من عملهم من شيء قال الطبرسي يعني بالذرية اولادهم الصغار والكبار لان الكبار يتبعون
الاباء بالايمان منهم والصغار يتبعون الاباء بايمان من الاباء والولد يحكم له بالاسلام
تبعا لوالده والمعنى انا نلحق الاولاد بالاباء في الجنة من اجل الاباء لتقر عين الاباء
باجتماعهم معهم في الجنة كما كانت تقر بهم في الدنيا عن ابن عباس والضحاك وابن زيد
وفي رواية اخرى عن ابن عباس انهم البالغون الحقوا بدرجة ابائهم وان قصرت اعمالهم
تكرمة لابائهم وروى زاذان عن علي ع قال قال رسول الله ص ان المؤمنين واولادهم
في الجنة ثم قرا هذه الاية وعن الصادق ع قال اطفال المؤمنين يهدون الى ابائهم يوم
القيمة وما التناهم من عملهم من شيء اي لم ننقص الاباء من الثواب حين الحقنا بهم ذريتهم
انتهى اقول وسيأتي في كثير من اخبارنا ان هذه الاية في اطفال المؤمنين وذهب
المتكلمون منا الى ان اطفال الكفار لا يدخلون النار فهم اما يدخلون الجنة او يسكنون
الاعراف قال العلامة المحقق الطوسي في التجريد وتعذيب غير المكلف قبيح وكلام نوح
مجاز والخدمة ليس عقوبة له والتبعية في بعض الاحكام جائزة وقال العلامة الحلي
في شرحه ذهب بعض الحشوية الى ان الله تعالى يعذب اطفال المشركين ويلزم الاشاعرة
تجويزه والعدلية كافة على منعه انه قبيح عقلا فلا يصدر منه تعالى احتج بوجوه الاول
قول نوح ع ولا يلدوا الا فاجرا كفارا والجواب انه مجاز والتقدير انهم يصيرون كذلك

لاجل الطفل لينم الثاني قالوا انا نستخرجه لاجل كفر ابيه فقد فعلنا فيه الما وعقوبة فلا
يكون قبيحا والجواب ان الختنة ليست عقوبة للطفل وليس كل الم عقوبة فان الفصد
والحجامة المان وليسا عقوبة ثم استخراجه عقوبة لابيه وامتحان لمن يعرض عليه ليعوض
على امراضه الثالث قالوا ان حكم الطفل يتبع حكم ابيه في الدفن ومنع التوارث والصلوة
عليه ومنع التزويج والجواب ان المنكر عقابه لاجل جرم ابيه وليس بمنكر ان يتبع حكم ابيه
في بعض الاشياء اذا لم يجعل له فيها الم وعقوبة ولا الم في منعه من الدفن والتوارث
وترك الصلوة عليه انتهى وذهب اكثر المحدثين منا الى ما دلت عليه الاخبار الصحيحة
الاتية من انهم يكلفون في القيمة بدخول النار الموججة لهم ولنذكر الاخبار الواردة عن
ائمة الهدى ع في ذلك فروى القمي في تفسيره عن الصادق ع قال ان اطفال شيعتنا
من المؤمنين تربيهم فاطمة ع ويهدون الى ابائهم يوم القيمة وفي الكافي عن ابن بكير عن
الصادق ع في الاية المتقدمة قال قصرت الابناء عن عمل الاباء فالحقوا الابناء بالاباء
لتقر بذلك اعينهم وعن نوادر الراوندي عن الكاظم ع عن النبي ص قال لا تزوجوا بالامراة
الجميلة العقيم فاني اباهي بكم الامم يوم القيمة اما تعلموا ان الاطفال يكونون تحت عرش
الرحمان يستغفرون لابائهم ويحفظهم ابراهيم ع وتربيهم سارة في جبل من المسك والعنبر و
الزعفران وروى الصدوق في الفقيه في الصحيح عن ابي بصير قال قال ابو عبد الله ع اذا
مات طفل من اطفال المؤمنين نادى مناد في ملكوت السماوات والارض الا ان فلان
ابن فلان قد مات فان كان مات والداه او احدهما او بعض اهل بيته من المؤمنين دفع
اليه يغذوه والا دفع الى فاطمة ع تغذوه حتى يقدم ابواه او احدهما او بعض اهل بيته فتدفعه
اليه وروي في الصحيح ايضا عن الحلبي عن ابي عبد الله ع قال ان الله تبارك وتعالى
يدفع الى ابراهيم وسارة اطفال المؤمنين يغذونهم بشجرة في الجنة لها اخلاف
كاخلاف البقر في قصر من الدر فاذا كان يوم القيمة البسوا وطيبوا واهدوا الى
ابائهم فهم ملوك في الجنة مع ابائهم وهو قوله تعالى والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم

بايمان الحقنا بهم ذريتهم وروى الشيخ حسن بن سليمان في كتاب المختصر باسناده عن
الباقر ع قال لما صعد رسول الله ص الى السماء وانتهى الى السماء السابعة ولقي الانبياء
قال اين ابي ابراهيم قالوا له هو مع اطفال الشيعة علي ع فدخل الجنة فاذا هو تحت شجرة
لها ضروع كضروع البقر فاذا انفلت الضرع من فم الصبي قام ابراهيم فرد عليه قال فسلم
عليه وسأله عن علي ع فقال له خلفته في امتي قال نعم الخليفة خلفت اما ان الله عز
فرض على الملئكة طاعته وهؤلاء اطفال الشيعة سألت الله ان يجعلني القائم عليهم
ففعل فان الصبي ليجرع الجرعة فيجد طعم ثمار الجنة وانهارها في تلك الجرعة
ويمكن الجمع بين الاخبار الدالة على تربية ابراهيم وسارة والاخبار الدالة على
تربية فاطمة ع بان بعضهم تربيه فاطمة ع وبعضهم ابراهيم ع وسارة على اختلاف
مراتب ابائهم او انهم يدفعون اولا الى فاطمة ثم تدفعهم فاطمة اليهما هذا واما
اطفال الكفار فقد اشرنا الى الخلاف في حالهم فقيل بتبعيتهم لابائهم وانهم في النار
كما عليه اكثر العامة ولم يذهب اليه احد من الامامية وقيل بدخولهم الجنة وقيل
ان الله تع يعاملهم في القيمة بعلمه فيهم فمن علم انه يكون سعيدا لو بقي ادخله
الجنة ومن علم منه الشقاوة ادخله النار وقيل انهم يكونون خدما لاهل الجنة وقيل
انهم يكونون في الاعراف والذي عليه اكثر المحدثين من الشيعة ومنهم الكليني و
الصدوق ان الله يكلفهم في القيمة بان يؤجج لهم نارا يامرهم بدخولها فيثيب المطيع
ويعاقب العاصي ويدل على ذلك جملة من الاخبار منها ما رواه الصدوق في الخصال
عن زرارة في الصحيح عن ابي جعفر ع قال اذا كان يوم القيمة احتج الله عز وجل على خمسة
على الطفل والذي مات بين النبيين اي في زمان الفترة وغلبة الجور وخفاء
الحجة والحق والذي ادرك النبي وهو لا يعقل والابله والمجنون الذي لا يعقل
والاصم والابكم فكل واحد منهم يحتج على الله عز وجل فيبعث الله اليهم رسولا فيؤجج
فيؤجج لهم نارا فيقول لهم ربكم يامركم ان تثبوا فيها فمن وثب فيها كانت عليه بردا

وسلاما ومن عصى سيق الى النار وفي الكافي ومعاني الاخبار عن زرارة في الصحيح قال
سألت ابا جعفر ع هل سئل رسول الله ص عن الاطفال فقال قد سئل فقال الله
اعلم بما كانوا عاملين ثم قال يا زرارة هل تدري ما قوله الله اعلم بما كانوا عاملين قال
لا قال لله عز وجل فيهم المشية انه اذا كان يوم القيمة وأتي بالاطفال والشيخ
الكبير الذي قد ادرك السن ولم يعقل من الكبر والخرف والذي مات في الفترة
بين النبيين والمجنون والابله الذي لا يعقل فكل واحد يحتج على الله عز وجل فيبعث
الله عز وجل اليهم ملكا من الملائكة ويؤجج نارا ويقول ان ربكم يأمركم ان تثبوا
فيها فمن وثب فيها كانت عليه بردا وسلاما ومن عصاه سيق الى النار وفي الكافي
عن هشام في الصحيح او الحسن عن ابي عبد الله ع انه سئل عمن مات في الفترة وعمن
لم يدرك الحنث والمعتوه فقال يحتج الله عليهم يرفع لهم نارا فيقول لهم ادخلوها
فمن دخلها كانت عليه بردا وسلاما ومن ابى قال ها انتم قد امرتكم فعصيتموني وروى
ايضا بهذا الاسناد قال ثلاثة يحتج عليهم الابكم والطفل ومن مات في الفترة فيرفع
لهم نار الحديث وروى ايضا عن العدة عن سهل رفعه قال سئل عن الاطفال فقال
اذا كان يوم القيمة جمعهم الله وأجج نارا وامرهم ان يطرحوا انفسهم فيها فمن كان
في علم الله عز وجل انه سعيد رمى نفسه وكانت عليه بردا وسلاما ومن كان في
علمه انه شقي امتنع فيأمر الله بهم الى النار فيقولون يا ربنا تأمر بنا الى النار ولم
يجر علينا القلم فيقول الجبار قد امرتكم مشافهة فلم تطيعوني فكيف لو ارسلت رسلي
بالغيب اليكم وروى الصدوق في الفقيه والتوحيد باسناده عن علي عن عبد الله بن
سلام مولى رسول الله ص انه قال سألت رسول الله ص فقلت اخبرني ايعذب الله عز وجل
خلقا بلا حجة فقال معاذ الله قلت فاولاد المشركين في الجنة ام في النار فقال الله تعالى
اولى بهم انه اذا كان يوم القيمة وساق الحديث الى ان قال فيأمر الله نارا يقال لها الفلق
اشد شيء في نار جهنم عذابا فتخرج من مكانها سوداء مظلمة بالسلاسل والاغلال فيأمرها

الله عز وجل ان تنفخ في وجوه الخلائق نفخة فتنفخ فمن شدة نفختها تنقطع السماء وتنطمس
النجوم وتجمد البحار وتزول الجبال وتظلم الابصار وتضع الحوامل حملها ويشيب الولدان
من هولها يوم القيمة فيأمر الله تعالى اطفال المشركين ان يلقوا انفسهم في تلك النار
فمن سبق له في علم الله عز وجل ان يكون سعيدا القى نفسه فيها فكانت عليه بردا وسلاما
كما كانت على ابراهيم ع ومن سبق له في علم الله تعالى ان يكون شقيا امتنع فلم يلق نفسه في النار
فيأمر الله النار فتلتقطه لتركه امر الله وامتناعه من الدخول فيها فيكون تبعا لآبائه في جهنم
والاخبار بهذا المضمون كثيرة والعقل لا يحيل ذلك فينبغي التسليم وقال الصدوق في
في الضلال بعد ايراد صحيحة زرارة المتقدمة ان قوما من اصحاب الكلام ينكرون ذلك ويقولون
انه لا يجوز ان يكون في دار الجزاء تكليف ودار الجزاء للمؤمنين انما هي الجنة ودار الجزاء
للكافرين انما هي النار قال وانما يكون هذا التكليف من الله عز وجل في غير الجنة والنار
فلا يكون كلفهم في دار الجزاء ثم يصيرهم الى الدار التي يستحقونها بطاعتهم او معصيتهم
فلا وجه لانكار ذلك ولا قوة الا بالله انتهى وغير مستبعد ان تكون القيمة دار جزاء
لبعض ودار تكليف وجزاء للآخرين وروى الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة عن زرارة
عن الصادق ع قال حقيق على الله ان يدخل الضلال الجنة فقال زرارة كيف ذلك جعلت
فداك قال يموت الناطق ولا ينطق الصامت فيموت المرء بينهما فيدخله الله الجنة
المراد بالضلال بعض المخالفين الضالين عن الحق والمراد بالناطق الامام الحجة الحي في
بالصامت الامام الذي بعده الذي كان صامتا في زمانه او صامتا للتقية فاذا مات
المخالف بينهما ولم يعرف الحق من دون تقصير لخفاء الحق دخل الجنة وروى صاحب تاويل
الآيات الباهرة في قوله تعالى ويطوف عليهم ولدان مخلدون عن امير المؤمنين ع انه قال
الولدان اولاد اهل الدنيا لم يكن لهم حسنات فيثابون عليها ولا سيئات فيعاقبون عليها
فانزلوا هذه المنزلة وعن النبي ص انه سئل عن اطفال المشركين فقال خدم اهل الجنة على
صورة الولدان خلقوا لخدمة اهل الجنة وروى الشيخ الطوسي هذين الحديثين ايضا

في تأويل الآية والتحقيق في الجمع بين الأخبار الدالة على أنهم يعذبون ويلحقون بآبائهم أما
محمول على التقية كما هو مذهب جمع من العامة ومحمول على من سبق في علم الله أنهم يختارون
المعاصي فيحكم عليهم بالنار ويشهد لذلك رواية سهل المتقدمة وتخص الأخبار الدالة
على دخولهم النار مع أخذ آبائهم بمن لم يدخل منهم دار التكليف وأما الأخبار الدالة على تكليف
الأطفال في القيمة فهي معتبرة بالأخبار الدالة على انتفاء ذلك عن أطفال المؤمنين
وروى الكليني في الصحيح عن زرارة قال قلت لأبي عبد الله ع ما تقول في الأطفال الذين
ماتوا قبل أن يبلغوا فقال ع سئل عنهم رسول الله ص فقال الله أعلم بما كانوا عاملين ثم
أقبل علي فقال يا زرارة هل تدري ما عنى بذلك رسول الله ص قلت لا فقال إنما
عنى بذلك كفوا عنهم ولا تقولوا فيهم شيئا وردوا علمهم إلى الله **أقول** هذا هو الأصل
في الباب فينبغي أن يعلم إجمالا أن الله تعالى منزه عن الظلم والجور وأما بالنسبة إلى الأطفال
والمجانين ونحوها ممن لم تتم عليه الحجة بمحض اقتضاء العقول الذي لم يميز بين الحق و
الباطل فلا يعذبهم الله تعالى بدون إتمام حجة عليهم فإما أن يكلفهم التكليف في القيمة
كما دلت عليه الأخبار السابقة وذهب إليه محيي الدين العربي من العامة أو أنهم يسكنون
في الأعراف أو يكونون في أدنى درجات الجنة أو يكونون خدما لأهل الجنة أو يكون بعضهم
في الجنة وبعضهم في الأعراف فينبغي أن يوكل علمهم إلى الله كما دل عليه الخبر الصحيح
يعلم أن الله يحكم بينهم بالعدل وإذا كانوا خدما لأهل الجنة فذلك ليس على وجه
يشق عليهم بل يلتذون بذلك كما تلتذ الملائكة بخدمة أهل الجنة والله العالم بالحال

الفصل العاشر في بيان الميزان والحساب والسؤال ورد المظالم وفيه مقامان

الأول في الميزان ولا خلاف بين المسلمين في حقيتها وقد ذكرها الله في مواضع عديدة
من الكتاب المجيد قال تعالى في سورة الأعراف والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه
فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم بما كانوا
بآياتنا يظلمون وقال تعالى في الكهف أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت

أعمالهم

أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا وفي الأنبياء ونضع الموازين القسط ليوم
القيمة فلا تظلم نفس شيئا وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا
حاسبين وفي المؤمنين فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك
الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون وفي القارعة فأما من ثقلت موازينه فهو
في عيشة راضية وأما من خفت موازينه فأمه هاوية والأخبار أيضا بهذا المضمون
كثيرة وبالجملة فأصل الميزان مما لا شك فيه ولا شبهة تعتريه وإنكاره كفر وإنما
الخلاف في معناها فالذي عليه أكثر المفسرين والمتكلمين من العامة والخاصة الحمل
على ظاهرها وأن الله تعالى ينصب في القيمة ميزانا له لسان وكفتان فتوزن به أعمال
العباد من الحسنات والسيئات ثم اختلف هؤلاء في كيفية الوزن حيث إن الأعمال
أعراض لا يجوز عليها الإعادة ولا يكون لها وزن ولا تقوم بأنفسها فقيل توزن صحائف
الأعمال وقد روت العامة عن ابن عمر أنه سئل رسول الله ص عما يوزن يوم القيمة فقال
الصحف وقيل إن الموزون في القيمة نفس الأعمال والاعتقادات لأن الأعمال تجسم
في النشأة الأخرى كما ورد في أحاديث كثيرة من طرق المخالف والمؤالف بل قال
بعض أرباب العرفان إن الحيات والعقارب والنيران التي تظهر في القبر والقيمة هي
بعينها الأعمال القبيحة والأخلاق الذميمة والعقائد الباطلة كما أن الروح والريحان
والحور والثمار هي الأخلاق الزكية والأعمال الصالحة والاعتقادات الحقة
إذ الحقيقة الواحدة تختلف صورها باختلاف الأماكن فتحلى في كل موطن بحلية
وتتزيا في كل مقام بزي وقال الشيخ البهائي إن الموزون في الآخرة هو نفس الأعمال
لا صحائفها وما يقال من أن تجسم العرض طور خلاف طور العقل فكلام ظاهري
عامي والذي عليه الخواص من أهل التحقيق أن سنخ الشيء وحقيقته مغاير للصورة التي
بها تحلى في المشاعر الظاهرة وتلبسها لدى المدارك الباطنة وأنه يختلف ظهوره في تلك الصور
بحسب اختلاف المواطن والنشآت فيلبس في كل موطن لباسا ويتجلبب في كل نشأة بجلباب

كما قالوا ان لون الماء لون انائه واما الاصل الذي تتوارد عليه هذه الصور ويعبر
عنه تارة بالشخ ومرة بالوجه واخرى بالروح فلا يعلمه الا علام الغيوب فلا بعد في
كون الشيء في موطن عرضا وفي اخر جوهرا الا ترى ان ما يظهر في اليقظة من صورة العلم
في تلك النشاة امر عرضي ثم انه يظهر في النوم بصورة اللبن فالظاهر في الصورتين شيء واحد
تجلى في كل موطن بصورة فقد تجسم في مقام ما كان عرضا في مقام اخر وذكر جملة من الامثلة
تدل على ذلك ذكرناها في كتابنا مصابيح الانوار في حل مشكلات الاخبار ثم قال العلامة المجلسي
جميع الاعمال والاحوال في الدنيا تجسم وتتمثل في النشاة الاخرى او ما يخلق الله الاشياء الشبيهة
بها بازائها او يتحول الاعراض هناك جوهرا والاول اوفق بحكم العقل ولا ينافيه صريح
ورد في النقل قال بعد نقل كلام الشيخ البهائي القول باستحالة انقلاب الجوهر عرضا و
العرض جوهرا في تلك النشاة مع القول بامكانها في النشاة الاخرة قريب من السفسطة اذ
النشاة الاخرة ليست الا مثل تلك النشاة وتخلل الموت والحياة والاحياء بينهما لا يصلح
يصير منشأ لامثال ذلك والقياس على حال النوم واليقظة اشد سفسطة اذ ما يظهر
في النوم انما يظهر في الوجود العلوي العلمي وما يظهر في الخارج انما ظهر بالوجود العيني
لا استبعاد كثيرا في اختلاف الحقايق بحسب الوجودين واما النشاتان فهما من الوجود
العيني ولا اختلاف بينهما الا بما ذكرنا وقد عرفت انه لا يصلح لاختلاف الحكم العقلي في
ذلك واما الايات والاخبار فهي غير صريحة في ذلك اذ يمكن حملها على ان الله تعالى
يخلق هذه بازاء تلك او هي جزاؤها ومثل هذا المجاز شايع وبهذا الوجه وقع التصريح في
كثير من الايات والاخبار والله يعلم وحججه وقد اختلفوا ايضا على تقدير ارادة المعنى الحقيقي
من الميزان انه هل هو ميزان واحد لجميع الناس او لكل احد ميزان على حدة وعلى الثاني فهل
لكل واحد ميزان واحد او موازين عديدة بان يكون لافعال القلوب ميزان ولافعال
الجوارح ميزان ولما يتعلق بالقول ميزان اخر كما يشعر بذلك قوله عز وجل ونضع الموازين القسط
ليوم القيمة وقولهم من ثقلت موازينه الاية وخصوص هذه الشقوق والتفاصيل غير معلوم

والايمان

والايمان الاجمالي كاف في ذلك وذهب جماعة من متكلمي الخاصة والعامة الى ان الميزان
كناية عن العدل والقضاء لان العدل في الاخذ والعطاء لا يظهر الا بالكيل والوزن
في الدنيا فجعل الوزن كناية عن العدل والدليل على ذلك ان الميزان انما يراد ليتوصل
به الى معرفة مقادير الشيء ومقادير الثواب والعقاب لا يمكن اظهارها بالميزان لان
اعمال العباد اعراض وهي قد فنيت وعدمت ووزن المعدوم محال وايضا فتقدير بقائها كان
وزنها محالا واما القول بوزن صحايف الاعمال او صور مخلوقة على حسب مقادير الاعمال فقال
في جوابه ان المكلف يوم القيمة اما ان يكون مقرا بان الله تعالى عادل حكيم اولا فان كان
مقرا بذلك كفاه حكم الله تعالى بمقادير الثواب والعقاب في علمه بانه عدل وصواب وان لم يكن
مقرا بذلك لم يعرف من رجحان كفة الحسنات على كفة السيئات او بالعكس حصول الرجحان
لاحتمال انه تعالى اظهر ذلك الرجحان لا على سبيل العدل والانصاف فالوزن لا فايدة فيه
قال الشيخ المفيد الموازين هي التعديل بين الاعمال والجزاء عليها ووضع كل جزاء في موضعه
وايصال كل ذي حق الى حقه وليس الامر في معنى ذلك على ما ذهب اليه اهل الحشو من ان
في القيمة موازين كموازين الدنيا لكل ميزان كفتان توضع الاعمال فيها اذ الاعمال
والاعراض لا يصح وزنها وانما توصف بالثقل والخفة على وجه المجاز والمراد بذلك
ان ما ثقل منها هو ما كثر واستحق عليه عظيم الثواب وما خف منها ما قل قدره في
انهم المعدلون بين الاعمال فيما يستحق عليها والحاكمون فيها بالواجب والعدل ويقال فلان
عندي في ميزان فلان ويراد به نظيره ويقال كلام فلان عندي اوزن من كلام فلان
والمراد به ان كلامه اعظم وافضل قدرا والذي ذكره الله في الحساب والخوف منه انما هو
المواقفة على الاعمال لان من وقف على اعماله لم يتخلص من تبعاتها ومن عفا الله تعالى عنه في
ذلك فاز بالنجاة ومن ثقلت موازينه بكثرة استحقاقه الثواب فاولئك هم المفلحون و
من خفت موازينه بقلة اعمال الطاعات فاولئك الذين خسروا انفسهم في جهنم
خالدون والقران انما انزل بلغة العرب وحقيقة كلامها ومجازه ولم ينزل على الفاظ

العامة فما سبق في كلام بعض الافاضل انتهى اقول لا يمكن الخروج عن ظواهر الآيات بهذه
الوجوه العقلية والمؤيدات الاعتبارية والاعتبارات الوهمية التي هي اوهن من بيت العنكبوت
وانه لاوهن البيوت ووزن الاعمال قد عرفت تحقيقه واما ما قيل من عدم الفائدة فنقول
ان جميع المكلفين يعلمون يوم القيمة ان الله منزه عن الظلم والجور فينبغي على هذا انتفاء
الحساب والصحف والكتابة وغيرها وقد ابى الله الا ان تكون الحجة البالغة على خلقه
ولعل الفائدة في وضع ذلك الميزان ان يظهر ذلك الرجحان لاهل القيمة فان كان ظهور
الرجحان في طرف الحسنات ازداد فرحه وسروره بسبب ظهور فضله وكمال درجته لاهل القيمة
وان كان بالضد فيزداد غمه وحزنه وخوفه وفضيحته في يوم القيمة ولكن ما ذهب اليه
المفيد قد ورد في جملة من الروايات وكان الاستناد في ذلك اليها اولى ففي الاحتجاج
عن هشام بن الحكم انه سئل الزنديق ابا عبد الله ع فقال اوليس توزن الاعمال قال لا
ان الاعمال ليست باجسام وانما هي صفة ما عملوا وانما يحتاج الى وزن الشيء من جهل
عدد الاشياء ولا يعرف ثقلها او خفتها وان الله لا يخفى عليه شيء قال فما معنى الميزان
قال العدل قال فما معناه في كتابه فمن ثقلت موازينه قال فمن رجح عمله الخبر وروى الكليني في
الكافي والصدوق في معاني الاخبار عن هشام بن سالم قال سألت ابا عبد الله ع عن
قول الله عز وجل ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا قال هم
الانبياء والاوصياء والاحوط والاولى الايمان بالميزان ورد العلم بحقيقتها الى
الله وانبيائه وخلفائه ولا نتكلف علم ما لم يوضح لنا بصريح البيان والله العالم
بالحال الثانية في الحساب والسؤال وقد تظافر الكتاب والآيات والاخبار في ذلك
كثيرة والايمان بذلك مجملا واجب قال الله تعالى في مواضع كثيرة والله سريع الحساب
وقال تعالى وهو اسرع الحاسبين وقال تعالى اولئك لهم سوء الحساب وقال تعالى ويخافون سوء
الحساب وكاين من قرية عتت عن امر ربها ورسله فحاسبناها حسابا شديدا وعذبناها
عذابا نكرا وقال تعالى فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وقال تعالى

ان الينا

ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم وروى الطبرسي في المجمع ان الله سبحانه يحاسب الخلائق
كلهم في مقدار لمح البصر وروي بقدر حلب شاة وروي عن امير المؤمنين ع انه يحاسب
الخلق دفعة كما يرزقهم دفعة وقال الصدوق في رسالة العقائد اعتقادنا في الحساب
والميزان انه حق منه ما يتولى الله عز وجل ومنه ما يتولاه حججه فحساب الانبياء والائمة
يتولاه الله عز وجل ويتولى كل نبي حساب اوصيائه ويتولى الاوصياء حساب الامم والله
تبارك وتعالى هو الشهيد على الانبياء والرسل وهم الشهداء على الاوصياء والائمة
شهداء على الناس وذلك قول الله عز وجل فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا
بك على هؤلاء شهيدا وقال عز وجل افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه والشاهد
امير المؤمنين ع وقوله ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم وسئل الصادق ع عن قول
الله عز وجل ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا قال الموازين الانبياء
والاوصياء ومن الخلق من يدخل الجنة بغير حساب فاما السؤال فهو واقع على جميع
الخلق لقوله عز وجل فلنسئلن الذين ارسل اليهم ولنسئلن المرسلين يعني عن الدين واما
عن الذنوب فلا يسئل الا من يحاسب قال الله عز وجل فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان
يعني من شيعة النبي والائمة دون غيرهم كما ورد في التفسير وكل محاسب معذب ولو بطول
الوقوف ولا ينجو من النار ولا يدخل الجنة الا برحمة الله تعالى والله يخاطب عباده من الاولين
والآخرين بمجمل حساب عملهم مخاطبة واحدة يسمع منها كل واحد قضيته دون غيرها
ويظن انه المخاطب دون غيره لا يشغله عز وجل مخاطبة عن مخاطبة ويفرغ من حساب
الاولين والآخرين في مقدار ساعة من ساعات الدنيا ويخرج الله عز وجل لكل انسان
كتابا يلقاه منشورا ينطق عليه بجميع اعماله لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها
فيجعله الله حاسب نفسه والحاكم عليها بان يقال له اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم
عليك حسيبا ويختم الله تبارك وتعالى على قوم افواههم وتشهد ايديهم وارجلهم و
جميع جوارحهم بما كانوا يكسبون وقالوا لجلودهم لم شهدتم قالوا انطقنا الله الذي انطق كل

شيء وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم
ولا ابصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون انتهى كلامه وقد
جمع بين الايات والاخبار بهذا النحو وفي الكافي عن السجاد ع في حديث قال فيه اعلموا
عباد الله ان اهل الشرك لا تنصب لهم الموازين ولا تنشر لهم الدواوين وانما يحشرون الى
جهنم زمرا وانما نصب الموازين ونشر الدواوين لاهل الاسلام وروى القمي في تفسيره
والشيخ في الامالي والصدوق في الخصال والامالي عن الباقر ع عن النبي ص قال لا تزول
قدما عبد يوم القيمة من بين يدي الله حتى يسئل عن اربع خصال عمرك فيما افنيته وجسدك
فيما ابليته ومالك من اين كسبته واين وضعته وعن حبنا اهل البيت وروى الصدوق
في الامالي بسند معتبر عن الصادق ع قال اذا كان يوم القيمة وقف عبدان مؤمنان
للحساب كلاهما من اهل الجنة فقير في الدنيا وغني في الدنيا فيقول الفقير يا رب على ما
اوقف فوعزتك انك لتعلم انك لم تولني ولاية فاعدل فيها او اجور ولم ترزقني مالا
فاؤدي منه حقا او امنع ولا كان رزقي يأتيني منها الا كفافا على ما علمت وقدرت لي
فيقول الله جل جلاله صدق عبدي خلوا عنه يدخل الجنة ويبقى الاخر حتى يسيل منه من العرق
ما لو شربه اربعون بعيرا لكفاها ثم يدخل الجنة فيقول الفقير ما حبسك فيقول طول
الحساب ما زال الشيء يجيئني بعد الشيء يغفر لي ثم اسئل عن شيء اخر حتى تغمدني الله
برحمته والحقني بالتائبين فمن انت فيقول انا الفقير الذي كنت معك انفا
فيقول لقد غيرك النعيم بعدي وفي كتاب الزهد للحسين بن سعيد عن محمد بن ابي عمير
عن رجل عن ابي جعفر ع قال قلت يا ابن رسول الله اني اذنبت ذنبا بيني وبين الله لم
يطلع عليه احد فعظم علي واجلك ان استقبلك به فقال انه اذا كان يوم القيمة
وحاسب الله عبده المؤمن اوقفه على ذنوبه ذنبا ذنبا ثم غفرها له لا يطلع على ذلك ملكا
مقربا ولا نبيا مرسلا قال الراوي واخبرني عن غير واحد انه ع قال ويستر عليه من ذنوبه
ما يكره ان يوقفه الله عليها قال ويقول لسيئاته كوني حسنات قال وذلك قول الله

تبارك وتعالى اولئك الذين يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما وروى
الشيخ في الامالي عن محمد بن مسلم قال سئلت ابا جعفر ع عن قول الله فاولئك يبدل الله
الاية فقال يؤتى بالمؤمن المذنب يوم القيمة حتى يقام بموقف الحساب فيكون الله هو
الذي يتولى حسابه لا يطلع على حسابه احدا من الناس فيعرفه ذنوبه حتى اذا اقر بسيئاته
قال الله عز وجل للكتبة بدلوها حسنات واظهروها للناس فيقول الناس حينئذ ما كان
لهذا العبد سيئة واحدة ثم يأمر الله به الى الجنة فهذا تأويل الاية وهي في المذنبين من شيعتنا
خاصة وروى الصدوق في العيون عن الرضا عن ابائه ع قال قال رسول الله ص ان الله
عز وجل يحاسب كل خلق الا من اشرك بالله عز وجل فانه لا يحاسب ويؤمر به الى النار
وباسانيد معتبرة عنه ع قال قال النبي ص اول ما يسئل عنه العبد حبنا اهل البيت وروى
الشيخ في الامالي وغيره في كتاب امير المؤمنين ع لاهل مصر من عمل لله اعطاه الله اجره في
الدنيا والاخرة وكفاه المهم فيهما وقد قال الله تعالى يا عباد الذين امنوا اتقوا ربكم للذين
احسنوا في هذه الدنيا حسنة وارض الله واسعة انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب
فما اعطاهم الله في الدنيا لم يحاسبهم به في الاخرة قال الله تعالى للذين احسنوا الحسنى
وزيادة والحسنى الجنة والزيادة هي الدنيا الخبر وفي امالي الشيخ عن الصادق ع قال
ما من عبد الا ولله عليه حجة اما في ذنب اقترفه واما في نعمة قصر عن شكرها
وعن امير المؤمنين ع قال يوقف العبد بين يدي الله فيقول قيسوا بين نعمي عليه وبين
عمله فتستغرق النعم العمل فيقولون قد استغرق النعم العمل فيقول هبوا له النعم وقيسوا
بين الخير والشر منه فان استوى العملان اذهب الله الشر بالخير وادخله الجنة
وان كان له فضل اعطاه الله بفضله وان كان عليه فضل وهو من اهل التقوى ولم يشرك
بالله شيئا واتقى الشرك به فهو من اهل المغفرة يغفر الله له برحمته ان شاء ويتفضل عليه
بعفوه وفي امالي الشيخ ايضا عن الرضا ع قال قال رسول الله ص اذا كان يوم القيمة
ولينا الله حساب شيعتنا فما كان لله سئلنا الله ان يهبه لنا فهو لهم وما كان لنا

اما اول قادم على الله

قولهم ثم ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم وفي البصائر عن الصادق ع قال قال رسول
الله ص قال انا اول قادم على الله ثم يقدم على كتاب الله ثم يقدم على اهل بيتي ثم تقدم
على امتي فيقفون فيسئلهم ما فعلتم في كتابي واهل بيت نبيكم وروى العياشي في
تفسيره عن الصادق ع في قول الله ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا
قال يسئل السمع عما سمع والبصر عما يطرف والفؤاد عما عقد عليه وفي الكافي والمحاسن
عن الحلبي في الصحيح عن الصادق ع قال ثلاثة اشياء لا يحاسب العبد المؤمن عليهن طعام
ياكله وثوب يلبسه وزوجة صالحة تعاونه ويحصن بها فرجه وفي العيون باسناده
عن ابراهيم بن العباس الصولي قال كنا يوما بين يدي علي بن موسى الرضا ع فقال ليس في
الدنيا نعيم حقيقي فقال له بعض الفقهاء ممن حضره فيقول الله عز وجل ثم لتسئلن يومئذ
عن النعيم اما هذا النعيم في الدنيا وهو الماء البارد فقال له الرضا ع و
علا صوته وكذا فسرتموه انتم وجعلتموه على ضروب فقالت طائفة هو الماء البارد وقال
غيرهم هو الطعام الطيب وقال آخرون هو طيب النوم ولقد حدثني ابي عن ابيه ابي عبد الله
ان اقوالكم هذه ذكرت عنده فغضب وقال ان الله عز وجل لا يسئل عباده عما تفضل عليهم به ولا
يمن بذلك عليهم والامتنان بالانعام مستقبح من المخلوقين فكيف يضاف الى الخالق عز وجل
ما لا يرضى المخلوقون به ولكن النعيم حبنا اهل البيت وموالاتنا يسئل الله عنه بعد التوحيد
والنبوة لان العبد اذا وفى بذلك اداه الى نعيم الجنة التي لا تزول ولقد حدثني بذلك
ابي عن ابيه عن محمد بن علي عن ابيه علي بن الحسين عن ابيه الحسين عن ابيه ع قال قال رسول الله
يا علي ان اول ما يسئل عنه العبد بعد موته شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
وانك ولي المؤمنين بما جعله الله وجعلته لك فمن اقر بذلك وكان يعتقده صار
الى النعيم الذي لا زوال له وروى ثقة الاسلام في الكافي باسناده عن ثوير بن ابي
فاختة قال عن السجاد ع عن علي ع قال اذا كان يوم القيمة بعث الله تبارك وتعالى الناس
من حفرهم عزلا بهما جردا مردا والعزل جمع اعزل وهو الاغلف والبهم المظلم يعني السكينة

١٨٨

والرفق كناية عن الحيرة والدهشة او المراد مسرعين فان الماشي السريع المتقدم ويحتمل
ان يكون تصحيف بهم كما في روايات العامة جمع بهيم وهو في الاصل الذي لا يخالطه
لون سواه يعني ليس فيهم شيء من العاهات والاعراض التي تكون في الدنيا كالعمى والعور
والعرج وغير ذلك والجرد جمع الاجرد وهو الذي لا شعر عليه والمرد لفظا ومعنى مثله
في صعيد واحد يسوقهم النور وتجمعهم الظلمة حتى يقفوا على عقبة المحشر فيركب بعضهم
بعضا ويزدحمون دونها فيمنعون من المضي فتشتد انفاسهم ويكثر عرقهم وتضيق بهم
امورهم ويشتد ضجيجهم وترتفع اصواتهم قال وهو اول هول من اهوال يوم القيمة قال
فيامر الجبار ملكا من الملائكة فينادي فيهم يا معشر الخلائق انصتوا واستمعوا منادي
الجبار قال فيسمع آخرهم كما يسمع اولهم قال فتنكسر اصواتهم عند ذلك وتخشع ابصارهم
وتضطرب فرائصهم وتفزع قلوبهم ويرفعون رؤسهم الى ناحية الصوت مهطعين
الى الداعي قال فعند ذلك يقول الكافر هذا يوم عسر قال فيشرف الله الحكم العدل
عليهم فيقول انا الله لا اله الا انا الحكم العدل الذي لا يجور احكم بينكم بعدلي وقسطي
لا يظلم اليوم عندي احد اليوم آخذ للضعيف من القوي بحقه ولصاحب المظلمة بالمظلمة
بالقصاص من الحسنات والسيئات واثيب على الهبات ولا يجوز هذه العقبة اليوم عندي
ظالم ولا لاحد عنده مظلمة الا مظلمة يهبها لصاحبها واثيبه عليها واخذ له بها
عند الحساب فتلازموا ايها الخلائق واطلبوا مظالمكم عند من ظلمكم بها في الدنيا وانا
شاهد لكم بها عليهم وكفى بي شهيدا قال فيتعارفون ويتلازمون فلا يبقى احد له
عند احد مظلمة او حق الا لزمه بها قال فيمكثون ما شاء الله فيشتد حالهم وفي رواية
يكون عرقهم الى افواههم ويشتد غمهم وترتفع اصواتهم بضجيج شديد فيتمنون المخلص منه
بترك مظالمهم لاهلها قال ويطلع الله عز وجل على جهدهم فينادي مناد من عند الله
تبارك وتعالى يسمع آخرهم كما يسمع اولهم يا معشر الخلائق انصتوا لداعي الله تبارك وتعالى
واسمعوا ان الله تبارك وتعالى يقول انا الوهاب ان احببتم ان تواهبوا فتواهبوا وان

لم تواهبوا اخرت لكم بخطالكم قال فيفرحون بذلك لشدة جهدهم وضيق مسلكهم و
تزاحمهم قال فيهب بعضهم مظالمهم رجاء ان يتخلصوا مما هم فيه ويبقى بعضهم فيقول
يا رب مظالمنا اعظم من ان نهبها قال فينادي مناد من تلقاء العرش اين رضوان خازن
الجنان جنان الفردوس قال فيامره الله عز وجل ان يطلع من الفردوس قصرا من فضة بما
فيه من الآنية والخدم قال فيطلعه عليهم في حفافة القصر الوصايف والخدم قال
فينادي مناد من عند الله تبارك وتعالى يا معشر الخلايق ارفعوا رؤسكم فانظروا الى هذا
القصر قال فيرفعون رؤسهم فكلهم يتمناه قال فينادي مناد من عند الله تبارك
وتعالى يا معشر الخلايق هذا لكل من عفى عن مؤمن قال فيعفون كلهم الا القليل قال
فيقول الله عز وجل لا يجوز الى جنتي ظالم ولا يجوز الى ناري اليوم ظالم ولاحد من المسلمين
عنده مظلمة حتى ياخذها منه عند الحساب ايها الخلايق استعدوا للحساب قال ثم يخلى
سبيلهم فينطلقون الى العقبة يكرد اي يسوق ويدفع بعضهم بعضا حتى ينتهوا
الى العرصة والجبار تبارك وتعالى على العرش اي مستول عليه ينفذ حكمه عنده قد نشرت
الدواوين ونصبت الموازين واحضر النبيون والشهداء وهم الائمة يشهد كل امام
على اهل عالمه بانه قد قام فيهم بامر الله عز وجل ودعاهم الى سبيل الله قال فقال
له رجل من قريش يا ابن رسول الله اذا كان للرجل المؤمن عند الرجل الكافر مظلمة اي شيء
ياخذ من الكافر وهو من اهل النار فقال علي بن الحسين عليه السلام يطرح عن المسلم من سيئاته بقدر
ما له على الكافر فيعذب الكافر بها مع عذابه بكفره عذابا بقدر ما للمسلم قبله من مظلمة
قال فقال له القرشي فاذا كانت المظلمة لمسلم عند مسلم كيف تؤخذ مظلمته من المسلم قال
يؤخذ للمظلوم من الظالم من حسناته بقدر حق المظلوم فيزاد على حسنات المظلوم
قال فقال له القرشي فان لم يكن للظالم حسنات قال ان لم يكن للظالم حسنات فان للمظلوم
سيئات تؤخذ من سيئات المظلوم فتزاد على سيئات الظالم **تذييل** قد دلت
الآيات المتكاثرة والاخبار المتواترة على ان اصل الحساب حق لا ريب فيه ولا شبهة تعتريه

فيجب

فيجب الاعتقاد به اجمالا الا انها اختلف فيمن يحاسب وعن اي شيء يسئل فمنهم من عمم
السؤال والحساب عن جميع النعم الدنيوية لما ورد في الحديث من طرق العامة والخاصة
ان في حلال الدنيا حساب وفي حرامها عقاب وقد تقدم في جملة من الاخبار ان المؤمن
لا يحاسب على النعم الدنيوية وقد تقدم في جملة من الاخبار نفي الحساب عن الماكول والملبوس
والمنكوح وورد في اخبار كثيرة في ثواب الاعمال ان من عمل العمل الفلاني دخل الجنة
بغير حساب فيمكن تخصيص هذه الاخبار الدالة على نفي الحساب عن المؤمن او الاشخاص
وبحمل العموم الاخبار الدالة على الحساب ويمكن الجمع ايضا بوجهين اخرين الاول حمل ما
دل على نفي الحساب على المؤمنين وما دل عليه على غيرهم الثاني حمل الاول على الامور
الضرورية كالماكل والملبس والمسكن والمنكح والاخر على ما زاد على الضرورة كجمع الاموال
زائدا على ما يحتاج اليه او صرفها فيما لا يدعوه اليه ضرورة ولا يستحسن شرعا وقد
تقدم ما يؤيد ذلك من الاخبار وايضا ما دل عليه الخبر من حشر الناس جردا اي عراة
يدل عليه جملة من الاخبار ايضا كما دل تقدم في فاطمة بنت اسد وورد في جملة من الاخبار
تنوقوا باكفانكم فانكم تحشرون بها يوم القيمة ويمكن حمل الثاني على المؤمنين او الكمال
والاول على غيرهم وما تقدم من خلاصها في قبر فاطمة لربما الاطمئنان او ابقاء الاثم بحيث
او الابقاء الاكفان ثم تبلى اكفانهم فان يوم القيمة يوم طويل والله العالم
الفصل الحادي عشر في السؤال عن الرسل والامم ونطق الكتب وانطاق الجوارح
وبعض اهوال يوم القيمة واحوالها قال الله تعالى يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا
اجبتم قالوا لا علم لنا انك انت علام الغيوب وقال تعالى فلنسئلن الذين ارسل اليهم
ولنسئلن المرسلين فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين وقال تعالى فكيف اذا جئنا
من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا وقال تعالى ويوم نبعث في كل امة شهيدا
عليهم من انفسهم وجئنا بك شهيدا على هؤلاء وقال تعالى وكل انسان الزمناه طائره في
عنقه ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك

حسيبا وقال تعالى ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس وقال تعالى ولهم
عذاب عظيم يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون وقال تعالى
ويوم يحشر أعداء الله إلى النار فهم يوزعون حتى إذا ما جاؤوها شهد عليهم سمعهم
وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا
الله الذي أنطق كل شيء وهو خلقكم أول مرة وإليه ترجعون وفي جملة من الآيات
أن السعداء يؤتون كتابهم بأيمانهم والأشقياء بشمائلهم وفي الكافي وغيره بسند
صحيح عن الباقر ع في قوله تعالى يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا
قال فقال إن لهذا تأويلا يقول ماذا أجبتم في أوصيائكم الذين خلفتموهم قال
فيقولون لا علم لنا بما فعلوا بعدنا وروى القمي في تفسيره بسند كالصحيح عن أبي
جعفر ع في قوله تعالى هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم قال إذا كان يوم القيمة
وحشر الناس للحساب فيمرون بأهوال يوم القيمة فينتهون إلى العرصة ويشرف الجبار
عليهم حتى يجهدوا جهدا شديدا قال فيقفون بفناء العرصة فأول من يدعى بنداء
يسمع الخلائق أجمعين أن يهتف باسم محمد بن عبد الله ص النبي القرشي العربي فيتقدم حتى
يقف على يمين العرش قال ثم يدعى بصاحبكم علي ع فيتقدم حتى يقف على يسار رسول الله
ثم يدعى بأمة محمد ص فيقفون عن يسار علي ع ثم يدعى بكل نبي وأمته معه من أول النبيين
إلى آخرهم وأممهم معهم فيقفون عن يسار العرش ثم إن أول ما يدعى للمسائلة القلم فيتقدم
فيقف بين يدي الله في صورة الآدميين فيقول الله هل سطرت في اللوح ما ألهمتك
وأمرتك به من الوحي قال القلم نعم قد علمت أني سطرت في اللوح ما أمرتني وألهمتني به من
وحيك فيقول الله فمن يشهد لك بذلك فيقول يا رب هل اطلع على مكنون سرك
خلق غيرك قال فيقول له أفلحت حجتك أي أظهرتها وقويتها قال ثم يدعى باللوح
فيتقدم في صورة الآدميين حتى يقف مع القلم فيقول له هل سطر فيك القلم ما
ألهمته وأمرته به من وحي فيقول اللوح نعم يا رب وبلغته إسرافيل ثم يدعى بإسرافيل

فيتقدم ويقف مع القلم واللوح في صورة الآدميين فيقول الله عز وجل هل بلغك اللوح ما
سطر فيه القلم من وحيي فيقول نعم يا رب وبلغته جبرئيل فيدعى بجبرئيل فيتقدم حتى
يقف مع إسرافيل فيقول الله له هل بلغك إسرافيل ما بلغ فيقول نعم يا رب وبلغته جميع
أنبيائك وأنفذت إليهم جميع ما انتهى إلي من أمرك وأديت رسالاتك إلى نبي نبي و
رسول رسول وبلغتهم كل وحيك وعلمك وحكمتك وعلمك وكتبك وإن آخر من بلغته
رسالاتك ووحيك وعلمك وحكمتك وكتابك وكلامك محمد بن عبد الله العربي القرشي
الحرمي حبيبك قال أبو جعفر ع فأول من يدعى من ولد آدم للمسائلة محمد بن عبد الله ص
فيدنيه الله حتى لا يكون خلق أقرب إلى الله منه يومئذ فيقول الله يا محمد هل بلغك
جبرئيل ما أوحيت إليك وأرسلته به إليك من كتابي وحكمتي وعلمي وهل أوحى ذلك
إليك فيقول رسول الله ص نعم يا رب قد بلغني جبرئيل جميع ما أوحيته إليه وأرسلته
به من كتابك وحكمتك وعلمك وأوحاه إلي فيقول الله لمحمد ص هل بلغت أمتك ما
بلغك جبرئيل من كتابي وحكمتي وعلمي فيقول رسول الله ص نعم يا رب قد بلغت أمتي
ما أوحيت إلي من كتابك وحكمتك وعلمك وجاهدت في سبيلك فيقول الله لمحمد
فمن يشهد لك بذلك فيقول محمد ص يا رب أنت الشاهد لي بتبليغ الرسالة وملائكتك
الأبرار من أمتي وكفى بك شهيدا فيدعى بالملائكة فيشهدون لمحمد ص بتبليغ الرسالة
ثم يدعى بأمة محمد فيسألون هل بلغكم محمد رسالتي وكتابي وحكمتي وعلمي وعلمكم
ذلك فيشهدون لمحمد ص بتبليغ الرسالة والحكمة والعلم فيقول الله لمحمد ص هل
استخلفت في أمتك من بعدك حجة لي وخليفة في الأرض فيقول محمد نعم يا رب
قد خلفت فيهم علي بن أبي طالب أخي ووزيري ووصيي وخير أمتي ونصبته لهم علما
في حياتي ودعوتهم إلى طاعته وجعلته خليفتي في أمتي إماما يقتدي به الأمة
بعدي إلى يوم القيمة فيدعى بعلي بن أبي طالب ع فيقال له هل أوصى إليك محمد
واستخلفك في أمته ونصبك علما لأمته وهل قمت فيهم من بعده مقامه فيقول

علي ع نعم يا رب قد اوصي الى محمد ع وخلفني في امته ونصبني لهم علماً في حياته فلما قبضت
محمداً اليك جحدتني امته ومكروا بي واستضعفوني وكادوا يقتلونني وقدموا قدامي
من اخرت واخروا من قدمت ولم يسمعوا مني ولم يطيعوا امري فقاتلتهم في سبيلك حتى قتلوني
فيقال لعلي ع فهل خلفت من بعدك في امة محمد ع حجة وخليفة في الارض يدعو عبادك الى
دينك والى سبيلك فيقول علي ع نعم يا رب قد خلفت فيهم الحسن ابني وابن بنت نبيك
الحسن ع فيسئل عما سئل عنه علي بن ابي طالب ع قال ثم يدعى بامام امام وباهل عالمه
فيحتجون بحجتهم فيقبل الله عذرهم ويجيز حجتهم قال ثم يقول الله اليوم ينفع الصادقين
صدقهم قال ثم انقطع حديث ابي جعفر ع وروى ثقة الاسلام في الكافي باسناده عن
يوسف بن سعيد قال كنت عند ابي عبد الله ع ذات يوم فقال لي اذا كان يوم القيمة
جمع الله تبارك وتعالى الخلايق كان نوح ع اول ما يدعى به يعني بالنسبة الى سائر الانبياء
والا فخاتم الانبياء اول من يدعى كما دل عليه النقل فيقال له هل بلغت فيقول نعم
فيقال له من يشهد لك فيقول محمد بن عبد الله ص قال فيخرج نوح فيتخطى الناس حتى يجيء
الى محمد ص وهو على كثيب المسك ومعه علي ع وهو قول الله عز وجل فلما راوه زلفة
سيئت وجوه الذين كفروا فيقول نوح لمحمد ص ان الله تبارك وتعالى سألني هل بلغت
فقلت نعم فقال من يشهد لك فقلت محمد فيقول يا جعفر ويا حمزة اذهبا واشهدا له انه قد
بلغ فقال ابو عبد الله ع فجعفر وحمزة هما الشاهدان للانبياء بما بلغوا فقلت جعلت فداك
فعلي اين هو فقال هو اعظم منزلة من ذلك وروى العياشي عن السجاد ع عن ابائه عن امير المؤمنين ع
قال اذا كان يوم القيمة ونصبت الموازين واحضر النبيون والشهداء وهم الائمة
يشهد كل امام على اهل عالمه بانه قد قام فيهم بامر الله عز وجل ودعاهم الى سبيل الله
وفي الكافي عن الصادق ع في قوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا
بك على هؤلاء شهيداً قال نزلت في امة محمد ص خاصة في كل قرن منهم امام منا
شاهد عليهم ومحمد ص شاهد علينا وفي كثير من الاخبار انه يؤتى كل امام مع عالمه

قرنه

وقرنه فمن شهد له بالايمان نجى ومن شهد له بالخلاف هلك وروى الحسين بن سعيد في
كتاب الزهد باسناده عن الصادق ع قال ان الله تبارك وتعالى اذا اراد ان يحاسب المؤمن
اعطاه كتابه بيمينه وحاسبه فيما بينه وبينه فيقول عبدي فعلت كذا وكذا وعملت
كذا وكذا فيقول نعم يا رب قد فعلت ذلك فيقول قد غفرتها لك وابدلتها حسنات فيقول
الناس سبحان الله اما كان لهذا العبد سيئة واحدة وهو قول الله عز وجل فاما من اوتي كتابه بيمينه
فسوف يحاسب حساباً يسيراً وينقلب الى اهله مسروراً قلت اي اهل قال اهله في الدنيا
هم اهله في الجنة ان كانوا مؤمنين قال واذا اراد بعبد شراً حاسبه على رؤوس الاشهاد
وبكته واعطاه كتابه بشماله وهو قول الله عز وجل واما من اوتي كتابه وراء ظهره
فسوف يدعو ثبوراً ويصلى سعيراً انه كان في اهله مسروراً قلت اي اهل قال اهله في
الدنيا قلت قوله انه ظن ان لن يحور قال ظن انه لن يرجع وفيه اشارة الى ان ايدي الكفار
والمنافقين مغلولة في اعناقهم وان صحايفهم تعطى من وراء ظهورهم بشمائلهم
ايدي المؤمنين بخلاف ذلك والى ذلك اشير ايضاً في دعاء الوضوء اللهم اعطني
كتابي بيميني والخلد في الجنان بيساري وحاسبني حساباً يسيراً وقوله اللهم لا
تعطني كتابي بشمالي ولا من وراء ظهري ولا تجعلها مغلولة الى عنقي واعوذ بك
من مقطعات النيران واعلم ان في كيفية شهادة الجوارح اقوال احدها ان الله
يجعلها على بنية يمكنها النطق والكلام من جهتها فتكون ناطقة والثاني ان الله
يفعل فيها كلاماً يتضمن الشهادة فيكون المتكلم هو الله تعالى دون الجوارح واضيف
اليها الكلام على التوسع لانها محل الكلام والثالث ان الله يجعل فيها علامة تقوم
مقام النطق بالشهادة ويظهر فيها امارات دالة على كون اصحابها مستحقين للنار
فسمي ذلك شهادة مجازاً كما يقال عيناك تشهدان بسهرك وكذا اختلف في
شهادة السماء والارض والبقاع التي يعبد الله فيها فقيل ان الملائكة الموكلة
تشهد وتنسب الشهادة اليها مجازاً وقيل ان للجمادات شعوراً كما قال تعـ

وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم ويدل عليه ظواهر كثير من
الآيات والروايات وقيل ان الامة نعم بعضها في القيمة عقلا وسمعا ونال النطق
وقيل انه يخلق لها نطقا او صورة والاولى والاحوط الايمان بذلك اجمالا وعدم
الخوض في ذلك والسكوت عما سكت الله عنه **الفصل التاسع عشر** في بيان الوسيلة
واللواء والحوض والشفاعة وسائر منازل النبي ص واهل بيته في القيمة وقد تواترت
بذلك الاخبار من طرق العامة والخاصة كاد ان يكون من ضروريات الدين فالايمان
بذلك واجب سيما الحوض والكوثر والشفاعة الكبرى ولنورد عليه قليلا من الاخبار هنا
فروى الكليني والصدوق في الخصال ومعاني الاخبار وعلي بن ابراهيم في تفسيره
عن الصادق ع قال كان رسول الله ص يقول اذا سألتم الله فاسئلوا لي الوسيلة فسئلنا
النبي عن الوسيلة فقال هي درجتي في الجنة وهي الف مرقاة ما بين المرقاة الى المرقاة
حضر الفرس الجواد شهرا وهي ما بين مرقاة جوهر الى مرقاة زبرجد الى مرقاة لؤلؤة
الى مرقاة ذهب الى مرقاة فضة فيؤتى بها يوم القيمة حتى تنصب مع درجة النبيين
فهي في درجة النبيين كالقمر بين الكواكب فلا يبقى يومئذ نبي ولا شهيد ولا صديق
الا قال طوبى لمن كانت هذه درجته فينادي المنادي ويسمع النداء جميع النبيين
والصديقين والشهداء والمؤمنين هذه درجة محمد ص فقال رسول الله ص فاقبل
يومئذ متزرا بريطة من نور علي تاج الملك واكليل الكرامة وعلي بن ابي طالب امامي
وبيده لوائي وهو لواء الحمد مكتوب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله المفلحون هم
الفائزون بالله فاذا مررنا بالنبيين قالوا هذان ملكان لم نعرفهما ولم نرهما واذا
مررنا بالملئكة قالوا هذان نبيان مرسلان حتى اعلو الدرجة وعلي يتبعني فاذا صرت في
اعلا الدرجة منها وعلي اسفل مني بيده لوائي فلا يبقى يومئذ نبي ولا مؤمن الا رفعوا
رؤسهم الي يقولون طوبى لهذين العبدين ما اكرمهما على الله فينادي مناد يسمع النبيين
وجميع الخلايق هذا حبيبي محمد وهذا وليي علي بن ابي طالب طوبى لمن احبه وويل لمن

ابغضه وكذب عليه ثم قال رسول الله ص يا علي فلا يومئذ في مشهد القيمة احد يحبك
الا استروح الى هذا الكلام وابيض وجهه وفرح قلبه ولا يبقى احد عاداك ونصب لك
حربا او جحد لك حقا الا اسود وجهه واضطربت قدماه فبينا انا كذلك اذ ملكان قد
اقبلا الي اما احدهما فرضوان خازن الجنة واما الآخر فمالك خازن النار فيدنو رضوان
ويسلم علي ويقول السلام عليك يا رسول الله فارد عليه واقول ايها الملك الطيب الريح
الحسن الوجه الكريم على ربه من انت فيقول انا رضوان خازن الجنة امرني ربي ان آتيك
بمفاتيح الجنة فخذها يا محمد فاقول قد قبلت ذلك من ربي فله الحمد على ما انعم به علي ادفعها
الى اخي امير المؤمنين علي بن ابي طالب فيرجع رضوان ثم يدنو مالك خازن النار فيسلم
علي ويقول السلام عليك يا حبيب الله فاقول وعليك السلام ايها الملك ما انكر رؤيتك
واقبح وجهك من انت فيقول انا مالك خازن النار امرني ربي ان آتيك بمفاتيح النار
فاقول قد قبلت ذلك من ربي فله الحمد على ما انعم به علي وفضلني به ادفعها الى اخي
علي بن ابي طالب فيدفعها اليه ثم يرجع مالك فيقبل علي ع ومعه مفاتيح الجنة ومفاتيح
النار حتى يقعد على عجزة جهنم اي مؤخرها ويأخذ زمامها بيده وقد علا زفيرها و
اشتد حرها وكثر شررها فينادي جهنم يا علي جزني قد اطفأ نورك لهبي فيقول لها علي
ذري هذا وليي وخذي هذا عدوي فلجهنم يومئذ اشد مطاوعة لعلي من غلام احدكم
لصاحبه فان شاء يذهب بها يمنة وان شاء يذهب بها يسرة ولجهنم يومئذ اشد مطاوعة
لعلي من جميع الخلايق وذلك ان عليا يومئذ قسيم الجنة والنار وروى القمي في تفسيره
عن ابي بصير عن الصادق ع قال اذا كان يوم القيمة دعي محمد ص فيكسى حلة وردية
ثم يقام عن يمين العرش ثم يدعى بابراهيم ع فيكسى حلة بيضاء فيقام عن يسار العرش
ثم يدعى بعلي بن ابي طالب فيكسى حلة وردية فيقام عن يمين النبي ص ثم يدعى باسمعيل
فيكسى حلة بيضاء فيقام عن يسار ابراهيم ثم يدعى بالحسن فيكسى حلة وردية فيقام
عن يمين امير المؤمنين ع ثم يدعى بالحسين فيكسى حلة وردية فيقام عن يمين الحسن

ثم يدعى بالائمة ع فيكسون حللا ووردية فيقام كل واحد عن يمين صاحبه ثم يدعى بشيعتهم
فيقومون امامهم ثم يدعى بفاطمة ونسائها من ذريتها وشيعتها فيدخلون الجنة بغير حساب
ثم ينادي مناد من بطنان العرش من قبل رب العزة والافق الاعلى نعم الاب ابوك يا محمد وهو
ابراهيم ونعم الاخ اخوك وهو علي بن ابي طالب ونعم السبطين سبطاك وهما الحسن والحسين
نعم الجنين جنينك وهو المحسن ونعم الائمة الراشدون ذريتك وهم فلان وفلان ونعم
الشيعة شيعتك الا ان محمدا ووصيه وسبطيه والائمة من ذريته هم الفائزون ثم
يؤمر بهم الى الجنة وذلك قوله فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وروى في
بصائر الدرجات عن الصادق ع قال اذا كان يوم القيمة وضع منبر يراه جميع الخلائق
فيصعد عليه رجل فيقوم عن يمينه ملك وعن يساره ملك ينادي الذي عن يمينه يا
معشر الخلائق هذا علي بن ابي طالب يدخل الجنة من يشاء وينادي الذي عن يساره
يا معشر الخلائق هذا علي بن ابي طالب يدخل النار من يشاء وفي تفسير العياشي عن محمد بن
جعفر عن ابيه جعفر ع قال اذا كان يوم القيمة نصب منبر عن يمين العرش له اربع وعشرون
مرقاة ويجيء علي بن ابي طالب وبيده لواء الحمد فيرتقيه ويعلوه ويعرض الخلائق عليه
فمن عرفه دخل الجنة ومن انكره دخل النار وتفسير ذلك في قوله تعالى في كتاب الله قل
اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون قال هو والله امير المؤمنين علي بن ابي
طالب ع وروى العامة والخاصة بطرق عديدة في تفسير قوله تعالى القيا في جهنم كل
كفار عنيد ان الخطاب لمحمد وعلي ع ورووا عن الاعمش والحسن بن صالح وغيرهم ان الآية
هكذا انزلت يا محمد يا علي القيا في جهنم كل كفار عنيد وروى فرات بن ابراهيم في تفسيره
مسندا عن الصادق ع عن آبائه ع قال قال النبي ص ان الله تبارك وتعالى اذا جمع الناس
يوم القيمة وعدني المقام المحمود وهو واف لي به فاذا كان يوم القيمة نصب لي منبر له
الف درجة فاصعد حتى اعلو فوقه فياتيني جبرئيل بلواء الحمد فيضعه في يدي ويقول
يا محمد هذا المقام المحمود الذي وعدك الله فاقول لعلي اصعد فيكون اسفل مني بدرجة

فاضع

فاضع لواء الحمد في يده ثم ياتي رضوان بمفاتيح الجنة فيقول يا محمد هذا المقام المحمود الذي
وعدك الله تعالى فيضعها في يدي فاضعها في حجر علي بن ابي طالب ثم ياتي مالك خازن
النار فيقول يا محمد هذا المقام المحمود الذي وعدك الله تعالى هذه مفاتيح النار ادخل عدوك
وعدو ذريتك وعدو امتك النار فآخذها واضعها في حجر علي بن ابي طالب فالنار والجنة
يومئذ اسمع لي ولعلي من العروس لزوجها فهي قول الله تعالى القيا في جهنم كل كفار عنيد الق
يا محمد يا علي عدوكما في النار ثم اقوم واثني على الله ثناء لم يثن عليه احد قبلي ثم اثني
على الملائكة المقربين ثم اثني على الانبياء والمرسلين ثم اثني على الامم الصالحين ثم اجلس
فيثني الله علي ويثني على ملائكته ويثني على انبيائه ورسله ويثني على الامم الصالحة
ثم ينادي مناد من بطنان العرش يا معشر الخلائق غضوا ابصاركم حتى تمر بنت حبيب الله
الى قصرها فتمر فاطمة بنتي عليها ريطتان خضراوان حولها سبعون الف حوراء فاذا بلغت
الى باب قصرها وجدت الحسن قائما والحسين قائما مقطوع الراس فتقول للحسن من هذا فيقول
هذا اخي ان امة ابيك قتلوه وقطعوا راسه فياتيها النداء من عند الله يا بنت حبيب الله
اني انما اريتك ما فعلت به امة ابيك لاني ذخرت لك عندي تعزيتك
بمصيبتك اني لا انظر في محاسبة العباد حتى تدخلي الجنة انت وذريتك
وشيعتك ومن اولاكم معروفا ممن ليس هو من شيعتك قبل ان انظر في محاسبة العباد
فتدخل ابنتي فاطمة الجنة وذريتها وشيعتها ومن اولاها معروفا ممن ليس من شيعتها
فهو قول الله تعالى في كتابه لا يحزنهم الفزع الاكبر قال هو يوم القيمة وهم فيما اشتهت
انفسهم خالدون هي والله فاطمة وذريتها وشيعتها ومن اولاهم معروفا ممن ليس هو
من شيعتها وروى الصدوق في العيون عن الرضا ع عن آبائه عن امير المؤمنين ع قال قال
رسول الله ص يا علي انت اول من يدخل الجنة وبيدك لوائي وهو لواء الحمد وهو سبعون
شقة الشقة منه اوسع من الشمس والقمر وفي العلل عن السجاد ع عن آبائه عن علي ع
قال قال لي رسول الله ص انت اول من يدخل الجنة فقلت يا رسول الله ادخلها قبلك

قال نعم لانك صاحب لوائي في الاخرة كما انك صاحب لوائي في الدنيا وصاحب اللواء هو المقدم
ثم قال يا علي كاني بك وقد دخلت الجنة وبيدك لوائي وهو لواء الحمد تحته ادم ومن دونه
وروى الصدوق في الخصال والامالي باسانيد عديدة عن عبد الله بن عباس قال قال رسول
الله ص اتاني جبرئيل وهو فرح مستبشر فقلت له حبيبي جبرئيل مع ما انت فيه من
الفرح ما منزلة اخي وابن عمي علي بن ابي طالب عند ربه فقال جبرئيل يا محمد والذي بعثك
بالنبوة واصطفاك بالرسالة ما هبطت في وقتي هذا الا لهذا يا محمد العلي الاعلى
يقرئك السلام ويقول محمد نبي رحمتي وعلي مقيم حجتي لا اعذب من والاه وان عصاني
ولا ارحم من عاداه وان اطاعني قال ابن عباس ثم قال النبي ص اذا كان يوم القيمة اتاني
جبرئيل وبيده لواء الحمد وهو سبعون شقة الشقة منه اوسع من الشمس والقمر فيدفعه
الي فاخذه وادفعه الى علي بن ابي طالب فوثب عمر بن الخطاب فقال يا رسول الله
وكيف يطيق علي حمل اللواء وقد ذكرت انه سبعون شقة الشقة اوسع من الشمس والقمر
فقال النبي ص اذا كان يوم القيمة يعطي الله عليا من القوة مثل قوة جبرئيل ومن النور
مثل نور ادم ومن الحلم مثل حلم رضوان ومن الجمال مثل جمال يوسف ومن الصوت ما يداني
صوت داود ولولا ان يكون داود خطيبا لعلي في الجنان لاعطي مثل صوته وان عليا
اول من يشرب من السلسبيل والزنجبيل لا تجوز لعلي قدم على الصراط الا وثبت له مكانها
اخرى وان لعلي وشيعته من الله مكانا يغبطه به الاولون والاخرون وروى البرقي
والكليني والعياشي وغيرهم باسانيد عديدة عنهم ع في تفسير قوله تعالى يوم ندعوا
كل اناس بامامهم اي ندعو كل قرن من هذه الامة بامامهم فيجي رسول الله ص في قرنه
وعلي في قرنه والحسن في قرنه والحسين في قرنه وكل امام في قرنه الذي هلك بين
اظهرهم فان اثبت اماما اعطي كتابه بيمينه ومن انكره كان من اصحاب الشمال الذين
قال الله فيهم اصحاب الشمال في سموم وحميم وظل من يحموم وفي رواية اخرى عنه ع
ليس من قوم ائتموا بامامهم في الدنيا الا جاء يوم القيمة يلعنهم ويلعنون الا انتم و

على مثل حالكم **تذنيب** في الحوض قال الله تعالى انا اعطيناك الكوثر المشهور بين المفسرين
ان المراد به النهر المعروف في الجنة قال الطبرسي في تفسيره اختلفوا في تفسير الكوثر
فقيل هو نهر في الجنة عن عايشة وابن عمر قال ابن عباس لما نزلت انا اعطيناك الكوثر صعد
رسول الله ص المنبر فقراها على الناس فلما نزل قالوا يا رسول الله وما هذا الذي اعطاكه
قال نهر في الجنة اشد بياضا من اللبن واشد استقامة من القدح حافتاه قباب الدر
الياقوت ترده طير خضر لها اعناق كاعناق البخاتي قالوا يا رسول الله ما انعم تلك الطير
قال افلا اخبركم بانعم منها قالوا بلى قال من اكل الطاير وشرب الماء فاز برضوان الله
وروي عن ابي عبد الله ع انه قال نهر في الجنة اعطاه الله نبيه عوضا من ابنه وقيل
هو حوض النبي ص الذي يكثر الناس عليه يوم القيمة عن عطا قال انس بينا رسول الله
ذات يوم بين اظهرنا اذ اغفى اغفاءة ثم رفع راسه متبسما فقلت ما اضحكك يا
رسول الله قال انزلت علي انفا سورة فقرا سورة الكوثر ثم قال تدرون ما الكوثر قلنا
الله ورسوله اعلم قال فانه نهر وعدنيه ربي عليه خير كثير هو حوض ترد عليه امتي
يوم القيمة انيته عدد نجوم السماء فيختلج القرن منهم فاقول يا رب انهم من امتي
فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك اورده مسلم في الصحيح وقيل الكوثر الخير
الكثير عن ابن عباس وابن جبير ومجاهد وقيل هو كثرة الاصحاب وقيل هو النبوة والكتاب عن
عكرمة وقيل القران عن الحسن وقيل هو كثرة النسل والذرية وقد ظهرت الكثرة في
نسله من ولد فاطمة ع حتى لا يحصى عددهم واتصل الى يوم القيمة مددهم وقيل هو الشفاعة
رووه عن الصادق ع واللفظ يحتمل الكل فيجب ان يحمل على جميع ما ذكر من الاقوال فقد اعطاه الله
سبحانه الخير الكثير ووعده الخير الكثير في الاخرة وجميع هذه الاقوال تفصيل للجملة التي هي
الخير الكثير في الدارين انتهى وروى السيد ابن طاوس وغيره عن ابي ذر انه احتج هو
وعلي والمقداد وقال انشدكم الله هل تشهدون ان رسول الله ص قال امتي ترد على الحوض على خمس
رايات اولها راية العجل فاقوم فاخذ بيده فاذا اخذت بيده اسود وجهه ورجفت قدماه

وخفقت احشاؤه ومن فعل ذلك تبعه فاقول ماذا خلفتموني في الثقلين من بعدي
فيقولون كذبنا الاكبر ومزقناه واضطهدنا الاصغر وابتززناه حقه فاقول اسلكوا ذات
الشمال فيصرفون ظماء مظمئين مسودة وجوههم لا يطعمون منه قطرة ثم يرد علي راية فرعون
امتي فيهم اكثر الناس وهم المبهرجون قلت يا رسول الله وما المبهرجون ابهرجوا الطريق
قال لا ولكنهم بهرجوا دينهم اي محقوه وابطلوه وعدلوا عن الجادة الحقة وهم الذين
يغضبون للدنيا ولها يرضون ولها يسخطون ولها ينصبون فآخذ بيد صاحبهم
فاذا اخذت بيد صاحبه اسود وجهه ورجفت قدماه وخفقت احشاؤه ومن فعل
ذلك تبعه فاقول ماذا خلفتموني في الثقلين بعدي فيقولون كذبنا الاكبر ومزقناه
وقاتلنا الاصغر وقتلناه فاقول اسلكوا طريق اصحابكم فينصرفون ظماء مظمئين
لا يطعمون منه قطرة ثم يرد علي راية فلان وهو امام خمسين الف من الناس فاقوم فآخذ
بيده فاذا اخذت بيده اسود وجهه ورجفت قدماه وخفقت احشاؤه ومن فعل
ذلك تبعه فاقول ماذا خلفتموني بالثقلين بعدي فيقولون كذبنا الاكبر وعصيناه
وخذلنا الاصغر وخذلناه عنه فاقول اسلكوا سبيل اصحابكم فينصرفون ظماء
مظمئين مسودة وجوههم لا يطعمون منه قطرة ثم يرد علي المخدج اي ذو الثدية
رئيس الخوارج وهو امام سبعين الف من الناس فاذا اخذت بيده اسود وجهه ورجفت
قدماه وخفقت احشاؤه ومن فعل ذلك تبعه فاقول ماذا خلفتموني في الثقلين بعدي
فيقولون كذبنا الاكبر فعصيناه وقاتلنا الاصغر فقتلناه فاقول اسلكوا
سبيل اصحابكم فينصرفون ظماء مظمئين مسودة وجوههم لا يطعمون قطرة ثم يرد
علي امير المؤمنين وقائد الغر المحجلين فاقوم فآخذ بيده فيبيض وجهه ووجوه
اصحابه فاقول ماذا خلفتموني في الثقلين بعدي فيقولون اتبعنا الاكبر وصدقناه
ووازرنا الاصغر ونصرناه وقاتلنا معه فاقول ردوا فيشربون شربة لا يظمؤون بعدها
ابدا امامهم كالشمس الطالعة ووجوههم كالقمر ليلة البدر او كاضوء نجم في السماء وقال

الستم تشهدون على ذلك قالوا بلى وانا على ذلك من الشاهدين وفي تفسير القمي وبشارة
المصطفى عن الباقر ع قال اذا كان يوم القيامة جمع الله الناس في صعيد واحد من الاولين
والآخرين عراة حفاة فيوقفون على طريق المحشر حتى يعرقوا عرقا شديدا وتشتد انفاسهم
فيمكثون كذلك ما شاء الله وذلك قوله فلا تسمع الا همسا قال ثم ينادي مناد من تلقاء
العرش اين النبي الامي فيقول الناس قد اسمعت فسم باسمه قال فينادي اين نبي الرحمة
محمد بن عبد الله قال فيقوم رسول الله ص فيتقدم امام الناس كلهم حتى ينتهي الى حوض
طوله ما بين ايلة وصنعاء فيقف عليه ثم ينادي بصاحبكم فيقوم امام الناس فيقف معهم
ثم يؤذن للناس فيمرون قال ابو جعفر ع فبين وارد يومئذ ومصروف فاذا راى رسول
الله ص من يصرف عنه من محبينا اهل البيت بكى وقال يا رب شيعة علي يا رب شيعة
علي قال فيبعث الله عليه ملكا فيقول له ما يبكيك يا محمد فيقول وكيف لا ابكي لاناس
من شيعة اخي علي بن ابي طالب اراهم قد صرفوا تلقاء اصحاب النار ومنعوا من ورود
حوضي قال فيقول الله عز وجل له يا محمد اني قد وهبتهم لك وصفحت عن ذنوبهم والحقتهم
بك ومن كانوا يتولون من ذريتك وجعلتهم في زمرتك واوردتهم حوضك وقبلت
شفاعتك فيهم واكرمتك بذلك ثم قال الباقر ع فكم من باك يومئذ وباكية ينادون
يا محمداه اذا راوا ذلك قال فلا يبقى احد يومئذ كان يتولانا ويحبنا الا كان في
حزبنا ومعنا وورد حوضنا وفي مجالس المفيد وامالي الشيخ وبشارة المصطفى عن
ابن عباس قال لما نزل على رسول الله ص انا اعطيناك الكوثر قال له علي بن ابي طالب
ما هذا الكوثر يا رسول الله قال نهر اكرمني الله به قال علي ان هذا النهر شريف فانعته
لنا يا رسول الله قال نعم يا علي الكوثر نهر يجري تحت العرش ماؤه اشد بياضا من اللبن
احلى من العسل والين من الزبد حصاه الزبرجد والياقوت والمرجان حشيشه الزعفران
ترابه المسك الاذفر قواعده تحت عرش الله عز وجل ثم ضرب رسول الله ص يده في جنب
امير المؤمنين وقال يا علي ان هذا النهر لي ولك ولمحبيك من بعدي وعن ابن عباس قال

قال رسول الله ص ان الله اعطاني نهرا في السماء مجراه تحت العرش عليه الف الف قصر لبنة
من ذهب ولبنة من فضة وحشيشها الزعفران ورضراضها الدر والياقوت وارضها المسك
الابيض فذلك خير لي ولامتي وذلك قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر وروى الصدوق في
الامالي والعيون باسناده عن الرضا ع عن آبائه عن رسول الله ص قال من لم يؤمن بحوضي فلا اورده
الله حوضي ومن لم يؤمن بشفاعتي فلا اناله الله شفاعتي وفي الامالي عنه ص قال يا علي انت
اخي ووزيري وصاحب لوائي في الدنيا والآخرة وانت صاحب حوضي من احبك احبني ومن
ابغضك ابغضني وعنه ص قال من اراد ان يتخلص من هول القيمة فليتول وليي وليتبع وصيي
من بعدي علي بن ابي طالب فانه صاحب حوضي يذود عنه اعدائه ويسقي اوليائه فمن لم
يسق منه لم يزل عطشانا ولم يرو ابدا ومن سقي منه شربة لم يشق ولم يظما ابدا وفي
الخصال عن امير المؤمنين ع قال انا مع رسول الله ص ومعي عترتي على الحوض فمن ارادنا
فليأخذ بقولنا وليعمل بعملنا فان لكل اهل بيت نجيب ولنا شفاعة ولاهل مودتنا
شفاعة فتنافسوا في لقائنا على الحوض فانا نذود عنه اعدائنا ونسقي منه احبائنا
واوليائنا ومن شرب منه شربة لم يظما بعدها ابدا حوضنا مترع فيه مثعبان
ينصبان من الجنة احدهما من تسنيم والآخر من معين على حافتيه الزعفران وحصاه
اللؤلؤ والياقوت وهو الكوثر وفي مجالس المفيد عن امير المؤمنين ع قال والله لاذودن
بيدي هاتين القصيرتين عن حوض رسول الله ص اعدائنا وليردنه احبائنا وعن
ابي ايوب الانصاري عن النبي ص في حديث قال فيه بعد وصف الحوض لا يرده احد من امتي
الا النقية قلوبهم الصحيحة نياتهم المسلمون للوصي من بعدي الذين يعطون ما عليهم
في يسر ولا ياخذون ما لهم من حق يذود عنه يوم القيمة من ليس من شيعته كما يذود
الرجل البعير الاجرب من ابله من شرب منه لم يظما ابدا وروى الصدوق في الامالي
عن ابن عباس قال قال رسول الله ص انا سيد الانبياء والمرسلين وافضل من الملائكة
المقربين واوصيائي سادة اوصياء النبيين والمرسلين وذريتي افضل ذريات النبيين

والمرسلين

والمرسلين واصحابي الذين سلكوا منهاجي افضل اصحاب النبيين والمرسلين وابنتي فاطمة
سيدة نساء العالمين والطاهرات من ازواجي امهات المؤمنين وامتي خير امة اخرجت
للناس وانا اكثر النبيين تبعا يوم القيمة ولي حوض عرضه ما بين بصرى وصنعاء فيه من
الاباريق عدد نجوم السماء وخليفتي على الحوض يومئذ خليفتي في الدنيا فقيل ومن ذاك يا
رسول الله قال امام المسلمين وامير المؤمنين ومولاهم بعدي علي بن ابي طالب يسقي منه
اوليائه ويذود عنه اعدائه كما يذود احدكم الغريبة من الابل عن الماء ثم قال ص من
احب عليا واطاعه في دار الدنيا ورد علي حوضي غدا وكان معي في درجتي في الجنة
ومن ابغض عليا في دار الدنيا وعصاه لم اره ولم يرني يوم القيمة واختلج دوني واخذ به
ذات الشمال الى النار وفي مناقب ابن شهرآشوب عن الحافظ ابو نعيم وهو من مشاهير
المخالفين باسناده الى عطية عن انس قال دخلت على رسول الله ص فقال قد اعطيت
الكوثر فقلت يا رسول الله وما الكوثر قال نهر في الجنة عرضه وطوله ما بين المشرق
والمغرب لا يشرب منه احد فيظما ولا يتوضا منه احد فيتشعث لا يشربه من اخفر ذمتي
ولا من قتل عترتي وعنه ص يذود علي عنه يوم القيمة من ليس من شيعته ومن شرب منه
لم يظما ابدا وروى احمد بن حنبل نحوه وروى ابن قولويه في الكامل باسناده عن
مسمع كردين عن ابي عبد الله ع قال ان الموجع قلبه لنا ليفرح يوم يرانا عند موته فرحة
لا تزال تلك الفرحة في قلبه حتى يرد علينا الحوض وان الكوثر ليفرح بمحبنا اذا ورد
عليه حتى انه ليذيقه من ضروب الطعام ما لا يشتهي ان يصدر عنه يا مسمع من شرب
منه شربة لم يظما بعدها ابدا وهو في برد الكافور وريح المسك وطعم الزنجبيل
احلى من العسل والين من الزبد واصفى من الدمع وازكى من العنبر يخرج من تسنيم ويمر
بانهار الجنان يجري على رضراض الدر والياقوت فيه من القدحان اكثر من عدد نجوم
السماء يوجد ريحه من مسيرة الف عام قدحانه من الذهب والفضة والوان الجواهر يفوح
في وجه الشارب منه كل فائحة حتى يقول الشارب منه ليتني تركت ههنا لا ابغي بهذا

بدلا ولا عنه تحويلا اما انك يا كردي ممن تروى منه وما من عين بكت لنا الا نعمت بالنظر الى
الكوثر وسقي منه من احبنا وان الشارب منه ليعطى من اللذة والطعم والشهوة له اكثر
مما يعطاه من هو دونه وان على الكوثر امير المؤمنين ع وفي يده عصى من عوسج يحطم بها
اعداءنا فيقول الرجل منهم اني اشهد الشهادتين فيقول انطلق الى امامك فلان فاسأله
ان يشفع لك فيقول يتبرأ مني امامي الذي تذكره فيقول ارجع وراءك فقل للذي
كنت تتولاه وتقدمه على الخلق فاسأله اذ كان عندك خير الخلق ان يشفع لك فان
خير الخلق حقيق ان لا يرد اذا شفع فيقول اني اهلك عطشا فيقول له زادك الله ظمأ
وزادك الله عطشا قلت جعلت فداك وكيف يقدر على الدنو من الحوض ولم يقدر عليه
غيره قال ورع عن اشياء قبيحة وكف عن شتمنا اذا ذكرنا وترك اشياء اجترى عليها
غيره وليس ذلك لحبنا ولا لهوى منه لنا ولكن ذلك لشدة اجتهاده في عبادته وتدينه
ولما قد شغل به نفسه عن ذكر الناس فاما قلبه فمنافق ودينه النصب واتباع اهل النصب
وولاية الماضين وتقدمه لهما على كل احد وفي الباب احاديث كثيرة اكتفينا بما ذكرناه وروى
الصدوق في العقائد اعتقادنا في الحوض انه حق وان عرضه ما بين ايلة وصنعاء
وهو حوض النبي ص وان فيه من الاباريق عدد نجوم السماء وان الوالي عليه يوم القيمة
امير المؤمنين ع يسقي منه اولياءه ويذود عنه اعداءه من شرب منه شربة لم يظمأ
بعدها ابدا **ختام** في الشفاعة اعلم انه لا خلاف بين المسلمين في ثبوت الشفاعة
لسيد المرسلين في امته بل في ساير الامم الماضين بل ذلك من ضروريات الدين
قال الله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وانما اختلف في معناها فالذي عليه
الفرقة المحقة واكثر العامة على ان الشفاعة كما تكون في زيادة الثواب كذلك تكون
لاسقاط العقاب عن فساق المسلمين المستحقين للعذاب والخوارج والوعيدية من المعتزلة
انها لا تكون الا في طلب زيادة الثواب للمؤمنين المستحقين للثواب زعما منهم
انه كما يجب الوفاء بالوعد فكذا يجب بالوعيد ولنا على ابطال مذهبهم مضافا الى الاجماع

المؤازرة

المؤازرة ان الشفاعة لو كانت في زيادة المنافع لا غير لكنا شافعين في النبي ص حيث
نطلب له علو الدرجات من الله والثاني باطل قطعا لان الشافع اعلى من المشفوع فيه فالمقدم
مثله وقد استدلوا بوجوه الاول قوله تعالى وما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع نفى الله قبول
الشفاعة عن الظالم والفاسق ظالم واجيب بانه تعالى نفى الشفيع المطاع ونحن نقول به
لانه ليس في الآخرة شفيع يطاع لان المطاع فوق المطيع والله تعالى فوق كل موجود ولا احد
فوقه ولا يلزم من نفي الشفيع المطاع نفي الشفيع المجاب سلمنا لكن لا يجوز ان يكون المراد
بالظالمين هنا الكفار جمعا بين الادلة الثاني قوله تعالى وما للظالمين من انصار ولو
شفع ص في الفاسق لكان ناصرا له الثالث قوله تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين وفي
الجواب عن هذه الايات كلها انها مختصة بالكفار جمعا بين الادلة الرابع قوله تعالى ولا
يشفعون الا لمن ارتضى نفى شفاعة الملئكة عن غير المرضي لله تعالى والفاسق غير مرضي
والجواب لا نسلم ان الفاسق غير مرضي بل هو مرضي لله تعالى في ايمانه وقال المحقق الطوسي
والحق صدق الشفاعة فيهما اي في زيادة المنافع واسقاط المضار وثبوت الثاني
له بقوله ص ادخرت شفاعتي لاهل الكباير من امتي انتهى وهذا الحديث رواه العامة والخاصة
بطرق عديدة وقال الصدوق في العقائد اعتقادنا في الشفاعة انها لمن ارتضى دينه
من اهل الكباير والصغاير فاما التائبون من الذنوب فغير محتاجين الى الشفاعة وقال
النبي ص من لم يؤمن بشفاعتي فلا اناله الله شفاعتي وقال ع لا شفيع انجح من التوبة
والشفاعة للانبياء والاوصياء والمؤمنين والملئكة وفي المؤمنين من يشفع
في مثل ربيعة ومضر واقل المؤمنين شفاعة من يشفع في ثلاثين انسانا والشفاعة
لا تكون لاهل الشرك ولا لاهل الكفر والجحود بل تكون للمذنبين من اهل التوحيد انتهى
وفي الخصال من طرق المخالفين عن انس قال قال رسول الله ص لكل نبي دعوة قد
دعى بها وقد سئل سؤالا وقد خبأت دعوتي لشفاعتي لامتي يوم القيمة وعن
الصادق ع عن ابائه ع قال ثلاثة يشفعون الى الله عز وجل فيشفعون الانبياء

فيشفعون

ثم العلماء ثم الشهداء وفي العيون عن الرضا عن ابائه عليهم السلام قال من لم يؤمن بحوضي
فلا اورده الله حوضي ومن لم يؤمن بشفاعتي فلا اناله الله شفاعتي ثم قال انما شفاعتي
لاهل الكبائر من امتي فاما المحسنون فما عليهم من سبيل قال الراوي فقلت للرضا ع يا بن
رسول الله فما معنى قول الله عز وجل ولا يشفعون الا لمن ارتضى قال لا يشفعون الا لمن
ارتضى دينه وقال الطبرسي في المجمع وحقيقة الشفاعة ثابتة عندنا للنبي ص ولاصحابه
المنتجبين والائمة من اهل بيته الطاهرين ولصالحي المؤمنين وينجي الله بشفاعتهم كثيرا
من الخاطئين ويؤيده الذي الخبر الذي تلقته الامة بالقبول وهو قوله ص ادخرت شفاعتي
لاهل الكبائر من امتي وما جاء في روايات اصحابنا مرفوعا عن النبي ص انه قال اني اشفع
يوم القيمة فاشفع ويشفع علي فيشفع ويشفع اهل بيتي فيشفعون وان ادنى المؤمنين
شفاعة ليشفع في اربعين من اخوانه كل قد استوجب النار وقال في قوله تعالى لا يملكون الشفاعة
الا من اتخذ عند الرحمن عهدا العهد هو الايمان والاقرار بوحدانية الله تعالى والتصديق
بانبيائه وقيل هو شهادة ان لا اله الا الله وان يتبرأ من الحول والقوة ولا يرجو الا الله
عن ابن عباس وقيل لا يشفع الا من وعد له الرحمن باطلاق الشفاعة كالانبياء والعلماء
والشهداء والمؤمنين وفي الصحيح ان المراد به الوصية بالعقايد الحقة عند الموت وهي
اللهم فاطر السماوات والارض الخ وفي قوله سبحانه من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه هو
استفهام معناه الانكار اي لا يشفع يوم القيمة احد لاحد الا باذنه وامره وذلك
ان المشركين كانوا يزعمون ان الاصنام تشفع لهم فاخبر الله تعالى ان احدا من الشفعاء
لا يشفع الا بعد ان يأذن الله له في ذلك ويأمره وفي قوله تعالى لا تنفع الشفاعة الا
من اذن له الرحمن ورضي له قولا اي لا تنفع ذلك اليوم شفاعة احد في غيره الا
شفاعة من اذن الله له في ان يشفع ورضي قوله فيها من الانبياء والاولياء و
الصالحين والشهداء والصديقين وفي قوله تعالى لا يشفعون الا لمن ارتضى اي ارتضى
دينه وروى الصدوق في الامالي والعيون مسندا عن امير المؤمنين ع قال ان للجنة

لثمانية ابواب باب يدخل منه النبيون والصديقون وباب يدخل منه الشهداء والصالحون
وخمسة ابواب يدخل منها شيعتنا ومحبونا فلا ازال واقفا على الصراط ادعو واقول رب
سلم شيعتي ومحبي وانصاري ومن تولاني في دار الدنيا فاذا النداء من بطنان العرش قد
اجيبت دعوتك وشفعت في شيعتك ويشفع كل رجل من شيعتي ومن تولاني ونصرني وحارب
من حاربني بفعل او قول في سبعين الفا من جيرانه واقربائه وباب يدخل منه سائر المسلمين
ممن يشهد ان لا اله الا الله ولم يكن في قلبه مقدار ذرة من بغضنا اهل البيت وفي ثواب الاعمال
مسندا عن الصادق ع قال ان المؤمن منكم يوم القيمة ليمر به الرجل له المعرفة به في الدنيا
وقد امر به الى النار والملك ينطلق به قال فيقول له يا فلان اغثني فقد كنت اصنع اليك
المعروف في الدنيا واسعفك في الحاجة تطلبها مني فهل عندك اليوم مكافاة فيقول
المؤمن للملك الموكل به خل سبيله قال فيسمع الله قول المؤمن فيامر الملك ان يجيز قول
المؤمن فيخلي سبيله وعن الصادق ع ان المؤمن ليشفع لحميمه الا ان يكون ناصبا ولو
ان ناصبا شفع له كل نبي مرسل وملك مقرب ما شفعوا وفي العلل عن الصادق ع
قال اذا كان يوم القيمة بعث الله العالم والعابد فاذا وقفا بين يدي الله عز وجل قيل
للعابد انطلق الى الجنة وقيل للعالم قف تشفع للناس بحسن تاديبك لهم وفي تفسير علي بن
ابراهيم باسناده الى الصادق ع قال قال جابر لابي جعفر ع جعلت فداك يا بن رسول الله
حدثني بحديث في فضل جدتك فاطمة ع اذا انا حدثت به الشيعة فرحوا بذلك قال ابو جعفر ع
حدثني ابي عن جدي عن رسول الله ص قال اذا كان يوم القيمة نصب للانبياء والرسل منابر
من نور فيكون منبري اعلا منابرهم يوم القيمة ثم يقول الله يا محمد اخطب فاخطب بخطبة
لم يسمع احد من الانبياء والرسل بمثلها ثم ينصب للاوصياء منابر من نور وينصب لوصيي
علي بن ابي طالب في اوساطهم منبر من نور فيكون منبره اعلا منابرهم ثم يقول الله يا علي اخطب
فيخطب بخطبة لم يسمعها احد من الاوصياء بمثلها ثم ينصب لاولاد الانبياء والمرسلين
منابر من نور فيكون لابني وسبطي وريحانتي ايام حياتي منبر من نور ثم يقال

وشفعت م

لما انحطا فيخطبان بخطبتين لم يسمع احد بمثلهما من الانبياء والمرسلين بمثلهما ثم ينادي
المنادي وهو جبرئيل اين فاطمة بنت محمد اين خديجة بنت خويلد اين مريم بنت عمران اين آسية بنت
مزاحم اين ام كلثوم ام يحيى بن زكريا فيقمن فيقول الله تبارك وتعالى يا اهل الجمع لمن الكرم اليوم
فيقول محمد وعلي والحسن والحسين لله الواحد القهار فيقول الله تعالى يا اهل الجمع اني قد جعلت
الكرم لمحمد وعلي والحسن والحسين وفاطمة يا اهل الجمع طاطئوا الرؤس وغضوا الابصار فان
هذه فاطمة تسير الى الجنة فياتيها جبرئيل بناقة من نوق الجنة مدبجة الجنبين خطامها من
اللؤلؤ الرطب عليها رحل من المرجان فتناخ بين يديها فتركبها فيبعث الله مائة الف ملك ليسيروا
عن يمينها ويبعث مائة الف ملك ليسيروا عن يسارها ويبعث مائة الف ملك ليسيروا بها
يحملوها على اجنحتهم حتى يصيروها على باب الجنة فاذا صارت عند باب الجنة تلتفت فيقول
الله يا بنت حبيبي ما التفاتك وقد امرت بك الى جنتي فتقول يا رب احببت ان يعرف
قدري في مثل هذا اليوم فيقول يا بنت حبيبي ارجعي فانظري من كان في قلبه حب لك
او لاحد من ذريتك خذي بيده وادخليه الجنة قال ابو جعفر ع والله يا جابر انها ذلك اليوم
لتلتقط شيعتها ومحبيها كما يلتقط الطير الحب الجيد من الحب الردي فاذا صارت شيعتها
معها عند باب الجنة يلقي الله في قلوبهم ان يلتفتوا فاذا التفتوا فيقول الله يا احبائي
ما التفاتكم وقد شفعت فيكم فاطمة بنت حبيبي فيقولون يا رب احببنا ان يعرف قدرنا
في مثل هذا اليوم فيقول الله يا احبائي ارجعوا وانظروا من احبكم لحب فاطمة انظروا من
اطعمكم لحب فاطمة انظروا من كساكم لحب فاطمة انظروا من سقاكم شربة لحب فاطمة انظروا من
رد عنكم غيبة في حب فاطمة فخذوا بيده وادخلوه الجنة قال ابو جعفر ع والله لا يبقى في
الناس الا شاك او كافر او منافق فاذا صاروا بين الطبقات نادوا كما قال الله تعالى فما لنا من شافعين
ولا صديق حميم فيقولون فلو ان لنا كرة فنكون من المؤمنين قال ابو جعفر ع هيهات هيهات
منعوا ما طلبوا ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون وفي الكافي بسنده عن معمر بن
عبد الحميد الواسطي عن ابي جعفر ع قال قلت له ان لنا جارا ينتهك المحارم كلها حتى انه ليترك

الصلاة

الصلاة فضلا عن غيرها فقال سبحان الله واعظم ذلك الا اخبرك بمن هو شر منه قلت
بلى قال الناصب لنا شر منه اما انه ليس من عبد يذكر عنده اهل البيت فيرق لذكرنا الا مسحت
الملائكة ظهره وغفر له ذنوبه كلها الا ان يجيء بذنب يخرجه من الايمان وان الشفاعة
لمقبولة وما تقبل في ناصب وان المؤمن ليشفع لجاره وما له حسنة فيقول يا رب جاري كان
يكف عني الاذى فيشفع فيه فيقول الله تبارك وتعالى انا ربك وانا احق من كافى عنك
فيدخله الجنة وما له من حسنة وان ادنى المؤمنين شفاعة ليشفع لثلاثين انسانا
فعند ذلك يقول اهل النار فما لنا من شافعين ولا صديق حميم وفي العلل عن الباقر ع قال
لا تسالوهم يعني المخالفين فتكلفونا قضاء حوائجهم يوم القيمة وفي رواية اخرى قال ع
لا تسالوهم الحوائج فتكونوا لهم الوسيلة الى رسول الله ص في القيمة والاخبار في ذلك
كثيرة يحتاج جمعها الى كتاب مفرد كبير الحجم **الفصل الثالث عشر** في الصراط وهو من ضروريات
الدين لا خلاف فيه بين احد من المسلمين والايات فيه متظافرة والاخبار به متواترة وقد وردت
روايات العامة والخاصة انه جسر على جهنم احد من السيف وادق من الشعر وعليه عقبات
كثيرة وهو صراطان ظاهري وهو ما ذكر وباطني وهو النبي والائمة ع كما ورد عنهم ع
عن الصراط وقال امير المؤمنين ع انا الصراط الممدود بين الجنة والنار وعن الصادق ع
الصراط المستقيم امير المؤمنين ع فمن كان متمسكا بولايتهم ومحبتهم ومتابعتهم في
اقوالهم وافعالهم فقد هدي الى صراط مستقيم في الدنيا والاخرة ومن خالفهم زل وضل
وفي معاني الاخبار عن المفضل بن عمر قال سئلت ابا عبد الله ع عن الصراط فقال هو الطريق
الى معرفة الله عز وجل وهما صراطان صراط في الدنيا وصراط في الاخرة فاما الصراط الذي
في الدنيا فهو الامام المفروض الطاعة من عرفه في الدنيا واقتدى بهداه مر على الصراط
الذي هو جسر جهنم في الاخرة ومن لم يعرفه في الدنيا زلت قدمه عن الصراط في الاخرة فتردى
في نار جهنم وفي تفسير العسكري ع الصراط المستقيم صراطان صراط في الدنيا وصراط
في الاخرة فاما الصراط المستقيم في الدنيا فهو ما قصر عن الغلو وارتفع عن التقصير واستقام

فلم يعدل الى شيء من الباطل واما الصراط في الآخرة فهو طريق المؤمنين الى الجنة الذي هو
مستقيم لا يعدلون عن الجنة الى النار ولا الى غير النار سوى الجنة وقال الصدوق في اعتقادنا
اعتقادنا في الصراط انه حق وانه جسر جهنم وان عليه ممر الناس جميعا قال الله عز وجل وان
منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا والصراط في وجه آخر اسم حجج الله فمن
عرفهم في الدنيا واطاعهم اعطاه الله جوازا على الصراط الذي هو جسر جهنم يوم القيمة
وقال النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام اذا كان يوم القيمة اقعد انا وانت وجبرئيل على الصراط فلا يجوز على الصراط
الا من كانت معه براءة بولايتك وقال الشيخ المفيد في شرحه الصراط في اللغة الطريق
فلذلك يسمى الدين صراطا لانه طريق الى الثواب وله سمي الولاء لامير المؤمنين والائمة
من ذريته صراطا ومن معناه قال امير المؤمنين عليه السلام انا الصراط المستقيم وعروة الوثقى التي
لا انفصام لها يعني ان معرفته والتمسك به طريق الى الله سبحانه وقد جاء الخبر بان
الطريق يوم القيمة الى الجنة كالجسر يمر به الناس وهو الصراط الذي يقف عن يمينه رسول الله
وعن شماله امير المؤمنين ويأتيهما النداء من الله تعالى القيا في جهنم كل كفار عنيد وجاء
انه لا يعبر الصراط يوم القيمة الا من كان معه براءة من علي بن ابي طالب من النار وجاء
الخبر بان الصراط ادق من الشعر واحد من السيف على الكافر والمراد بذلك انه لا يثبت
لكافر قدم على الصراط يوم القيمة من شدة ما يلحقهم من اهوال القيمة ومخاوفها فهم يمشون
عليه كالذي يمشي على الشيء الذي هو ادق من الشعرة واحد من السيف وهذا مثل مضروب
لما يلحق الكافر من الشدة في عبوره على الصراط وهو طريق الى الجنة وطريق الى النار
يسير منه العبد الى الجنة ويرى من اهوال النار وقد يعبر به عن الطريق المعوج فلهذا
قال الله تعالى وان هذا صراطي مستقيما فميز بين طريقه الذي دعى الى سلوكه من الدين
وبين طرق الضلال وقال تعالى فيما امر به عباده من الدعاء وتلاوة القرآن اهدنا الصراط
المستقيم فدل على ان سواه صراط غير مستقيم وصراط الله دين الله وصراط الشيطان
طريق العصيان والصراط على ما بيناه هو الطريق والصراط يوم القيمة هو الطريق المسلوك

الى الجنة والنار على ما قدمناه انتهى كلامه ولا يخفى انه لا اضطرار في تاويل كونه
ادق من الشعرة واحد من السيف بما ذكره وروى الصدوق في الامالي باسناد معتبر عن
الصادق قال الناس يمرون على الصراط طبقات بعضهم على اقسام والصراط ادق من الشعر و
من حد السيف فمنهم من يمر مثل البرق ومنهم من يمر مثل عدو الفرس ومنهم من يمر حبوا ومنهم من
يمر مشيا ومنهم من يمر متعلقا قد تاخذ النار منه شيئا وتترك شيئا وروى الصدوق و
علي بن ابراهيم باسانيدهم عن الباقر قال لما نزلت هذه الآية وجيء يومئذ بجهنم سئل عن ذلك
رسول الله صلى الله عليه وآله فقال اخبرني جبرئيل الروح الامين عن الله ان الله لا اله غيره اذا برز الخلائق
وجمع الاولين والآخرين اتي بجهنم تقاد بالف زمام يقود بكل زمام الف ملك من الغلاظ
الشداد لها هدة وغضب وزفير وشهيق وانها لتزفر الزفرة فلولا ان الله عز وجل اخرهم
للحساب لاهلكت الجميع ثم يخرج منها عنق فيحيط بالخلائق البر منهم والفاجر فما خلق الله
عز وجل عبدا من عباده ملكا ولا نبيا الا ينادي يا رب نفسي نفسي وانت يا نبي الله تنادي
امتي امتي ثم يوضع عليها الصراط ادق من الشعر واحد من السيف عليها ثلاث قناطر فاما
واحدة فعليها الامانة والرحم وثانيها فعليها الصلاة واما الثالثة فعليها عدل
رب العالمين جل وعز وهو قوله تعالى ان ربك لبالمرصاد والناس على الصراط فمتعلق بيد
وتزول قدم ويستمسك بقدم والملئكة حولها ينادون يا حليم اغفر واصفح وعد بفضلك
وسلم سلم والناس يتهافتون في النار كالفراش فاذا نجى ناج برحمة الله عز وجل مر بها
فقال الحمد لله وبنعمته تتم الصالحات وتزكو الحسنات والحمد لله الذي نجاني منك
بعد اياس بمنه وفضله ان ربنا لغفور شكور قال المحقق المجلسي لعل المراد بالامانة بالنسبة
الى الامر الذي العدل بالنسبة الى المظالم الاخر ويكون الاول في حقوق الله والثاني
في حقوق الناس ولا يبعد ان يكون المراد بالرحم رحم آل محمد كما ورد ما يشعر به في بعض الاخبار
وفي الامانة عدم الخيانة في العهد والميثاق والبيعة التي في اعناقهم وقد مر ما على الصلوة
وعقبة الولاية التي هي اعظم العقبات ووردت في اخبار اخر لم نذكرها وهو صار ان يد

المراد بالامانة عدم الخيانة في عهد الامامة ويمكن ان يقال ان ذلك بالنسبة الى المؤمنين
واما الكافرون والمشركون والمخالفون فهي جهنم قبل الولوج في الصراط او في اوله وروى
ابن شهر آشوب في المناقب من طرق المخالفين عن الشافعي عن مالك عن حميد عن انس قال قال
رسول الله ص في قوله تعالى فلا اقتحم العقبة ان فوق الصراط عقبة كؤود طولها ثلاثة آلاف
عام الف عام هبوط والف عام شوك وحسك وعقارب وحيات والف عام صعود انا
اول من يقطع تلك العقبة وثاني من يقطع تلك العقبة علي بن ابي طالب وقال
بعد كلام لا يقطعها في غير مشقة الا محمد واهل بيته وعن تفسير مقاتل عن عطا عن ابن عباس
في قوله تعالى يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه اي لا يعذب علي بن ابي طالب ع وفاطمة و
الحسن والحسين ع وحمزة وجعفر نورهم يسعى بين ايديهم يضيء على الصراط لعلي وفاطمة مثل
الدنيا سبعين مرة فيسعى نورهم بين ايديهم ويسعى عن ايمانهم وهم يتبعونها فيمضي اهل بيت
محمد والزمرة على الصراط مثل البرق الخاطف ثم قوم مثل الريح ثم قوم مثل عدو الفرس
ثم يمضي قوم مثل المشي ثم قوم مثل الحبو ثم الزحف ويجعله الله على المؤمنين عريضا وعلى
المذنبين دقيقا قال الله تعالى يقولون ربنا اتمم لنا نورنا حتى نجتاز على الصراط قال
فيجوز امير المؤمنين ع في هودج من الزمرد الاخضر ومعه فاطمة ع على نجيب من الياقوت الاحمر
لها سبعون الف حوراء كالبرق اللامع وروى الشيخ الطوسي في اماليه من طرق المخالفين
عن انس عن النبي ص قال اذا كان يوم القيمة ونصب الصراط على جهنم لم يجز عليه الا من كان
معه جواز فيه ولاية علي بن ابي طالب وذلك قوله تعالى وقفوهم انهم مسئولون يعني عن ولاية
علي بن ابي طالب ع وفي تفسير الامام عن النبي ص قال ان الله تعالى اذا بعث الخلائق من الاولين
والآخرين نادى منادي ربنا من تحت العرش يا معشر الخلائق غضوا ابصاركم لتجوز فاطمة
بنت محمد ص سيدة نساء العالمين على الصراط فتغض الخلائق كلهم ابصارهم فتجوز فاطمة
على الصراط لا يبقى احد في القيمة الا غض بصره عنها الا محمد وعلي والحسن والحسين و
الطاهرون من اولادهم فانهم محارمها فاذا دخلت الجنة بقي مرطها ممدودا على الصراط طرف منه

بيدها

بيدها وهي في الجنة وطرف في عرصات القيمة فينادي منادي ربنا يا ايها المحبون لفاطمة
تعلقوا باهداب مرطها حتى يتعلق بها اكثر من الف فئام والف فئام قالوا وكم فئام واحد
قال الف الف ينجون من النار وفي الكافي عن الباقر ع عن ابي ذر قال سمعت رسول الله ص
يقول حافتا الصراط يوم القيمة الرحم والامانة فاذا مر الوصول للرحم المؤدي للامانة
نفذ الى الجنة واذا مر الخائن للامانة القطوع للرحم لم ينفعه معهما عمل وتكفأ به الصراط
في النار وفي الكافي باسناد معتبر عن الصادق ع قال الا فحاسبوا انفسكم قبل ان تحا
سبوا فان في القيمة خمسين موقفا كل موقف مثل الف سنة مما تعدون ثم تلا هذه
الآية في يوم كان مقداره خمسين الف سنة قال العلامة المجلسي ره لا يبعد ان يكون مكث
اكثر الكفار في القيمة الف سنة فهو منتهى زمان هذا اليوم ويكون مكث بعض
المؤمنين ساعة فهو كذلك بالنسبة اليهم وهذا بحسب اختلاف احوال الابرار والفجار
ويحتمل ايضا كون الالف زمان مكثهم في بعض القيمة كالحساب مثلا وقال الصدوق
في العقائد اعتقادنا في العقبات التي على طريق المحشر ان كل عقبة منها اسمها اسم
فرض وامر ونهي فمتى انتهى الانسان الى عقبة اسمها فرض وكان قد قصر في ذلك الفرض
حبس عندها وطولب بحق الله فيها فان خرج منه بعمل صالح قدمه او برحمة تداركه
نجى منها الى عقبة اخرى فلا يزال يدفع من عقبة الى عقبة ويحبس عند كل عقبة فيسئل
عما قصر فيه من معنى اسمها فان سلم من جميعها انتهى الى دار البقاء فيحيى حياة لا يموت
فيها ابدا وسعد سعادة لا شقاوة معها ابدا وسكن في جوار الله مع انبيائه وحججه
والصديقين والشهداء والصالحين من عباده وان حبس على عقبة فطولب بحق
قصر فيه فلم ينجه عمل صالح قدمه ولا ادركته من الله عز وجل رحمة زلت قدمه
عن العقبة فهوى في جهنم نعوذ بالله منها وهذه العقبات كلها على الصراط اسم
عقبة منها الولاية يوقف جميع الخلائق عندها فيسئلون عن ولاية امير المؤمنين ع و
الائمة من بعده فمن اتى بها نجى وجاز ومن لم يات بها بقي فهوى وذلك قول الله عز وجل

وجل وقفوهم انهم مسئولون واهم عقبة منها المرصاد وهو قول الله عز وجل ان ربك
لبالمرصاد ويقول الله عز وجل وعزتي وجلالي لا يجوزني ظلم ظالم واسم عقبة منها الامانة
واسم عقبة منها الصلوة واسم عقبة الرحم واسم عقبة باسم كل فرض او امر او نهي عقبة
يحبس عندها العبد فيسئل وقال الشيخ المفيد في شرحه العقبات عبارة عن الاعمال الواجبة
المسائل عنها والموافقة عليها وليس المراد بها جبالا في الجبال الارض تقطع وانما هي
الاعمال شبهت بالعقبات وجعل الوصف لما يلحق الانسان في تخلصه من تقصيره
في طاعة الله كالعقبة التي يجهده صعودها وقطعها قال الله تعالى فلا اقتحم العقبة وما
ادريك ما العقبة فك رقبة فسمى سبحانه الاعمال التي كلفها العبد عقبات تشبيها بالعقبات
والجبال لما يلحق الانسان في ادائها من المشاق كما يلحقه في صعود العقبات وقطعها وقال
امير المؤمنين ع ان امامكم عقبة كؤودا ومنازل مهولة لا بد من الممر بها والوقوف عليها فاما
برحمة الله نجوتم واما بهلكة ليس بعدها انجبار اراد بالعقبة تخلص الانسان من العقبات
التي عليه وليس كما ظنته الحشوية من ان في الآخرة جبالا وعقبات يحتاج الانسان الى قطعها
ماشيا وراكبا وذلك لا معنى له فيما توجبه الحكمة من الجزاء ولا وجه لخلق عقبات
تسمى بالصلوة والصيام والحج وغيرها من الفرائض يلزم الانسان ان يصعدها فان كان
مقصرا في طاعة الله حال ذلك بينه وبين صعودها اذ كان الغرض في القيمة المواقفة
على الاعمال والجزاء عليها بالثواب والعقاب وذلك غير مفتقر الى تسمية عقبات
وخلق جبال وتكليف قطع ذلك وتصعيبه او تسهيله مع انه لم يرد خبر صحيح بذلك
على التفصيل فيعتمد عليه وتخرج له الوجوه واذا لم يثبت بذلك خبر كان الامر فيه ما ذكرناه انتهى
قال المحقق المجلسي ره بعد نقله ونعم ما قال تأويل الظواهر بمحض الاستبعاد بعيد عن الرشاد
الخبيرة في معاقبة العاصين من عباده باي وجه اراد الفصل الرابع عشر في تحقيق
الجنة والنار يجب الايمان بالجنة والنار الجسمانيتين على نحو ما تكاثرت به الآيات المتظافرة
والاخبار المتواترة وذلك من ضروريات الدين لم يخالف فيه احد من المسلمين ومن انكر

وجودها

وجودهما مطلقا كالملاحدة او اوّلهما كالفلاسفة فلا ريب في كفره والفلاسفة في هذا
الباب على فرقتين الاولى الاشراقيون القائلون بعالم المثال والظاهر انهم يقولون
بان الجنة والنار وسائر ما ورد به الشرع من التفاصيل ليست من قبيل الاجسام و
الجسمانيات ولا من عالم المجردات بل هو عالم آخر متوسط بينهما كعالم الرؤيا في المنام
والصورة في المثال المرآة والثواب والعقاب كالرؤيا الحسنة والرؤيا القبيحة
وهذا مع استلزامه انكار الحشر والنشر الجسمانيين تلاعب بالدين ومخالف لصريح القرآن
المبين لا يقال ان اكثر المسلمين قد قالوا بالعالم المثالي في عالم البرزخ كما تقدم فلا
فرق بين القولين ومن وجهين احدهما ان قول اكثر المسلمين لا يستلزم انكار
المعاد الجسماني ولا رد الآيات المتكاثرة والاخبار المتواترة بخلاف هؤلاء الثاني ان
عالم المثال الذي قال به المسلمون غير هذا المثال الذي قال به الفلاسفة فان المسلمين قالوا
بان تلك الابدان المثالية في العالم البرزخي اجسام لطيفة شفافة كاجسام الملائكة
والجن لها وجود خارجي وتعلق الروح بذلك الجسم ولم يأولوا بذلك بعالم المنام و
الرؤيا كما فعل هؤلاء الفرقة الثانية المشاؤون وهم الاكثرون فجعلوا الجنة و
النار والثواب والعقاب من قبيل اللذات والآلام العقلية وذلك ان النفوس البشرية
سواء جعلت ازلية كما هو رأي افلاطون او لا كما هو رأي ارسطو فهي ابدية عندهم لا
تفنى بخراب البدن بل تبقى ملتذة بكمالاتها مبتهجة بادراكاتها وذلك سعادتها
وثوابها وجنانها على اختلاف المراتب وتفاوت الاحوال او متألمة بفقد الكمالات
وفساد الاعتقادات وذلك شقاوتها وعقابها ونيرانها على ما لها من اختلاف
التفاصيل وانما لم تتنبه لذلك في هذا العالم لاستغراقها في تدبير البدن وانغماسها
في كدورات عالم الطبيعة وبالجملة لما بها من العلايق والعوايق الزايلة بمفارقة
البدن فما ورد في لسان الشرع من تفاصيل الثواب والعقاب مما يتعلق بذلك
السمعيات فهي مجازات وعبارات عن تفاصيل احوالها في السعادة والشقاوة واختلاف

احوالها في اللذات والالام والتدرج فيها من دركات الشقاوة الى درجات السعادة
فان الشقاوة السرمدية انما هي بالجهالة بالجهل المركب والشرارة المضادة للملكة الفاضلة
لا الجهل البسيط والاخلاق الخالية عن غايتي الفضل والشرارة فان شقاوتها منقطعة
بل ربما لا تقتضي الشقاوة اصلاً هذا ملخص كلامهم قال العلامة المجلسي ره ومما قال لا يخفى
على من راجع كلامهم وتتبع اصولهم ان جلها لا يطابق ما ورد في شرايع الانبياء وانما
يتصفون ببعض اصول الشرايع وضروريات الملل على السنتهم في كل زمان حذراً من القتل
والتكفير من مؤمني اهل زمانهم فهم يؤمنون بافواههم وتابى قلوبهم واكثرهم كافرون لعمري
ان من قال بان الواحد لا يصدر منه الا الواحد وكل حادث مسبوق بمادة وما ثبت قدمه امتنع
عدمه وبان العقول والافلاك وهيولى العناصر قديمة وان الانواع المتوالدة كلها قديمة
وانه لا يجوز اعادة المعدوم وان الافلاك متطابقة ولا تكون العنصريات فوق الافلاك
وامثال ذلك كيف يؤمن بما اتت به الشرايع ونطقت به الايات وتواترت به الروايات من
اختيار الواجب انه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وحدوث العالم وحدوث ادم والحشر الجسماني
وكون الجنة في السماء مشتملة على الحور والقصور والابنية والمساكن والاشجار و
الانهار وان السماوات تنشق وتطوى وتنتثر الكواكب وتتساقط بل تفنى وان الملائكة
اجسام ملئت منها السماوات ينزلون ويعرجون وان النبي قد عرج الى السماء وكذا ادريس
وعيسى ع وكذا كثير من معجزات الانبياء والاوصياء من شق القمر واحياء الاموات ورد الشمس
وطلوعها من مغربها وكسوف الشمس في غير زمانه وخسوف القمر في غير اوانه وامثال ذلك
انصف ورجع الى كلامهم علم انهم لا يعاملون اصحاب الشرايع الا كمعاملة السفهاء بل عدهم
من جهال الانبياء كارباب الحيل والمعميات الذين لا ياتون بشيء يفهمه الناس بل يلبس
عليهم في مدة بعثتهم ويرمونهم بالضلالة والجهل المركب ويلبسون لهم الباطل في صورة
الحق ويحيلون هداية الخلق على هذه الفرقة الضالة الشاذة اعاذنا الله وسائر المؤمنين
عن سوء بلائهم وشبههم انتهى كلامه رفع مقامه واما كون الجنة والنار مخلوقتين

الان فقد ذهب اليه جمهور المسلمين الا شرذمة من المعتزلة كابي هاشم والقاضي عبد
الجبار ومن يحذو حذوهما فانهم قالوا سيخلقان في القيمة والايات المتكاثرة و
الاخبار المتواترة دافعة لقولهم ولم يذهب الى هذا القول السخيف من الفرقة المحقة
احد وربما ينسب الى السيد الرضي ذلك وهو بعيد عن جلالة شانه وعظم قدره و
القران صريح في وجودهما حين نزوله كما قال تع اعدت للمتقين اعدت للذين امنوا
اعدت للكافرين عندها جنة المأوى واحاديث المعراج المروية من طرق الخاص والعام و
صريحة في ان النبي ص راى الجنة والنار ودخل الجنة واكثر المتكلمين والمفسرين
على ان جنة ادم التي ذكرها الله في القران كانت جنة الخلد وروى الكشي في رجاله
انه قيل للرضا ع ان فلاناً يزعم ان الجنة لم تخلق قال كذب فاين جنة ادم وعن ابي
شاذان قال قلت لابي الحسن ع ان يونس يقول ان الجنة والنار لم يخلقا قال فقال
ماله لعنه الله فاين جنة ادم وفي كتاب صفات الشيعة للصدوق باسناده عن الرضا ع
قال ليس من شيعتنا من انكر اربعة اشياء المعراج والمسائلة في القبر وخلق الجنة و
النار والصراط والميزان والبعث والنشور والجزاء والحساب فمن لم يؤمن بها فليس
من شيعتنا اهل البيت وروى الصدوق في الامالي والتوحيد عن الهروي قال قلت
للرضا ع يا ابن رسول الله اخبرني عن الجنة والنار اهما اليوم مخلوقتان فقال نعم وان
رسول الله قد دخل الجنة وراى النار قال فقلت ان قوماً يقولون انهما اليوم
مقدرتان غير مخلوقتين فقال ما اولئك منا ولا نحن منهم من انكر خلق الجنة والنار
فقد كذب النبي ص وكذبنا وليس من ولايتنا على شيء وخلد في نار جهنم قال الله عز وجل
هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم ان وقال النبي ص لما
عرج بي الى السماء اخذ بيدي جبرئيل فادخلني الجنة فناولني من رطبها فاكلته فتحول
ذلك نطفة في صلبي فلما اهبطت الى الارض واقعت خديجة فحملت بفاطمة ففاطمة
حوراء انسية فكلما اشتقت الى الجنة رائحة الجنة شممت رائحة ابنتي فاطمة وروى

والشفاعة عن ... وباسناده عن الرضا ع قال من اقر
بتوحيد الله ونفى التشبيه ... الى ان قال واقر
بالرجعة والمتعتين وآمن بالمعراج والمسائلة
في القبر والحوض والشفاعة وخلق الجنة
والنار ع

في تفسيره عند قوله تعالى ولقد رآه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى قال واما الرد على
من انكر خلق الجنة والنار فقوله عندها جنة المأوى اي عند سدرة المنتهى فسدرة المنتهى
في السماء السابعة وجنة المأوى عندها قال والدليل على ان الجنان في السماء قوله لا تفتح
لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة والدليل على ان النار في الارض قوله في سورة مريم
فوربك لنحشرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا ومعنى حول جهنم البحر المحيط
بالدنيا يتحول نيرانا وهو قوله واذا البحار سجرت ومعنى جثيا اي على ركبهم قال ثم ونذر الظالمين
فيها جثيا يعني في الارض اذا تحولت نيرانا وفي الخصال مسندا عن ابن عباس قال
قال قوم يهود بان فسئلا امير المؤمنين ع فقال اين تكون الجنة واين تكون النار قال
اما الجنة ففي السماء واما النار ففي الارض قال فما السبعة قال سبعة ابواب منطابقة
قال فما الثمانية قال ثمانية ابواب الجنة الخبر قال الصدوق في العقايد اعتقادنا في
الجنة والنار انهما مخلوقتان وان النبي ص قد دخل الجنة ورأى النار حين عرج به الى
السماء واعتقادنا انه لا يخرج احد من الدنيا حتى يرى مكانه من الجنة او من النار وان
المؤمن لا يخرج من الدنيا حتى ترفع له الدنيا كاحسن ما رآها ويرفع مكانه في الاخرة
ثم يخير فيختار الاخرة فحينئذ يقبض روحه وفي العادة ان يقال فلان يجود بنفسه
لا يجود الانسان بشيء الا عن طيبة نفس غير مقهور ولا مجبور ولا مكره واما جنة
آدم فهي جنة من جنان الدنيا تطلع عليه الشمس وتغيب ليست بجنة الخلد ولو كانت
جنة الخلد ما خرج منها ابدا انتهى واما مكان الجنة والنار فاكثر المسلمين على ان
الجنة فوق السماوات السبع والنار في الارض السابعة وذكر المحدث الشريف الجزايري انه
روي عن الرضا ع ان الجنة فوق السماوات وسقفها الذي هو العرش فعلى هذا يكون ارضها محدب
الكرسي فتكون تحت العرش وفوق الكرسي ثم قال واما نار الاخرة ففي السماء ايضا
وقد استفاضت الاخبار بالدلالة عليه وقد شاهدها النبي ص ليلة المعراج وحصل له
فزع عظيم من هول ما شاهد الا انها تحت الجنة وظاهر الاخبار انها في السماء الرابعة وقد

رأيها ادريس ع ودخلها الخطئة فكانت عليه بردا وسلاما وهذه الجنة والنار السماويتان
غير الجنة والنار المخلوقتين في الارض لعالم البرزخ فان جنة الدنيا وادي السلام
في الكوفة ونار البرزخ برهوت وهو واد في حضرموت اليمن فاذا كان يوم القيمة طوى
الله سبحانه بقدرته السماوات كطي السجل للكتب واعدمها وكذلك تبدل الارض كما
قال يوم تبدل الارض غير الارض فيومئذ تنزل الجنة والنار من مكانيهما فتكون الجنة
في موضع السماوات بتفاوت درجات اهلها بتفاوت اعمالهم فما ترى من ارتفاع السماء
كلها تكون من بعض درجات الجنة فتكون هذه الارض اسفل قيعان الجنة ودرجاتها
وينتهي في العلو والارتفاع واما الارض ~~بتفاوت وطبقاتها~~ النار فاذا ازلت يوم
القيمة يكون مكانها طبقات الارض وتتفاوت طبقاتها في العمق على قدر تفاوت
المعاصي فيكون اسفل الجنة اعلى النار انتهى وفي بعض ما ذكره نظر يظهر من ملاحظة الاخبار
المعروفة وقال شارح المقاصد لم يرد نص صريح في تعيين مكان الجنة والنار والاكثرون
على ان الجنة فوق السماوات السبع وتحت العرش تشبثا بقوله تعالى عند سدرة المنتهى
عندها جنة المأوى وقوله ص سقف الجنة عرش الرحمن والنار تحت الارضين السبع
والحق تفويض ذلك الى علم العليم الخبير انتهى وقال الرازي في تفسير قوله تعالى وسارعوا
الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والارض وفيها سؤالات الاول ما معنى
ان عرضها مثل عرض السماوات والارض فيه وجوه الاول ان المراد لو جعلت السماوات
والارض طبقا طبقا بحيث يكون كل واحد من تلك الطبقات سطحا مؤلفا من اجزاء
لا تتجزى ثم وصل البعض بالبعض طبقا واحدا لكان ذلك مثل عرض الجنة وهذا غاية
في السعة لا يعلمها الا الله الثاني ان الجنة التي تكون عرضها مثل عرض السماوات
والارض انما تكون للرجل الواحد لان الانسان انما يرغب فيما يصير ملكا له فلا بد وان
تكون الجنة المملوكة لكل واحد مقدار هذا فالمعنى ان ثمنها لو بيعت لكان السماوات و
الارض لو بيعتا كما يقال عرضت هذا المتاع للبيع والمراد بذلك عظم مقدارها وجلالة

فروعها واثر لا يسا فيها شيء وان عظم ثم قال الرابع المقصود المبالغة في وصف سعة الجنة وذلك لانه لا شيء عندنا اعرض منهما ونظيره قوله خالدين فيها ما دامت السماوات والارض فان اطول الاشياء بقاء عندنا هو السماوات والارض فخوطبنا على وفق ما عرفناه فكذا هاهنا ثم قال السؤال الثالث انتم تقولون ان الجنة في السماء فكيف يكون عرضها عرض السماوات والجواب عنه من وجهين الاول ان المراد من قولنا انها في السماء انها فوق السماوات وتحت العرش كما قال صلى الله عليه وسلم في صفة الفردوس انها فوق السماوات وتحت العرش سقفها عرش الرحمن وروي ان رسول هرقل سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال انك تدعو الى جنة عرضها السماوات والارض اعدت للمتقين فاين النار فقال النبي سبحان الله فاين الليل اذا جاء النهار والمعنى والله اعلم اذا دار الفلك حصل النهار في جانب من العالم والليل في ضد ذلك الجانب فكذا الجنة في جهة العلو والنار في جهة السفل وسئل انس بن مالك عن الجنة في الارض ام في السماء فقال اي ارض وسماء تسع الجنة قيل فاين هي قال فوق السماوات السبع تحت العرش انتهى اقول الاولى والاليق بالايمان الاجمالي بذلك ولا حاجة في الخوض عما سكت الله عنه نهى عن الخوض فيه والتفحص عن مكان الجنة والنار وان الجنة اذا كانت في السماء السابعة فكيف ينصب الصراط على جهنم وينتهي الى الجنة والتفكر في كيفية سعة الجنة والتعرض لهذه الاحتمالات والاعتبارات بالظن والتخمين من دون علم ويقين فان الظن لا يغني من الحق شيئا نعم يمكن ان يقال على سبيل الاحتمال لرفع الاستبعاد من الجهال مع عدم الاعتماد على اصول الحكماء والفلاسفة العديمة الاصل لان القرآن والسنة قد نطقا بان الكواكب تنتثر والسماوات تطوى كطي السجل والعرش ينزل فلعل الجنان تنزل من مكانها ايضا ويكون العرش سقفها ولعل قوله تعالى وازلفت الجنة للمتقين اشارة الى ذلك وقوله تعالى وبرزت الجحيم للغاوين اشارة الى بروز النيران عن اماكنها بحيث ترى وان الارض والبحار تشتعل نيرانا كما ذكره الفخر وتصاف اليها فينصب الصراط هنالك ويحشر الناس على ما تقرر وقد ورد من الشارع ان الارض تبدل غير الارض وان السماوات تطوى كطي السجل للكتب

الامكنة والازمنة تتغير فلعل الله تعالى يحول مكانهما بعد ذلك وقال العلامة المجلسي ره الذي يظهر لي من الايات والروايات ان الله بعد خرق السماوات وطيها ينزل الجنة والعرش قريبا من الارض فيكون سقف الجنة العرش ولا يبعد ان يكون هذا هو المراد بقوله تعالى وازلفت الجنة للمتقين ويحول البحار نيرانا فيوضع الصراط من الارض الى الجنة وللاعراف درجات ومنازل بين الجنة والنار وبهذا يرتفع كثير من الاوهام والاستبعادات التي تخطر في اذهان اقوام في كثير مما ورد في احوال الجنة والنار والصراط ومرور الخلق عليه ودخولهم الجنة بعده واحضارهم العرش يوم القيمة وامثالها ويرتفع ايضا الاستبعاد الذي مر في كلام السائل وبالجملة فينبغي ان يوكل علم ذلك الى الله سبحانه ولا يلتفت الى هذه الاستبعادات والله العالم بحقايق الامور

الفصل الخامس عشر في بيان بعض اوصاف الجنة التي يجب اعتقادها وقد دل عليها الكتاب والسنة قال الله تعالى للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وازواج مطهرة ورضوان من الله وقال تعالى ان المتقين في جنات وعيون ادخلوها بسلام آمنين ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين لا يمسهم فيها نصب وما هم منها بمخرجين وقال تعالى الا عباد الله المخلصين اولئك لهم رزق معلوم فواكه وهم مكرمون في جنات النعيم على سرر متقابلين يطاف عليهم بكأس من معين بيضاء لذة للشاربين لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون وعندهم قاصرات الطرف عين كأنهن بيض مكنون وقال تعالى لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها الانهار وقال تعالى ان الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين ادخلوا الجنة انتم وازواجكم تحبرون يطاف عليهم بصحاف من ذهب واكواب وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين وانتم فيها خالدون وقال تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم وقال تعالى والسابقون السابقون اولئك

المقربون في جنات النعيم ثلة من الاولين وقليل من الآخرين على سرر موضونة متكئين
عليها متقابلين يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب واباريق وكاس من معين لا يصدعون
عنها ولا ينزفون وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون وحور عين كامثال اللؤلؤ
المكنون جزاء بما كانوا يعملون لا يسمعون فيها لغوا ولا تاثيما الا قيلا سلاما سلاما الآيات
وقال تعالى ان الابرار يشربون من كاس كان مزاجها كافورا عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها
تفجيرا الى ان قال وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا متكئين فيها على الارائك لا يرون فيها شمسا
ولا زمهريرا ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا ويطاف عليهم بآنية من فضة و
اكواب كانت قواريرا قواريرا من فضة قدروها تقديرا ويسقون فيها كاسا كان مزاجها
زنجبيلا عينا فيها تسمى سلسبيلا ويطوف عليهم ولدان مخلدون اذا رايتهم حسبتهم لؤلؤا
منثورا واذا رايت ثم رايت نعيما وملكا كبيرا عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق وحلوا
اساور من فضة وسقاهم ربهم شرابا طهورا ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا
والآيات في ذلك كثيرة وبالجملة فينبغي ان يعلم ان الجنة دار البقاء ودار السلام لا موت فيها
باجماع الامة واما قوله تعالى في الصافات افما نحن بميتين الا موتتنا الاولى فان لم يكن كلام
اهل النار فالاستثناء منقطع والمراد موتة الدنيا وكذا قوله تعالى لا يذوقون فيها الموت الا الموتة
الاولى وكذا لا هرم فيها ولا سقم ولا مرض ولا فقر ولا زمانة ولا غم ولا هم ولا حاجة ولا
فقر بل هي دار الغناء ودار السعادة ودار المقامة ودار الكرامة لا يمس اهلها فيها نصب ولا
لغوب لهم فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وهم فيها خالدون وهي دار الطيبين [illegible]
ليس بين اهلها بغض ولا حسد ولا عداوة ولا نزاع ولا جدال وكل منهم راض بما اعطاه
الله تعالى لا يتمنى مرتبة غيره وقيل ان اهل المراتب العالية ياتون الى ذوي المراتب الدنية
ولا عكس لئلا يتنغص عيشهم والتعليل عليل فان الله تعالى قادر ان يرضيهم بمراتبهم وقد
راينا بعض ذوي المراتب الدنية في الدنيا لا يتمنون مراتب ذوي المراتب العلية بل
هم راضون بصنايعهم وحرفهم ومسرورون بها ولكن قد روي ذلك من دون تعليل ف

ينبغي

ينبغي ان يعلم ايضا ان اهل الجنة لا يبولون ولا يتغوطون وليس فيهم كثافة بل تستحيل
اغذيتهم وشرابهم عرقا طيبا وازواجهم من النساء والحور ليس فيهن حيض ولا استحاضة
ولا نفاس ولا بول ولا غايط وليس بينهم تحاسد وتباغض وعداوة وشحناء كما قال تعالى وازواج
مطهرة وليس في الجنة ليل ولا ظلمة وليس ضياؤها من الشمس والقمر والنجوم بل ظلها ممدود وما
بين الطلوعين مثلها وليس في خمرها وشرابها سكر وصداع وبول وقيء ومرارة ونحوها
كما في شراب الدنيا وسائر الاوصاف في الاخبار فليتفكر العاقل في لطف ربه الكريم
ومنه الجسيم واحسانه كيف دعى عباده الى هذا الثواب العظيم والاجر الجسيم مع قصورهم
وجفاء عملهم وزلاتهم ووعدهم ذلك على اعمالهم الناقصة التي لو عاقبهم عليها لكان
ذلك منه عدلا كما قال سيد الساجدين ع وزين العابدين ع الهي كانت محاسننا مساوي
كيف لا تكون مساوينا مساوي وهذا كله مع ان القوى والاعضاء والجوارح التي
يطاع بها منه وملكه والتوفيق والتاييد منه فله الملك وله الحمد وهو الرحيم الغفور
وينبغي ان يعلم ان منازل اكثر اهل الجنة غرف مبنية كما في القرآن لان الالتذاذ ب
الانهار والاشجار والاثمار والجلوس في الغرف اكثر وليست كغرف الدنيا تحتاج الى
صعود وهبوط بل اذا اشتهوا الهبوط هبطت بهم بسهولة وكذا اذا ارادوا ترتفع
الى منازلهم بلا صعوبة وروى الصدوق في الفقيه والامالي بسنده عن عبد الله بن
علي انه لقي بلالا مؤذن رسول الله ص يقول ان سور الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة
ولبنة من ياقوت وملاطها وهو الذي يجعل بين الطابوق عوض الجص المسك الاذفر
وشرفها الياقوت الاحمر والاخضر والاصفر قلت فما ابوابها قال ابوابها مختلفة
باب الرحمة من ياقوتة حمراء قلت فما حلقته قال ويحك كف عني فقد كلفتني شططا
قلت ما انا بكاف عنك حتى تؤدي الي ما سمعت من رسول الله ص قال اكتب بسم الله
الرحمن الرحيم اما باب الصبر فباب صغير مصراعه واحد من ياقوتة حمراء لا حلق له واما
باب الشكر فانه من ياقوتة بيضاء لها مصراعان مسيرة ما بينهما خمسمائة عام له ضجيج حنين

يقول اللهم جئني باهلي قلت هل يشكل الباب قال نعم يشطر ذو الجلال والاكرام واما باب البلاء قلت الي باب البلاء هو باب الصبر قال لا قلت فما البلاء قال المصائب والاسقام والامراض والجذام وهو باب من ياقوتة صفراء مصراع واحد ما اقل من يدخل منه قلت رحمك الله زدني وتفضل علي فاني فقير قال يا غلام لقد كلفتني شططا اما الباب الاعظم فيدخل منه العباد الصالحون وهم اهل الزهد والورع والراغبون الى الله عز وجل المستانسون به قلت رحمك الله فاذا دخلوا الجنة ماذا يصنعون قال يسيرون على نهرين في مصاف في سفن مصف اي موضع الصف اي يسيرون مجتمعين مصطفين في سفن الياقوت مجاذيفها اللؤلؤ فيها ملائكة من نور عليهم ثياب خضر شديدة خضرتها قلت رحمك الله هل يكون من النور اخضر قال ان الثياب هي خضر ولكن فيها نور من رب العالمين جل جلاله يسيرون على حافتي ذلك النهر قلت فما اسم ذلك النهر قال جنة المأوى قلت هل وسطها غير هذا قال نعم جنة عدن وهي في وسط الجنان فاما جنة عدن فسورها ياقوت احمر وحصاها اللؤلؤ قلت فهل فيها غيرها قال نعم جنة الفردوس قلت فكيف سورها قال سورها نور فقلت والغرف التي هي فيها قال هي من نور رب العالمين قلت زدني رحمك الله قال ويحك اليك هذا هذا انتهى بنا رسول الله صلى الله عليه وآله طوبى لك ان انت وصلت الى بعض هذه الصفة وطوبى لمن يؤمن بهذا الخبر وقد اختلف المفسرون في قوله تعالى فيهن اي في الجنان خيرات حسان فقيل انساء خيرات الاخلاق حسان الوجوه وقيل خيرات فاضلات في الصلاح والجمال حسان في المناظر والالوان وقيل انهن من نساء الدنيا ترد عليهم في الجنة وهن اجمل من الحور العين وروي ان نساء اهل الجنة ياخذ بعضهن بايدي بعض ويتغنين باصوات لم يسمع الخلائق بمثلها نحن الراضيات فلا نسخط ونحن المقيمات فلا نظعن ونحن خيرات حسان حبيبات لازواج كرام فاذا قلن هذه المقالة اجابتهن المؤمنات من نساء الدنيا نحن المصليات وما صليتن ونحن الصائمات وما صمتن ونحن المتوضيات وما توضيتن ونحن المتصدقات وما تصدقتن فغلبتهن والله وروى العياشي عن الصادق

انه قيل له جعلت فداك اخبرني عن المؤمن تكون له امراة مؤمنة يدخلان الجنة يتزوج احدهما بالآخر فقال يا ابا محمد ان الله حكم عدل ان كان هو افضل منها خيّره فان اختارها كانت من ازواجه وان كانت هي خيرا منه خيّرها فان اختارته كان زوجا لها قال وقال ابو عبد الله عليه السلام لا تقولن ان الجنة واحدة ان الله تعالى يقول ومن دونهما جنتان ولا تقولن درجة واحدة ان الله يقول درجات بعضها فوق بعض انما تفاضل القوم بالاعمال قال وقلت ان المؤمنين يدخلان الجنة فيكون احدهما ارفع مكانا من الآخر فيشتهي ان يلقى صاحبه قال من كان فوقه فله ان يهبط ومن كان تحته لم يكن له ان يصعد لانه لا يبلغ ذلك المكان ولكنهم اذا احبوا ذلك واشتهوا التقوا على الاسرة وعن العلاء ابن سيابة عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت له ان الناس يتعجبون منا اذا قلنا يخرج قوم من جهنم فيدخلون الجنة فيقولون لنا فيكونون مع اولياء الله في الجنة فقال يا علاء ان الله يقول ومن دونهما جنتان لا والله لا يكونون مع اولياء الله قلت كانوا كافرين قال لا والله لو كانوا كافرين ما دخلوا الجنة قلت كانوا مؤمنين قال لا والله لو كانوا مؤمنين ما دخلوا النار ولكن بين ذلك وروى الصدوق في الامالي من طرق المخالفين عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله قال ان حلقة باب الجنة من ياقوتة حمراء على صفائح الذهب فاذا دقت الحلقة على الصفحة طنت وقالت يا علي وفي تفسير القمي قال سئل نصراني الشام الباقر عليه السلام عن اهل الجنة كيف صاروا ياكلون ولا يتغوطون اعطني مثلهم في الدنيا فقال عليه السلام الجنين في بطن امه ياكل مما تاكل امه ولا يتغوط وفي الصحيح عن جميل عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لما اسري بي الى السماء دخلت الجنة فرايت فيها ملائكة يبنون لبنة من ذهب ولبنة من فضة وربما امسكوا فقلت لهم ما لكم ربما بنيتم وربما امسكتم فقالوا حتى تجيئنا النفقة فقلت لهم وما نفقتكم فقالوا قول المؤمن في الدنيا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فاذا قال بنينا واذا امسك امسكنا وروى الصدوق في الامالي والعياشي وغيرهما عن الصادق عليه السلام

عن ابائه عن امير المؤمنين ع قال طوبى شجرة في الجنة اصلها في دار النبي ص وليس من مؤمن الا
وفي داره غصن منها لا تخطر على قلبه شهوة شيء الا اتاه به ذلك الغصن ولو ان
راكبا مجدا سار في ظلها مائة عام ما خرج منها ولو طار من اسفلها غراب ما بلغ اعلاها
حتى يسقط هرما الا ففي هذا فارغبوا وفي الامالي عن امير المؤمنين ع قال ان الجنة
لشجرة يخرج من اعلاها الحلل ومن اسفلها خيل بلق مسرجة ملجمة ذوات اجنحة لا تروث ولا
تبول يركبها اولياء الله فتطير بهم في الجنة حيث شاؤوا فيقول الذين اسفل منهم يا رب ما
بلغ بعبادك هذه الكرامة فيقول الله جل جلاله انهم كانوا يقومون الليل ولا ينامون وكانوا يصومون
النهار ولا ياكلون ويجاهدون العدو ولا يجبنون ويتصدقون ولا يبخلون وعن الصادق
عن ابائه عن رسول الله ص قال ان في الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها
يسكنها من امتي من اطاب الكلام واطعم الطعام وافشى السلام وصلى بالليل والناس
نيام وعن الكاظم ع عن ابيه عن جده قال قالت ام سلمة رض لرسول الله ص بابي انت وامي المراة
يكون لها زوجان فيموتون ويدخلون الجنة لايهما تكون فقال ص يا ام سلمة تخيرت
احسنهما خلقا وخيرهما لاهلها يا ام سلمة حسن الخلق ذهب بخير الدنيا والاخرة وروى القمي
في تفسيره بسند كالصحيح عن الصادق ع قال طوبى شجرة في الجنة اصلها في دار امير المؤ
منين ع وليس احد من شيعته الا وفي داره غصن من اغصانها او ورقة من ورقها ي
ستظل تحتها امة من الامم وعنه ع قال كان رسول الله ص يكثر تقبيل فاطمة ع فانكرت
ذلك عايشة فقال رسول الله ص يا عايشة اني لما اسري بي الى السماء دخلت الجنة
فادناني جبرئيل من شجرة طوبى وناولني من ثمارها فاكلته فحول الله ذلك ماء في ظهري
فلما هبطت الى الارض واقعت خديجة فحملت بفاطمة فما قبلتها قط الا وجدت رايحة
شجرة طوبى منها وفي الحسن او الصحيح عن ابي بصير قال قلت لابي عبد الله ع جعلت فداك
يا ابن رسول الله شوقني قال ان الجنة يوجد ريحها من مسيرة الف عام وان ادنى اهل الجنة
منزلا لو نزل به الثقلان الجن والانس لوسعهم طعاما وشرابا ولا ينقص مما عنده شيء

وان ايسر اهل الجنة منزلا من يدخل الجنة فيرفع له ثلاث حدائق فاذا دخل ادناهن راى
فيها من الازواج والخدم والانهار والثمار ما شاء الله فاذا شكر الله وحمده قيل له ارفع
راسك الى الحديقة الثانية ففيها ما ليس في الاولى فيقول يا رب يا رب اعطني
هذه فيقول الله ان اعطيتكها سالتني غيرها فيقول رب هذه هذه فاذا دخلها
وعظمت مسرته شكر الله وحمده قال فيقال افتحوا له باب الجنة ويقال له ارفع راسك
فاذا قد فتح له باب من الخلد ويرى اضعاف ما كان فيما قبل فيقول عند تضاعف مسراته
رب لك الحمد الذي لا يحصى اذ مننت علي بالجنان ونجيتني من النيران قال ابو بصير فبكيت
وقلت له جعلت فداك زدني فقال يا ابا محمد ان في الجنة نهرا في حافتيه جوار نابتات
اذا مر المؤمن بجارية اعجبته قلعها وانبت الله مكانها اخرى قلت جعلت فداك
زدني قال المؤمن يزوج ثمانمائة عذراء واربعة الاف ثيب وزوجتين من الحور العين
قلت جعلت فداك من اي شيء خلق الحور العين قال من الجنة ويرى من ساقيها
مخ ساقيها من وراء سبعين حلة كبدها مرآته وكبده مرآتها قلت جعلت فداك
الهن كلام يتكلمن به في الجنة قال نعم كلام يتكلمن به لم يسمع الخلايق بمثله قلت ما
هو قال يقلن نحن الخالدات فلا نموت ونحن الناعمات فلا نبؤس ونحن المقيمات فلا
نظعن ونحن الراضيات فلا نسخط طوبى لمن خلق لنا وطوبى لمن خلقنا له نحن
اللواتي لو ان قرن احدانا علق في جو السماء لاغشى نوره الابصار وفي ثواب الاعمال
عن الصادق ع قال ما خلق الله خلقا الا جعل له في الجنة منزلا وفي النار منزلا
فاذا سكن اهل الجنة الجنة واهل النار النار نادى مناد يا اهل الجنة اشرفوا
فيشرفون على اهل النار وترفع لهم منازلهم في النار فيقال لهم هذه منازلكم التي لو
عصيتم ربكم لدخلتموها فلو ان احدا مات فرحا لمات اهل الجنة ذلك اليوم فرحا
لما صرف عنهم من العذاب ثم ينادي يا معشر اهل النار ارفعوا رؤوسكم فانظروا الى
منازلكم في الجنة فيرفعون رؤوسهم فينظرون الى منازلهم في الجنة وما فيها

من النعيم فيقال لهم هذه منازلكم التي لو اطعتم ربكم لدخلتموها قال فلو ان احدا
مات حيا لمات اهل النار ذلك اليوم حزنا فيورث هؤلاء منازل هؤلاء ويورث هؤلاء
منازل هؤلاء وذلك قول الله عز وجل اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس
هم فيها خالدون وروى علي بن ابراهيم في تفسيره بسند كالصحيح عن الصادق ع
قال ما من عمل حسن يعمله العبد الا وله ثواب في القرآن الا صلاة الليل فان الله لم يبين
ثوابها لعظم خطرها عنده فقال تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا و
طمعا الى قوله يعملون ثم قال ان لله كرامة في عباده المؤمنين في كل يوم جمعة فاذا
كان يوم الجمعة بعث الله الى المؤمن ملكا معه حلة فينتهي الى باب الجنة فيقول
استأذنوا لي على فلان فيقال هذا رسول ربك على الباب فيقول لازواجه اي شيء
ترين علي احسن فيقلن يا سيدنا والذي اباحك الجنة ما رأينا عليك شيئا احسن
من هذا الذي قد بعث اليك ربك فيتزر بواحدة ويتعطف بالاخرى فلا يمر بشيء الا
اضاء له حتى ينتهي الى الموعد فاذا اجتمعوا تجلى لهم الرب تبارك وتعالى ونظروا الى انوار
جلاله الى اثار رحمته وافضاله فاذا نظروا الى ذلك خروا سجدا فيقول عبادي ارفعوا
رؤسكم ليس هذا يوم سجود ولا يوم عبادة قد رفعت عنكم المؤنة فيقولون يا رب
واي شيء افضل مما اعطيتنا اعطيتنا الجنة فيقول لكم مثل ما في ايديكم سبعين
ضعفا فيرجع المؤمن في كل جمعة بسبعين ضعفا مثل ما في يديه وهو قوله
ولدينا مزيد وهو يوم الجمعة ان ليلتها ليلة غراء ويومها يوم ازهر فاكثروا فيها
من التسبيح والتكبير والتهليل والثناء على الله والصلوة على محمد وآله قال فلا يمر المؤمن
بشيء الا اضاء له حتى ينتهي الى ازواجه فيقلن والذي اباحنا الجنة يا سيدنا
ما رأيناك قط احسن منك الساعة فيقول اني قد نظرت الى نور ربي ثم قال
ان ازواجه لا يغرن ولا يحضن ولا يصلفن قال قلت جعلت فداك اني اردت ان
اسألك عن شيء استحيي منه قال سل قلت في الجنة غناء قال ان في الجنة شجرا يأمر الله

رياحها

رياحها فتهب فتضرب تلك الشجر باصوات لم يسمع الخلائق بمثلها حسنا ثم قال
هذا عوض لمن ترك السماع للغناء في الدنيا من مخافة الله قال قلت جعلت فداك
زدني فقال ان الله خلق جنة بيده ولم ترها عين ولم يطلع عليها مخلوق يفتحها
الرب كل صباح فيقول ازدادي ريحا ازدادي طيبا وهو قول الله فلا تعلم نفس
ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون وروى ثقة الاسلام في الكافي
باسناده عن الباقر ع قال ان رسول الله ص سئل عن قول الله يوم نحشر المتقين
الى الرحمن وفدا فقال يا علي ان الوفد لا يكون الا ركبانا اولئك رجال اتقوا الله فاحبهم
الله عز وجل ذكره واختصهم ورضي اعمالهم فسماهم المتقين ثم قال له يا علي اما والذي
فلق الحبة وبرأ النسمة انهم ليخرجون من قبورهم وان الملائكة لتستقبلهم بنوق من نوق العز
عليها رحائل الذهب مكللة بالدر والياقوت وجلائلها الاستبرق والسندس وخطمها
جدل الارجوان تطير بهم الى المحشر مع كل رجل منهم الف ملك من قدامه وعن يمينه وعن شماله
يزفونهم زفا حتى ينتهوا بهم الى باب الجنة الاعظم وعلى باب الجنة شجرة ان الورقة منها
ليستظل تحتها الف رجل من الناس وعن يمين الشجرة عين مطهرة مزكية قال فيسقون
منها شربة فيطهر الله بها قلوبهم من الحسد ويسقط عن ابشارهم الشعر
ذلك قوله وسقاهم ربهم شرابا طهورا من تلك العين المطهرة قال ثم يصرفون
الى عين اخرى عن يسار الشجرة فيغتسلون فيها وهي عين الحياة فلا يموتون ابدا
قال ثم يوقف بهم قدام العرش وقد سلموا من الآفات والاسقام والحر والبرد ابدا
قال فيقول الجبار جل ذكره للملائكة الذين معهم احشروا اوليائي الى الجنة ولا
توقفوهم مع الخلائق فقد سبق رضاي عنهم ووجبت رحمتي لهم وكيف اريد ان اوقفهم
مع اصحاب الحسنات والسيئات قال فتسوقهم الملائكة الى الجنة فاذا انتهوا بهم الى باب
الجنة الاعظم ضرب الملائكة الحلقة ضربة تصر صريرا فيبلغ صوت صريرها
كل حوراء اعدها الله عز وجل للاولياء في الجنان فيتباشرون بهم اذا سمعوا صرير

الحلقة فيقولون بعضهم لبعض قد جاءنا اولياء الله فيفتح لهم الباب فيدخلون الجنة
فتشرف عليهم ازواجهم من الحور العين والادميين فيقلن مرحبا بكم فما كان اشد شوقنا
اليكم ويقول لهن اولياء الله مثل ذلك فقال علي يا رسول الله اخبرنا عن قول الله عز
وجل لهم غرف من فوقها غرف مبنية بماذا بنيت يا رسول الله قال يا علي تلك غرف بناها الله
عز وجل لاوليائه بالدر والياقوت والزبرجد سقوفها الذهب محبوكة بالفضة لكل غرفة
منها الف باب من الذهب على كل باب منها ملك موكل به فيها فرش مرفوعة بعضها فوق
بعض من الحرير والديباج بالوان مختلفة وحشوها المسك والكافور والعنبر وذلك
قول الله عز وجل وفرش مرفوعة اذا دخل المؤمن الى منازله في الجنة ووضع على راسه
تاج الملك والكرامة البس حلل الذهب والفضة والياقوت والدر منظوم في الاكليل تحت
التاج قال والبس سبعين حلة حرير بالوان مختلفة وضروب مختلفة منسوجة بالذهب
والفضة واللؤلؤ والياقوت الاحمر فذلك قوله عز وجل يحلون فيها من اساور من ذهب
ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير فاذا جلس المؤمن على سريره اهتز سريره فرحا فاذا استقر بولي
الله منازله في الجنان استاذن عليه الملك الموكل بجنانه ليهنيه بكرامة الله عز وجل اياه
فيقول لخدام المؤمن من الوصفاء والوصايف مكانك فان ولي الله قد اتكى على اريكته
وزوجته الحوراء تهيأ له فاصبروا لولي الله قال فتخرج عليه الحوراء من خيمة لها
تمشي مقبلة وحولها وصايفها وعليها سبعون حلة منسوجة بالياقوت واللؤلؤ
والزبرجد وهي من مسك وعنبر وعلى راسها تاج الكرامة وعليها نعلان من ذهب مكللان
بالياقوت واللؤلؤ شراكهما ياقوت احمر فاذا دنت من ولي الله فهم ان يقوم اليها شوقا
فتقول له يا ولي الله ليس هذا يوم تعب ولا نصب فلا تقم انا لك وانت لي فيعتنقان مقدار
خمسمائة عام من اعوام الدنيا لا يملها ولا تمله فاذا فتر بعض الفتور من غير ملال نظر الى
عنقها فاذا عليها قلائد من قصب من ياقوت احمر وسطها لوح صفحتها درة مكتوب فيها
انت يا ولي الله حبيبي وانا الحوراء حبيبتك اليك تناهت نفسي والي تناهت نفسك

ثم يبعث

ثم يبعث الله اليه الف ملك يهنئونه بالجنة ويزوجونه بالحوراء قال فينتهون الى اول
باب من جنانه فيقولون للملك الموكل بجنانه استاذن لنا على ولي الله فان الله بعثنا
اليه نهنيه فيقول الملك حتى اقول للحاجب فيعلمه مكانكم قال فيدخل الملك الى الحاجب و
بينه وبين الحاجب ثلاث جنان حتى ينتهي الى اول باب فيقول للحاجب ان على باب العرصة
الف ملك ارسلهم رب العالمين ليهنوا ولي الله وقد سالوني ان آذن لهم عليه فيقول
الحاجب انه ليعظم علي ان استاذن لاحد على ولي الله وهو مع زوجته الحوراء قال وبين
الحاجب وبين ولي الله جنتان قال فيدخل الحاجب الى القيم فيقول له ان على باب العرصة الف
ملك ارسلهم رب العزة يهنون ولي الله فاستاذن فيتقدم القيم الى الخدام فيقول لهم
ان رسل الجبار على باب العرصة وهم الف ملك ارسلهم الله يهنون ولي الله فاعلموه بمكا
نكم قال فيعلمونه فيؤذن للملائكة على ولي الله وهو في الغرفة ولها الف باب وعلى كل
باب من ابوابها ملك موكل به فاذا اذن للملائكة بالدخول على ولي الله فتح كل ملك
بابه الموكل به قال فيدخل القيم والملائكة كل ملك من باب من ابواب الغرفة قال فيبلغونه
رسالة الجبار جل وعز وذلك قول الله عز وجل والملائكة يدخلون عليهم من كل باب
من ابواب الغرفة سلام عليكم الى اخر الاية قال وذلك قوله واذا رايت ثم رايت نعيما
وملكا كبيرا يعني بذلك ولي الله وما هو فيه من الكرامة والنعيم والملك العظيم الكبير
ان الملائكة من رسل الله عز ذكره يستاذنون عليه فلا يدخلون عليه الا باذنه
فذلك الملك العظيم الكبير قال والانهار تجري من تحت مساكنهم وذلك قول الله
عز وجل تجري من تحتهم الانهار والثمار دانية منهم وهو قوله ودانية عليهم ظلالها
وذللت قطوفها تذليلا من قربها منهم يتناول المؤمن من النوع الذي يشتهيه
من الثمار بفيه وهو متكئ وان الانواع من الفاكهة ليقلن لولي الله يا ولي الله كلني
قبل ان تاكل هذا قبلي قال وليس من مؤمن في الجنة الا وله جنان كثيرة معروشات وغير
معروشات وانهار من خمر وانهار من ماء وانهار من لبن وانهار من عسل فاذا دعى ولي الله

بعزائه اني بما اشتهيه نفسه عند طلبه الغذاء من غير ان يشتهي شهوته قال ثم يتخلى
مع اخوانه ويزور بعضهم بعضا ويتنعمون في جناتهم في ظل ممدود في مثل ما بين طلوع
الفجر الى طلوع الشمس واطيب من ذلك لكل مؤمن سبعون زوجة حوراء واربع نسوة من
الادميين والمؤمن ساعة مع الحوراء وساعة مع الادمية وساعة يخلو بنفسه مع
الارائك متكئا ينظر بعض المؤمنين الى بعض وان المؤمن ليغشاه شعاع نور وهو على
اريكته ويقول لخدامه ما هذا الشعاع اللامع فيقول له خدامه هذه حوراء من نسائك
ممن لم تدخل بها بعد اشرفت عليك من خيمتها شوقا اليك وقد تعرضت لك واحبت لقاءك
فلما ان رأتك متكئا على سريرك تبسمت نحوك شوقا اليك وقد تعرضت لك واحبت لقاءك
فلما ان رأتك متكئا فالشعاع الذي رأيت والنور الذي غشيك وهو من بياض ثغرها
وصفائه ونقائه ورقته فيقول ولي الله ائذنوا لها فتنزل الي فيبتدر اليها الف وصيف
والف وصيفة يبشرونها بذلك فتنزل اليه من خيمتها وعليها سبعون حلة
منسوجة بالذهب والفضة مكللة بالدر والياقوت والزبرجد صبغهن المسك والعنبر
بالوان مختلفة يرى مخ ساقها من وراء سبعين حلة طولها سبعون ذراعا وعرضها
بين منكبيها عشرة اذرع فاذا دنت من ولي الله اقبل الخدام بصحاف الذهب والفضة فيها
الدر والياقوت والزبرجد فينثرونها عليها ثم يعانقها وتعانقه فلا تمل ولا يمل قال
ثم قال ابو جعفر ع اما الجنان المذكورة في الكتاب فانهن جنة عدن وجنة الفردوس و
جنة نعيم وجنة المأوى قال وان لله عز وجل جنانا محفوفة بهذه الجنان وان المؤمن
ليكون له من الجنان ما احب واشتهى يتنعم فيهن كيف يشاء واذا اراد المؤمن شيئا انما
دعواه اذا اراد ان يقول سبحانك اللهم فاذا قالها تبادرت اليه الخدام بما اشتهى من غير
ان يكون طلبه منهم او امر به وذلك قول الله عز وجل دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم
فيها سلام يعني الخدام واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين يعني بذلك عند ما يقضون
من لذاتهم من الجماع والطعام والشراب يحمدون الله عز وجل عند فراغهم واما قوله اولئك

لهم

لهم رزق معلوم قال يعلمه الخدام فيأتون به اولياء الله قبل ان يسألوهم اياه واما قوله عز
وجل فواكه وهم مكرمون قال فانهم لا يشتهون شيئا في الجنة الا اكرموا به وروي في
الخصال من طرق المخالفين عن جابر قال قال رسول الله ص مكتوب على باب الجنة لا اله الا
الله محمد رسول الله ص علي اخو رسول الله قبل ان يخلق الله السماوات والارض بالفي عام
وعن الصادق ع عن ابائه عن رسول الله ص قال ان الله عز وجل لما خلق الجنة خلقها من لبنتين
لبنة من ذهب ولبنة من فضة وجعل حيطانها الياقوت وسقفها الزبرجد وحصباءها
اللؤلؤ وترابها الزعفران والمسك الاذفر فقال لها تكلمي فقالت لا اله الا انت الحي
القيوم قد سعد من يدخلني فقال عز وجل بعزتي وعظمتي وجلالي وارتفاعي لا يدخلها
مدمن خمر ولا سكير ولا قتات وهو النمام ولا ديوث وهو القلطبان ولا قلاع وهو الشرطي
ولا زنوق وهو الخنثى ولا خيوف وهو النباش ولا عشار ولا قاطع رحم ولا قدري و
عن ابي جعفر ع قال والله ما خلت الجنة من ارواح المؤمنين ولا خلت النار من ارواح
الكفار العصاة منذ خلقهما الله عز وجل ولعل المراد بالجنة والنار هنا جنة الدنيا
ونارها التي ذكرنا في الاخبار المتقدمة الدالة على تنعم المؤمنين قبل القيامة في جنة
الدنيا وعذاب الكفار في نارها وروى القمي في تفسيره عن الحسين بن سعيد رفعه قال سئل
الزهري في قوله يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد قال هو استفهام اي
تقريري لانه وعد الله النار ان يملأها فتمتلئ النار ثم يقول لها هل امتلأت وتقول هل من
مزيد على حد الاستفهام اي الانكاري اي ليس في مزيد قال فتقول الجنة يا رب وعدت
النار ان تملأها ووعدتني ان تملأني فلم تملأني وقد ملأت النار قال فيخلق الله يومئذ
خلقا يملأ بهم الجنة فقال ابو عبد الله ع طوبى لهم انهم لم يروا غموم الدنيا ولا همومها
وفي تفسير القمي عن السجاد ع قال عليك بالقرآن فان الله خلق الجنة بيده لبنة
من ذهب ولبنة من فضة وجعل ملاطها المسك وترابها الزعفران وحصباءها اللؤلؤ
وجعل درجاتها على قدر آيات القرآن فمن قرأ القرآن قال له اقرأ وارق ومن دخل منهم الجنة

لم يكن في الجنة أعلا درجة منهم منه ما خلا النبيون والصديقون وفي الاحتجاج عن
التجارة هشام ابن الحكم قال سأل الزنديق أبا عبد الله ع فقال له أني قلت أن أهل الجنة
يأتي الرجل منهم الى ثمرة يتناولها فاذا أكلها عادت كهيئتها قال نعم ذلك على قياس السراج يأتي
القابس فيقتبس منه فلا ينقص من ضوئه شيء وقد امتلأت الدنيا منه سراجا قال أليسوا
يأكلون ويشربون وتزعم أنه لا تكون لهم الحاجة قال بلى لأن غذاءهم رقيق لا ثقل له بل يخرج
من أجسادهم بالعرق قال فكيف تكون الحوراء في كل ما أتاها زوجها عذراء قال إنها خلقت
من الطيب لا تعتريها عاهة ولا تخالط جسمها آفة ولا يجري في ثقبها شيء ولا يدنسها
حيض فالرحم ملتزقة إذ ليس فيه لسوى الاحليل مجرى قال فهي تلبس سبعين حلة ويرى زوجها
مخها من وراء حللها قال نعم كما يرى أحدكم الدراهم إذا ألقيت في ماء صاف قدره قدر رمح قال
فكيف ينعم أهل الجنة بما فيها من النعيم وما منهم أحد إلا وقد افتقد ابنه أو أباه أو حميمه أو أمه
فإذا افتقدوهم في الجنة لم يشكوا في مصيرهم الى النار فما يصنع بالنعيم من يعلم أن حميمه في
النار يعذب قال ع إن أهل العلم قالوا إنهم ينسون ذكرهم وقال بعضهم انتظروا قدومهم ورجوا
أن يكونوا بين الجنة والنار في أصحاب الأعراف قال العلامة المجلسي ونعم ما قال كان التردد
في جواب السؤال الأخير باعتبار قصور فهم السائل ومع قطع النظر عن الروايات يمكن أن يجاب
بوجه آخر وهو أنه في النشأة الأخرى لما بطلت الأغراض الدنيوية وخلصت محبتهم لله
سبحانه فهم يبرؤن من أعداء الله ولا يحبون إلا من أحبه الله فهم يلتذون بعذاب أعداء الله
ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو عشيرتهم كما أن أولياء الله في الدنيا أيضا قطعوا محبتهم عنهم
وكانوا يحاربونهم ويقتلونهم بأيديهم ويلتذون بذلك كما قال تعالى لا تجد قوما يؤمنون
بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله الآية والدليل عليه قوله تعالى يوم يفر المرء من أخيه
الآية فيمكن أن يكون الأصل في الجواب هذا الوجه لكن لضعف عقل السائل أعرض ع عن هذا
الوجه وذكر الوجهين الآخرين الموافقين لعقله وفهمه نقلا عن غيره والله يعلم وروى
القمي في تفسيره عن النبي ص قال لما دخلت الجنة رأيت فيها شجرة طوبى أصلها في دار علي

وما في الجنة قصر ولا منزل إلا وفيها فتر منها وأعلاها أسفاط حلل من
سندس وإستبرق يكون للعبد المؤمن ألف ألف سفط في كل سفط مائة ألف حلة
ما فيها حلة تشبه الأخرى على ألوان مختلفة وهو ثياب أهل الجنة ووسطها ظل ممدود عرض
الجنة كعرض السماء والأرض أعدت للذين آمنوا بالله ورسله يسير الراكب في ذلك الظل مسيرة
مائة عام فلا يقطعه وذلك قوله وظل ممدود وأسفلها ثمار أهل الجنة وطعامهم
متدلل في بيوتهم يكون في القضيب منها مائة لون من الفاكهة مما رأيتم في دار الدنيا
وما لم تروه وما سمعتم به وما لم تسمعوا مثلها وكلما يجتنى منها شيء نبتت مكانها
أخرى لا مقطوعة ولا ممنوعة ويجري في أصل تلك الشجرة نهر تنفجر منه الأنهار
الأربعة أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين
وأنهار من عسل مصفى الخبر وقد ورد في روايات كثيرة منها في تفسير العياشي عن الصادق
عن آبائه ع أن الله قد شهد ملاك علي وفاطمة الزهراء جبرئيل وميكائيل وإسرافيل في ألوف
من الملائكة وأمر الله طوبى فنثرت عليهم من حللها وسندسها وإستبرقها ودرها وزمردها
وياقوتها وعطرها فأخذوا منه حتى ما دروا ما يصنعون به ولقد نحل الله طوبى في مهر
فاطمة فهي في دار علي بن أبي طالب ع وروى العياشي عن أبي ولاد قال قلت لأبي عبد الله
جعلت فداك أن رجلا من أصحابنا ورعا كثير الصلاة قد ابتلي بحب اللهو وهو يسمع الغناء
فقال أيمنعه ذلك من الصلاة لوقتها أو من صوم أو من عيادة مريض أو حضور جنازة
أو زيارة أخ قال قلت لا ليس يمنعه ذلك من شيء من الخير والبر قال فقال هذا من خطوات
الشيطان مغفور له ذلك إن شاء الله ثم قال إن طائفة من الملائكة عابوا ولد آدم
في اللذات والشهوات أعني لكم الحلال ليس الحرام قال فأنف الله للمؤمنين من ولد آدم
من تعيير الملائكة لهم قال فألقى الله في همة أولئك الملائكة اللذات والشهوات كي لا يعيبوا
المؤمنين فلما أحسوا ذلك من همتهم عجوا الى الله من ذلك فقالوا ربنا عفوك عفوك ردنا ربنا
الى ما خلقتنا له وأجبرتنا عليه فإنا نخاف أن نصير في أمر مريج قال فنزع الله ذلك من همهم

قال فاذا كان يوم القيمة وصار اهل الجنة في الجنة استاذن اولئك الملئكة على اهل الجنة
فيؤذن لهم فيدخلون عليهم فيسلمون عليهم ويقولون لهم سلام عليكم بما صبرتم في الدنيا عن
اللذات والشهوات الحلال وروى السيد ابن طاوس عن صفوان في الموثق قال قال ابو عبد الله ع
اذا كان يوم القيمة نظر خازن الجنة الى قوم لم يمروا به فيقول من انتم ومن اين دخلتم قال يقولون
اياك عنا فانا قوم عبدنا الله سرا فادخلنا الله سرا وفي الكافي عن الكاظم ع قال قال النبي ص
ان في الجنة لنهرا يقال له جعفر على شاطئه الايمن درة بيضاء فيها الف قصر في كل قصر الف قصر
لمحمد وال محمد ع وعلى شاطئه الايسر درة صفراء فيها الف قصر في كل قصر الف قصر لابراهيم وال
ابراهيم ع وفي الحسن والصحيح عن الحلبي قال سئلت ابا عبد الله ع عن قول الله عز وجل فيهن خيرات
حسان قال هن صوالح المؤمنات العارفات قال قلت حور مقصورات في الخيام قال الحور هن
البيض المضمرات المخدرات في خيام الدر والياقوت والمرجان لكل خيمة اربعة ابواب على كل
باب سبعون كاعبا حجابا لهن ويأتيهن في كل يوم كرامة من الله عز ذكره ليبشر الله عز وجل بهن
المؤمنين **بيان** المضمرات مستعار من تضمير الفرس وفي بعض النسخ المصونات اي المصونات
المستورات وعن الحسين بن اعين قال سئلت ابا عبد الله ع عن قول الرجل للرجل جزاك الله خيرا
ما يعني به قال ع ان خيرا نهر في الجنة مخرجه من الكوثر والكوثر مخرجه من ساق العرش عليه
منازل الاوصياء وشيعتهم على حافتي ذلك النهر جوار نابتات كلما قلعت واحدة نبتت
اخرى سمي بذلك النهر وذلك قوله تعالى فيهن خيرات حسان واذا قال الرجل لصاحبه جزاك الله
خيرا فانما يعني بذلك تلك المنازل التي اعدها الله لاصفيائه وخيرته من خلقه وفي تفسير علي
ابن ابراهيم عن سليمان عن امير المؤمنين ع انه سئل رسول الله ص عن صفة قصور الشهداء قال
يا علي بناء هذه القصور لبنة من ذهب ولبنة من فضة ملاطها المسك الاذفر والعنبر و
حصباؤها الدر والياقوت وترابها الزعفران كثيبها الكافور وفي صحن كل قصر من هذه القصور
اربعة انهار نهر من عسل ونهر من خمر ونهر من لبن ونهر من ماء محفوف بالاشجار من المرجان على
حافتي كل نهر من هذه الانهار خيم من درة بيضاء لا قطع فيها ولا فصل قال لها كوني فكانت يرى

باطنها ظاهرها

٢١٤

باطنها من ظاهرها وظاهرها من باطنها في كل خيمة سرير مفصص بالياقوت الاحمر قوائمه من
الزبرجد الاخضر على كل سرير حوراء من الحور العين على كل حوراء سبعون حلة خضراء وسبعون
حلة صفراء يرى مخ ساقيها خلف عظمها وجلدها وحليها وحللها كما ترى الخمرة الصافية في
الزجاجة البيضاء مكللة بالجواهر لكل حوراء سبعون ذوابة كل ذوابة بيد وصيف وبيد كل
وصيف مجمر يبخر تلك الذوابة يفوح من ذلك المجمر بخار لا يفوح بنار ولكن بقدرة الجبار وفي
الصدوق في ثواب الاعمال عن امير المؤمنين ع في ثواب التهليلات في عشر ذي الحجة
قال من قال ذلك كل يوم عشر مرات اعطاه الله عز وجل بكل تهليلة درجة في الجنة من الدر
والياقوت ما بين كل درجتين مسيرة مائة عام للراكب المسرع في كل درجة مدينة فيها قصر من
جوهرة واحدة لا فصل فيها في كل مدينة من تلك المداين من الدور والحصون والغرف والبيوت
والفرش والازواج والسرر والحور العين ومن النمارق والزرابي والموائد والخدم و
الانهار والاشجار والحلي والحلل ما لا يصف خلق من الواصفين فاذا خرج من قبره اضاء
كل شعرة منه نورا وابتدره سبعون الف ملك يمشون امامه وعن يمينه وعن شماله
حتى ينتهي الى باب الجنة فاذا دخلها قاموا خلفه وهو امامهم حتى ينتهي الى مدينة
ظاهرها ياقوتة حمراء وباطنها زبرجدة خضراء فيها من اصناف ما خلق الله عز وجل في الجنة
فاذا انتهوا اليها قالوا يا ولي الله هل تدري ما هذه المدينة قال لا فمن انتم قالوا نحن الملئكة
الذين شهدناك في الدنيا يوم هللت الله عز وجل بالتهليل هذه المدينة بما فيها ثوابا
لك وابشر بافضل من هذا في داره دار السلام في جواره عطاء لا ينقطع ابدا وروى السيد
ابن طاوس في الاقبال بسند معتبر عن البزنطي قال كنا عند الرضا ع والمجلس غاص باهله
فتذاكروا يوم الغدير فانكره بعض الناس فقال الرضا ع حدثني ابي عن ابيه قال ان يوم
الغدير في السماء اشهر منه في الارض ان لله في الفردوس الاعلى قصرا لبنة من فضة و
لبنة من ذهب فيه مائة الف قبة من ياقوتة حمراء ومائة الف خيمة من ياقوت اخضر ترابه
المسك والعنبر فيه اربعة انهار نهر من خمر ونهر من ماء ونهر من لبن ونهر من عسل حواليه اشجار

جميع الفواكه عليها طيور ابدانها من لؤلؤ واجنحتها من ياقوت تصوت بالوان الاصوات
فاذا كان يوم الغدير ورد الى ذلك القصر اهل السماوات يسبحون الله ويقدسونه ويهللونه
فتطاير تلك الطيور فتقع في ذلك الماء وتتمرغ في ذلك المسك والعنبر فاذا اجتمعت
الملائكة طارت فتنفض ذلك عليهم وانهم في ذلك اليوم ليتهادون نثار فاطمة فاذا
كان اخر ذلك اليوم نودوا انصرفوا الى مراتبكم فقد امنتم الخطاء والزلل الى قابل في
مثل هذا اليوم تكرمة لمحمد وعلي ع وفي الكافي عن النبي ص قال من قال لا اله الا الله غرست
له شجرة في الجنة من ياقوت حمراء منبتها في مسك ابيض احلى من العسل واشد بياضا من الثلج
واطيب ريحا من المسك فيها امثال ثدي الابكار تعلو عن سبعين حلة وفي امالي الصدوق
عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله ص ليلة اسري بي الى السماء اخذ جبرئيل بيدي
فادخلني الجنة واجلسني على درنوك من درانيك الجنة فناولني سفرجلة فانفلقت نصفين
فخرجت منها حوراء كان اشفار عينيها مقاديم النسور فقالت السلام عليك يا احمد السلام
عليك يا رسول الله السلام عليك يا محمد فقلت من انت رحمك الله قالت انا الراضية المرضية
خلقني الجبار من ثلاثة انواع اسفلي من المسك واعلاي من الكافور ووسطي من العنبر وعجنت
بماء الحيوان قال الجبار كوني فكنت خلقت لابن عمك ووصيك ووزيرك علي ابن ابي طالب
وفي كتاب الاختصاص عن جابر عن الباقر ع قال ان الرب تبارك وتعالى يقول ادخلوا الجنة
برحمتي وانجوا من النار بعفوي وتقسموا الجنة باعمالكم فوعزتي لانزلنكم دار الخلود ودار
الكرامة فاذا دخلوها صاروا على طول ادم ستين ذراعا وعلى ميلاد عيسى اي شبابه
ثلاثا وثلاثين سنة وعلى لسان محمد ص بالعربية وعلى صورة يوسف في الحسن ثم يعلو
وجوههم النور وعلى قلب ايوب في السلامة من الغل وعنه ع قال ان الجنان اربع وذلك
قول الله ولمن خاف مقام ربه جنتان وهو الرجل يهجم على شهوة من شهوات الدنيا وهي معصية
فيذكر مقام ربه فيدعها من مخافته فهذه الاية فيه فهاتان جنتان للمؤمنين والسابقين
اما قوله ومن دونهما جنتان يقول من دونهما في الفضل وليس من دونهما في القرب وهما

كالصبي

لاصحاب اليمين وهي جنة النعيم وجنة المأوى وفي هذه الجنان الاربع فواكه في
الكثرة كورق الشجر وعدد النجوم وعلى هذه الجنان الاربع حايط محيط بها طوله مسيرة
خمسمائة عام لبنة من ذهب ولبنة من فضة ولبنة در ولبنة ياقوت وملاطه المسك
والزعفران وشرفه نور يتلالا يرى الرجل وجهه في الحايط وفي الحايط ثمانية ابواب
وعلى كل باب مصراعان عرضهما كحضر الفرس الجواد سنة وعنه ع قال ان ارض الجنة رخامها
ترابها الورس والزعفران وكنسها المسك ورضراضها الدر والياقوت وعنه ع ان اسرتها
يعني سررها من در وياقوت وذلك قول الله عز وجل على سرر موضونة يعني اوساط السرر
من قضبان الدر والياقوت مضروب عليها الحجال والحجال من در وياقوت اخف من الريش
والين من الحرير وعلى السرر من الفرش على قدر ستين غرفة من غرف الدنيا بعضها فوق
بعض وذلك قول الله وفرش مرفوعة وقوله على الارائك ينظرون يعني الارائك
السرر الموضونة عليها الحجال وعنه ع قال قال رسول الله ص ان انهار الجنة تجري في
غير اخدود اي بدون انخفاض في الارض اشد بياضا من الثلج واحلى من العسل و
الين من الزبد طين النهر مسك اذفر وحصاه الدر والياقوت تجري في عيونه وانهاره
حيث يشتهي ويريد في جنانه ولي الله فلو اضاف من في الدنيا من الجن والانس لاوسعهم
طعاما وشرابا وحللا وحليا لا ينقصه من ذلك شيء وعنه ع قال قال رسول الله
ان نخل الجنة جذوعها ذهب احمر وكربها زبرجد اخضر وشماريخها در ابيض وسعفها
حلل خضر ورطبها اشد بياضا من الفضة واحلى من العسل والين من الزبد ليس فيه
عجم طول العذق اثنا عشر ذراعا منضودة من اعلاه الى اسفله لا يؤخذ منه شيء الا
اعاده الله كما كان وذلك قول الله لا مقطوعة ولا ممنوعة وان رطبها لامثال القلال
وموزها ورمانها امثال الدلي وامشاطهم الذهب ومجامرهم الدر وعنه ع قال ان اهل
الجنة جرد مرد مكحلين مكللين مطوقين مسورين مختمين ناعمين محبورين متكئين
يعطى احدهم قوة مائة رجل في الطعام والشراب ويجد لذة غدائه مقدار اربعين سنة

ولذة عشائه اربعين فدا لبراسه وجوههم انار واجسامهم اجرد بيض الالوان خضر الحلي
خضر الثياب وعنه ع ان اهل الجنة يحيون فلا يموتون ابدا ويستيقظون فلا ينامون
ابدا ويستغنون فلا يفتقرون ابدا ويفرحون فلا يحزنون ابدا ويضحكون فلا يبكون ابدا
ويكرمون ولا يهانون ابدا ويفكهون ولا يقطبون ابدا ويحبرون ويسرون ابدا ويا
كلون فلا يجوعون ابدا ويروون فلا يظمئون ابدا ويكسون فلا يعرون ابدا ويركبون
ويتزاورون ابدا يسلم عليهم الولدان المخلدون ابدا بايديهم اباريق الفضة وانية الذهب
ابدا متكئين على سرر ابدا على الارائك ينظرون ابدا تاتيهم التحية والتسليم من
الله ابدا نسئل الله الجنة برحمته انه على كل شيء قدير وروي عن النبي ص قال ان في
اهل الجنة لمن له من الشهداء من له اثنى عشر الف زوجة من الحور العين واربعة الاف
بكر واثنى عشر الف ثيب تخدم كل زوجة منهن سبعون الف خادم غير ان الحور العين
يضعف لهن يطوف على جماعتهن في كل اسبوع فاذا كان يوم احداهن او ساعتها اجتمعن
اليها يصوتن باصوات لا اصوات احلى منها ولا احسن حتى ما يبقى في الجنة شيء الا
اهتز لحسن اصواتهن يقلن الا نحن الخالدات فلا نموت ابدا ونحن الناعمات فلا نبؤس
ابدا ونحن الراضيات فلا نسخط ابدا وعنه ص قال الجنة محرمة على الانبياء حتى
ادخلها ومحرمة على الامم كلها حتى يدخلها شيعتنا اهل البيت والاخبار في ذلك
اكثر من ان تحصى واوسع من ان تستقصى رزقنا الله وسائر المؤمنين الوصول اليها
والى اليقين بها بحق اليقين محمد وآله الطاهرين. **الفصل السادس عشر** في بيان بعض
صفات النار وخصوصياتها وعقوباتها اعاذنا الله منها وسائر المؤمنين بمحمد وآله
الطاهرين قال الله تعالى فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة اعدت للكافرين
والمشهور بين المفسرين انها حجارة الكبريت لانها احر شيء اذا حميت وقيل المراد بها
الاصنام المنحوتة من الحجارة كقوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم وقيل
ان اجسامهم تبقى على النار بقاء الحجارة التي توقد بها النار بتبقية الله اياها

كقوله

كقوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب وقوله تعالى ان المنافقين
في الدرك الاسفل من النار وقال تعالى ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله
معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيمة ما تقبل منهم ولهم عذاب اليم يريدون ان يخرجوا من
النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم وقال تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة
ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها
جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون وقال
انا اعتدنا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي
الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا وقال تعالى فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار يصب
من فوق رؤسهم الحميم يصهر به ما في بطونهم والجلود ولهم مقامع من حديد كلما
ارادوا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق والايات في ذلك كثيرة
وسياتي جملة منها وروى العياشي عن حمران عن الباقر ع قال ان الكفار والمشركين
يعيرون اهل التوحيد في النار ويقولون ما نرى توحيدكم اغنى عنكم شيئا وما
نحن وانتم الا سواء قال فيانف لهم الرب تعالى فيقول للملائكة اشفعوا فيشفعون لمن شاء
ويقول الله انا ارحم الراحمين اخرجوا برحمتي كما يخرج الفراش ثم قال ثم مدت العمد
واوصدت عليهم وكان والله الخلود وروى القمي في تفسيره عن ابي بصير في
الحسن او الصحيح عن الصادق ع قال قلت له يا ابن رسول الله خوفني فان قلبي قد قسى فقال
يا ابا محمد استعد للحياة الطويلة فان جبرئيل جاء الى النبي ص وهو قاطب وقد كان
قبل ذلك يجيء وهو متبسم فقال رسول الله ص يا جبرئيل جئتني اليوم قاطبا فقال يا محمد
قد وضعت منافخ النار فقال وما منافخ النار يا جبرئيل فقال يا محمد ان الله عز
وجل امر بالنار فنفخ عليها الف عام حتى ابيضت ثم نفخ عليها الف عام حتى احمرت
ثم نفخ عليها الف عام حتى اسودت فهي سوداء مظلمة لو ان قطرة من الضريع قطرت
في شراب اهل الدنيا لمات اهلها من نتنها ولو ان حلقة من السلسلة التي طولها

سبعون ذراعا وضعت على الدنيا لذابت الدنيا من حرها ولو ان سربالا من سرابيل اهل
النار علق بين السماء والارض لمات اهل الدنيا من ريحه قال فبكى رسول الله ص وبكى
جبرئيل فبعث الله اليهما ملكا فقال لهما ان ربكما يقرئكما السلام ويقول قد امنتكما ان
تذنبا ذنبا اعذبكما عليه فقال ابو عبد الله ع فما رئى رسول الله ص جبرئيل مبتسما بعد ذلك
ثم قال ان اهل النار يعظمون النار وان اهل الجنة يعظمون الجنة والنعيم وان جهنم اذا
دخلوها هووا فيها مسيرة سبعين عاما فاذا بلغوا اعلاها قمعوا بمقامع الحديد هذه
ظلمهم وهو قول الله عز وجل كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها وذوقوا
عذاب الحريق ثم تبدل جلود غير الجلود التي كانت عليهم قال ع حسبك يا ابا محمد قلت حسبي
حسبي وفي امالي الصدوق عن عمرو بن ثابت عن الباقر ع قال ان اهل النار يتعاوون
فيها كما يتعاوى الكلاب والذئاب مما يلقون من اليم العذاب ما ظنك يا عمرو بقوم
لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها عطاش فيها جياع كليلة ابصارهم
صم بكم عمي مسودة وجوههم خاسئين فيها نادمين مغضوب عليهم فلا يرحمون من العذاب
ولا يخفف عنهم وفي النار يسجرون ومن الحميم يشربون ومن الزقوم ياكلون وبكلاليب
النار يحطمون وبالمقامع يضربون والملائكة الغلاظ الشداد لا يرحمون فهم في
النار يسحبون على وجوههم ومع الشياطين يقرنون وفي الانكال والاغلال
يصفدون ان دعوا لم يستجب لهم وان سئلوا حاجة لم تقض لهم هذه حال من دخل
النار وفي الاكمال عن الصادق ع عن ابيه عن جده قال ان للنار سبعة ابواب باب يدخل
منه فرعون وهامان وقارون وباب يدخل منه المشركون والكفار ممن لم يؤمن بالله
طرفة عين وباب يدخل منه بنو امية هو لهم خاصة لا يزاحمهم فيه احد وهو باب لظى
وهو باب سقر وهو باب الهاوية تهوي بهم سبعين خريفا وكلما هوى بهم سبعين خريفا
فار بهم فورة قذفت بهم في اعلاها سبعين خريفا ثم تهوي بهم كذلك سبعين خريفا
فلا يزالون هكذا خالدين مخلدين وباب يدخل فيه مبغضونا ومحاربونا وخاذلونا وانه

الاعظم

الأعظم الابواب واشدها حرا **ايضاح** لعل الضمير في قوله وهو باب لظى راجع الى جنس
الباب ويكون غير باب بني امية او يحمل ايضا التتمة السبعة او انه لم يعد جميع الابواب
بل عد معظمها وهي هذه الاربعة او ان باب بني امية ينقسم الى تلك الابواب و
لم يذكر الباب السابع لسائر الناس لظهوره او ان تلك الثلاثة اسماء لتلك الابواب
الثلاثة على اللف والنشر وفي معاني الاخبار سئل الصادق ع عن معنى الفلق فقال
صدع في النار فيه سبعون الف دار في كل دار سبعون الف بيت في كل بيت سبعون الف
اسود في جوف كل اسود سبعون الف جرة سم لا بد لاهل النار ان يمروا عليها وروي
عن الصادق ع قال ان ناركم جزء من سبعين جزء من نار جهنم وقد اطفئت سبعين مرة
بالماء ثم التهبت ولولا ذلك ما استطاع آدمي ان يطفيها وانه ليؤتى بها
يوم القيمة حتى توضع على النار فتصرخ صرخة لا يبقى نبي مرسل ولا ملك مقرب الا
جثا على ركبتيه فزعا من صرختها وعن الباقر ع قال ان في جهنم لواديا يقال له غساق
فيه ثلاثون وثلاثمائة قصر في كل قصر ثلاثون وثلاثمائة بيت في كل بيت ثلاثون و
ثلاثمائة عقرب في حمة كل عقرب ثلاثون وثلاثمائة قلة سم لو ان عقربا منها نضحت سمها
على اهل جهنم لوسعتهم سما وفي تفسير القمي في قوله تعالى لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء
مقسوم ان الله جعلها سبع دركات اعلاها الجحيم يقوم اهلها على الصفا منها تغلي
ادمغتهم فيها كغلي القدر بما فيها والثانية لظى نزاعة للشوى تدعو من ادبر وتولى
وجمع فاوعى والثالثة سقر لا تبقي ولا تذر لواحة للبشر عليها تسعة عشر والرابعة
الحطمة ومنها يثور شرر كالقصر كانه جمالات صفر تدق كل من صار اليها مثل الكحل
فلا يموت الروح كلما صاروا مثل الكحل عادوا والخامسة الهاوية فيها ملا يدعون
يا مالك اغثنا فاذا اغاثهم جعل لهم آنية من صفر من نار فيها صديد ماء يسيل
جلودهم كانه مهل فاذا رفعوه ليشربوا منه تساقط لحم وجوههم فيها من شدة حرها
وهو قول الله وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا

ومن هوى فيها سبعين عاما في النار كلما احترق جلده بدل جلدا غيره والسادس هي
السعير فيها ثلاثمائة سرادق من نار في كل سرادق ثلاثمائة قصر من نار وفي كل قصر
ثلاثمائة بيت من نار وفي كل بيت ثلاثمائة لون من عذاب النار فيها حيات من نار وعقارب
من نار وجوامع من نار وسلاسل من نار واغلال من نار وهو الذي يقول الله انا اعتدنا
للكافرين سلاسل واغلالا وسعيرا والسابعة جهنم وفيها الفلق وهو جب في جهنم
اذا فتح اسعر النار سعيرا وهو اشد النار عذابا واما صعودا اي في قوله سارهقه صعودا
فهو جبل من صفر من نار وسط جهنم واما اثاما فهو واد من صفر مذاب يجري حول الجبل
اشد النار عذابا بيان الصفا الحجر الصلب الضخم الذي لا ينبت والجوامع جمع الجامعة
وهي الغل وفي الخصال عن اسحق بن عمار عن الكاظم ع قال يا اسحق ان في جهنم لواديا
يقال له سقر لم يتنفس منذ خلقه الله لو اذن الله عز وجل له في التنفس بقدر مخيط
لاحترق ما على وجه الارض وان اهل النار ليتعوذون من حر ذلك الوادي ونتنه
وقذره وما اعد الله لاهله وان في ذلك الوادي لجبلا يتعوذ جميع اهل ذلك الوادي
من حر ذلك الجبل ونتنه وقذره وما اعد الله لاهله وان في ذلك الجبل لشعبا يتعوذ
جميع اهل ذلك الجبل من حر ذلك الشعب ونتنه وقذره وما اعد الله فيه لاهله وان
في ذلك الشعب لقليبا يتعوذ جميع اهل ذلك الشعب من حر ذلك القليب ونتنه
وقذره وما اعد الله فيه لاهله وان في ذلك القليب لحية يتعوذ جميع اهل ذلك
القليب من خبث تلك الحية ونتنها وقذرها وما اعد الله في انيابها من السم لاهلها
وان في جوف تلك الحية لصناديق فيها خمسة من الامم السابقة واثنان من هذه
الامة قال قلت جعلت فداك ومن الخمسة ومن الاثنان قال فاما الخمسة فقابيل الذي
قتل هابيل والذي حاج ابراهيم في ربه فقال انا احيي واميت وفرعون الذي قال
انا ربكم الاعلى ويهود الذي هود اليهود وبولس الذي نصر النصارى ومن هذه الامة
اعرابيان اي الاول والثاني اشارة الى قوله تعالى الاعراب اشد كفرا ونفاقا وفي

تفسير

تفسير القمي قال امير المؤمنين ع واما اهل المعصية فخذلهم في النار واوثق منهم الاقدام
وغل منهم الايدي الى الاعناق والبس اجسادهم سرابيل القطران وقطعت لهم مقطعات
من النار هم في عذاب قد اشتد حره ونار قد اطبق على اهلها فلا يفتح عنهم ابدا ولا يدخل
عليهم ريح ابدا ولا ينقضي منهم عمر ابدا العذاب ابدا شديد والعقاب ابدا جديد لا الدار
زايلة فتفنى ولا اجال القوم تقضى ثم حكى نداء اهل النار فقال ونادوا يا مالك ليقض
علينا ربك قال اي نموت فيقول مالك انكم ماكثون وعن الصادق ع قال ان في النار
لنارا يتعوذ منها اهل النار وما خلقت الا لكل متكبر جبار عنيد ولكل شيطان مريد
ولكل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب وكل ناصب لال محمد وقال ان اهون الناس عذابا يوم
القيمة لرجل في ضحضاح من نار عليه نعلان من نار وشراكان من نار يغلي منهما دماغه
كما يغلي المرجل اي القدر من النحاس ما يرى ان في النار احدا اشد عذابا منه وما في النار
احد اهون عذابا منه وفي رواية قال الفلق جب في جهنم يتعوذ اهل النار من شدة حره
سأل الله ان ياذن له في التنفس فاذن له فتنفس فاحرق جهنم قال وفي ذلك الجب صندوق
من نار يتعوذ اهل تلك الجب من حر ذلك الصندوق وهو التابوت وفي ذلك التابوت
ستة من الاولين وستة من الاخرين فاما الستة من الاولين فابن ادم الذي قتل
اخاه وفرعون ابراهيم الذي القى ابراهيم في النار وفرعون موسى والسامري الذي اتخذ
العجل والذي هود اليهود والذي نصر النصارى اي افسد دينهم وحرفه وابدع
فيهم فيه واما الستة من الاخرين فهو الاول والثاني والثالث والرابع
وصاحب الخوارج اي ذو الثدية وابن ملجم وروى الصدوق في الامالي وثواب
الاعمال عن الصادق ع عن ابائه عن رسول الله ص قال اربعة يؤذون اهل النار على ما
بهم من الاذى يسقون من الحميم في الجحيم ينادون بالويل والثبور يقول اهل النار بعضهم
لبعض ما بال هؤلاء الاربعة قد اذونا على ما بنا من الاذى فرجل معلق في تابوت من جمر
ورجل يجر امعاءه ورجل يسيل فوه قيحا ودما ورجل ياكل لحمه فقيل لصاحب التابوت ما بال

مابال الابعد قد اذانا على ما بنا من الاذى فيقول ان الابعد قد مات وفي عنقه اموال
الناس لم يجد في نفسه اداء ولا وفاء ثم يقال للذي يجر امعاءه ما بال الابعد ما
بال الابعد قد اذانا على ما بنا من الاذى فيقول ان الابعد كان لا يبالي اين اصاب البول
من جسده ثم يقال للذي يسيل فوه قيحا ودما ما بال الابعد قد اذانا على ما بنا
من الاذى فيقول ان الابعد كان ياكل لحوم الناس بالغيبة ويمشي بالنميمة وفي الامالي
عن جابر عن الباقر ع قال ان عبدا مكث في النار سبعين خريفا والخريف سبعون سنة
ثم انه سئل الله عز وجل بحق محمد واهل بيته لما رحمني فاوحى الله الى جبرئيل ان اهبط
الى عبدي فاخرجه قال يا رب وكيف لي بالهبوط في النار قال اني قد امرتها ان تكون عليك
بردا وسلاما قال يا رب فما علمي بموضعه قال انه في جب من سجين قال فهبط في النار فوجده
وهو معقول على وجهه فاخرجه فقال عز وجل يا عبدي كم لبثت تناشدني في النار قال
ما احصيه يا رب قال وعزتي لولا ما سالتني به لاطلت هوانك في النار ولكنه حتم
على نفسي ان لا يسئلني عبد الا غفرت له ما كان بيني وبينه وقد غفرت لك اليوم
وفي الخصال عن النبي ص قال تكلم النار يوم القيمة ثلاثة اميرا وقاريا وذا ثروة من المال
فتقول للامير يا من وهب الله له سلطانا فلم يعدل فتزدرده كما يزدرد الطير حب السمسم وتقول
للقاري يا من تزين للناس وبارز الله بالمعاصي فتزدرده وتقول للغني يا من وهب الله
له دنيا كثيرة واسعة فيضا وسئله الفقير الحقير اليسير قرضا فابى الا بخلا فتزدرده وفي
النهج في الامالي عن امير المؤمنين ع في كتابه الى اهل مصر في وصف النار قعرها بعيد
وحرها شديد وشرابها صديد وعذابها جديد ومقامعها حديد لا يفتر عذابها ولا يموت
ساكنها دار ليس فيها رحمة ولا تسمع لاهلها دعوة وروى السيد ابن طاوس من كتاب
زهد النبي عن ابي جعفر احمد القمي عن علي ع ان النبي ص قال والذي نفس محمد بيده لو ان
قطرة من الزقوم قطرت على جبال الارض لساخت الى اسفل سبع ارضين ولما اطاقته
فكيف من هو طعامه والذي نفسي بيده لو ان قطرة من غسلين قطرت على جبال الارض

لساخت

لساخت الى اسفل سبع ارضين ولما اطاقته فكيف بمن هو شرابه والذي نفسي بيده
لو ان مقمعا واحدا مما ذكره الله في كتابه وضع على جبال الارض لساخت الى اسفل
سبع ارضين ولما اطاقته فكيف بمن يقع عليه يوم القيمة في النار وفي الكتاب
المذكور انه لما نزلت هذه الاية على النبي ص وان جهنم لموعدهم اجمعين لها سبعة ابواب
لكل باب منهم جزء مقسوم بكى النبي ص بكاء شديدا وبكت اصحابه لبكائه ولم يدروا ما نزل به
جبرئيل ولم يستطع احد من اصحابه ان يكلمه وكان النبي ص اذا راى فاطمة ع فرح بها
فانطلق بعض اصحابه الى باب فاطمة ع فوجد بين يديها شعيرا وهي تطحنه وتقول وما
عند الله خير وابقى فسلم عليها واخبرها بخبر النبي ص وبكائه فنهضت والتفت بشملة
لها خلقة قد خيطت اثني عشر مكانا بسعف النخل فلما خرجت نظر سلمان الفارسي رض
الى الشملة وبكى وقال واحزناه ان قيصر وكسرى لفي السندس والحرير وابنة محمد ص
عليها شملة صوف خلقة قد خيطت في اثني عشر مكانا فلما دخلت فاطمة ع على النبي ص
قالت يا رسول الله ان سلمان تعجب من لباسي فوالذي بعثك بالحق ما لي ولعلي منذ
خمس سنين الا مسك كبش نعلف عليه بالنهار بعيرنا فاذا كان الليل افترشناه وان
مرفقتنا لمن ادم حشوها ليف فقال النبي ص يا سلمان ان ابنتي لفي الخيل السوابق ثم قالت
ابتي ما الذي ابكاك فذكر لها ما نزل به جبرئيل من الايتين المتقدمتين قال فسقطت
فاطمة ع على وجهها وهي تقول الويل ثم الويل لمن دخل النار فسمع سلمان فقال
يا ليتني كنت كبشا لاهلي فاكلوا لحمي ومزقوا جلدي ولم اسمع بذكر النار وقال عمار
يا ليتني كنت طائرا في القفار ولم يكن علي حساب ولا عقاب ولم اسمع بذكر النار
وقال علي ع يا ليت السباع مزقت لحمي وليت امي لم تلدني ولم اسمع بذكر النار ثم وضع
علي ع يده على راسه وجعل يبكي ويقول وا بعد سفراه وا قلة زاداه في سفر القيمة
يذهبون وفي النار يترددون وبكلاليب النار يتخطفون مرضى لا يعاد سقيمهم
وجرحى لا يداوى جريحهم واسرى لا يفك اسيرهم من النار ياكلون ومنها يشربون

وبين اطباقها يتقلبون وبعد لبس القطن والكتان مقطعات النار يلبسون وبعد
معانقة الازواج مع الشياطين مقرنون وفي الصحيفة السجادية في الدعاء بعد
صلوة الليل اللهم اني اعوذ بك من نار تغلظت بها على من عصاك وتوعدت بها
من صدف عن رضاك ومن نار نورها ظلمة وهينها اليم وبعيدها قريب ومن نار ياكل بعضها
بعضا ويصول بعضها على بعض ومن نار تذر العظام رميما وتسقي اهلها حميما ومن نار
لا تبقي على من تضرع اليها ولا ترحم من استعطفها ولا تقدر على التخفيف عمن خشع لها
واستسلم اليها تلقى سكانها باحر ما لديها من اليم النكال وشديد الوبال واعوذ
بك من عقاربها الفاغرة افواهها وحياتها الصالقة بانيابها وشرابها الذي
يقطع امعاء وافئدة سكانها وينزع قلوبهم وفي كتاب الاختصاص عن الصادق
عن آبائه عن امير المؤمنين ع قال خرجت ذات يوم الى ظهر الكوفة وبين يدي قنبر
فاذا ابليس قد اقبل فقلت بئس الشيخ انت فقال لم تقول هذا يا امير المؤمنين فوالله
لاحدثنك بحديث عني عن الله عز وجل ما بيننا ثالث انه لما هبطت بخطيئتي الى السماء
الرابعة ناديت الهي وسيدي ما احسبك خلقت خلقا هو اشقى مني فانطلق بي مالك
الى النار فرفع الطبق الاعلى فخرجت نار سوداء ظننت انها قد اكلتني واكلت مالكا
فقال لها اهدئي فهدأت ثم انطلق بي الى الطبق الثاني فخرجت نار هي اشد من تلك
سوادا واشد حمى فقال لها اخمدي فخمدت الى ان انطلق بي الى السابع وكل نار تخرج
من طبق هي اشد من الاولى فخرجت نار فظننت انها قد اكلتني واكلت مالكا وجميع
ما خلقه الله عز وجل فوضعت يدي على عيني فقلت مرها يا مالك تخمد والا خمدت
فقال انك لم تخمد الى الوقت المعلوم فامرها فخمدت فرأيت رجلين في اعناقهما
سلاسل النيران معلقين بها الى فوق وعلى رؤسهما قوم معهم مقامع النيران
يقمعونهما بها فقلت يا مالك من هذان فقال اوما قرأت على ساق العرش وكنت
قبل قرأته قبل ان يخلق الله الدنيا بالفي عام لا اله الا الله محمد رسول الله ايدته ونصرته

بعلي

بعلي فقال هذان عدوا اولئك وظالماهم وفي نوادر الراوندي عن الكاظم ع عن
آبائه عن رسول الله ص قال اهون اهل النار عذابا ابن جدعان فقيل يا رسول الله
فما بال ابن جدعان اهون اهل النار عذابا قال انه كان يطعم الطعام وفي الكافي عن
الوصافي عن الباقر ع قال ان مؤمنا في مملكة جبار فولع به فهرب منه الى دار الشرك فنزل
برجل من اهل الشرك فاظله وارفقه واضافه فلما حضره الموت اوحى الله عز وجل اليه
وعزتي وجلالي لو كان لك في جنتي مسكن لاسكنتك فيها ولكنها محرمة على من مات
بي مشركا ولكن يا نار هيديه ولا تؤذيه ويؤتى برزقه طرفي النهار قلت من الجنة
قال من حيث شاء الله والظاهر ان لفظ الخبر لا تهيديه اي لا تزعجيه كما في رواية
الجمهور فصحف وروى الصدوق بسند حسن عن الكاظم ع قال كان في بني اسرائيل
رجل مؤمن وكان له جار كافر وكان يرفق بالمؤمن ويوليه المعروف في الدنيا فلما ان مات
الكافر بنى الله له بيتا في النار من طين وكان يقيه حرها ويأتيه الرزق من غيرها
وقيل له هذا بما كنت تدخل على جارك المؤمن فلان بن فلان من الرفق وتوليه من المعروف
في الدنيا وفي هذين الخبرين دلالة على ارتفاع العذاب عن بعض الكفار الذين عملوا عملا
حسنا فلا يبعد تخصيص ما دل على عدم تخفيف عذاب الكفار بهما او يقال بان مجرد
كونهم في النار عذاب لهم وان لم يؤذهم او ان لهم فيها نوعا من العذاب غير الاحراق
كالازعاج والتخويف والله العالم وفي الخصال عن علي ع قال ان في جهنم رحى تطحن
افلا تسألوني ما طحنها فقيل له وما طحنها يا امير المؤمنين قال العلماء الفجرة
والقراء الفسقة والجبابرة الظلمة والوزراء الخونة والعرفاء الكذبة وان في
النار لمدينة يقال لها الحصينة افلا تسألوني ما فيها فقيل وما فيها يا امير المؤمنين
فقال فيها ايدي الناكثين وقال امير المؤمنين ع في النهج واعلموا انه ليس لهذا
الجلد الرقيق صبر على النار فارحموا نفوسكم فانكم قد جربتموها في مصائب الدنيا
فرأيتم جزع احدكم من الشوكة تصيبه والعثرة تدميه والرمضاء تحرقه فكيف اذا كان

بين الطابقين من نار ضجيج حجر وقرين شيطان اعلموا ان مالكا اذا غضب على النار حطم
بعضها بعضا لغضبه واذا زجرها توثبت بين ابوابها جزعا من زجرته ايها اليفن
الشيخ الكبير الذي قد لهزه القتير اي خالطه الشيب كيف انت اذا التحمت اطواق النار
بعظام الاعناق ونشبت الجوامع حتى اكلت لحوم السواعد فالله الله معشر العباد
وانتم سالمون في الصحة قبل السقم وفي الفسحة قبل الضيق فاسعوا في فكاك رقابكم
من قبل ان تغلق رهائنها وفي تفسير القمي في الصحيح او الحسن عن الصادق ع في خبر
المعراج قال قال النبي ص سمعت صوتا افزعني فقال لي جبرئيل اتسمع يا محمد قلت نعم قال
هذه صخرة قذفتها عن شفير جهنم منذ سبعين عاما فهذا حين استقرت قالوا فما
ضحك رسول الله ص حتى قبض قال فصعدت وصعد جبرئيل حتى دخلت سماء الدنيا
فما لقيني ملك الا وهو ضاحك مستبشر حتى لقيني ملك من الملائكة لم ار خلقا
اعظم منه كريه المنظر ظاهر الغضب فقال لي مثل ما قالوا من الدعاء الا انه لم يضحك ولم
ار فيه من الاستبشار ما رايت ممن ضحك من الملائكة فقلت من هذا يا جبرئيل فقد
فزعت منه فقال يجوز ان تفزع منه فكلنا نفزع منه ان هذا مالك خازن النار لم
يضحك قط ولم يزل منذ ولاه الله جهنم يزداد كل يوم غضبا وغيظا على اعداء الله و
اهل معصيته فينتقم الله به منهم ولو ضحك الى احد كان قبلك او كان ضاحكا الى احد
بعدك لضحك اليك ولكنه لا يضحك فسلمت عليه فرد السلام علي وبشرني
بالجنة فقلت لجبرئيل وجبرئيل بالمكان الذي وصفه الله مطاع ثم امين الا
تامره ان يريني النار فقال له جبرئيل يا مالك ار محمدا النار فكشف عنها غطاءها
وفتح بابا منها فخرج منها لهب ساطع في السماء وفارت وارتفعت حتى ظننت ليتناولني
مما رايت فقلت يا جبرئيل قل له فليرد عليها غطاءها فامرها وقال لها ارجعي فرجعت
الى مكانها الذي خرجت منه الخبر وفي تفسير القمي عن الصادق ع وقد سئل عن قوله
وانذرهم يوم الحسرة قال ينادي مناد من عند الله وذلك بعدما صار اهل الجنة

الجنة

الجنة واهل النار في النار يا اهل الجنة ويا اهل النار هل تعرفون الموت
في صورة من الصور فيقولون لا فيؤتى بالموت في صورة كبش املح فيوقف بين
الجنة والنار ثم ينادون جميعا اشرفوا وانظروا الى الموت فيشرفون ثم يامر الله به
فيذبح ثم يقال يا اهل الجنة خلود فلا موت ابدا ويا اهل النار خلود فلا موت
ابدا والاخبار في ذلك كثيرة وفيما ذكرناه كفاية لمن تنبه وتدبر ايقظنا الله
من الغفلة ورزقنا اليقين بمحمد واله الطاهرين وقال الصدوق في العقائد اعتقادنا في النار
انها دار الهوان ودار الانتقام من اهل الكفر والعصيان ولا يخلد فيها الا اهل الكفر
والشرك واما المذنبون من اهل التوحيد فانهم يخرجون منها بالرحمة التي تدركهم
والشفاعة التي تنالهم وروي انه لا يصيب احدا من اهل التوحيد الم في النار اذا
دخلوها وانما تصيبهم الالام عند الخروج منها فتكون تلك الالام جزاء بما كسبت
ايديهم وما الله بظلام للعبيد واهل النار هم المساكين حقا لا يقضى عليهم فيموتوا
ولا يخفف عنهم من عذابها لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا وان
استطعموا اطعموا من الزقوم وان استغاثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس
الشراب وساءت مرتفقا ينادون من مكان بعيد ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون
فيمسك الجواب عنهم احيانا ثم قيل لهم اخسئوا فيها ولا تكلمون ونادوا يا مالك ليقض
علينا ربك قال انكم ماكثون وروي انه يامر الله عز وجل برجال الى النار فيقول
لمالك قل للنار لا تحرقي لهم اقداما فقد كانوا يمشون الى المساجد ولا تحرقي لهم ايديا
فقد كانوا يرفعونها الي بالدعاء ولا تحرقي لهم السنة فقد كانوا يكثرون تلاوة
القران ولا تحرقي لهم وجوها فقد كانوا يسبغون الوضوء فيقول مالك يا اشقياء
فما كان حالكم فيقولون كنا نعمل لغير الله فقيل لنا خذوا ثوابكم ممن عملتم له وقال
الشيخ المفيد في شرحه واما النار فهي دار من جهل الله سبحانه وقد يدخلها
بعض من عرفه بمعصية الله تعالى غير انه لا يخلد فيها بل يخرج منها الى النعيم المقيم

يخلد فيها الا الكافرون قال تع فانذرتكم نارا تلظى لا يصليها الا الاشقى الذي
كذب وتولى يريد بالصلي الخلود فيها وقال تع ان الذين كفروا باياتنا سوف نصليهم
نارا وقال ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب
يوم القيمة ما تقبل منهم الاية وكل ابن تنصيص بخلود الكفار في النار فانما هي في الكفار
دون اهل المعرفة بالله بدلايل العقول والكتاب المسطور والخبر الظاهر المشهور
والاجماع السابق لاهل البدع من اصحاب الوعيد ثم قال فيه وليس يجوز ان يعرف الله
من هو كافر به ولا يجهله من هو به مؤمن وكل كافر على اصولنا فهو جاهل بالله ومن خالف
اصول الايمان من المصلين الى القبلة من اهل الاسلام فهو عندنا جاهل بالله وان اظهر
القول بتوحيده كما ان الكافر برسول الله ص جاهل بالله وان كان فيهم من يعترف بتوحيد
الله تع ويتظاهر بما يوهم المستضعفين انه لمعرفته بالله تع وقد قال الله تع ومن
يؤمن بالله فلا يخاف بخسا ولا رهقا فاخرج بذلك المؤمن من احكام الكافرين وقال تع
وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الاية فنفى عمن كفر بنبي الله الايمان ولم
يثبت له مع الشك فيه المعرفة بالله على حال وقال تع وقاتلوا الذين لا يؤمنون بالله
ولا باليوم الاخر الى قوله وهم صاغرون فنفى الايمان عن اليهود والنصارى وحكم
عليهم بالكفر والضلال انتهى تذييل يشتمل على تحقيق مرام في دفع شكوك واوهام
اعلم انه لا خلاف بين كافة المسلمين في ان الكفار الذين تمت عليهم الحجة مخلدون
في النار وفي العذاب وقد تظافرت بذلك الايات وتواترت به الروايات عن النبي
والائمة الهداة بل هو ضروري الدين لا خلاف فيه بين احد من المسلمين الى ان انتهت
النبوة الى بعض من ينتحل الاسلام من الصوفية والمتفلسفين فتركوا التمسك
بكتاب الله الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وسنة رسول الله الذي
لا ينطق بالهوى ان هو الا وحي يوحى واستندوا باوهامهم الفاسدة واراءهم
الكاسدة فزعموا ان الكفار وان كانوا مخلدين في النار الى ما لا نهاية لها لكن

عذابهم لا بد له من انقطاع وزوال فتكون النار عليهم بردا وسلاما بعد ذلك واول
من فتح هذا الباب فيما اظن محيي الدين الاعرابي فقال في الفص اليونسي من فصوص الحكم
واما اهل النار فمآلهم الى النعيم ولكن في النار اذ لا بد لصورة النار بعد انتهاء مدة
العذاب ان تكون بردا وسلاما على من فيها وهذا نعيمهم فنعيم اهل النار بعد استيفاء
الحقوق نعيم خليل الله حين القي في النار وقال في الفص الاسمعيلي الثناء بصدق
الوعد لا بصدق الوعيد والحضرة الالهية تطلب الثناء المحمود بالذات فيثنى عليها
بصدق الوعد لا بصدق الوعيد بل بالتجاوز فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله
ولم يقل وعيده بل قال ونتجاوز عن سيئاتهم مع انه توعد على ذلك وصرح بذلك ايضا
في الباب الثامن والستين من الفتوحات وقال في باب الخامس والثلاثمائة منها
ولا بد من حكم الرحمة على الجميع اي اهل الجنة والنار ثم قال ولا يلزم مما كان من اهل
النار الذين يعمرونها ان يكونوا معذبين بها فان اهلها وعمارها وخزنتها وهم ملئكة
وما فيها من الحشرات والحيات وغير ذلك من الحيوانات التي تبعث يوم القيمة
وكل واحد يكون عليه النار عذابا كذلك من يبقى فيها لا يموتون فيها ولا يحيون
وكل من الف موطنه كان به مسرورا واشد العذاب مفارقة الوطن ولو فارق
النار اهلها لتعذبوا باغترابهم عما اهلوا له وان الله قد خلقهم على نشاة تالف ذلك
الموطن فعمرت الداران وسبقت الرحمة الغضب ووسعت كل شيء جهنم ومن فيها والله
ارحم الراحمين كما قال عن نفسه وقد وجدنا في نفوسنا ممن جبلهم الله على الرحمة انهم
يرحمون جميع عباد الله حتى لو حكمهم الله في خلقه لازالوا صفة العذاب عن العالم وقد
قال عن نفسه انه ارحم الراحمين فلا يشك انه ارحم منا بخلقه فكيف يسرمد العذاب
عليهم وهو بهذه الصفة العامة ان الله اكرم من ذلك ولا سيما وقد قام الدليل العقلي
على ان الباري لا تنفعه الطاعات ولا تضره المخالفات وان كل شيء جار بقضائه
وقدره وحكمه وان الخلق مجبورون في اختيارهم انتهى ملخصا وتبعه على ذلك

القيصري وعبد الرزاق وغيره والعجب من المحقق الفيلسوف الشيرازي والمحقق
المحدث الكاشاني حيث بناه على ذلك في الأسفار وعين اليقين والمعارف
وقد استقصينا الكلام في كتابنا مصابيح الانوار في حل مشكلات الاخبار و
استند بعض هؤلاء في ذلك الى حديث عامي مقطوع مرسل وهو سيأتي على جهنم
زمان ينبت في قعرها الجرجير وما رواه البغوي في معالم التنزيل عن ابن مسعود قال
ليأتين على جهنم زمان ليس فيها احد وذلك بعدما يلبثون فيها احقابا هذا خلاصة
ما شيدوا به هذا المطلب العظيم المخالف للقرآن الكريم والسنة وضرورة الدين من
الشبهات التي هي اوهن من بيت العنكبوت وانه لاوهن البيوت **اقول** وبالله
التوفيق وبيده ازمة التحقيق لا يخفى فساد ما زعموه وبطلانه من وجوه **الاول**
ان مرسل الجرجير ومقطوع ابن مسعود مع انهما في غاية الضعف ونهاية
القصور فلم يوجد منهما عين ولا اثر في كتب الامامية مخالفان للقرآن وقد ورد
عنهم ع فيما رواه الفريقان كل حديث لا يوافق كتاب الله فهو زخرف مع انه قد
روى ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن موفق مولى ابي الحسن ابي الكاظم ع قال
كان مولاي ابو الحسن ع اذا امر بشراء البقل يأمر بالاكثار من الجرجير فيشترى له
وكان يقول ما احمق بعض الناس يقولون انه ينبت في وادي جهنم والله عز وجل
يقول وقودها الناس والحجارة فكيف ينبت البقل وروى حمران قال قلت لابي
عبد الله ع بلغنا انه يأتي على جهنم حين تصطفق ابوابها فقال لا والله انه
الخلود قلت خالدين فيها ما دامت السماوات والارض الا ما شاء ربك فقال هذه
في الذين يخرجون منها واصطفاق الابواب كناية عن خلوها من الناس وهو رد
على قول ابن مسعود وربما يتوهم من قوله في اهل جهنم لابثين فيها احقابا انقطاع
العذاب فقد ذكر بعض المفسرين ان الحقب ثمانون سنة من سنين الآخرة وقيل
ان الاحقاب ثلاثة واربعون حقبا كل حقب سبعون خريفا كل خريف سبعمائة

كل سنة ثلاثمائة وستون يوما كل يوم الف سنة مما تعدون وفي معاني الاخبار عن
الصادق ع في الآية ان الاحقاب ثمانية احقاب والحقب ثمانون سنة والسنة
ثلاثمائة يوما واليوم كالف سنة مما تعدون ولكن قد ذكر جماعة من المفسرين ان المعنى
احقابا لا انقطاع لها كلما مضى حقب جاء بعده حقب آخر الى ابد الآبدين فليس للحقب
عدة الا الخلود في النار وقال بعضهم لابثين فيها احقابا لا يذوقون في تلك الاحقاب
الا حميما وغساقا ثم يلبثون يذوقون فيها غير الحميم والغساق من انواع العذاب فهذا
توقيت لانواع العذاب لا لمكثهم في النار وجماعة منهم على ان ذلك التحديد لاهل التوحيد
وهو المروي من طرقنا فروى العياشي باسناده عن حمران قال سألت ابا جعفر ع عن هذه
الآية فقال هذه في الذين يخرجون من النار وروي عن الاحول مثله **الثاني** ان ما ذكروه من
حسن خلف الوعيد كما قال تع ولا تحسبن الله مخلف وعده رسله ولم يقل وعيده بل قال
ويتجاوز عن سيئاتهم فاسد من وجوه اما اولا فان اثبات الشيء لا يدل على نفي ما عداه ولا
دليل على وجوب انقطاع مدة العذاب وانتهائه بل الادلة على خلافه على انه لا وعيد
بالنسبة الى الرسل والانبياء واما ثانيا فلان الوعيد الذي يحسن خلفه من قسم الانشاء
ولكن الخلود في العذاب قد دلت عليه الآيات والروايات بطريق الاخبار واخبار
الله يمتنع فيها الكذب ضرورة واما ثالثا فلان الله تع قد وعد انبيائه ورسله بالانتقام
من اعدائهم وخلودهم في العذاب الدائم ووعد الله لانبيائه يمتنع خلفه فتكون الآية
ردا عليهم واما رابعا فان مقتضى شبهاتهم المذكورة من ان الكفار لا يستحقون
الخلود في العذاب بل لا يجوز ذلك عليهم ووعيد الله لهم بالعذاب ودوامه يدل على
استحقاقهم لذلك حتى يحسن ويصدق العفو فيلزمهم انكار اصل الوعيد وانكاره
تكذيب للقرآن وما يقال من ان الغرض من هذا الوعيد اصلاح الخلق لينزجروا عن
المعاصي ففاسد اذ لو تم لقام في اصل العذاب ايضا وهم لا يقولون به وبقيام هذه
الاحتمالات الواهية الركيكة ينسد باب التكليف ويرتفع الوثوق باقوال رب العالمين

والانبياء والمرسلين ويلزم منه الخروج من فرق المسلمين واما خامسا فلان في زعمهم
ويتجاوز عن سيئاتهم مخصوص ببعض فرق المسلمين من اهل المعاصي الذين لا يخلدون كما
ذكره المفسرون ووردت به الروايات على ان التجاوز لا يتحقق الا قبل دخول جهنم او بعد
الدخول مع الخروج عنها واما رفع العذاب عنهم وهم فيها بعد عذابهم بقدر ما يستحقون
فلا يسمى ذلك تجاوزا بل عدلا بزعمهم الثالث ان قولهم ان الطاعات لا تنفع الله
والمعاصي لا تضره كلام حق بل الطاعات تنفع صاحبها فاعليها والمعاصي تضرهم وقولهم
ان الخلق مجبورون في حال اختيارهم ظاهره الجبر وحينئذ على الجبر فاصل عذابهم قبيح فضلا
عن دوامه الرابع ان ما زعموه من ان من اراد رحمة من العباد لا يرضى بدوام عذاب
عبده وان اساء معه ما اساء فما ظنك بارحم الراحمين منه اولا ان هذا يقبح اصل
العذاب بزعمهم فضلا عن دوامه وثانيا ان قياس رحم ارحم الراحمين على رحم العبد
الجاهل المسكين قياس مع الفارق اذ الفرق واضح بين الايلام بطريق الاصلاح
وبين العقوبة بطريق الاستحقاق والاستهانة وتعذيبا للكفار من الثاني
كما قال تعالى اخسئوا فيها ولا تكلمون ذق انك انت العزيز الكريم خذوه فغلوه ثم
الجحيم صلوه الآية وفرق بين حال العبد الضعيف الجاهل العاجز وبين الرب الخالق
العالم الجبار القهار الا ترى ان انواع الامراض والاوجاع والالام والبلايا
والابتلاء والتعذيبات الواقعة في الدنيا التي ابتلى بها خلقه لحكم ومصالح
هو اعلم بها لو فوضت الى اقسى العباد قلبا واجفاهم غلظة لرفعها عن الناس ولم يرض
سيما بالنسبة الى الاطفال والصبيان والرضع والمشايخ والعاجزين فكيف يقاس فعل
رب العالمين بحال الجاهل المسكين على ان افعال الله في الدنيا فضلا عن الآخرة تعجز عن
ادراكها العقول كانزال انواع العذاب على الامم السالفة والقرون الماضية وجعل قدر
ادخال مقدار الحشفة في اللواط موجبا للقتل والحرق مع ان الله تعالى يقول في شان اهل
النار ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه ويقول سبحانه من كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى

واضل

واضل سبيلا على ان جملة من محققيهم قد ذكروا في جواب من ادعى قبح اصل العذاب ان
العذاب ليس بفعل منتقم خارجي بل هو من لوازم افعالهم ونتائج اعتقاداتهم واعمالهم
وح فكما يصح ان يكون العذاب والعقوبة من نتائج الاعمال يصح ان يكون بعض انواعه
نتيجة لدوام العذاب والعقاب الخامس ان غاية ما يرد عليه حسن خلف الوعيد في
شمول الرحمة ونحوها احسن العفو والتجاوز ويدعي الخصم وجوب العفو وقبح دوام
العذاب فان كان دوام العذاب والعقاب عدلا فلا قبح فيه وان كان ظلما وجورا فلا
معنى للتجاوز والعفو السادس ان هؤلاء كانهم لم يتدبروا الآيات المتظافرة و
الاخبار المتواترة الدالة على عدم دوام العذاب واستمرار العقاب قال تعالى ردا على
اليهود الذين زعموا ان العذاب يصيبهم مدة ايام عبادتهم العجل ثم ينقطع عنهم و
قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة قل اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده
ام تقولون على الله ما لا تعلمون وقد ذكر المفسرون ان السبب في نزولها ما ذكر وورد
في اخبارنا نحو ذلك وقال تعالى ويوم القيمة يردون الى اشد العذاب وما الله
بغافل عما تعملون اولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم
العذاب ولا هم ينصرون وقال تعالى ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار اولئك
عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب
وقال ايضا خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون وقال تعالى ان الذين
كفروا باياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا
العذاب وفي ايات عديدة مأواهم جهنم وساءت مصيرا وبئس المصير وبئس المهاد
عذاب اليم عذاب مهين وبئس مثوى الظالمين وقال تعالى ان الذين كفروا وماتوا
وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا ولو افتدى به اولئك لهم عذاب اليم
وقال تعالى فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب اليم وقال تعالى ان الذين لو ان
لهم ما في الارض جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيمة ما تقبل منهم ولهم

عذابٌ اليمٌ يريدون ان يخرجوا منها وما هم بخارجين منها ولهم عذابٌ مقيم وقال تعـ
ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد هل تجزون الا بما كنتم تكسبون وقال تعـ و
واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد من ورائه جهنم ويسقى من ماء صديد يتجرعه
ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه عذاب غليظ
وقال تعـ واذا رأى الذين ظلموا العذاب فلا يخفف عنهم ولا هم ينظرون وقال تعـ الذين
كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون وقال
مأويهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا وقال تعـ انا اعتدنا للظالمين نارا
احاط بهم سرادقها وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب
وساءت مرتفقا وقال تعـ ان المجرمين في عذاب جهنم خالدون لا يفتر عنهم و
هم فيه مبلسون وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين ونادوا يا مالك ليقض علينا
ربك قال انكم ماكثون اى لابثون دائمون في العذاب كما ذكره المفسرون وعن
ابن عباس والسدي انما يجيبهم بذلك مالك بعد الف سنة الى غير ذلك من الآيات
الكثيرة وفيما ذكرناه كفاية وقد بسطنا الكلام في هذا المرام في مصابيح الانوار
الفصل السابع عشر في الاعراف واهلها وما يجري بين اهل الجنة والنار قال تعـ
ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل
وجدتم ما وعدكم ربكم حقا فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين الى
ان قال وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ونادوا اصحاب الجنة ان سلام
عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا
ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين ونادى اصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم
بسيماهم قالوا ما اغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون قال الطبرسي ونادى اي
وسينادي اصحاب الجنة اصحاب النار فهذا سؤال توبيخ وشماتة يزيد به سرورا
اهل الجنة وحسرة اهل النار فاذن مؤذن اي نادى مناد بينهم اسمع الفريقين

قال وروى ابو القاسم الحسكاني باسناده عن محمد بن الحنفية عن علي عم انه قال انا
ذلك المؤذن وعن ابن عباس ان لعلي عم في كتاب الله اسماء لا تعرفها الناس قوله فاذن
مؤذن بينهم فهو المؤذن بينهم يقول الا لعنة الله على الظالمين الذين كذبوا
بولايتي واستخفوا بحقي وبينهما حجاب اي بين الفريقين اهل الجنة واهل النار
ستر وهو الاعراف والاعراف سور بين الجنة والنار عن مجاهد والسدي وفي
التنزيل فضرب بينهم بسور وقيل الاعراف شرف ذلك السور وقيل الاعراف الصراط
واختلف في المراد من الرجال في قوله وعلى الاعراف رجال فقيل انهم قوم استوت
حسناتهم وسيئاتهم فحالت حسناتهم بينهم وبين النار وحالت سيئاتهم بينهم
وبين الجنة فجعلوا هنالك حتى يقضي الله فيهم ما شاء ثم يدخلهم الجنة عن ابن
عباس وابن مسعود وقيل ان الاعراف موضع عال على الصراط عليه حمزة والعباس
وعلي وجعفر يعرفون محبيهم ببياض الوجوه ومبغضيهم بسواد الوجوه عن الضحاك
عن ابن عباس رواه الثعلبي بالاسناد في تفسيره وقيل انهم الملائكة في صورة
الرجال يعرفون اهل الجنة والنار ويكونون خزنة الجنة والنار جميعا او يكونون
حفظة الاعمال الشاهدين بها في الآخرة وقيل انهم فضلاء المؤمنين عن الحسن و
مجاهد وقيل انهم الشهداء وهم عدول الآخرة عن الجبائي وقال ابو جعفر عم هم آل محمد
لا يدخل الجنة الا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار الا من انكرهم وانكروه وقال
الصادق عم الاعراف كثبان بين الجنة والنار فيوقف عليها كل نبي وكل خليفة
نبي مع المذنبين من اهل زمانه كما يقف صاحب الجيش مع الضعفاء من جنده وقد
سبق المحسنون الى الجنة فيقول ذلك الخليفة للمذنبين الواقفين معه انظروا
الى اخوانكم المحسنين قد سبقوا الى الجنة فيسلم المذنبون عليهم وهو قوله ونادوا
اصحاب ان سلام عليكم ثم اخبر سبحانه انهم لم يدخلوها وهم يطمعون يعني هؤلاء
المذنبين لم يدخلوا الجنة وهم يطمعون ان يدخلوها فادخلهم الله اياها بشفاعة النبي

والامام وينظرون الى المذنبين الى اهل النار ويقولون ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين
ثم ينادي اصحاب الاعراف وهم الانبياء والخلفاء اهل النار مقرعين لهم ما اغنى عنكم
جمعكم وما كنتم تستكبرون به انتهى ملخصا وقال الصادق ع الصدوق في الاعتقادات اعتقادنا
في الاعراف انه سور بين الجنة والنار عليه رجال يعرفون كلا بسيماهم والرجال هم النبي ص و
اوصياؤه لا يدخل الجنة الا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار الا من انكرهم وانكروه
وعند الاعراف المرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم وقال المفيد في شرح هذا
هذا الكلام قد قيل ان الاعراف جبل بين الجنة والنار وجملة الامر في ذلك انه مكان
ليس من الجنة ولا من النار وقد جاء الخبر بما ذكرناه وانه اذا كان يوم القيمة كان به رسول
الله ص وامير المؤمنين والائمة من ذريته ع وهم الذين عنى الله بقوله وعلى الاعراف
رجال الاية وذلك ان الله تعالى يعلمهم اصحاب الجنة واصحاب النار بسيماء يجعلها
عليهم وهي العلامات وقد بين ذلك في قوله تعالى يعرفون كلا بسيماهم يعرف المجرمون بسيماهم
وقال تعالى ان في ذلك لايات للمتوسمين وانها لبسبيل مقيم فاخبر ان في خلقه طائفة
يتوسمون الخلق فيعرفونهم بسيماهم وروي عن امير المؤمنين ع انه قال في بعض كلامه
انا صاحب العصا والميسم يعني علمه بمن يعلم ذلك بالتوسم وروي عن ابي جعفر ع انه
سئل عن قوله تعالى ان في ذلك لايات للمتوسمين قال فينا نزلت اهل البيت يعني في الائمة
وقد جاء في الحديث ان الله تعالى يسكن الاعراف طائفة من الخلق لم يستحقوا باعمالهم
الحسنة الثواب من غير عقاب ولا يستحقوا الخلود في النار وهم المرجون لامر
الله اما ولهم الشفاعة ولا يزالون على الاعراف حتى يؤذن لهم في دخول الجنة
بشفاعة النبي ص وامير المؤمنين والائمة ع من بعده وقيل ايضا انه مسكن طوائف
لم يكونوا في الارض مكلفين فيستحقون باعمالهم جنة ونارا فيسكنهم الله ذلك
المكان ويعوضهم على آلامهم في الدنيا بنعيم لا يبلغون منازل اهل الثواب المستحقين
له بالاعمال وكلما ذكرناه جائز في العقول وقد وردت به الاخبار والله اعلم بالحقيقة

من ذلك الا ان المقطوع به في الجملة ان الاعراف مكان بين الجنة والنار يقف فيه
من سميناه من حجج الله تعالى على خلقه ويكون به يوم القيمة قوم من المرجون لامر الله و
ما بعد ذلك فالله اعلم بالحال فيه انتهى وروى الطبرسي في المجمع والصفار وغيرهما
عن الاصبغ ابن نباتة قال كنت جالسا عند علي ع فاتاه ابن الكوا فسأله عن هذه الاية
وعلى الاعراف رجال فقال ويحك يا ابن الكوا نحن نوقف يوم القيمة بين الجنة والنار
فمن نصرنا عرفناه بسيماه فادخلناه الجنة ومن ابغضنا عرفناه بسيماه فادخلناه
النار وروى القمي في تفسيره بسند كالصحيح عن الصادق ع قال الاعراف كثبان
بين الجنة والنار والرجال الائمة ع يقفون على الاعراف مع شيعتهم وقد سبق
المؤمنون الى الجنة بلا حساب فيقول الائمة لشيعتهم من اصحاب الذنوب انظروا
الى اخوانكم في الجنة قد سبقوا اليها بلا حساب وهو قول الله تبارك وتعالى سلام
عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون ثم يقولون لهم انظروا الى اعدائكم في النار وهو
قوله تعالى واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم
الظالمين ونادى اصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم في النار فقالوا ما
اغنى عنكم جمعكم في الدنيا وما كنتم تستكبرون ثم يقولون لمن في النار من اعدائهم
هؤلاء شيعتي واخواني الذين كنتم انتم تحلفون في الدنيا ان لا ينالهم الله برحمة ثم
يقول الائمة ع لشيعتهم ادخلوا الجنة بما كنتم لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون ثم
نادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله
قال وسئل العالم ع عن مؤمني الجن يدخلون الجنة فقال لا ولكن لله حظائر
بين الجنة والنار يكون فيها مؤمنو الجن وفساق الشيعة وفي البصائر عن
بريد العجلي قال سألت الباقر ع عن قول الله وعلى الاعراف رجال قال انزلت في
هذه الامة والرجال هم الائمة ع من آل محمد ص قلت فما الاعراف قال صراط بين الجنة
والنار فمن شفع له الائمة منا اهل البيت نجى ومن لم يشفعوا له هوى وعن ابي بصير

عن الصادق ع في الآية قال الائمة منا اهل البيت في باب من ياقوت احمر على سور الجنة
يعرف كل امام منا ما يليه فقال رجل ما معنى ما يليه قال من القرن الذي هو فيه وفي تفسير
العياشي عن سلمان قال سمعت رسول الله ص يقول لعلي ع اكثر من عشر مرات يا علي انك و
الاوصياء من بعدك اعراف بين الجنة والنار لا يدخل الجنة الا من عرفكم وعرفتموه ولا يدخل
النار الا من انكركم وانكرتموه وعن الثمالي قال سئل ابو جعفر ع عن قول الله وعلى الاعراف
رجال الآية فقال ع نحن الاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبب معرفتنا ونحن الاعراف
الذين لا يدخل الجنة الا من عرفنا وعرفناه ولا يدخل النار الا من انكرنا وانكرناه و
ذلك ان الله لو شاء ان يعرف الناس نفسه لعرفهم ولكنه جعلنا سببه وسبيله
وبابه الذي يؤتى منه وفي تفسير علي بن ابراهيم عن الاصبغ عن امير المؤمنين ع في
الآية قال نحن الاعراف نعرف انصارنا باسمائهم ونحن الاعراف الذين لا يعرف الله الا
بسبيل معرفتنا ونحن الاعراف نوقف يوم القيمة بين الجنة والنار الخبر وبعضهم من هذا
الخبر ونحوه ان الاعراف يطلق على معان عديدة ويجمع بين الاخبار والله العالم

الفصل الثامن عشر في بيان من يخلد في الجنة ومن يخلد في النار لا خلاف في ان
من دخل الجنة خلد فيها ولم يخرج منها سواء دخلها بعد العذاب او قبله ولا خلاف ايضا
في ان الكفار والمنافقين والمنكرين لضروري من ضروريات دين الاسلام ممن تمت عليهم
الحجة مخلدون في النار لا يخفف عنهم العذاب وقد تقدم ما يدل على ذلك من الآيات
والاخبار واما حكم اطفال الكفار والمجانين فقد تقدم الكلام في حالهم وانهم لا يخلدون في
النار البتة بل اما ان يدخلوا النار الجنة او يسكنوا الاعراف او يكلفون في القيمة
واما المستضعفون الناقصو العقول والذين لم تتم عليهم الحجة ولم يقصروا في
الفحص والنظر فهم مرجون لامر الله يرجى لهم النجاة والمراد بضروري الدين ما كان ثبوتها
مبينا في دين الاسلام بحيث ان من كان مسلما عرفه بديهة الا من كان جديد الاسلام
بحيث لم يصر ضروريا عنده وذلك كوجوب الصلوة وصوم رمضان والحج والزكوة و

فان من استحل تركها فهو كافر وكذا من صدر منه ما يتضمن الاستخفاف بالدين المبين
والتهاون بحرمة الشرع كالذي يحرق المصحف الشريف او يلقيه في القاذورات
او يسب الله تعالى او ملئكته او انبيائه او رسله او خلفائهم او يستخف بهم او يهجوهم في
نظم او نثر او يبول او يتغوط في الكعبة المعظمة او في مسجد النبي ص او في روضات
الائمة ع او بالتربة الحسينية ونحو ذلك مما يجب احترامه بديهة واما غير الشيعة
الامامية من المخالفين وسائر فرق الشيعة من الزيدية والفطحية والواقفية
والكيسانية والناووسية ونحوهم فان كانوا منكرين لبعض ضروريات الدين فهم
كفار نجس مخلدون في النار كالخوارج والغلاة والنواصب فان وجوب محبة اهل
البيت ع من ضروريات دين الاسلام وكذا المجسمة ونحوهم واما ما عداهم فهم فرقتان
احديهما المتعصبون المعاندون من المعاندين ممن قامت عليهم الحجة فهم في النار خالدون
والثانية المستضعفون منهم وهم الضعفاء العقول مثل النساء العاجزات والبله
وامثالهم ممن لم تتم عليه الحجة او من مات في زمان الفترة او كان في موضع لم يات اليه
خبر الحجة او لم يكن له قدرة على التفحص عن المذاهب فهم المرجون لامر الله اما يعذبهم و
اما يتوب عليهم فيرجى لهم النجاة من النار كما دل عليه جملة من الآيات والاخبار
الا انه روى ثقة الاسلام في الكافي عن ابي بصير عن الصادق ع قال من عرف اختلاف
الناس فليس بمستضعف وعن الكاظم ع قال الضعيف من لم ترفع اليه حجة ولم يعرف
اختلاف الناس فاذا عرف الاختلاف فليس بضعيف ولعل المراد بمعرفة اختلاف الناس مع
الفهم والادراك لا مجرد السماع واما الفرقة الاولى من متعصبيهم فالذي عليه جماعة
من الامامية كالسيد المرتضى انهم كفار في الدنيا والآخرة والذي عليه الاكثر و
الاشهر انهم كفار مخلدون في الآخرة تجري عليهم احكام الاسلام في الدنيا من حقن
دمائهم واموالهم وقيل انهم لا يخلدون في النار ولا يدخلون الجنة بل يكونون بعد
الخروج من النار في الاعراف وقيل انهم يدخلون الجنة بعد العذاب الطويل وهذا و

القول نادر لا يعرف قائله قال اية الله العلامة في شرح الياقوت اما دافعوا النص فقد
ذهب اكثر اصحابنا الى تكفيرهم ومن اصحابنا من يحكم بفسقهم خاصة ثم اختلف اصحابنا في
احكامهم في الآخرة فالاكثر قالوا بتخليدهم وفيهم من قال بعدم التخليد وذلك اما بان ينقلوا
الى الجنة وهو قول شاذ عندي او الى الاعراف واستحسنه المصنف انتهى قال المحقق المجلسي بعد
نقله القول بعدم خلودهم في النار نشأ من عدم تتبعهم للاخبار والاحاديث الدالة على
خلودهم متواترة او قريبة من التواتر نعم الاحتمال انما هو في المستضعفين منهم
والقول بخروج غير المستضعفين من النار قول مجهول القائل نشأ بين المتأخرين
الذين لا معرفة لهم بالاخبار ولا باقوال القدماء الاخيار قال الصدوق في رسالة العقائد
اعتقادنا في الظالمين انهم ملعونون والبراءة منهم واجبة واستدل على ذلك
بالآيات والاخبار ثم قال والظلم هو وضع الشيء في غير موضعه فمن ادعى الامامة
وليس بامام فهو الظالم الملعون ومن وضع الامامة في غير اهلها فهو ظالم ملعون وقال
النبي ص من جحد عليا امامته من بعدي فقد جحد نبوتي ومن جحد نبوتي فقد
جحد الله ربوبيته ثم قال واعتقادنا فيمن جحد امامة امير المؤمنين ع والائمة
من بعده انه بمنزلة من جحد نبوة الانبياء واعتقادنا فيمن اقر بامير المؤمنين ع
وانكر واحدا من بعده من الائمة ع انه بمنزلة من امن بجميع الانبياء وانكر نبوة محمد ص
وقال الصادق ع المنكر لآخرنا كالمنكر لاولنا وقال النبي ص الائمة من بعدي
اثنا عشر اولهم امير المؤمنين علي بن ابي طالب واخرهم القائم طاعتهم طاعتي ومعصيتهم
معصيتي من انكر واحدا منهم فقد انكرني وقال الصادق ع من شك في كفر اعدائنا
والظالمين فهو كافر واعتقادنا فيمن قاتل عليا كقول النبي ص من قاتل عليا فقد
قاتلني وقوله ص من حارب عليا فقد حاربني ومن حاربني فقد حارب الله عز وجل
وقوله ص لعلي وفاطمة والحسن والحسين ع انا حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم واعتقادنا
في البراءة انها من الاوثان الاربعة والاناث الاربع ومن جميع اشياعهم واتباعهم و

انهم

انهم شر خلق الله عز وجل ولا يتم الاقرار بالله وبرسوله وبالائمة ع الا بالبراءة من
اعدائهم وقال الشيخ المفيد في كتاب المسائل اتفقت الامامية على ان من انكر امامة
احد من الائمة ع وجحد ما اوجبه الله تعالى له من فرض الطاعة فهو كافر ضال مستحق للخلود في
النار وقال في موضع آخر اتفقت الامامية على ان اصحاب البدع كلهم كفار وان على
الامام ان يستتيبهم عند التمكن بعد الدعوة لهم واقامة البينات عليهم فان تابوا
من بدعهم وصاروا الى الصواب والا قتلهم لردتهم عن الايمان وان مات احد منهم
على ذلك فهو من اهل النار واجمعت المعتزلة على خلاف ذلك وزعموا ان كثيرا
من اهل البدع فساق وليسوا بكفار وان فيهم من لا يفسق ببدعته ولا يخرج ببدعته
عن الاسلام كالمرجئة من اصحاب ابن شبيب والبترية من الزيدية الموافقة لهم في
الاصول وان خالفوهم في صفات الامام وقال الشيخ الطوسي في تلخيص الشافي
عندنا ان من حارب امير المؤمنين ع كافر والدليل على ذلك اجماع الفرقة المحقة
الامامية على ذلك وقال المحقق الطوسي في قواعد العقائد اصول الايمان عند
الشيعة ثلاثة التصديق بوحدانية الله تعالى في ذاته والعدل في افعاله والتصديق
بنبوة الانبياء والتصديق بامامة الائمة المعصومين ع من بعد الانبياء وقال اهل
السنة الايمان هو التصديق بالله تعالى وبكون النبي صادقا والتصديق بالاحكام
التي نعلم يقينا انه ص حكم بها دون ما فيه اختلاف واشتباه والكفر يقابل الايمان
والذنب يقابل العمل الصالح وينقسم الى كبائر وصغائر ويستحق المؤمن بالاجماع الخلود
في الجنة ويستحق الكافر الخلود في العقاب وقال الشهيد الثاني في رسالة حقائق
الايمان عند تحقيق معنى الايمان والاسلام البحث الثاني في جواب الالزام يرد على
من الامامية لعموم الاسلام مع القول بان الكفر عدم الايمان عما من شانه ان يكون
مؤمنا اما الالزام فانهم حكموا باسلام من اقر بالشهادتين فقط غير عابث دون الامامة
سواء علم منه عدم التصديق بامامة الائمة ع من اصول الايمان عند الطائفة من الامامية

واما عليهم فهو وايضا فمن نعلم ان من حاربه كان منكر الامامة
وذلك انكارها وذلك الامام كفر بلا نزاع النبوة كفر من
ان يجعل عليها علي حد واحد ثم استدل بالاخبار الكثيرة على ذلك

كما هو معلوم من مذاهبهم ضرورة وصرح بنقله المحقق الطوسي عنهم فيما تقدم ولا ريب
ان الشيء يعدم بعدم اصله الذي هو جزء منه كما نحن فيه فيلزم الكفر بحكم من لم يتحقق له
التصديق المذكور وان اقر بالشهادتين وانتم ما قلتم ايضا بالحكم باسلام من لم يصدق
بامامة الائمة الاثني عشر وهذا الاخير لا خصوصية له لوروده على القول بعموم الاسلام
بل هو وارد على القائلين باسلام من لم يتحقق له التصديق المذكور مع قطع النظر عن
كونهم قائلين بعموم الاسلام او مساواته للايمان واما الجواب فبالمنع من المنافاة
بين الحكمين وذلك لانا نحكم بان من لم يتحقق له التصديق المذكور كافر في نفس الامر
والحكم باسلامه انما هو في الظاهر فموضع الحكمين مختلف فلا منافاة فالمراد بالحكم
باسلامه ظاهرا صحة ترتب كثير من الاحكام الشرعية على ذلك والحاصل ان الشارع
جعل الاقرار بالشهادتين علامة على صحة اجراء اكثر الاحكام الشرعية على المقر
كحل مناكحته والحكم بطهارته وحقن دمه وماله وغير ذلك من الاحكام المذكورة في
كتب الفروع وكان الحكمة في ذلك هو التخفيف عن المؤمنين لمسيس الحاجة الى مخالطتهم
في اكثر الازمنة والامكنة واستمالة الكافر الى الاسلام فانه اذا اكتفى في اجراء
احكام المسلمين عليه ظاهرا بمجرد اقراره الظاهري ازداد ثباته ورغبته في الاسلام ثم
يترقى في ذلك الى ان يتحقق له الاسلام باطنا ايضا واعلم ان جمعا من علماء الامامية
حكموا بكفر اهل الخلاف والاكثر على الحكم باسلامهم فان ارادوا بذلك كونهم كافرين
في نفس الامر لا في الظاهر فالظاهر ان النزاع لفظي اذ القائلون باسلامهم يريدون
ما ذكرناه من الحكم بصحة جريان اكثر احكام المسلمين عليهم في الظاهر لا انهم مسلمون
في نفس الامر ولذا نقلوا الاجماع على دخولهم النار وان ارادوا بذلك كونهم كافرين ظاهرا
وباطنا فهو ممنوع ولا دليل عليه بل الدليل قائم باسلامهم لقوله ص امرت ان اقاتل الناس حتى
يقولوا لا اله الا الله انتهى وهو كلام جيد متين وجوهر ثمين جامع بين الاخبار الدالة
على اسلامهم والاخبار الدالة على كفرهم وح فلا معنى للقول بخروجهم من النار في الآخرة

والاخبار الواردة في كفرهم كثيرة لا تحصى ولو كانوا في الدنيا والآخرة في حكم المسلمين
فاي فرق بينهم وبين فساق الشيعة واي فائدة فيما اجمع عليه الفرقة المحقة من كون الامامة
من اصول الدين وقد وردت من طرق العامة والخاصة متواترا او قريبا منه قوله ص من مات ولم يعرف امام
زمانه مات ميتة جاهلية ووردت اخبار متواترة انه لا يقبل عمل من الاعمال الا بالولاية وفي
الكافي عن الحرث بن المغيرة في الصحيح قال قلت لابي عبد الله ع قال رسول الله ص من مات ولم
يعرف امامه مات ميتة جاهلية قال نعم قلت جاهلية جهلاء او جاهلية لا يعرف امامه قال
جاهلية كفر ونفاق وضلال وعن الصادق ع قال ثلاثة لا ينظر الله اليهم يوم القيمة
ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم من ادعى امامة من الله ليست له ومن جحد اماما من الله ومن زعم ان لهما
في الاسلام نصيبا وعن حنان عن الصادق ع قال لا يبالي الناصب صلى ام زنى وهذه الآية
نزلت فيهم عاملة ناصبة تصلى نارا حامية وعنه ع قال قال ابي ع كل ناصب وان تعبد واجتهد
منسوب الى هذه الآية عاملة ناصبة تصلى نارا حامية كل ناصب مجتهد عمله هباء وفي ثواب
الاعمال عنه ع قال لكل ناصب ان تعبد واجتهد يصير الى هذه الغاية عاملة ناصبة تصلى نارا
حامية وفي تفسير القمي عن الصادق ع قال من خالفكم وان عبد واجتهد منسوب الى هذه الآية
وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى نارا حامية وفي العيون عن الفضل عن الصادق
عن آبائه ع قال قال رسول الله ص لما اسري بي الى السماء اوحى الي ربي جل جلاله وساق
الحديث الى محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين ع الى ان قال يا محمد لو ان عبدا عبدني حتى ينقطع
ويصير كالشن البالي ثم اتاني جاحدا لولايتهم ما اسكنته جنتي ولا اظللته تحت عرشي الخبر
وفي تفسير العسكري ع في قوله تعالى بلى من كسب سيئة واحاطت به خطيئته فاولئك اصحاب
النار هم فيها خالدون قال السيئة المحيطة به ان تخرجه عن جملة دين الله وتنزعه عن ولاية
الله وترميه في سخط الله وهي الشرك بالله والكفر بنبوة محمد ص والكفر بولاية علي بن ابي
طالب وخلفائه كل واحدة من هذه سيئة تحيط به اي تحيط باعماله فتبطلها وتمحقها
فاولئك عاملوا هذه السيئة المحيطة اصحاب النار هم فيها خالدون وفي الكافي عن ابي

عن احدهما في الآية قال اذا جحد امامة امير المؤمنين ع فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
وفي تفسير العياشي عن جابر قال سألت ابا عبد الله ع عن قول الله عز وجل ومن الناس من يتخذ
من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله قال فقال هم اولياء فلان وفلان وفلان اتخذوهم
ائمة دون الامام الذي جعله الله للناس اماما فلذلك قال الله تبارك وتعالى ولو يرى الذين
ظلموا اذ يرون العذاب ان القوة لله جميعا وان الله شديد العذاب اذ تبرأ الذين اتبعوا
من الذين اتبعوا الى قوله وما هم بخارجين من النار قال ثم قال ع هم والله يا جابر ائمة الظلم و
اتباعهم وفي الصحيح عن الباقر ع من اصبح من هذه الامة لا امام له من الله ظاهر عادل اصبح ضالا
تائها وان مات على هذه الحالة مات ميتة كفر ونفاق واعلم ان ائمة الجور واتباعهم لمعزولون
عن دين الله قد ضلوا واضلوا فاعمالهم التي يعملونها كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرون
مما كسبوا على شيء ذلك هو الضلال البعيد وعن الصادق ع في قوله تعالى والذين كفروا اولياؤهم
الطاغوت الآية قال انما عنى بذلك انهم كانوا على نور الاسلام فلما ان تولوا كل امام جائر
ليس من الله خرجوا بولايتهم من نور الاسلام الى ظلمات الكفر فاوجب الله لهم النار مع الكفار
فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون وقد ورد في الناصب ما ورد من خلوده في النار
وقد روي باسانيد كثيرة عنهم ع لو ان كل ملك خلقه الله وكل نبي بعثه الله وكل صديق و
كل شهيد شفعوا في ناصب لنا اهل البيت ان يخرجه الله عز وجل من النار ما اخرجه ابدا
وان الله يقول في كتابه ماكثين فيه ابدا وقد روي باسانيد معتبرة عن ابي عبد الله ع قال
ليس الناصب من نصب لنا اهل البيت لانك لا تجد رجلا يقول انا ابغض محمدا وآل محمد ولكن
الناصب من نصب لكم وهو يعلم انكم تتولونا وتتبرؤن من عدونا وانكم من شيعتنا والاخبار
في ذلك كثيرة قد ذكرنا جملة منها في شرحنا على المفاتيح نعم لا ريب ولا شبهة في ان
الشيعة في زماننا الى هذا اليوم كانوا مستمرين على معاشرتهم ومساورتهم ومناكحتهم
وموارثتهم وهذا قررهم الائمة ع على ذلك بل الائمة ع كانوا على ذلك فهم في الدنيا تجري عليهم
احكام الاسلام كما ذكره الشهيد واشار اليه المفيد والله العالم بالحال واما اصحاب الكبائر

من الامامية

من الامامية فلا خلاف في انهم لا يخلدون في النار واما انهم هل يدخلون النار ام لا
فالاخبار فيهم مختلفة اختلافا كثيرا ولا يخفى في التبهيم والايهام من الحكم الكثيرة
ففي تفسير فرات ابن ابراهيم عن ميسر عن الرضا ع قال والله لا يرى منكم في النار اثنان ابدا لا والله
ولا واحد قال قلت اصلحك الله اين هذا في كتاب الله قال في سورة الرحمن وهو قوله تعالى فيومئذ
لا يسأل عن ذنبه منكم انس ولا جان قال قلت ليس فيها منكم قال بلى والله انه لمثبت فيها وان
اول من غير ذلك لابن اروى اي عثمان وذلكم لكم خاصة ولو لم يكن فيها منكم لسقط عقاب
الله عن الخلق وفي الكافي عن ميسرة قال دخلت على ابي عبد الله ع فقال كيف اصحابك فقلت
جعلت فداك لنحن عندهم اشر من اليهود والنصارى والمجوس والذين اشركوا فقال اما والله
لا يدخل النار منكم اثنان لا والله ولا واحد والله انكم الذين قال الله تعالى وقالوا ما لنا لا نرى
رجالا كنا نعدهم من الاشرار اتخذناهم سخريا ام زاغت عنهم الابصار ثم قال طلبوكم والله في
النار فما وجدوا منكم احدا وورد في اخبار كثيرة ان الشيعة من تابع عليا في اعماله ان يتابعه
من القول والعمل وعن الصادق ع انما شيعة علي من عف بطنه وفرجه عن الحرام واجتهد
وسعى في الطاعة والعمل الخالص لله وعن الباقر ع ليس من شيعتنا الا من اطاع الله وورد
انه لا تدرككم شفاعتنا حتى تكونوا كالحجة السوداء والاخبار في ذلك كثيرة فينبغي للمؤمن
ان يكون بين الخوف والرجاء

الفصل العاشر

فيما يكون بعد دخول اهل الجنة الجنة
واهل النار النار روى الصدوق في الخصال والعياشي في تفسيره عن محمد بن مسلم
قال سمعت ابا جعفر ع يقول لقد خلق الله عز وجل في الارض منذ خلقها سبعة عالمين ليس
هم من ولد آدم خلقهم من اديم الارض فاسكنهم فيها واحدا بعد واحد مع عالمه ثم خلق الله
عز وجل آبا هذا البشر وخلق ذريته منه ولا والله ما خلت الجنة من ارواح المؤمنين منذ
خلقها ولا خلت النار من ارواح الكفار والعصاة منذ خلقها عز وجل لعلكم ترون انه
اذا كان يوم القيمة وصير الله ابدان اهل الجنة مع ارواحهم في الجنة وصير ابدان اهل النار
مع ابدانهم في النار ان الله تعالى لم يعبد ولم يخلق خلقا يعبدونه ويوحدونه ويعظمونه ويخلق

ارضاً تحملهم وسماءً تظلهم اليس الله عز وجل يقول يوم تبدل الارض غير الارض والسموات و
قال عز وجل افعيينا بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق جديد وفي الخصال بسنده عن جابر
ابن يزيد قال سئلت ابا جعفر ع عن قول الله عز وجل افعيينا بالخلق الاول بل هم في لبس من
خلق جديد فقال يا جابر تاويل ذلك ان الله عز وجل اذا افنى هذا الخلق وهذا العالم وسكن
اهل الجنة الجنة واهل النار النار جدد الله عز وجل عالماً غير هذا العالم وجدد خلقاً من غير
فحولة ولا اناث يعبدونه ويوحدونه وخلق لهم ارضاً غير هذه الارض تحملهم وسماء غير هذه
السماء تظلهم لعلك ترى ان الله عز وجل انما خلق هذا العالم الواحد وترى ان الله عز وجل
لم يخلق بشراً غيركم بلى والله لقد خلق الله تبارك وتعالى الف الف عالم والف الف ادم انت في اخر
تلك الادميين واولئك العوالم ويمكن الجمع بين هذا الخبر والخبر السابق بحمل السبعين على الانواع
وهذا على الاشخاص ومضمون هذين الخبرين مذكور في كتب اساطين المحدثين ولم يتعرض
احد من المتكلمين لذلك بنفي ولا اثبات واذ العقل ان لم يعضده لا ينفيه فينبغي التسليم
الا ان الاخبار الواردة في ذلك لم تصل الى حد يوجب القطع فينبغي ايكال العلم الى الله
ويعضدهما ما رواه ابو خالد القماط قال قلت لابي عبد الله ع ويقال لابي جعفر ع اذا دخل اهل
الجنة الجنة وادخل اهل النار النار فمه قال فقال ابو جعفر ع ان اراد ان يخلق الله ويخلق لهم
دنيا يردهم اليها فعل ولا اقول لك انه يفعل وعن ابي بصير عن ابي عبد الله ع قال قلت له اذا
دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار فمه فقال ما ازعم لك انه لم يخلق خلقاً يعبدونه
ويفهم من سياقهما ان الله عز يخلق خلقاً اخر ولكن الامام لم يصرح بذلك تقية وخوفاً من التشنيع

خاتمة فيها مباحث **المبحث الاول** في التوبة وفيها فصول **الفصل الاول** في حقيقتها

وهي عبارة عن معنى ينتظم من ثلاثة امور مرتبة اولها العلم وثانيها الحال وثالثها
الفعل والاول موجب للثاني والثاني موجب للثالث والمراد بالعلم معرفة ضرر الذنوب
وانها السموم المهلكة المفوتة لحياة الابد الحاجبة للعبد عن محبوبه من السعادة الابدية
ثم يحصل من هذا العلم حال وهو ان يتوجع من هذه المعرفة تالم القلب بسبب فوات المحبوب فان

القلب

القلب متى شعر بفوات محبوبه تالم وينبعث من هذا الالم في القلب حالة اخرى تسمى ارادة وقصداً
الى فعل له تعلق بالحال بترك الذنب الذي كان له ملابساً وبالاستقبال بالعزم على ترك
الذنب المفوت للمحبوب الى اخر العمر وبالماضي بتلافي ما فات بالجبر والقضاء ان كان قابلاً
للجبر فالعلم الاول هو مطلع هذه الخيرات وهو عبارة عن الايمان والتصديق بان الذنوب سموم
مهلكة فاذا اشرق على القلب ثار الندم الباعث على ما تقدم وكثيراً ما يطلق اسم التوبة على
معنى الندم وحده ويجعل العلم كالسابق والمقدمة والترك كالثمرة والتابع ولذا قال ع
الندم توبة اذ لا يخلو الندم عن علم اوجبه واثمره وعن عزم يتبعه ويتلوه قال العلامة في شرح
التجريد التوبة هي الندم على المعصية لكونها معصية والعزم على ترك المعاودة في المستقبل
لان ترك العزم يكشف عن نفي الندم **الثاني** في وجوبها وفضلها لا ريب في وجوب
الاحتراز عن الامراض والمهالك المفوتة للحياة عقلاً وشرعاً فوجب الاحتراز عن الامراض
امراض الذنوب ومهلكات الخطايا المفوتة للحياة الابدية بطريق اولى وقال تعالى توبوا الى الله
جميعاً ايها المؤمنون لعلكم تفلحون وقال تعالى يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحاً
عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم والنصوح الخالص لله الخالي عن الشوائب وقال تعالى ان الله
يحب التوابين ويحب المتطهرين وعن النبي ص التائب حبيب الله والتائب من الذنب كمن لا ذنب
له وعن الباقر ع ان الله اشد فرحاً بتوبة عبده من رجل اضل راحلته وزاده في ليلة ظلماء فوجدها
فالله اشد فرحاً بتوبة عبده من ذلك الرجل براحلته حين وجدها وعن الصادق ع ان الله
يفرح بتوبة عبده المؤمن اذا تاب كما يفرح احدكم بضالته اذا وجدها وعنه ع في قوله تعالى توبوا
الى الله توبة نصوحاً قال هو الذنب الذي لا يعود فيه ابداً قيل واينا لم يعد فقال يا فلان ان الله
يحب من عباده المفتن التواب يعني كثير الذنب كثير التوبة وعنه ع اذا تاب العبد توبة نصوحاً
احبه الله وستر عليه قيل وكيف يستر عليه قال ينسي ملكيه ما كانا يكتبان عليه ويوحي الله
الى جوارحه والى بقاع الارض ان اكتمي عليه ذنوبه فيلقى الله وليس شيء يشهد عليه بشيء
من الذنوب وعن الباقر ع التائب من الذنب كمن لا ذنب له والمقيم على الذنب وهو مستغفر منه

كالمستهزئ وقال المحقق الطوسي في التجريد التوبة واجبة لدفعها الضرر ولوجوب الندم على
كل قبيح واخلال بواجب وقال العلامة في شرحه وهي واجبة بالاجماع لكن اختلفوا فذهب جماعة
من المعتزلة الى انها تجب من الكبائر المعلوم كونها كبائر والمظنون فيها ذلك ولا تجب من الصغائر
المعلوم انها صغائر وقال آخرون انها لا تجب من ذنوب تاب عنها من قبل وقال آخرون انها
تجب من كل صغير وكبير من المعاصي اقول الاظهر انها انما تجب لما لم يكفر من الذنوب كالكبائر
والصغائر التي اصر عليها لكونها ملحقة بالكبائر فاما مع اجتناب الكبائر فهي مكفرة اذا لم
يصر عليها لا احتياج الى التوبة الثالث في فوريتها ينبغي ان لا ارتياب في ذلك اذ معرفة
الذنوب فوري ووجوبه على ان اصل التوبة هو معرفة كون المعاصي مهلكات وهذا العلم من نفس
الايمان وهو واجب فوري والعلم بضرر الذنوب انما اريد ليكون باعثا على تركها فمن لم
يتركها فهو فاقد لهذا الجزء من الايمان وهو المراد بقوله ع لا يزني الزاني حين يزني
وهو مؤمن اذ ليس المراد نفي الايمان بالله و صفاته وكتبه ورسله وملائكته بل نفي
الايمان بكون الزنا مبعدا عن الله وموجبا للمقت كما اذا قال الطبيب للمريض هذا سم فلا
تتناوله وهو غير مؤمن اي بكونه سما مهلكا لا انه غير مؤمن بوجود الطبيب لا انه العالم
بالسم لابنسا ولذا صلى فالعاصي بالضرورة ناقص الايمان وليس الايمان بابا واحدا بل
هو نيف وسبعون بابا اعلاها الشهادتان وادناها اماطة الاذى عن الطريق وقد
صرح المعتزلة بوجوب فورية الوجوب حتى قالوا يلزم بتاخيرها ساعة اثما اخر تجب
التوبة منه ايضا حتى ان من اخر التوبة عن الكبيرة ساعة واحدة فقد فعل كبيرتين وساعتين
اربع كبائر الاوليان وترك التوبة عن كل منهما وثلاث ساعات ثمان كبائر وهكذا
والاصحاب لم يذكروا هذا التفصيل ولكن وافقوهم في الفورية الرابع في عمومها اعلم
ان وجوب التوبة عام في الاشخاص والاحوال فلا ينفك عنه احد البتة كما قال عز
وتوبوا الى الله جميعا فعمم الخطاب وكل انسان لا يخلو عن معصية الا ان الانبياء و
الاوصياء ذنوبهم ليست كذنوبنا وانما هي ترك دوام الذكر والاشتغال بالمباحات و

وربما حسنات الابرار سيئات المقربين وقال الصادق ع ان رسول الله ص كان يتوب
الى الله ويستغفر في كل يوم وليلة مائة مرة وفي حديث سبعين مرة من غير ذنب ان الله
يخص اولياءه بالمصائب ليأجرهم عليها من غير ذنب اي كذنوبنا فان ذنب كل احد انما
هو بحسب قدره ومنزلته عند الله وهذا باب شريف ينفتح منه معنى اعتراف الانبياء و
الائمة ع بذنوبهم وبكائهم وتضرعهم فان قلوبهم لنهاية صفائها ونورانيتها يؤثر فيها
الاشتغال بالمباحات والغفلة عن الذكر والفكر والتوجه الى هذا العالم فيعدون ذلك
معصية بالنسبة اليهم يستغفرون الله منه الخامس في قبولها وسقوط العقاب
بها اعلم ان سقوط العقاب بالتوبة مما اجمع عليه اهل الاسلام وانما الخلاف في انه
هل يجب على الله تع لو عاقب بعد التوبة كان ظلما او هو تفضل يفعله سبحانه كرما منه ورحمة
بعباده فالمعتزلة على الاول والاشاعرة على الثاني واليه ذهب شيخ الطائفة في
كتاب الاقتصاد والعلامة في بعض كتبه الكلامية وتوقف المحقق الطوسي في التجريد
وما اختاره الشيخ والعلامة هو الظاهر من الاخبار والادعية الصحيفة وهو الذي اختاره
امين الاسلام الطبرسي ونسبه الى اصحابنا ولم نقف على دليل معتد به للوجوب وكونه
فالقبول مع الشرائط مما لا ريب فيه قال تع الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده
ويأخذ الصدقات وان الله هو التواب الرحيم وقال في موضع ان الله هو التواب الرحيم
وقال تع الا من تاب وامن وعمل صالحا فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا وقال
واني لغفار لمن تاب وامن وعمل صالحا ثم اهتدى فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات
وقال تع غافر الذنب وقابل التوب وقال تع وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن
السيئات وفي الكافي بسنده الصحيح عن الباقر ع او الصادق ع قال ان ادم قال يا رب
سلطت علي الشيطان واجريته مني مجرى الدم فاجعل لي شيئا فقال يا ادم جعلت
لك ان من هم من ذريتك بسيئة لم تكتب عليه فان عملها كتبت عليه سيئة ومن هم
بحسنة فان لم يعملها كتبت له حسنة وان عملها كتبت له عشرا قال يا رب زدني قال جعلت

لك ان من عمل منهم سيئة ثم استغفر غفرت له قال يا رب زدني قال جعلت لهم التوبة
وبسطت لهم التوبة حتى تبلغ النفس هذه قال يا رب حسبي وعن الصادق ع قال قال رسول
الله ص من تاب قبل موته بسنة قبل الله توبته ثم قال ان السنة لكثيرة من تاب قبل موته بشهر
قبل الله توبته ثم قال ان الشهر لكثير من تاب قبل موته بجمعة قبل الله توبته ثم قال ان
الجمعة لكثيرة من تاب قبل موته بيوم قبل الله توبته ثم قال ان اليوم لكثير من تاب قبل ان يعاين
قبل الله توبته وفي الفقيه سئل الصادق ع عن قول الله عز وجل وليست التوبة
للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الان قال ذلك اذا عاين
امر الاخرة وفي ثواب الاعمال عن الصادق ع قال اوحى الله الى داود يا داود ان عبدي اذا
اذنب ذنبا ثم تاب ورجع من ذلك الذنب واستحيى مني عند ذكره غفرت له وانسيته الحفظة
وابدلته الحسنة ولا ابالي وانا ارحم الراحمين وباسناده عن امير المؤمنين ع قال من
تاب الله عليه وامرت جوارحه ان تستر عليه وبقاع الارض ان تكتم عليه وانسيت الحفظة
ما كانت تكتب عليه وفي الكافي عن محمد بن مسلم عن الباقر ع قال يا محمد ذنوب المؤمن اذا
تاب منها مغفورة له فليعمل المؤمن لما يستأنف بعد التوبة والمغفرة اما والله انها ليست
الا لاهل الايمان قلت فان عاد بعد التوبة والاستغفار من الذنوب وعاد في التوبة
فقال يا محمد اترى العبد المؤمن يندم على ذنبه ويستغفر الله تعالى منه ويتوب ثم لا يقبل الله
توبته قلت فانه فعل ذلك مرارا يذنب ثم يتوب ويستغفر فقال كلما عاد المؤمن بالا
ستغفار والتوبة عاد الله عليه بالمغفرة وان الله غفور رحيم يقبل التوبة ويعفو
عن السيئات فاياك ان تقنط المؤمنين من رحمة الله وعن الصادق ع قال العبد المؤمن
اذا اذنب ذنبا اجله الله سبع ساعات فان استغفر الله لم يكتب عليه وان مضت الساعات
ولم يستغفر كتبت عليه السيئة وان المؤمن ليذكر ذنبه بعد عشرين سنة حتى يستغفر ربه
فيغفر له وان الكافر لينساه من ساعته قال بعض المحققين اذا فهمت معنى القبول لم تشك
في ان كل توبة صحيحة فهي مقبولة فالناظرون بنور البصائر المستمدون من انوار القرآن علموا

ان كل قلب سليم مقبول عند الله ومتنعم في الاخرة في جوار الله ومستعد لان ينظر بعينه
الباقية الى وجه الله وعلموا ان القلب خلق سليما في الاصل فكل مولود على الفطرة
وانما تفوته السلامة بكدورة ترهق وجهه من غبرة الذنوب وظلمتها وعلموا
ان نار الندم تحرق تلك الغبرة وان نور الحسنة تمحوا عن وجه القلب ظلمة السيئة
وانه لا طاقة لظلمة المعاصي مع نور الحسنات كما لا طاقة لظلام الليالي مع نور النهار
بل كما لا طاقة لكدورة الوسخ مع بياض الصابون فكما ان الثوب الوسخ لا يقبل الملك
لان يكون لباسه فالقلب المظلم لا يقبله الله تعالى لان يكون في جواره وكما ان استعمال الثوب
في الاعمال الخسيسة يوسخ الثوب وغسله بالصابون والماء الحار ينظفه لا
محالة فاستعمال القلب في الشهوات يوسخ القلب وغسله بماء الدموع وحرقة الندم ينظفه
ويطهره ويزكيه وكل قلب زكي طاهر فهو مقبول فعلى الانسان التزكية والتطهير
وعلى الله القبول الا ان يغوص الوسخ لطول تراكمه في تجاويف الثوب وخلله فلا يقوى
الصابون على قلعه ومثال ذلك ان تتراكم الذنوب حتى يصير طبعا ورينا على القلب
فمثل هذا القلب لا يرجع ولا يتوب ثم قد يقول باللسان تبت فيكون ذلك كقول القصار
بلسانه قد غسلت الثوب وذلك لا ينظف الثوب ما لم يغير صفته باستعمال ما يضاد
الوصف المتمكن منه **السادس** في تقسيم الذنوب التي يتاب منها تنحصر جميع الذنوب
في اربع صفات ربوبية وشيطانية وبهيمية وسبعية لكون طينة الانسان
معجونة من اخلاط مختلفة يقتضي كل منها اثرا فالربوبية كالكبر والفخر والتجبر
وحب المدح والثناء والعز ودوام البقاء وطلب الاستعلاء ونحوها وهذه امهات
المهلكات والشيطانية كالحسد والبغي والحيلة والخداع والامر بالفساد و
المكر والغش والنفاق والدعوة الى البدعة والضلالة والبهيمية كالشره و
الكلب والحرص والزنا واللواط والسرقة واكل مال الايتام ونحوها فهذه امهات
الذنوب ومنابعها وتتفجر الذنوب من هذه المنابع على الجوارح بعضها في القلب

كالكفر والبدعة والنفاق واضمار السوء وبعضها على العين والسمع وبعضها
على البطن والفرج وبعضها على اليدين والرجلين وبعضها على جميع البدن وينقسم
قسمة ثانية الى ما بين العبد وبين الله والى ما يتحقق بحقوق العباد فما يتعلق
بالعبد خاصة كترك الصلوة والصوم ونحوها وما يتعلق بحقوق العباد كترك الزكوة
وقتل النفس وغصب الاموال وشتم العرض وقال العلامة ان التوبة اما ان يكون من ذنب
يتعلق به تعالى خاصة او يتعلق به حق الادمي والاول اما ان يكون عن فعل قبيح كشرب
الخمر والزنا او اخلال بواجب كترك الزكوة والصلوة فالاول يكفي في التوبة منه الندم
عليه والعزم على ترك العود اليه والثاني فيختلف احكامه بحسب اختلاف القوانين
الشرعية فمنه ما لا بد مع التوبة عن فعل اداء كالزكاة ومنه ما يجب معه القضاء
كالصلوة ومنه ما يسقطان عنه كالعيدين وهذا الاخير يكفي فيه الندم والعزم على
ترك المعاودة كما في فعل القبيح واما ما يتعلق به حق الادمي فيجب فيه الخروج اليهم
منه فان كان اخذ مال وجب رده على مالكه او ورثته ان مات ولو لم يتمكن من
ذلك وجب العزم عليه وكذا ان كان حق قذف وان كان قصاصا وجب عليه الخروج منه
بان يسلم نفسه الى اولياء المقتول فاما ان يقتلوه او يعفو عنه بالدية او بدونها
وان كان في بعض الاعضاء وجب تسليم نفسه ليقتص منه في ذلك العضو الى
المستحق من المجني عليه او الورثة وان كان اضلالا وجب ارشاد من اضله ورجوعه
عما اعتقده بسببه من الباطل ان امكن ذلك واعلم ان هذه التوابع ليست اجزاء
من التوبة فان العقاب يسقط بالتوبة ثم ان قام المكلف بالتبعات كان ذلك
اتماما للتوبة من جهة المعنى لان ترك التبعات لا يمنع من سقوط العقاب بالتوبة
عما تاب منه بل يسقط العقاب ويكون ترك القيام بالتبعات بمنزلة ذنوب مستانفة
يلزمه التوبة منها نعم التائب اذا فعل التبعات بعد اظهارها التوبة كان ذلك دلالة
على صدق الندم وان لم يقم بها امكن جعله دلالة على عدم صحة الندم ثم قال المصنف اما

الكبيرة

٢٣٤

ان يكون قد بلغه اغتيابه اولا فيلزم الفاعل للغيبة في الاول الاعتذار منه اليه
لانه اوصل اليه ضرر الغم فوجب عليه الاعتذار منه والندم عليه وفي الثاني لا
يلزم الاعتذار ولا الاستحلال منه لانه لم يفعل به الما وفي كلا القسمين يجب الندم
لله تعالى لمخالفة النهي والعزم على ترك المعاودة انتهى اقول وتنقسم الذنوب قسمة
اخرى الى كباير وصغاير ومن ذهب من الاصحاب الى ان الذنوب كلها كباير ولكن انما
تسمى صغاير بالنسبة الى ما هو اكبر منها فهو بعيد عن الايات والاخبار كما ستعرفه
وقد اختلف العلماء والاخبار في تعيين الكباير وعددها وفي هذا الابهام حكم لا
تخفى منها فقيل منها بان كل ذنب توعد الله عليه العقاب في القران وقيل كل ما يتقرر له
الشارع حدا معينا او توعد عليه بالعقاب وقيل كل ذنب يشعر بعدم اعتناء فاعله بالدين لانه
بالدين وقيل كل ذنب دل الدليل القطعي على حرمته وقيل كل ذنب توعد عليه الشارع با
لعقاب في القران او السنة وقيل انها سبع الشرك بالله وجميع الاعتقادات الفاسدة
المخالفة بالايمان وقتل النفس المحترمة ورمي المحصنة واكل مال اليتيم ظلما والفرار
من الزحف وعقوق الوالدين وزاد بعضهم على هذه ثلاثة عشر اللواط والسحر والربا
والغيبة واليمين الفاجرة وشهادة الزور وشرب المسكر والاستخفاف بالكعبة المعظمة
والسرقة ونقض البيعة والتعرب بعد الهجرة والياس من رحمة الله والامن من عذاب الله
وزاد بعضهم على ذلك اربعة عشر اخرى اكل مال اليتيم والدم ولحم الخنزير واكل ما ذبح لغير
الله من غير ضرورة واخذ الرشا والقمار والبخس في الكيل والوزن واعانة الظالمين على
ظلمهم وحبس حقوق الناس من غير عذر والاسراف في المال وصرفه في الحرام والخيانة
في اموال الناس والاشتغال بالملاهي والاصرار على المعاصي وعن ابن عباس انها الى
السبعمائة اقرب منها الى السبع والذي يظهر من الاخبار المعتبرة ان الكبيرة ما توعد الله
في القران على فاعلها بالنار او ما هدد عليها تهديدا عظيما وترك الفرايض المعلوم وجوبها
من القران كالصلوة والصوم والحج والزكاة وهذا هو الاظهر من الا ان الاخبار

ويظهر من بعضها انها ما توعد عليها في القرآن او السنة المتواترة او هدد تهديدا
عظيما يستلزم العقاب وقيل في السنة المعلومة وان لم تكن متواترة ولنذكر الاخبار الواردة
في ذلك مستقصاة ليحمل مجملها على مفصلها ومطلقها على مقيدها منها ما رواه في
الكافي عن ابي بصير عن الصادق ع في قوله تعالى ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا قال
معرفة الامام واجتناب الكبائر التي اوجب الله عليها النار وعن الحلبي عنه ع في قوله تعالى
ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم قال الكبائر التي اوجب الله عليها
النار وفي ثواب الاعمال عن محمد بن الفضل عن ابي الحسن ع في الاية قال من اجتنب ما اوعد الله
عليه النار اذا كان مؤمنا كفر الله عنه سيئاته وعن احمد بن النضر قال سألت ابا جعفر ع
عن الكبائر فقال كل شيء اوعد الله عليه النار وفي الكافي عن ابن محبوب قال كتب معي بعض
اصحابنا الى ابي الحسن ع يسأله عن الكبائر كم هي وما هي فكتب الكبائر من اجتنب ما وعد
الله عليه النار كفر عنه سيئاته اذا كان مؤمنا والسبع الموجبات قتل النفس الحرام
وعقوق الوالدين واكل الربا والتعرب بعد الهجرة وقذف المحصنة واكل مال اليتيم والفرار
من الزحف وعن عبد العظيم الحسني قال حدثني ابو جعفر الثاني ع قال سمعت ابي يقول سمعت
موسى بن جعفر ع يقول دخل عمرو بن عبيد على ابي عبد الله ع فلما سلم وجلس تلا هذه الاية
الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم ثم امسك فقال له ابو عبد الله ع ما
اسكتك قال احب ان اعرف الكبائر من كتاب الله عز وجل فقال نعم يا عمرو اكبر الكبائر
الاشراك بالله يقول الله من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة وبعده اليأس من
روح الله لان الله يقول ولا تيأسوا من روح الله الا القوم الكافرون ثم الامن من مكر الله
لان الله عز وجل يقول لا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون ومنها عقوق الوالدين لان
الله عز وجل جعل العاق جبارا شقيا وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق لان الله يقول
فجزاؤه جهنم خالدا فيها وقذف المحصنة لان الله عز وجل يقول لعنوا في الدنيا و
الآخرة ولهم عذاب عظيم واكل مال اليتيم لان الله عز وجل يقول انما ياكلون في بطونهم

نارا وسيصلون سعيرا والفرار من الزحف لان الله عز وجل يقول ومن يولهم يومئذ
دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم و
بئس المصير واكل الربا لان الله عز وجل يقول الذين ياكلون الربا لا يقومون الا
كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس والسحر لان الله عز وجل يقول ولقد
علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق والزنا لان الله عز وجل يقول ومن يفعل ذلك
يلق اثاما يضاعف له العذاب يوم القيمة ويخلد فيه مهانا واليمين الغموس الفاجرة
لان الله عز وجل يقول الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا اولئك
لا خلاق لهم في الآخرة والغلول لان الله يقول ومن يغلل يأت بما غل يوم القيمة و
منع الزكاة المفروضة لان الله يقول تكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم وشهادة
الزور وكتمان الشهادة لان الله عز وجل يقول ومن يكتمها فانه آثم قلبه وشرب الخمر
لان الله عز وجل نهى عنه كما نهى عن عبادة الاوثان وترك الصلاة متعمدا او شيئا
مما فرض الله عز وجل لان رسول الله ص قال من ترك الصلاة متعمدا فقد برئ من ذمة
الله وذمة رسوله ونقض العهد وقطيعة الرحم لان الله عز وجل يقول لهم اللعنة و
لهم سوء الدار قال فخرج عمرو وله صراخ من بكائه وهو يقول هلك من قال برأيه ونازعكم
في الفضل والعلم وعن عبيد بن زرارة قال سألت ابا عبد الله ع عن الكبائر فقال
هن في كتاب علي ع سبع الكفر بالله وقتل النفس وعقوق الوالدين واكل الربا بعد البينة
واكل مال اليتيم ظلما والفرار من الزحف والتعرب بعد الهجرة قال فقلت هذا اكبر
المعاصي فقال نعم قلت فاكل درهم من مال اليتيم ظلما اكبر ام ترك الصلاة قال ترك الصلاة
قلت فما عددت ترك الصلاة في الكبائر فقال اي شيء اول ما قلت لك قال الكفر بالله
فان تارك الصلاة كافر يعني من غير علة وعن محمد بن مسلم عن الصادق ع قال الكبائر سبع
قتل المؤمن متعمدا وقذف المحصنة والفرار من الزحف والتعرب بعد الهجرة واكل مال
اليتيم ظلما واكل الربا بعد البينة وكل ما اوجب الله عليه النار وعن عبد الله بن سنان

قال ان من الكبائر عقوق الوالدين واليأس من روح الله والامن من مكر الله قال وقد
روي ان اكبر الكبائر الشرك بالله وعنه ع قال الكبائر القنوط من رحمة الله واليأس
من روح الله والامن من مكر الله وقتل النفس التي حرم الله وعقوق الوالدين واكل مال اليتيم
ظلما واكل الربا بعد البينة والتعرب بعد الهجرة وقذف المحصنة والفرار من الزحف
وعن ابي بصير عنه ع الكبائر سبعة منها قتل النفس متعمدا والشرك بالله العظيم وقذف المحصنة
واكل الربا بعد البينة والفرار من الزحف واكل الربا بعد البينة والتعرب بعد الهجرة وعقوق
الوالدين واكل مال اليتيم ظلما قال والتعرب والشرك واحد وفي رواية والذي اذا دعا
ابوه لعن اباه والذي اذا اجابه ابنه يضربه وعن ابي الصامت عن الصادق ع قال اكبر
الكبائر سبع الشرك بالله العظيم وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق واكل اموال اليتامى
وعقوق الوالدين وقذف المحصنات والفرار من الزحف وانكار ما انزل الله عز وجل وفي
كتاب علي بن جعفر عن اخيه موسى ع قال سألته عن الكبائر التي قال الله عز وجل ان تجتنبوا
كبائر ما تنهون عنه قال التي اوجب الله عليها النار وروى الصدوق في الفقيه عن
الصادق ع قال ان الكبائر سبع فينا انزلت ومنا استحلت فاولها الشرك بالله العظيم
وقتل النفس التي حرم الله واكل مال اليتيم وعقوق الوالدين وقذف المحصنة والفرار
من الزحف وانكار حقنا وروي ان الحيف في الوصية من الكبائر وعن عباد بن كثير
قال سألت ابا جعفر ع عن الكبائر فقال كل ما اوعد الله عليه النار وعن ابي خديجة عن الصادق ع
قال الكذب على الله وعلى رسوله وعلى الاوصياء من الكبائر قال وقال رسول الله ص من قال
علي ما لم اقل فليتبوأ مقعده من النار وفي العلل والخصال مسندا عن الصادق ع قال
وجدنا في كتاب علي ع الكبائر خمسة الشرك وعقوق الوالدين واكل الربا بعد البينة
والفرار من الزحف والتعرب بعد الهجرة وعن عبيد بن زرارة قال قلت لابي عبد الله ع اخبرني
عن الكبائر فقال هن خمس الشرك وعقوق الوالدين وهن ما اوجب الله عليهن النار
قال الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به وقال ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما

يأكلون

يأكلون في بطونهم نارا وقال يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم
الادبار وقال عز وجل يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا ورمي المحصنات
الغافلات المؤمنات وقتل مؤمن متعمدا على دينه وفي ثواب الاعمال عن الحلبي عن الصادق ع قال
في قوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه الآية من اجتنب ما اوعد الله عليه النار اذا كان مؤمنا
كفر عنه سيئاته وادخله مدخلا كريما والكبائر السبع الموجبات قتل النفس الحرام وعقوق
الوالدين واكل الربا والتعرب بعد الهجرة وقذف المحصنة واكل مال اليتيم والفرار من الزحف
وفي العيون عن الرضا ع في كتابه الى المأمون قال الايمان هو اداء الامانة واجتناب جميع
الكبائر وهو معرفة بالقلب واقرار باللسان وعمل بالاركان الى ان قال واجتناب الكبائر و
هي قتل النفس التي حرم الله والزنا والسرقة وشرب الخمر وعقوق الوالدين والفرار من الزحف
واكل مال اليتيم ظلما واكل الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به من غير ضرورة
واكل الربا بعد البينة والسحت والميسر وهو القمار والبخس في المكيال والميزان وقذف
المحصنات والزنا واللواط واليأس من روح الله والامن من مكر الله والقنوط من رحمة
الله ومعونة الظالمين والركون اليهم واليمين الغموس وحبس الحقوق من غير عسر والكذب و
الكبر والاسراف والتبذير والخيانة والاستخفاف بالحج والمحاربة لاولياء الله و
الاشتغال بالملاهي والاصرار على الذنوب انتهى وفي الخصال عن محمد بن مسلم عن ابي عبد الله ع
قال قلت له ما لنا لا نشهد على من خالفنا بالكفر وبالنار ولا نشهد لانفسنا ولاصحابنا
انهم في الجنة فقال من ضعفكم ان لم يكن فيكم من الكبائر شيء فاشهدوا انكم في الجنة قلت
فاي شيء الكبائر قال اكبر الكبائر الشرك بالله وعقوق الوالدين والتعرب بعد الهجرة و
قذف المحصنات والفرار من الزحف واكل مال اليتيم ظلما والربا بعد البينة وقتل المؤمن
فقلت له الزنا والسرقة قال ليسا من ذلك وعن الاعمش عن الصادق ع في حديث
شرائع الدين قال والكبائر محرمة وهي الشرك بالله وقتل النفس التي حرم الله وعقوق
الوالدين والفرار من الزحف واكل مال اليتيم ظلما واكل الربا بعد البينة وقذف المحصنات

وتعود ذلك الزنا واللواط والسرقة واكل الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به من
غير ضرورة واكل السحت والبخس في الميزان والمكيال والميسر وشهادة الزور واليأس
من روح الله والامن من مكر الله والقنوط من رحمة الله وترك معاونة المظلومين والركون
الى الظالمين واليمين الغموس وحبس الحقوق من غير عسر واستعمال التكبر والتجبر والكذب
والاسراف والتبذير والخيانة والاستخفاف بالحج والمحاربة لاولياء الله والملاهي التي
تصد عن ذكر الله مكروهة كالغناء وضرب الاوتار والاصرار على صغائر الذنوب والكراهة
في اخره محمول على التحريم كما ورد ذلك في كثير من الاخبار وفي كنز الفوائد للكراجكي
قال قال ع الكبائر سبع اعظمهن الاشراك بالله عز وجل وقتل النفس المؤمنة واكل الربا
واكل مال اليتيم وقذف المحصنات والفرار من الزحف وعقوق الوالدين واستحلال بيت الله
الحرام والسحر فمن لقي الله عز وجل وهو بريء منهن كان معي في جنة مصاريعها الذهب
ورواه الطبرسي في مجمع البيان الا انه قال سبع وترك الاخيرين اقول هذا ما وقفنا عليه من
الاخبار والجامع بينها ان الكبائر ما توعد عليها بالنار او العقاب والتفصيل فيها بيان
واختلافها في العدد اضافي فاعظمها الخمس ثم السبع وهكذا ومن ترك جميع ما نص عليه في
هذه الاخبار فقد اخذ بالحزم وفقنا الله لذلك وسائر المؤمنين السابع في بيان ما تعظم
به الصغائر وتكون كبائر اعلم ان الصغيرة تكبر باسباب الاول الاصرار والمواظبة ففي
الكافي عن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله ع قال لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار
وعن ابي بصير عنه ع قال لا والله لا يقبل الله شيئا من طاعته على الاصرار على شيء من معاصيه
وعن السكوني عن الصادق ع قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من علامات الشقاء جمود العين و
قسوة القلب وشدة الحرص في طلب الدنيا والاصرار على الذنب وعن جابر عن ابي جعفر ع في
ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون قال الاصرار ان يذنب الذنب فلا يستغفر الله ولا يحدث نفسه
بالتوبة فذلك الاصرار وقد مثلوا لذلك بالقطرات من الماء تقع على الحجر على التوالي فتؤثر
فيه لكثرتها ولو صب عليه ذلك الماء دفعة الثاني ان يستصغر الذنب ويستحقره فان

استعظام الذنب يصدر عن نفور القلب عنه وكراهته له وذلك النفور يمنع من شدة تأثره
به واستصغاره واستحقاره يصدر عن الالفة به وذلك يوجب شدة الاثر في القلب
والقلب هو المطلوب تنويره بالطاعات والمحذور تسويده بالسيئات ولذلك لا يؤاخذ
بما يجري عليه في الغفلة وقد روي ان المؤمن يرى ذنبه كالجبل فوقه يخاف ان يقع عليه
والمنافق يرى ذنبه كذباب مر على انفه فاطاره ففي الكافي عن زيد الشحام عن الصادق ع
قال اتقوا المحقرات من الذنوب فانها لا تغفر قلت وما المحقرات قال الرجل يذنب الذنب فيقول
طوبى لي ان لم يكن لي غير ذلك وعن سماعة عن ابي الحسن ع قال لا تستكثروا كثير الخير ولا
تستقلوا قليل الذنوب فان قليل الذنوب يجتمع حتى تكون كثيرا وعن الصادق ع ان رسول
الله ص نزل بارض قرعاء فقال لاصحابه ائتوا بحطب فقالوا يا رسول الله نحن بارض قرعاء
ما بها من حطب فقال ص فليأت كل انسان بما قدر عليه فجاؤوا به حتى رموا بين يديه بعضه
على بعض فقال ص هكذا تجتمع الذنوب ثم قال اياكم والمحقرات من الذنوب فان لكل شيء طالبا
الا وان طالبها يكتب ما قدموا وآثارهم وكل شيء احصيناه في امام مبين وعن ابي بصير
عن الباقر ع قال اتقوا المحقرات من الذنوب فان لها طالبا الحديث وفي النهج عن امير المؤمنين
ع قال اشد الذنوب ما استهان به صاحبه وقال ع اشد الذنوب ما استخف به
صاحبه الثالث السرور بالصغيرة والفرح والتبجح بها واعتداد التمكن من ذلك نعمة و
الغفلة عن كونه سبب الشقاوة وكلما غلبت حلاوة الصغيرة كبرت وعظمت وعظم
اثرها في تسويد قلبه حتى ان من المذنبين من يتمدح بذنبه ويتبجح ويقول المناظر
في مناظرته اما رأيتني كيف فضحته والذنوب مهلكات ينبغي ان يكون مرتكبها في
حزن وتأسف بسبب غلبة عدوه الشيطان عليه والمريض الذي يفرح بان ينكسر الاناء
الذي فيه دواؤه حتى يتخلص من الم شربه لا يرجى شفاؤه ففي عقاب الاعمال عن الصادق ع
عن النبي ص قال من اذنب ذنبا وهو ضاحك دخل النار وهو باك الرابع ان يتهاون بستر
الله عليه وحلمه عنه وامهاله اياه ولا يدري انما يمهل مقتا ليزداد بالامهال اثما

فبعض انه ان تمكنه من المعاصي غاية من التوبة ثم يكون ذلك لانه من مكر الله وجعل مكان
الغرور كاقلنا وتقولون في انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم يصلونها وبئس
المصير الخامس ان ياتي بالذنب ويظهره بان يذكره بعد اتيانه او ياتي به في مشهد غيره فان
ذلك جناية منه على ستر الله الذي اسدله عليه وتحريك لرغبة الشر فيمن اسمعه او اشهده
اشهده فعله فيهما فعلان جنايتان انضمتا الى جنايته فتغلظت به فان انضاف الى ذلك
الترغيب للغير فيه وحمله عليه وتهيئة الاسباب له صارت جناية رابعة وتفاحش الامر وذلك
لان من صفات الله ونعمه انه يظهر الجميل ويستر القبيح ولا يهتك الستر فالاظهار كفران
هذه النعمة وفي الكافي عن الرضا ع قال قال رسول الله ص المستتر بالحسنة تعدل سبعين حسنة
والمذيع بالسيئة مخذول والمستتر بها مغفور له وقال الصادق ع من جاءنا يلتمس الفقه والقرآن
وتفسيره فدعوه ومن جاءنا يبدي عورة قد سترها الله عليه فنحوه السادس ان يكون المذنب
عالما يقتدى به فاذا فعله بحيث يرى ذلك منه كبر ذنبه كلبس العالم الابريسم والذهب وركونه
الى الظالمين واطلاق اللسان في الغيبة واعراض الناس ونحو ذلك فهذه ذنوب يتبع العالم
عليها فيموت ويبقى شره مستطيرا في العالم مدة مديدة ولذا فطوبى لمن اذا مات ماتت معه
ذنوبه وفي الخبر من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها لا ينقص من اوزارهم شيء
وقال تعالى ونكتب ما قدموا واثارهم والاثار ما تلحق الاعمال بعد انقضاء العمل والعامل
ولهذا قيل مثل زلة العالم مثل انكسار السفينة تغرق ويغرق اهلها السابع في
تجزية التوبة وتبعيضها وقد اختلف في جواز ذلك وصحته وعدمها والاول اقوى
لعموم النصوص وضعف المعارض وبه صرح المحقق الطوسي والعلامة ومحصل الكلام
في ذلك ان التوبة عن بعض الذنوب اما ان يكون عن الكبائر دون الصغائر او بالعكس او
عن كبيرة دون كبيرة اما الاول فهو ممكن للعلم بان الكبائر اعظم عند الله واجلب لسخطه
ومقته والصغائر اقرب الى تطرق العفو فلا يتكثر التائبون ولم يكن احد منهم معصوما
فلا تستدعي التوبة العصمة والطبيب يحذر المريض العسل تحذيرا شديدا ويحذره السكر

تحذيرا اخف منه على وجه يظهر منه عدم ظهور اثاره واما القسم الثاني فهو ممكن ايضا
لاعتقاده ان بعض الكبائر اشد واغلظ عند الله كالذي يتوب عن النهب والقتل والظلم
ومظالم العباد لعلمه بان ديوان العباد لا يترك وما بينه وبين الله يسرع العفو اليه الثالث
ان يتوب عن صغيرة وهو مصر على كبيرة يعلم انها كبيرة كالذي يتوب عن الغيبة او عن النظر الى
غير المحرم وهو مصر على شرب الخمر وهو ممكن اذ ما من مؤمن الا وهو خائف على معاصيه ونادم
على فعله ندما اما ضعيفا واما قويا ولكن تكون لذة نفسه في تلك المعصية اقوى من الم
قلبه في الخوف منها لاسباب توجب ضعف الخوف من الجهل والغفلة واسباب توجب قوة
الشهوة فيكون الندم موجودا ولا يكون العزم قويا عليه ويقول لله علي امران لي على الله
فيهما عقوبتان وانا مليّ في حربها بقهر الشيطان عاجز عنه في الاخر فاقهره بالقدر عليه
وارجو بمجاهدتي فيه ان يكفر عني ما عجزت عنه بفرط شهوتي وهذا حال كل مسلم وقد
قال النبي ص الندم توبة ولم يشترط الندم عن كل ذنب وقال ص التائب من الذنب كمن لا
ذنب له ولم يقل التائب عن الذنوب كلها ويدل على تجزئة التوبة ان الكافر اذا تاب عن كفره
واسلم وهو مقيم على كذبه الكذب اما ان يحكم باسلامه ويقبل توبته من الكفر او لا والثاني
خرق للاجماع لاتفاق المسلمين على اجراء حكم المسلم عليه والاول هو المطلوب
الفصل التاسع قال المحقق الطوسي في التجريد في ايجاب التفصيل مع الذكر اشكال وقال
العلامة ذهب قاضي القضاة الى ان التائب ان كان عالما بذنوبه على التفصيل وجب عليه
التوبة عن كل واحد منها مفصلا مفصلا وان كان يعلمها على الاجمال وجب عليه التوبة
كذلك مجملا وان كان يعلم بعضها على التفصيل وبعضها على الاجمال وجب عليه التوبة عن
المفصل بالتفصيل وعن المجمل بالاجمال واستشكل المصنف ايجاب التفصيل مع الذكر حاجة
لامكان الاجتزاء بالندم على كل قبيح وقع منه وان لم يذكره مفصلا ثم قال المحقق الطوسي
وفي وجوب التجديد اشكال قال العلامة اذا تاب المكلف عن معصية ثم ذكرها هل
يجب عليه تجديد التوبة قال ابو علي نعم بناء على ان المكلف القادر بقدرة لا ينفك عن الضدين

اما الفعل او الترك فعند ذكر المعصية اما ان يكون نادما عليها او مصرا عليها والثاني
قبيح فيجب الاول وقال ابو هاشم لا يجب لجواز خلو القادر بقدرة عنهما ثم قال المحقق الطوسي
وكذا المعلول مع العلة قال الشارح اذا فعل المكلف العلة قبل وجود المعلول هل يجب عليه
الندم على المعلول او على العلة او عليهما مثاله الرامي اذا رمى قبل الاصابة قال الشيخ
يجب عليه الندم على الاصابة لانها هي القبيح وقد صارت في حكم الموجود لوجوب حصولها
عند حصول السبب وقال القاضي يجب عليه ندمان احدهما على الرمي لانه قبيح والثاني على
كونه مولدا للقبيح ولا يجوز ان يندم على المعلول لان الندم على القبيح انما هو لقبحه وقبل
وجوده لا قبح انتهى **الفصل العاشر** اعلم ان العزم على عدم العود الى الذنب فيما بقي
من العمر لا بد منه في التوبة وهل امكان صدوره منه في بقية العمر شرط حتى لو زنا ثم جب
وعزم على ان لا يعود الى الزنا على تقدير القدرة لم تصح توبته ام ليس بشرط فنص الاكثر على
الثاني بل نقل بعض المتكلمين الاجماع السلف عليه ويدل عليه عموم الايات والاخبار
ورفع الحرج والشريعة السهلة السمحة واولى من هذا بصحة التوبة من تاب في مرض مخوف
غلب على ظنه الموت فيه واما التوبة عند حضور الموت وتيقن الفوت والمعاينة لموضعه
في الآخرة فقد انعقد الاجماع على عدم صحتها ويدل عليه جملة من الايات والاخبار
الحادي عشر في اقسام العباد في التوبة قال بعض العارفين لهم طبقات الطبقة الاولى
ان يتوب العاصي ويستقيم الى اخر عمره فيتدارك ما فرط من امره ولا يحدث نفسه بالعود
الى ذنوبه الا الزلات التي لا ينفك البشر عنها في العادة وهي التوبة النصوح الطبقة
الثانية تائب سلك طريق الاستقامة في امهات الطاعات وكبائر الفواحش كلها
الا انه ليس ينفك عن ذنوب تعتريه لا عن عمد وتجريد قصد ولكن يبتلى في مجاري احواله
من غير ان يقدم عزما على الاقدام عليها ولكنه اذا قدم لام نفسه وندم وجدد عزمه على
عدم العود وهذه رتبة عالية وان كانت نازلة عن الاولى وهي اغلب احوال التائبين لان
الشر معجون بطينة الادمي قل ما ينفك عنه قال تعالى الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش

الا اللمم

الا اللمم وقال تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله واستغفروا لذنوبهم
ومن يغفر الذنوب الا الله وفي الحديث خياركم كل مفتن تواب وفي الرواية المؤمن كالسنبلة
يفيء احيانا ويميل احيانا الطبقة الثالثة ان يتوب ويستمر على الاستقامة مدة ثم
تغلبه شهوته في بعض الذنوب فيقدم عليها عن صدق قصد وصدق شهوة لعجزه عن قهر الشهوة
الا انه مواظب مع ذلك على الطاعات وتارك جملة من السيئات مع القدرة والشهوة
وانما قهرته هذه الشهوة الواحدة او الشهوتان وهو يود قمعهما ويقول ليتني لم افعل
وسأتوب ولكنه يسوف نفسه في التوبة يوما بعد يوم قال تعالى واخرون مرجون لا
الله اما اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا واخر سيئا فهو مرجو عسى الله ان يتوب عليه
اذا تاب الطبقة الرابعة ان يتوب ويستقيم مدة ثم يعود الى مقارفة الذنب من غير ان
يحدث نفسه بالتوبة ومن غير ان يتاسف على فعله بل ينهمك انهماك الغافل في اتباع
الشهوات فهذا اقبح حال التائبين وامره في مشية الله تعالى **الثاني عشر** في العلاج للاقبال
على التوبة وهي اربعة امور الاول ان ينظر الى الايات والاخبار المخوفة للمذنبين والعاصين
وما فيها من التهديد والوعيد على العقاب الشديد والعذاب الاكيد ففي بعض الاخبار من
طرق الجمهور عن النبي ص قال ما من يوم طلع فجره ولا ليلة غاب شفقها الا وملكان يتجاوبان
باربعة اصوات يقول احدهما يا ليت هذا الخلق لم يخلقوا ويقول الاخر يا ليتهم اذ خلقوا
علموا لماذا خلقوا ويقول الاخر ويا ليتهم اذ لم يعلموا لماذا خلقوا عملوا بما علموا ويقول
الاخر ويا ليتهم اذ لم يعملوا بما علموا تابوا مما عملوا الثاني حكايات المذنبين التائبين
وما جرى عليهم من المصائب بسبب ذنوبهم الثالث ان يتصور المذنب ان تعجيل العقوبة
في الدنيا متوقع على الذنب وان كل ما يصيب العبد من المصائب فهو بسبب جناية صدرت
منه قال تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير وقال الصادق ع
في هذه الاية ليس من التواء عرق ولا نكبة حجر ولا عثرة قدم ولا خدش عود الا بذنب وفي
رواية اخرى اما انه ليس من عرق يضرب ولا نكبة ولا صداع ولا مرض وذلك قوله تع

عز وجل في كتابه ما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير قال وما يعفو الله عنه
اكثر مما يؤاخذ به وقال ع ان الرجل يذنب الذنب فيحرم صلوة الليل وان عمل السيء اسرع في
صاحبه من السكين في اللحم الرابع ذكرنا ورد من العقوبات على آحاد الذنوب كالخمر والزنا
والسرقة والقتل والغيبة والكبر والحسد والحقد ونحوها لا يمكن حصره وقد ذكرنا جملة منه وافية
وبلغة شافية في كتابنا مناهج السالكين وزاد العارفين في الاخلاق وفي الحديث يقول
الله ادنى ما اصنع بالعبد اذا آثر شهوته على طاعتي ان احرمه لذيذ مناجاتي وقال ع
من هم بالسيئة فلا يعملها فانه ربما عمل العبد السيئة فيراه الرب تبارك وتعالى فيقول
وعزتي وجلالي لا اغفر لك بعد ذلك ابدا وقال الكاظم ع حق على الله ان لا يعصى في
دار الا اضحاها للشمس حتى تطهرها وقال قال رسول الله ص ان العبد ليحبس على ذنب من ذنوبه
مائة عام وانه لينظر الى ازواجه في الجنة يتنعمن وقال امير المؤمنين ع لقائل بحضرته استغفر الله
ثكلتك امك اتدري ما الاستغفار ان الاستغفار درجة العليين وهو اسم واقع
على ستة معان اولها الندم على ما مضى والثاني العزم على ترك العود اليه ابدا
والثالث ان تؤدي الى المخلوقين حقوقهم حتى تلقى الله املس ليس عليك تبعة
والرابع ان تعمد الى كل فريضة عليك ضيعتها تؤدي حقها والخامس ان تعمد الى اللحم الذي
نبت على السحت فتذيبه بالاحزان حتى تلصق الجلد بالعظم وينشأ بينهما لحم جديد
والسادس ان تذيق الجسم الم الطاعة كما اذقته حلاوة المعصية فعند ذلك تقول
استغفر الله **البحث الثاني** في الآجال اعلم ان الذي يستفاد من الآيات والاخبار
ان للانسان اجلين اجلا محتوما كما قال تعالى ولكل امة اجل فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون
ساعة ولا يستقدمون وقال تعالى ما تسبق من امة اجلها وما يستأخرون وقال تعالى
لن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها وقال نوح ان اجل الله اذا جاء لا يؤخر واجلا موقوفا
يقدمه الله ويؤخره ويزيد فيه وينقصه بطاعة او فعل رحم او دعاء او صدقة او عكس
ذلك كما قال تعالى ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده ثم انتم تمترون وينبغي الايمان بهذا المقدار

اجمالا ولا ينبغي التفكر في كيفية ذلك فانه من غوامض مسائل القضاء والقدر المنهي
عن الخوض فيها وفي تفسير القمي عن الصادق ع قال الاجل المقضي هو المحتوم الذي قضاه
الله وحتمه والمسمى هو الذي فيه البداء يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء والمحتوم ليس فيه
تقديم ولا تأخير وعن ابي بصير عن الباقر ع في قوله تعالى ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها
قال ان عند الله كتبا موقوفة يقدم منها ما يشاء ويؤخر فاذا كان ليلة القدر انزل
فيها كل شيء يكون الى مثلها فذلك قوله لن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها اذا انزل وكتبه
كتاب السماوات وهو الذي لا يؤخره وفي تفسير العياشي عن الصادق ع في قوله تعالى
قضى اجلا واجل مسمى عنده قال الاجل الذي غير مسمى موقوف يقدم منه ما يشاء
ويؤخر منه ما يشاء واما الاجل المسمى فهو الذي ينزل مما يريد ان يكون من ليلة القدر
الى مثلها من قابل فذلك قول الله عز وجل اذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة
ولا يستقدمون وعن حمران عن الصادق ع قال المسمى ما سمي لملك الموت في تلك الليلة
وهو الذي قال الله اذا جاء اجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون والآخر فيه
له المشية ان شاء قدمه وان شاء اخره وعن حمران قال سألت ابا عبد الله ع عن قول
الله عز وجل قضى اجلا واجل مسمى عنده قال هما اجلان اجل موقوف يصنع الله ما يشاء
واجل محتوم وعنه ع قال الاجل الاول هو الذي نبذه الى الملائكة والرسل والانبياء والاجل
المسمى عنده هو الذي ستره عن الخلائق وعنه ع عن ابيه عن رسول الله ص قال ان المرء ليصل
رحمه وما بقي من عمره الا ثلاث سنين فيمدها الله الى ثلاث وثلاثين سنة وان المرء
ليقطع رحمه وقد بقي من عمره ثلاث وثلاثون سنة فينقصها الله الى ثلاث سنين او ادنى
قال الراوي وكان الصادق ع يتلو هذه الآية يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب
والاخبار في ذلك كثيرة وظاهر بعض الاخبار كون الاول في قوله تعالى قضى اجلا واجل
مسمى محتوما والثاني موقوفا وبعضها بالعكس ويمكن الجمع بان المعنى انه تعالى قضى اجلا
اخبر به انبياءه وحججه واخبر بانه محتوم فلا يتطرق اليه التغيير وعنده اجل مسمى اخبر [illegible]

غير محتوم وهو الذي اذا اخبر بذلك المسمّى يحصل منه البدا فلذا قال تع وعنده اي لم يطلع
عليه احد بعد وانما اطلق عليه المسمّى لانه بعد الاخبار يكون مسمّى فما لم يتم فهو موقوف
ومنه يكون البدا فيما اخبر لا على وجه الحتم ويحتمل ان يكون المراد بالمسمّى ما سمّي ووصف بانه
محتوم فالمعنى قضى اجلاً محتوماً اي اخبر بكونه محتوماً واجلاً آخر وصف بانه يكون محتوماً
عنده ولم يخبر الخلق بكونه محتوماً فيظهر عنه انه اذا اخبر بشيء لا على وجه الحتم فهو غير المسمّى
لا الاجل الذي ذكر اولاً وحاصل الوجهين مع قربهما ان الاجلين كليهما محتومين اخبر
باحدهما ولم يخبر بالآخر ويظهر من الآية اجل آخر غير هذين الاجلين وهو الموقوف و
يمكن ان يكون الاجل الاول عاماً فيرتكب تكلف في خاص منه مسكانا بانه قد يكون محتوماً
وظاهر اكثر الاخبار ان الاول موقوف والمسمّى محتوم **البحث الثالث** في الارزاق الذي
يستفاد من الآيات والاخبار ان الله تع قد قسم الارزاق بين العباد يزيدها وينقصها
وانه تع قسمها من حلال ومن اخذها حراماً حسب عليه من رزقه وعوقب عليه قال تع في
مواضع الله يرزق من يشاء بغير حساب وقال تع وما من دابة في الارض الا على الله رزقها
وقال الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وقال تع قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء
من عباده ويقدر له وما انفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين وقال تع ولو
بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض ولكن ينزل بقدر ما يشاء انه بعباده خبير
بصير وقال تع اهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا
وقال تع وفي السماء رزقكم وما توعدون فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون
اي في السماء اسباب رزقكم او تقديره وما توعدون من الثواب والنعيم لان الجنة في السماء
كما عرفت ولان الاعمال وثوابها مكتوبة مقدرة في السماء وقوله مثل ما انكم تنطقون اي
مثل نطقكم كما انه لا شك لكم في انكم تنطقون ينبغي ان لا تشكوا في تحقق ذلك
وقيل يحتمل ان يكون التشبيه من حيث اتصال النطق وتبيان المعاني من المبدا بقدر الحاجة
من غير علم بموضعه ومحل وروده وروى ثقة الاسلام في الكافي عن الثمالي عن الباقر ع

قال قال

قال قال رسول الله ص في حجة الوداع الا ان الروح نفث في روعي انه لا تموت نفس حتى
تستكمل رزقها فاتقوا الله واجملوا في الطلب ولا يحملنكم استبطاء شيء من الرزق ان تطلبوه
بشيء من معصية الله فان الله قسم الارزاق بين خلقه حلالا ولم يقسمها حراما فمن اتقى
الله وصبر آتاه رزقه من حله ومن هتك حجاب ستر الله واخذه من غير حله قصّ به من رزقه
الحلال وحوسب عليه وفي تفسير العياشي عن الباقر ع قال ليس من نفس الا وقد فرض الله لها
رزقا حلالا يأتيها في عافية وعرض لها بالحرام من وجه آخر فان هي تناولت من الحرام شيئا
قاصها به من الحلال الذي فرض لها وعند الله سواهما فضل كبير وعن النبي ص قال لما
نزلت هذه الآية واسألوا الله من فضله قال اصحاب النبي ص ما هذا الفضل فقال ص ان
الله خلق خلقه وقسم لهم ارزاقهم من حلها وعرض لهم بالحرام فمن انتهك حراما نقص له
من الحلال بقدر ما انتهك من الحرام وحوسب به وعن الصادق ع قال ان الله قسم الارزاق
بين عباده وافضل فضلا كثيرا لم يقسمه بين احد قال الله واسألوا الله من فضله
وعن الحسين بن مسلم عن الباقر ع قال قلت له جعلت فداك انهم يقولون ان النوم بعد الفجر
مكروه لان الارزاق تقسم في ذلك الوقت فقال الارزاق موظوفة مقسومة ولله فضل
يقسمه من طلوع الفجر الى طلوع الشمس وذلك قوله واسألوا الله من فضله ثم قال وذكر الله
بعد طلوع الفجر الى طلوع الشمس ابلغ من الضرب في الارض وقال امير المؤمنين ع في النهج
الرزق رزقان رزق تطلبه ورزق يطلبك فان لم تأته اتاك فلا تحمل هم سنتك على
هم يومك كفاك كل يوم ما فيه فان تكن السنة من عمرك فان الله سيؤتيك في كل
غد جديد ما قسم لك وان لم تكن السنة من عمرك فما تصنع بالهم لما ليس لك ولن
يسبقك الى رزقك طالب ولن يغلبك عليه غالب ولن يبطئ عنك ما قدر لك
وقال ع وقدر الارزاق فكثرها وقللها وقسمها على الضيق والسعة فعدل فيها
ليبتلي من اراد بميسورها ومعسورها وليختبر بذلك الشكر والصبر من غنيها و
فقيرها وروى المفيد في المقنعة عن الصادق ع قال الرزق مقسوم على ضربين احدهما

واصل اليه صاحبه وان لم يطلبه والآخر معلق بطلبه فالذي قسم للعبد على كل حال آتيه
وان لم يسع له والذي قسم له بالسعي فينبغي له ان يلتمسه من وجوهه وهو ما احله الله دون
غيره فان طلبه من جهة الحرام فوجده حسب عليه برزقه وحوسب به والاخبار في ذلك
كثيرة وظاهر الاخبار ان الله تعالى قدر في الصحف السماوية لكل بشر رزقا حلالا
بقدر ما يكفيه بحيث اذا لم يرتكب الحرام وطلب من الحلال سبب له ذلك ومن
ارتكب الحرام فبقدر ذلك يمنع مما قدر له وقال الشيخ البهائي في شرح الحديث الا
الرزق عند الاشاعرة كلما انتفع به حي سواء كان بالتغذي او بغيره مباحا كان او
وخصه بعضهم بما تربى به الحيوان من الاغذية والاشربة وعند المعتزلة هو كلما
صح انتفاع الحيوان به بالتغذي او بغيره وليس لاحد منعه منه فليس الحرام رزقا عندهم
وقال الاشاعرة في الرد عليهم لو لم يكن الحرام رزقا لم يكن المتغذي طول عمره بالحرام
مرزوقا وليس كذلك لقوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها وفيه نظر
فان الرزق عند المعتزلة اعم من الغذاء وهم لم يشترطوا الانتفاع بالفعل فالمتغذي
طول عمره بالحرام انما يرد عليهم لو لم ينتفع مدة عمره بشيء انتفاعا محللا ولو بشرب الماء
والتنفس في الهواء بل ولا يمكن من الانتفاع بذلك اصلا وظاهر ان هذا مما لا يوجد
وايضا فلهم ان يقولوا لو مات حيوان قبل ان يتناول شيئا محللا ولا محرما
يلزم ان يكون غير مرزوق فما هو جوابكم فهو جوابنا هذا ولا يخفى ان الاحاديث
المنقولة في هذا الباب متخالفة والمعتزلة تمسكوا بهذا الحديث وهو صريح في
مدعاهم غير قابل للتاويل والاشاعرة تمسكوا بما رووه عن صفوان بن امية قال كنا
عند رسول الله ص اذ جاء عمرو بن قرة فقال يا رسول الله ان الله كتب علي الشقوة فلا
اراني ارزق الا من دفي بكفي فاذن لي في الغناء من غير فاحشة فقال ص لا آذن لك ولا
كرامة ولا نعمة اي عدو الله لقد رزقك الله طيبا فاخترت ما حرم الله عليك من رزقه
مكان ما احل الله لك من حلاله اما انك لو قلت بعد هذه المقالة ضربتك ضربا وجيعا

والمعتزلة

والمعتزلة يطعنون في سند الحديث تارة ويؤولونه تارة على تقدير سلامته اخرى بان سياق
الكلام يقتضي ان يقول فاخترت ما حرم الله عليك من حرامه مكان ما احل الله لك من
حلاله وانما قال من رزقه مكان من حرامه فاطلق على الحرام اسم الرزق بمشاكلة قوله
فلا اراني ارزق وقوله ص لقد رزقك الله وتمسك المعتزلة ايضا بقوله تعالى ومما
رزقناهم ينفقون قال الشيخ في التبيان ما حاصله ان هذه الآية تدل على ان الحرام
ليس رزقا لانه سبحانه مدحهم بالانفاق من الرزق والانفاق من الحرام لا يوجب المدح
وقد يقال ان تقديم الظرف يفيد الحصر وهو يقتضي كون المال المنفق على ضربين
ما رزقه الله وما لم يرزقه وان المدح انما هو على الانفاق مما رزقهم الله وما لم يرزقه
وان المدح انما هو على الانفاق مما رزقهم وهو الحلال لا مما سولت لهم انفسهم من الحرام
ولو كان كلما ينفقونه رزقا من الله سبحانه لم يستقم الحصر فتامل انتهى قال بعض
المحققين ان كان المراد بقولهم رزقهم الله الحرام انه خلقه ومكنهم من التصرف فيه فلا
نزاع في ان الله رزقهم بهذا المعنى وان كان المعنى انه المؤثر في افعالهم وتصرفاتهم
في الحرام فهذا انما يستقيم على اصلهم الذي ثبت بطلانه وان كان الرزق بمعنى
التمكين وعدم المنع من التصرف فيه بوجه فظاهر ان الحرام ليس برزق بهذا المعنى
على مذهب من المذاهب وان كان المعنى انه قدر تصرفهم فيه باجراء لما في القضاء
والقدر او خذلهم ولم يصرفهم جبرا عن ذلك وبهذا المعنى يصدق انه رزقهم الحرام
واما ظواهر الآيات والاخبار الواردة في ذلك فلا يرتاب عاقل في انها منصرفة
الى الحلال واعلم انه لا يجوز للانسان ان يترك السعي والطلب قائلا ان الرزق مقسوم
فلا بد ان ياتي فلا يحتاج الى السعي لان الله تعالى قد امر بالطلب ونهى عن تركه بل ينبغي للانسان
الاجمال في الطلب وان لا يتكل على طلبه بل على ربه اذ لعل الله يرزقه من حيث لا يحتسب
كما ان الله تعالى امر بالطاعات والعبادات ونهى عن الاتكال والاعتماد عليها
المبحث الرابع في الاسعار ذهب الاشاعرة الى انه ليس المسعر الا الله تعالى بناء على اصلهم

من انه لا مؤثر في الوجود الا الله واما الامامية والمعتزلة فالمحكي عنهم ان الغلاء و
الرخص قد يكونان باسباب راجعة الى الله وقد يكونان باسباب ترجع الى العباد اختيار العبد
وهذا هو الظاهر من الاخبار بعد ضم بعضها الى بعض اذ قد ورد النهي عن الاحتكار و
لعن المحتكر وامر المحتكر بالبيع وان الناس مسلطون على اموالهم يبيعونها بما شاؤوا وورد ان
السعر الى الله يرفعه اذا شاء ويخفضه اذا شاء كما في التهذيب عن النبي صلى الله عليه وآله وعن الثمالي
قال ذكر عند علي بن الحسين ع غلاء السعر فقال ع وما علي من غلائه ان غلا فهو عليه وان
رخص فهو عليه وفي الكافي عن الصادق ع قال ان الله وكل بالسعر ملكا فلن يغلو
من قلة ولن يرخص من كثرة وعنه ع قال ان الله وكل بالاسعار ملكا يدبرها ونحوهما غيرهما
من الاخبار ويمكن حمل هذه الاخبار على ان المعنى ان اكثر اسبابهما راجعة الى قدرة
الله او ان الله تعالى لما لم يصرف العباد عما يختارونه من ذلك مع ما يحدث في نفوسهم من
كثرة رغباتهم او غناهم بحسب المصالح فكانهما وقعا بارادته تعالى ويمكن حمل جملة منهما على المنع
والتسعير والنهي عنه بل يلزم الوالي ان لا يجبر الناس على السعر ويتركهم واختيارهم فيجري
السعر على ما يريد الله تعالى كما صرح به في رواية ابن حمزة المروية في التهذيب وفي رواية
سعد المروية في الكافي وقال العلامة في شرحه على التجريد السعر هو تقدير العوض الذي
يباع به الشيء وليس هو الثمن ولا المثمن وهو ينقسم الى رخص وغلاء فالرخص هو
السعر المنحط عما جرت به العادة مع اتحاد الوقت والمكان وانما اعتبرنا الزمان و
المكان لانه لا يقال ان الثلج قد رخص سعره في الشتاء عند نزوله لانه ليس اوان سعره و
يجوز ان يقال ان الثلج رخص في الصيف اذا نقص سعره عما جرت عادته في ذلك الوقت
ولا يقال رخص سعره في الجبال التي يدوم نزوله فيها لانها ليست مكان بيعه ويجوز
ان يقول رخص سعره في البلاد التي اعتيد بيعه فيها واعلم ان كل واحد من الرخص و
الغلاء قد يكون من قبله تعالى بان يقلل جنس المتاع المعين ويكثر رغبة الناس اليه فيحصل الغلاء
لمصلحة المكلفين وقد يكثر جنس ذلك المتاع ويقلل رغبة الناس اليه تفضلا منه

وانعاما او لمصلحة دينية فيحصل الرخص وقد يحصلان من قبلنا بان يحمل
السلطان الناس على بيع تلك السلعة بسعر غال ظلما منه او لاحتكار الناس او
لمنع الطريق خوف الظلمة او لغير ذلك من الاسباب المستندة الينا فيحصل الغلاء وقد
يحمل السلطان الناس على بيع السلعة برخص ظلما منه او يحملهم على بيع ما في ايديهم من
جنس ذلك المتاع فيحصل الرخص انتهى **البحث الخامس** في الاحباط والتكفير
المشهور بين الامامية بطلان الاحباط والتكفير بل قالوا باشتراط الثواب والعقاب
بالموافاة بمعنى ان الثواب على الايمان مشروط بان يعلم الله منه انه يموت على الايمان
والعقاب على الكفر والفسوق مشروط بان يعلم الله انه لا يسلم ولا يتوب وبذلك تاولوا
الآيات الدالة على الاحباط والتكفير وذهبت المعتزلة الى ثبوت الاحباط والتكفير للآيات و
الاخبار الدالة عليهما قال شارح المقاصد لا خلاف في ان من آمن بعد الكفر والمعاصي
فهو من اهل الجنة بمنزلة من لا معصية له ومن كفر نعوذ بالله بعد الايمان والعمل الصالح
فهو من اهل النار بمنزلة من لا حسنة له وانما الكلام فيمن آمن وعمل صالحا وآخر
سيئا كالمؤمن يشاهد من الناس فعندنا ان ماله الى الجنة ولو بعد النار واستحقاقه للثواب
والعقاب بمقتضى الوعد والوعيد ثابت من غير حبوط والمشهور من مذهب المعتزلة
انه من اهل الخلود في النار اذا مات قبل التوبة فاشكل عليهم الامر في ايمانه وطاعاته
وما يثبت من استحقاقاته اين طارت وكيف زالت فقالوا بحبوط الطاعات وما لها
الى ان السيئات يذهبن بالحسنات حتى ذهب الجمهور منهم الى ان الكبيرة الواحدة
تحبط ثواب جميع العبادات وفساده ظاهر اما سمعا فللنصوص الدالة على ان الله
لا يضيع اجر من احسن عملا وعمل صالحا واما عقلا فللقطع بانه لا يحسن من الحليم
الكريم ابطال ثواب ايمان العبد ومواظبته على الطاعات طول العمر بتناول لقمة
من الربا او جرعة من الخمر قالوا الاحباط مصرح في التنزيل كقوله تعالى ان تحبط اعمالكم
اولئك حبطت اعمالهم ولا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى قلنا لا بالمعنى الذي قصدتم

بل بمعنى ان من عمل عملا استحق به الذم وكان يمكنه ان يعمل على وجه يستحق به المدح والثواب
يقال انه احبط عمله كالصدقة مع المن والاذى واما احباط الطاعات بالكفر بمعنى انه
لا يثاب عليها البتة فليس من المتنازع فيه في شيء وحين تنبه ابو علي وابو هاشم لفساد هذا
الرأي جعلا من التمادي بعض الرجوع فقالا ان المعاصي انما تحبط الطاعات اذا وردت
عليها وان وردت الطاعات احبطت المعاصي ثم ليس النظر الى اعداد الطاعات والمعاصي
بل الى مقادير الاوزار والاجور فرب كبيرة تغلب وزرها اجور الطاعات الكثيرة ولا سبيل الى ضبط
ذلك بل هو مفوض الى علم الله تعالى ثم افترقا فزعم ابو علي ان الاقل يسقط ولا يسقط من الاكثر
شيئا ويكون سقوط الاقل عقابا اذا كان الساقط ثوابا وثوابا اذا كان الساقط عقابا
وهذا هو الاحباط المحض وقال ابو هاشم الاقل يسقط ويسقط من الاكثر ما يقابله مثلا
من له مائة جزء من العقاب واكتسب الف جزء من الثواب فانه يسقط منه العقاب ومائة
جزء من الثواب بمقابلته ويبقى له تسعمائة جزء من الثواب وكذا العكس وهذا هو القول بالموازنة
انتهى كلامه وقال العلامة المحدث المجلسي في البحار اقول الحق انه لا يمكن انكار سقوط
ثواب الايمان بالكفر اللاحق الذي يموت عليه وكذا سقوط عقاب الكفر بالايمان اللاحق
الذي يموت عليه وقد دلت الاخبار الكثيرة على ان كثيرا من المعاصي توجب سقوط ثواب
كثير من الطاعات وان كثيرا من الطاعات كفارة لكثير من السيئات والاخبار في ذلك
متواترة وقد دلت الآيات على ان الحسنات يذهبن السيئات ولم يقم دليل تام على
بطلان ذلك واما ان ذلك عام في جميع الطاعات والمعاصي فغير معلوم واما
ان ذلك على سبيل الاحباط والتكفير بعد ثبوت الثواب والعقاب او على سبيل الاشتراط
بان الثواب في علمه تعالى على ذلك العمل مشروط بعدم وقوع ذلك الفسق بعده وان العقاب
على تلك المعصية مشروط بعدم وقوع تلك الطاعة بعده فلا يثبت ان لا ثواب ولا عقاب
فلا يهمنا تحقيق ذلك بل يرجع النزاع في الحقيقة الى اللفظ لكن الظاهر من كلام المعتزلة
والاكثر الامامية انهم لا يعتقدون اسقاط الطاعة شيئا من العقاب او المعصية شيئا

من الثواب بعد الاسلام والارتداد والتوبة واما الدلائل التي ذكروها لذلك فلا
يخفى وهنها انتهى كلامه وقال المحدث الحر في الفصول المهمة بعد جعل العنوان هكذا
باب ان الاحباط والتكفير يقعان بسبب المعصية والطاعة لكنهما غير واجبين ولا
عامين الا بسبب الكفر والايمان ثم ذكر رواية الجعفري وزرارة وابي حمزة الآتية ثم قال
الآيات والروايات في ثبوت الاحباط والتكفير كثيرة لا تحصى والآيات والروايات المعارضة
لها ايضا كثيرة جدا مستفيضة والذي يظهر من مجموعها في وجه الجمع بينها هو ان الكفر
الذي يموت صاحبه عليه يحبط ثواب الطاعات السابقة عليه والايمان الذي يموت صاحبه
عليه يكفر عقاب المعاصي السابقة عليه وما سوى ذلك فالاحباط والتكفير فيه ليس
بواجب ولا كلي كما يقول بعض مخالفينا على اختلاف مذاهبهم الفاسدة من اسقاط اللاحق
للسابق مطلقا او بقدره مع بقاء المقابل او عدمه على ما حرر في كتب الكلام بل الصحيح الذي
دلت عليه الآيات والروايات المتواترة هو ان من عمل طاعة استحق ثوابا وقد يكون
ذلك الثواب اسقاط عقاب السابق او اللاحق وقد يكون نوعا آخر من الثواب ومن
فعل معصية استحق عقابا وقد يكون ذلك العقاب اسقاط ثواب وقد يكون نوعا آخر
ومقادير ذلك الثواب والعقاب الذي يسقط احيانا لا يعلمها الا الله ومما يدل على
ذلك الثواب والعقاب لهما وقع من الوعد على طاعة معينة بانها كفارة لما مضى من
الذنوب او لنوع خاص منها او لما تقدم منها وما تأخر وما ورد فيها بعينها باستحقاق
فاعلها الثواب الآخر غير اسقاط العقاب وكذا ورد الامران في عقاب المعاصي ومما يدل
على ذلك وقوع الطاعات المذكورة من اهل العصمة ع ونحوهم ممن لا يستحق شيئا من العقاب
ووقوع المعاصي المذكورة ممن لا يستحق شيئا من الثواب كالكافر والمسلم في اول الاسلام
والطفل في اول بلوغه ونحو ذلك ولم يرد ان شيئا من المعاصي يسقط ثواب الاسلام
او الايمان وهذا مما لا شبهة فيه عند من تأمل الآيات والروايات والله تعالى اعلم
انتهى ولا بأس بذكر الآيات الواردة في ذلك وجملة من الروايات فالقرآن ومن يرتدد

منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون وقال تع ان الله لا يخلف الميعاد وقال تع اولئك الذين حبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة وما لهم من ناصرين وقال انك لا تخلف الميعاد وقال ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وقال تع من يعمل سوء يجز به وقال تع والذين كذبوا باياتنا ولقاء الاخرة حبطت اعمالهم قال تع يا ايها الذين امنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم وقال تع ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله شاهدين على انفسهم بالكفر اولئك حبطت اعمالهم وفي النار هم خالدون وقال تع اولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة وقال تع ان الله لا يخلف الميعاد وقال تع اولئك الذين كفروا بايات ربهم ولقائه فحبطت اعمالهم وقال تع والذين امنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم ولنجزينهم احسن الذي كانوا يعملون وقال تع وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن اكثر الناس لا يعلمون وقال تع فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون وقال تع واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا وقال تع اولئك الذين لم يؤمنوا فاحبط الله اعمالهم وكان ذلك على الله يسيرا وقال تع وعد الله لا يخلف الله الميعاد وقال تع ليكفر الله عنهم اسوء الذي عملوا ويجزيهم اجرهم باحسن الذي كانوا يعملون وقال تع ان وعد الله حق وقال تع كفر عنهم سيئاتهم واصلح بالهم وقال تع ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله فاحبط اعمالهم وقال تع ذلك بانهم اتبعوا ما اسخط الله وكرهوا رضوانه فاحبط اعمالهم وقال تع ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى لن يضروا الله شيئا وسيحبط اعمالهم وقال تع سنكفر عنهم سيئاتهم وقال تع ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون وقال تع ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يكفر عنه سيئاته وقال تع ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته وقال تع ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم وقال تع ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال

ذرة

ذرة شرا يره وروى البرقي في المحاسن عن عبد الله بن القاسم الجعفري عن ابي عبد الله عن ابائه ع قال قال رسول الله ص من وعده الله على عمل ثوابا فهو منجز له ومن اوعده على عمل عقابا فهو فيه بالخيار ورواه الصدوق في التوحيد وروى الشيخ في التهذيب عن زرارة عن ابي جعفر ع قال من كان مؤمنا فحج وعمل في ايمانه ثم اصابته فتنة فكفر ثم تاب وآمن قال يحسب له كل عمل صالح في ايمانه ولا يبطل منه شيء وفي الكافي عن ابي حمزة قال كنت عند علي بن الحسين ع فجاء رجل فقال يا ابا محمد اني مبتلى بالنساء فازني يوما واصوم يوما فيكون ذا كفارة لذا فقال له علي بن الحسين ع انه ليس شيء احب الى الله عز وجل من ان يطاع فلا يعصى فلا تزن ولا تصم فاجتذبه ابو جعفر ع اليه فاخذه بيده فقال يا ابا زيد تعمل عمل اهل النار وترجوان تدخل الجنة وفي العيون عن الرضا ع في قوله تع ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اسأتم فلها قال ان اسأتم فلها رب يغفر لها وفي تفسير العياشي عن امير المؤمنين ع في قوله تع ان ربي على صراط مستقيم قال انه على حق يجزي بالاحسان احسانا وبالسيء سيئا ويعفو عمن يشاء ويغفر سبحانه وتع

البحث السادس في بيان معنى الايمان والاسلام والكفر والارتداد وفيه فصول **الاول** المشهور بين المتكلمين الايمان لغة التصديق من الامن بمعنى سكون النفس واطمينانها واختلف في معناه شرعا على اقوال شتى وحاصل ذلك ان الايمان شرعا اما ان يكون من افعال القلوب فقط او من افعال الجوارح فقط او منهما معا فان كان الاول فهو التصديق بالقلب فقط وهو مذهب الاشاعرة وجميع من متقدمي الامامية ومتاخريهم ومنهم المحقق الطوسي في فصوله ولكن اختلفوا في معنى التصديق فقال اصحابنا هو العلم وقال الاشاعرة هو التصديق النفساني وعنوا بانه عبارة عن ربط القلب على ما علم من اخبار المخبر فهو امر كسبي يثبت باختيار المصدق ولذا يثاب عليه بخلاف العلم والمعرفة فانها ربما تحصل بلا كسب كما في الضروريات وقد ذكر حاصل ذلك بعض المحققين فقال التصديق هو ان تنسب باختيارك الصدق الى المخبر حتى لو وقع ذلك في القلب من غير اختيار لم يكن تصديقا وان كان معرفة وفيه نظر ظاهر فانه يلزم منه

القائل ان يقول بايمان من يعلم حقيقة نبوة نبينا محمد صلعم وغيره من الانبياء وينكر ذلك وهو
مخالف للاجماع والايات الكثيرة قال تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم وقد اخبر الله
من اهل الكتاب بانهم كانوا يعرفون نبوة نبينا محمد صلعم كما كانوا يعرفون ابناءهم حيث اخبر الله
عنهم بذلك مع القطع بكفرهم فينبغي ان يشترط في التصديق القلبي عدم الانكار بدون تقية
وان لا يصدر عنه ما يوجب الكفر من انكار بعض ضروريات الدين وان كان الثاني فاما ان
يكون عبارة عن التلفظ بالشهادتين فقط فهو مذهب الكرامية واستدلوا على مذهبهم
بان النبي صلعم والصحابة كانوا يكتفون في الخروج من الكفر بكلمتي الشهادة فتكون هي الايمان
اذ لا واسطة بين الكفر والايمان لان الكفر عدم الايمان وبقوله تعالى فمنهم كافر ومنهم مؤمن
وبقوله صلعم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله وبقوله صلعم لاسامة حين قتل من تكلم
بالشهادتين هلا شققت قلبه اوهل شققت قلبه على بعض النسخ ويريد بذلك الانكار
عليه حيث لم يكتف بالشهادتين منه واجيب عن الاول بانهم ان ارادوا بالخروج عن الكفر
بكلمتي الشهادة الخروج في نفس الامر بحيث يصير مؤمنا عند الله بمجرد ذلك من دون تصديق
فهو ممنوع ولم لا يجوز ان يكون اكتفاءهم بذلك للترغيب في الاسلام لا الحكم بالايمان وان
اراد بالخروج بحسب الظاهر فمسلم ولا ينفعهم هذا الكلام فيما يتحقق به الايمان الواقعي عند الله واما
نفي الواسطة فهو مستقيم على اخذ الحكم في نفس الامر فلا كلام فيه والاية الكريمة يمكن
تنزيلها ايضا على ما هو في نفس الامر فان حال المكلف في نفس الامر لا يخلو عن احدهما
واما جعل لا اله الا الله غاية للقتال فلا يدل على اكثر من ثبوت الاسلام ويكون ذلك
للترغيب في الاسلام بسبب حقن الدماء على ان النبي صلعم لم يكن مكلفا بالقتال على ما في
القلوب واما الحديث فمع ضعف سنده وعدم حجيته لا يدل على اكثر من كون هذه
الكلمة موجبة لحقن الدم ظاهرا على انه ربما دل على اعتبار التصديق لان النبي صلعم
لما انكر عليه فعل ذلك فكانه قال له هلا شققت قلبه لتخبر بالايمان وعدمه اوهل
شققته فلم تخبره حتى فعلت ما فعلت ويرد قولهم ايضا قوله تعالى قالت الاعراب آمنا قل

لم تؤمنوا

لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم فنفى الله تعالى عنهم ايمانا وهو
التصديق القولي او عبارة عن جميع افعال الجوارح والطاعات باسرها فرضا ونفلا
وهو مذهب الخوارج وقدماء المعتزلة والعلاف والقاضي عبد الجبار لهم مستدلين بقوله تعالى
وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة وذلك
دين القيمة والمشار اليه بذلك هو جميع ما حصر بالا وما عطف عليه والدين هو الاسلام
لقوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام والاسلام هو الايمان لقوله تعالى ومن يبتغ غير الاسلام
دينا فلن يقبل منه ولا ريب ان الايمان مقبول من صاحبه للنص والاجماع فيكون اسلاما
فيكون دينا فيعتبر فيه الطاعات كما دلت عليه الايات واجيب بالمنع من اتحاد الدينين
في قوله وذلك دين القيمة وقوله ان الدين عند الله الاسلام ولو سلم اتحادهما فلا نسلم
ان الايمان هو الاسلام ليكون هو الدين فتعتبر فيه الطاعات لم لا يجوز ان يكون الايمان
شرطا للاسلام او جزءا منه او بالعكس وشرط الشيء وجزؤه يقبل مع كونه غيره ولا يلزم من
ذلك ان يكون الايمان هو الدين بل شرطه او جزؤه يقبل مع كونه غيره ولا يلزم على انا
لو قطعنا النظر عن جميع ذلك فالاية الكريمة انما تدل على ان من ابتغى وطلب غير دين الاسلام
دينا فلن يقبل منه ذلك المطلوب ولم تدل على ان من صدق بما اوجبه الشارع عليه
لكنه ترك فعل بعض الطاعات غير مستحق انه طالب لغير دين الاسلام اذ ترك الفعل
يجتمع مع طلبه لعدم المنافاة بينهما فان الشخص قد يكون طالبا للطاعة مريدا
لها لكنه تركها اهمالا وتقصيرا ولا يخرج بذلك عن ابتغائها واستدلوا ايضا
بقوله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلواتكم الى بيت المقدس واجيب بانه يجوز ان يكون
المراد تصديقكم بتلك الصلوة على ان الصلوة جزء من الطاعات وهم يزعمون ان الايمان
جميع الطاعات او عبارة عن جميع افعال الجوارح من الواجبات وترك المحظورات دون
النوافل وهو مذهب ابي علي الجبائي وابنه ابي هاشم واكثر معتزلة البصرة وقد يستدل
لهم بقوله تعالى انما يتقبل الله من المتقين ولا تتحقق التقوى الا بفعل المامور به وترك

المنهي عنه فلا يكون التصديق مقبولاً ما لم يحصل التقوى وبما روي ان الزاني لا يزني وهو
مؤمن وبقوله ع لا ايمان لمن لا امانة له وبقوله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون
واجيب عن الاول بانه لعل المراد ان الاعمال البدنية لا تقبل الا بالتقوى او المراد ان من عمل عملاً
انما يكون مقبولاً اذا كان متقياً فيه بان يكون مخلصاً على انها اخص من المدعى لان المدعى هو
جميع الواجبات وعن الثاني والثالث محمول على المبالغة او مخصص بالمستحل لدلائل اخر واما
الاية فمعارضة بقوله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون والفاسق
مؤمن على الاقوى او بين المنزلتين او ان المعنى ومن لم يحكم بما انزل الله عمداً مع علمه فهو
كافر او المراد بالكفر احد معانيه الاتية اذ قد يطلق على ترك الفريضة مطلقاً وان كان الثالث
وهو كونه من افعال القلوب والجوارح معاً فهو اما ان يكون عبارة عن افعال القلوب مع جميع افعال
الجوارح من الطاعات وهو قول المحدثين وجملة من العامة كابن مجاهد وغيره حيث قالوا
ان الايمان تصديق بالجنان واقرار باللسان وعمل بالاركان والى هذا القول ذهب الشيخ
المفيد منا واستدلوا بما استدل به اهل التصديق ومع ما استدل به اهل الاعمال
وقد عرفت الجواب الا ان لهذا القول في اخبار ائمة الهدى شواهد كثيرة ففي الكافي
عن محمد بن مسلم عن احدهما ع قال الايمان اقرار وعمل والاسلام اقرار بلا عمل وعن الصادق ع
قال الاسلام هو الظاهر الذي عليه الناس شهادة ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله
واقام الصلوة وايتاء الزكوة وحج البيت وصيام شهر رمضان فهذا الاسلام وقال
الايمان معرفة هذا الامر مع هذا فان اقر بها ولم يعرف هذا الامر كان مسلماً وكان ضالاً
وعنه ع الاسلام شهادة ان لا اله الا الله والتصديق برسول الله به حقنت الدماء وعليه
جرت المناكح والمواريث وعلى ظاهره جماعة الناس والايمان الهدى وما ثبت في
القلوب من صفة الاسلام وما ظهر من العمل والايمان ارفع من الاسلام بدرجة وعن حمران
عن الباقر ع قال الايمان ما استقر في القلب وافضى به الى الله عز وجل وصدقه العمل بالطاعة
لله والتسليم لامره والاسلام ما ظهر من قول او فعل وعن الصادق ع الايمان هو

الاقرار

٣٤٥

الاقرار باللسان وعقد في القلب وعمل بالاركان وعن الباقر ع قال قيل لامير المؤمنين ع
من شهد ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله كان مؤمناً قال فاين فرائض الله وعن الصادق ع
الايمان ان يطاع الله فلا يعصى وعنه ع الايمان عمل كله والقول بعض ذلك العمل
وعن محمد بن مسلم عن الصادق ع قال سألته عن الايمان فقال الشهادة ان لا اله الا الله و
الاقرار بما جاء به من عند الله وما استقر في القلوب من التصديق بذلك قال قلت
الشهادة اليست عملاً قال بلى فقلت العمل من الايمان قال نعم الايمان لا يكون الا بعمل
والعمل منه ولا يثبت الايمان الا بعمل وعنه ع دين الله اسمه الاسلام وهو دين الله
قبل ان تكونوا حيث كنتم وبعد ان تكونوا فمن اقر بدين الله فهو مسلم ومن عمل بما امر الله
عز وجل فهو مؤمن وفي كنز الفوائد للكراجكي عن يونس بن يعقوب عن الصادق ع
قال ملعون من قال الايمان قول بلا عمل وفي معاني الاخبار عن الصادق ع قال قد سمى الله
المؤمنين بالعمل الصالح مؤمنين ولم يسم من ركب الكبائر وما وعد الله عليه النار
مؤمناً في قرآن ولا اثر ولا تسميهم بالايمان بغير ذلك الفعل وعنه ع قال قال
رسول الله ص ليس الايمان بالتحلي ولا بالتمني ولكن الايمان ما خلص في القلب وصدقته
الاعمال وعنه ع عنه ص قال الايمان قول وعمل اخوان شريكان وفي العيون عن الرضا ع
عن ابائه عن النبي ص قال الايمان معرفة بالقلب واقرار باللسان وعمل بالاركان وعن
الهروي عن الرضا ع قال الايمان عقد بالقلب ولفظ باللسان وعمل بالاركان لا يكون
الايمان الا هكذا وعنه ع عن رسول الله ص قال الايمان اقرار باللسان ومعرفة
بالقلب وعمل بالاركان والاخبار في ذلك كثيرة واما ان يكون الايمان عبارة
عن التصديق مع كلمتي الشهادة ونسب الى طائفة منهم ابو حنيفة لما ذكره الكرامية
واهل التصديق وقد تقدم ما فيه او يكون عبارة عن التصديق بالقلب مع الاقرار
باللسان وهو مذهب جماعة من المتأخرين منهم المحقق الطوسي في التجريد فانه اعتبر في
حقيقة الايمان مع التصديق والاقرار باللسان قال ولا يكفي الاول لقوله تعالى وجحدوا

بها واستيقنتها انفسهم اثبت للكفار الاستيقان النفسي وهو التصديق القلبي فلو كان
الايمان هو التصديق القلبي فقط لزم اجتماع الكفر والايمان وهو باطل لتقابلهما
تقابل العدم والملكة ولا الثاني يعني الاقرار باللسان لقوله قالت الاعراب امنّا
الاية ولقوله ومن الناس من يقول امنّا بالله وباليوم الاخر وما هم بمؤمنين فاثبت لهم
في الايتين التصديق باللسان ونفى عنهم الايمان واستدل له ايضا بقوله فلما
جاءتهم اياتنا مبصرة جحدوا بها وقالوا هذا سحر مبين وقوله حكاية عن موسى اذ
يقول لفرعون علمت ما انزل هؤلاء الا رب السماوات والارض ولو كان الايمان
مجرد العلم لكان فرعون مؤمنا وهو باطل وفيه نظر يعرف بالتامل وكيف كان فهذه اقوال سبعة
في حقيقة الايمان والامامية قالوا بثلاث منها وقد عرفت ادلة الجميع من الايات
والاخبار ويمكن الجمع بين الادلة من الايات والروايات باحد وجوه الاول ان نقول
ان الايمان يطلق في الشرع على معان احدها العقائد الحقة مع ترك الكبائر وفعل
الفرائض التي يكون تركها كبيرة كالصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد ونحوها
ويستفاد ذلك من اخبار كثيرة تقدم ويأتي جملة منها وثانيها العقائد الحقة مع
فعل جميع الواجبات وترك جميع المحرمات ويدل عليه بعض الاخبار وثالثها اليقين
الكامل بالعقائد الحقة مع فعل الواجبات والمستحبات وترك المحرمات والمكروهات
ورابعها محض اليقين بالعقائد الضرورية مع عدم انكارها باللسان او مع الاقرار
بها بدون ضرورة وتقية واكثر الاحاديث تدل على المعنى الاول كما تقدم جملة منها
ومنها ما رواه الصدوق في الفقيه عن محمد بن مسلم قال قال ابو جعفر ع اذا زنى الرجل
خرج منه روح الايمان فان استغفر عاد اليه قال وقال رسول الله ص لا يزني الزاني
حين يزني وهو مؤمن ولا يشرب الشارب حين يشرب وهو مؤمن ولا يسرق السارق
حين يسرق وهو مؤمن وورد ان اصحاب الكبائر ليسوا بمؤمنين ولا كافرين بل
مسلمين ترجى لهم الشفاعة وورد ان تارك الصلاة كافر ومانع الزكاة كافر وتارك

الحج كافر وثمرة هذا الايمان عدم استحقاق المذلة والاهانة والعذاب والعقاب
في الدنيا والاخرة لان ترك الكبائر مكفر للصغائر ومما يدل على ان الايمان يطلق
على العقائد الحقة مع فعل جميع الواجبات وترك المحرمات ما رواه في الكافي عن
محمد بن حكيم قال قلت لابي الحسن ع الكبائر تخرج من الايمان قال نعم وما دون الكبائر
قال رسول الله ص لا يزني الزاني وهو مؤمن ولا يسرق السارق وهو مؤمن وفيه دلالة
على ان الزنا والسرقة دون الكبائر وعن عبيد بن زرارة قال دخل ابن قيس الماصر وعمرو بن
ذر واظن معهما ابو حنيفة على ابي جعفر ع فتكلم ابن قيس الماصر فقال انا لا نخرج اهل
دعوتنا واهل ملتنا من الايمان في المعاصي والذنوب قال فقال له ابو جعفر ع يا ابن قيس اما ان
رسول الله ص قد قال لا يزني الزاني وهو مؤمن ولا يسرق السارق وهو مؤمن فاذهب انت
واصحابك حيث شئت وثمرة هذا الايمان مضافا الى ما سبق الالحاق بالمقربين
والحشر مع الصديقين وتضاعف الاجر والثواب ومما يدل على اطلاق الايمان
على جميع الواجبات والمستحبات وترك المحرمات والمكروهات مضافا الى
العقائد الحقة مع التحلي بالفواضل والفضائل والتخلي عن النواقص والرذائل قوله
قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون الايات
وما ورد في خبر همام عن امير المؤمنين ع من صفات المؤمن وعلاماته ان الكيس
الفطن بشره في وجهه وحزنه في قلبه اوسع شيء صدرا واذل شيء نفسا لا
حقود ولا حسود ولا وثاب ولا سباب ولا عياب ولا مغتاب طويل الغم بعيد الهم
كثير الصمت وقور ذكور صبور شكور مغموم بفكره مسرور بقلبه الى غير ذلك ولعل
هذا مخصوص بالائمة ع بشرط ان لا يصدر منه ما يوجب الارتداد وانكار ضروريات
وثمرة هذا الايمان حقن المال والدم والعرض في الدنيا وعدم الخلود في العذاب في
الاخرة وقد يطلق ايضا على مجرد الاقرار بالشهادتين وعدم انكار ضروري الدين
وان لم يكن معتقدا لذلك بقلبه وفائدته منحصرة في الدنيا من اجراء احكام الاسلام

الظاهرة عليه واما في الآخرة فهو كافر ويحتمل حمل اختلاف الاخبار في الايمان على هذه المعاني بحسب المناسبة **الوجه الثاني** ان يقال ان الايمان عبارة عن العقائد الحقة والاعمال شروط لا شطور وبذلك يجمع بين الآيات والاخبار ولا يخلو من بعد **الوجه الثالث** ان يقال في وجه الجمع بين الآيات والاخبار المختلفة ان الايمان له مراتب ودرجات وهو عبارة عن العقائد الحقة والاعمال شرط في كمال او جزء من الايمان الكامل لا من اصل الايمان وتختلف مراتب كمال الايمان باختلاف مراتب الطاعات وترك المعاصي او يقال ان الايمان هو عبارة عن الاعتقاد الصحيح والاعتقاد والايمان يتزايدان ويكملان بالطاعات والعبادات الى ان يصل الى مرتبة اليقين ولليقين مراتب ولكل مرتبة من مراتبه لها شواهد وآثار تظهر من الاعمال على الاعضاء والجوارح كما يجزم الانسان بعدوه تارة بسماع مخبر عليه وتارة برؤيته من بعيد صادا عليه وتارة برؤيته قريب منه وتارة بمقاتلته له وجرحه اياه فان لكل من هذه الامور مرتبة واستعدادا خاصا ولذلك شواهد كثيرة من الآيات والآثار والاخبار قال تعالى وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون وقال تعالى في شأن الكفار اموات غير احياء اذ ماتت قلوبهم دون اجسادهم وقال تعالى ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا وقال تعالى لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وقال امير المؤمنين ع لا يجد عبد طعم الايمان حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وان ما اخطأه لم يكن ليصيبه وان الضار النافع هو الله عز وجل وعن الرضا ع قال كان في الكنز الذي قال الله عز وجل وكان تحته كنز لهما بسم الله الرحمن الرحيم عجبت لمن ايقن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن ايقن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن رأى الدنيا وتقلبها كيف يركن اليها وينبغي لمن عقل عن الله ان لا يتهمه في قضائه ولا يستبطئه في رزقه **المبحث السابع** قد اختلف المتكلمون في ان حقيقة الايمان بعد الاتصاف هل يقبل الزيادة والنقصان ام لا

فجعل

فجعل بعضهم هذا الخلاف فرع الخلاف في ان الاعمال هل هي جزء من الايمان ام لا فمن قال بالجزئية قال بالاول لان الاعمال تزيد وتنقص ومن قال بعدم جزئيتها قال بعدم قبوله الزيادة والنقصان وكيف كان فالاكثر على عدم قبوله للزيادة والنقصان لان التصديق القلبي الذي بلغ الجزم والثبات لا يتصور فيه الزيادة عن ذلك ولا التعرض للنقيصة والا لما كان ثابتا وايضا حقيقة الشيء لو قبلت الزيادة والنقصان لكانت حقائق مختلفة متعددة وقد فرضناها واحدة واولوا الآيات والاخبار الدالة على ذلك بحملها على زيادة الكمال وهو امر خارج عن اصل الحقيقة والحق انه يقبل الزيادة والنقصان لانه من الامور الاعتبارية وقد جعل له الشارع حقائق متفاوتة مترتبة بحسب مراتب في المكلفين في قوة الادراك وضعفه فانا نقطع بتفاوت المكلفين في العلم والادراك ولا ريب بانا نقطع بان تصديقنا ليس كتصديق النبي ص والائمة ع بل ولا كتصديق سلمان ولا تصديق ابي ذر كتصديق سلمان وهكذا ويدلنا على ذلك قوله تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وقال تعالى وازدادوا ايمانا مع ايمانهم وقال تعالى ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا واحسنوا وفي الكافي عن الصادق ع قال ان الله تعالى وضع الايمان على سبعة اسهم على البر والصدق واليقين والرضا والوفاء والعلم والحلم ثم قسم ذلك بين الناس فمن جعل فيه هذه السبعة الاسهم فهو كامل محتمل وقسم لبعض الناس السهم ولبعض السهمين ولبعض الثلاثة حتى انتهوا الى السبعة ثم قال لا تحملوا على صاحب السهم سهمين ولا على صاحب السهمين الثلاثة فتبهضوهم ثم قال كذلك حتى ينتهي الى السبعة وعنه ع قال ان الايمان عشر درجات بمنزلة السلم يصعد منه مرقاة بعد مرقاة فلا يقولن صاحب الاثنين لصاحب الواحد لست على شيء حتى ينتهي الى العاشر ولا تسقط من هو دونك فيسقطك من هو فوقك فاذا رأيت من هو اسفل منك

بزجر فارفعه اليك برفق ولا تحمل عليه ما لا يطيق فتكسره فان من كسر مؤمنا فعليه جبره
وعنه ع وقد جرى ذكر قوم فقيل له انا لنبرء منهم انهم لا يقولون ما نقول قال فقال يتولونا
ولا يقولون ما تقولون تبرءون منهم قيل نعم قال هو ذا عندنا ما ليس عندكم فينبغي لنا
ان نبرء منكم قيل لا جعلت فداك قال هو ذا عند الله ما ليس عندنا افتراه اطرحنا قيل لا
والله جعلت فداك ما نفعل قال تولوهم ولا تبرءوا منهم ان من المسلمين من له سهم ومنهم
من له سهمان الى ان عد سبعة فليس ينبغي ان يحمل صاحب السهم ما عليه صاحب السهمين
ولا صاحب السهمين على ما عليه صاحب الثلاثة وعد هكذا الى السبعة والاخبار في ذلك
كثيرة وعن الباقر ع قال بينا رسول الله ص في بعض اسفاره اذ لقيه ركب فقالوا السلام
عليك يا رسول الله فقال ما انتم فقالوا نحن مؤمنون يا رسول الله قال فما حقيقة ايمانكم
قالوا الرضا بقضاء الله والتفويض الى الله والتسليم لامر الله فقال ص علماء حكماء كادوا
من الحكمة ان يكونوا انبياء فان كنتم صادقين فلا تبنوا ما لا تسكنون ولا تجمعوا ما لا
تاكلون واتقوا الله الذي اليه ترجعون وعن ابي بصير عن الصادق ع قال استقبل
رسول الله حارثة بن مالك بن النعمان الانصاري فقال له كيف انت يا حارثة فقال
يا رسول الله عرفت نفسي اي زهدت عن الدنيا فاسهرت ليلي واظمات هواجري فكاني
انظر الى عرش ربي وقد وضع للحساب وكاني انظر الى اهل الجنة يتزاورون في الجنة
وكاني اسمع عواء اهل النار اي صياحهم في النار فقال ص هذا عبد نور الله قلبه
ابصرت فاثبت فقال يا رسول الله ادع الله لي ان يرزقني الشهادة معك فقال اللهم
ارزق حارثة الشهادة فلم يلبث الا اياما حتى بعث رسول الله ص سرية فبعثه فيها
فقاتل فقتل تسعة او ثمانية فقتل وفي رواية استشهد مع جعفر بن ابي طالب بعد
تسعة نفر وكان هو العاشر **البحث الثامن** في بيان اجزاء الايمان والمعارف التي
يحصل بها قال المحقق الطوسي في قواعد العقائد ان اصول الايمان عند الشيعة
ثلاثة التصديق بوحدانية الله في ذاته والعدل في افعاله والتصديق بنبوة الانبياء

والتصديق بامامة الائمة ع وكانه جعل التصديق بضروريات الدين التي يكفر منكرها
اجماعا داخلة في التصديق بالنبوة فان انكارها انكار للنبوة وقال الشهيد الثاني
في رسالة الايمان المعارف خمسة اصول **الاول** معرفة الله تع والمراد بها التصديق
الجازم الثابت بانه تع موجود ابدا وازلا واجب الوجود لذاته بمعنى ان وجوده تع مقتضى
ذاته المقدسة من غير افتقار الى علة في ذاته ووجوده فيكون وجوده القديم عين ذاته
اذ لو فرض عدم قدم ذاته او وجوده لزم تخلف ذاته او وجوده عن كونه واجب الوجود هذا و
خلف والتصديق بصفات جلاله ونعوت كماله التي هي صفاته الثبوتية وتنزيهه عن
ما لا يليق بكبرياء ذاته من صفات مخلوقاته التي يجب سلب اعتقادها عنه وقد اتفقت
عبارات اهل الكلام في مقدار عددها واختلف في معدودها فجعلها المحقق الطوسي
في تجريده ثمانية القدرة والعلم والحياة والارادة والادراك والكلام والصدق
والسرمدية وجعلها بعضهم هذه لكن اعتبر موضع الادراك فانه اعم من السمع والبصر
ولم يعتبر الصدق واعتبر البقاء موضع السرمدية ولا يخفى اولوية اعتبار الادراك
فانه اعم من السمع والبصر لورودهما وكانه لما راى ان معنى كونه مدركا انه عالم
بالمدركات اكتفى عنه بالعلم وانه ذكر السمع والبصر لورودهما في القران العزيز
والادراك وان ورد كذلك الا انه ورد خاصا بالابصار والغرض جعل صفة عامة
واما عدم اعتبار الصدق فلعله اكتفى عنه بذكر العدل فانه يرجع اليه بنوع من الاعتبار
وجعلها العلامة في كثير من كتبه الكلامية ثمانية ايضا القدرة والعلم والحياة و
الارادة والكراهية والادراك وانه قديم ازلي باق ابدي وانه متكلم وانه صادق
فزاد اعتبار الكراهة ومن اكتفى بذكر الارادة راى ان الكراهة هي ارادة الترك
ولذا عدها بعضهم واحدة وزاد اعتبار القدم والازلية والابدية لانها تفصيل
معنى السرمدية وهو اولى من الاجمال ومن عدها واحدة فلرجوعها الى معنى واحد وهو
السرمدية ووجه الاقتصار على هذه الثمانية مع ان صفاته تع كثيرة جدا ان الغرض بيان الصفات

الذاتية الحقيقية وما عدا المذكورات اما اضافية محضة كالخالق والرازق والحفيظ الى
غير ذلك او ترجع الى المذكورات على انه يمكن ايضا رد جميع الصفات الى القدرة والعلم فان
الارادة والكلام يرجعان الى القدرة وما سواهما الى العلم بل يمكن رد الجميع الى وجوب الوجود
ثم قال ولا حرج في اختلاف العبارات في تعداد هذه الصفات فان الغرض منها تقريب
معرفة الواحد الحق الى افهام اهل التوحيد **الثاني** التصديق بعدله اي بانه عادل و
التصديق بحكمته اي بانه حكيم والمراد بالعدل المنسوب اليه تعالى حيث صار باعتباره
عادلا اما مقابل الظلم والجور وبكونه عدلا انه لا يفعل القبيح ولا يخل بالواجب الذي اوجبه
على نفسه من الالطاف الخفية الراجعة الى بريته ويترتب على ذلك اعتقاد انه لا يرضى
بالقبيح فما يصدر عنا من القبائح مستند الى قدرتنا واختيارنا وايجادنا الفعل بها مع
ارادتنا وان كانت القدرة من فعل الله فانها الة وفاعل الالة ليس فاعلا لما يصدر
بواسطتها ويتفرع على عدم اخلاله بالواجب تكليف المكلفين واثابة المطيعين وارسال
الرسل وانزال الكتب مبشرين ومنذرين واما الحكيم فيطلق على تارك القبيح الذي هو
الاخلال بالواجب وعلى العالم بحقائق الامور وعلى معرفة افضل الاشياء بافضل العلوم
والمراد بالحكمة في باب العدل المعنى الاول فهي داخلة فيه وذكرها في مقابلة العدل حيث
يقال عدله وحكمته اما للتجريد العدل عن معنى ترك القبيح لترادفهما وتلازمهما
او بالمعنى الثاني وهي داخلة في العلم تعني بالمعنى الثالث **الثالث** التصديق بنبوة
محمد المصطفى ص وبجميع ما جاء به تفصيلا فيما علم تفصيلا واجمالا فيما علم اجمالا
وليس بعيدا ان يكون التصديق الاجمالي بجميع ما جاء به كافيا في تحقق الايمان
وان كان المكلف قادرا على العلم بذلك تفصيلا يجب العلم بتفاصيل ما جاء به من
الشرايع للعمل به واما تفصيل ما اخبر به من احوال المبدأ والمعاد كالتكليف بالعبادات
والسؤال في القبر وعذابه والمعاد الجسماني والصراط والجنة والنار والميزان
ونظاير ذلك مما ثبت مجيئه ص به متواترا فهل التصديق بتفاصيله معتبر في تحقق الايمان

صح

صرح باعتباره جمع من العلماء والظاهر ان التصديق به اجمالا كاف بمعنى ان المكلف
لو اعتقد حقيقة كل ما اخبر به النبي ص بحيث كلما ثبت عنده جزئي منها صدق به تفصيلا
كان مؤمنا وان لم يطلع على تفصيل تلك الجزئيات بعد ويؤيد ذلك ان اكثر الناس في
الصدر الاول لم يكونوا عالمين بهذه التفاصيل في الاول بل كانوا يطلعون عليها وقتا
فوقتا مع الحكم بايمانهم في كل وقت من حين التصديق بالوحدانية والرسالة بل هذا
حال اكثر الناس في جميع الاعصار كما هو المشاهد فلو اعتبرناه لزم خروج اكثر اهل
الايمان عنه وهو بعيد عن حكمة العزيز الحكيم نعم العلم بذلك لا ريب انه من مكملات الايمان
وقد يجب العلم به محافظة على صيانة الشريعة عن الشبهات ونبا عنها عن شبهة المضلين
وادخال ما ليس من الدين فيه فهذا سبب اخر لوجوبه لا لتوقف الايمان عليه وهل
يعتبر في تحقق الايمان التصديق بعصمته وطهارته وانه لا نبي بعده وغير ذلك
من احكام النبوات وشرايطها يظهر من كلام بعض العلماء ذلك حيث
ذكر ان من جهل شيئا من ذلك خرج عن الايمان ويحتمل الاكتفاء بما ذكرناه من التصديق
الاجمالي **اقول** ينبغي ان يضم الى ذلك الاعتقاد بضروريات الدين وعدم انكار
شيء منها للاتفاق على كفر منكرها **الرابع** التصديق بامامة الائمة الاثني عشر وهذا
الاصل اعتبره في تحقق الايمان الطايفة المحقة الامامية حتى انه من ضروريات مذهبهم
دون غيرهم من المخالفين فانها عندهم من الفروع ثم انه لا ريب انه يشترط التصديق
بكونهم ع ائمة يهدون بالحق وبوجوب الانقياد اليهم في اوامرهم ونواهيهم اذ الغرض من الحكم
بامامتهم ذلك فلو لم يتحقق التصديق بذلك لم يتحقق التصديق بكونهم ائمة اما
التصديق بكونهم معصومين مطهرين عن الرجس كما دلت عليه الادلة العقلية والنقلية
والتصديق بكونهم منصوصا عليهم من الله تعالى ورسوله وانهم حافظون للشرع عالمون
بما فيه صلاح اهل الشريعة من امور معاشهم ومعادهم وان علمهم ليس عن راي و
اجتهاد بل عن يقين تلقوه ممن لا ينطق عن الهوى خلفا عن سلف بانضمام نبيه اي

لدني من لدن حكيم خبير او غير ذلك مما يفيد اليقين كما ورد في الحديث انهم ع محدثون اي
معهم ملك يحدثهم بجميع ما يحتاجون او يرجع اليهم فيه او انه يحصل لهم نكت في القلب بذلك
على احد التفسيرين للحديث وانه لا يصح خلو العصر عن امام منهم والا لساخت الارض باهلها
وان الدنيا تتم بتمامهم لا يصح زيادتها عليهم وان خاتمهم المهدي صاحب الزمان ع وانه
حي الى ان ياذن الله له فهل يعتبر في تحقق الايمان ام يكفي اعتقاد امامتهم ووجوب طاعتهم
في الجملة فيه الوجهان السابقان في النبوة ويمكن ترجيح الاول بان الذي دل على
ثبوت امامتهم دل على جميع ما ذكر خصوصا العصمة لثبوتها بالعقل والنقل وليس ببعيد الاكتفاء
بالاخير على ما يظهر من حال رواتهم ومعاصريهم من شيعتهم في احاديثهم فان كثيرا منهم
ما كانوا يعتقدون عصمتهم لخفائها عليهم بل كانوا يعتقدون انهم علماء ابرار يعرف
ذلك من تتبع سيرهم واحاديثهم ففي كتاب ابي عمرو الكشي جملة مطلعة على ذلك مع ان المعلوم
من سيرتهم مع هؤلاء انهم كانوا حاكمين بايمانهم بل عدالتهم وهل يكفي كل شخص اعتقاد
امامة من مضى منهم ع الى امام زمانه وان لم يعتقد امامة الباقين الذين وجدوا و
انتهت الامامة اليهم بعد انقراضهم الظاهر ذلك وفي كثير من كتب الاحاديث والرجال
ما يشعر بذلك فليطلب منها والدليل انما يدل على وجوب اعتقاد امامة الاثني عشر ع
بالنظر الى من تاخر زمانه عن تمام عددهم فليتامل كيف وقد كانوا في كل زمان مختفين
مستترين ملتزمين للتقية في اكثر اوقاتهم لا يستطيعون اخبار خواصهم بامامتهم
فضلا عن غيرهم يشهد بذلك كتب الرجال والاحاديث اتضاح فلا بد من الاكتفاء
بما ذكرناه والا لزم خروج اكثر شيعتهم عن الايمان وهو باطل اقول الاكتفاء في
الايمان بامامتهم ووجوب اطاعتهم على الاجمال مطلقا لا يخلو من تعسف واخلال
فان كثيرا من الامور كانت من ضروريات مذهبهم ودينهم ع فانكارها وعدم اعتقادها
خروج من دينهم ع كحلية المتعة وعدم جواز المسح على الخفين والاقرار بعلمهم ع وان كل
زمان لا يخلو من احدهم وبالجملة فيجب الايمان بضروريات مذهبهم ع زيادة على ما ذكره

من اجمال

من الاجمال نعم لو فرض ان بعض المسائل التي هي الان ضرورية عندنا لم تكن ضرورية في
الازمنة السالفة لم يخرج منكرها عن الايمان ولذا ورد في جملة من الاخبار ليس من شيعتنا
من لم يؤمن برجعتنا ومن انكر المتعة ومن انكر القبر ونحو ذلك لكون ذلك من ضروريات
مذهبهم وان الظاهر ان القول بعصمتهم من الضروريات والا لم تثبت امامة اللاحق بنص السابق
منهم ولم نقف على نقل واضح يتضمن انكار احد من ثقاة الرواة لعصمتهم ع وما روي من بحث
زرارة ونحوه واعتراضه على الامام ع وطلبه الدليل من القرآن منه فله محامل ذكرها الاصحاب
في مواضعها منها انه يريد التثبت من ذلك للجدال مع العامة وغاية ان يكون ذلك من التقصير
التي يرجى لهم العفو عنها واما الاعتقاد بالائمة الباقين قبل زمانهم فالاقوى فيه التفصيل
بانه ان بلغهم ذلك باخبار متواترة او اثار متظافرة تفيد العلم واليقين وجب عليهم
ذلك والا فلا وقد تقدم في خبر فاطمة بنت اسد انها سئلت في القبر عن امامة امير المؤمنين ع
ثم قال الشهيد **الخامس** في المعاد الجسماني اتفق المسلمون قاطبة على اثباته وذهب الفلاسفة
الى نفيه وقالوا بالروحاني والمراد من الاول اعادة البدن بعد فنائه الى ما كان عليه قبله
لنفع دائم او ضرر دائم او منقطع يتعلقان به وذهب جمع من الاشاعرة الى ان المراد منه هو
اعادة مثل البدن وهو ضعيف ثم قال واما عذاب القبر وما يتبع المعاد مما دل عليه السمع ايضا
كالحساب والصراط والميزان وتطاير الكتب ودوام عقاب الكافر ودوام نعيم المؤمن في الجنة
فلا ريب انه يجب التصديق بها اجمالا لاتفاق الامة وتواتر السمع المتواتر فمنكرها خارج
عن الايمان اما التصديق بتفاصيلها ككون الحساب على صفة كذا والصراط على صفة كذا
والميزان هل هو ميزان حقيقة او كناية عن العدل الى غير ذلك من التفاصيل التي طريقها
الاحاد فظاهر ان الجهل بها غير مخل بالايمان وكذا كون جهنم تحت الارض وكون الجنة
فوق السماء انتهى كلامه رفع مقامه **المبحث التاسع** قد اختلف في معنى الاسلام ايضا
على اقوال فقيل هو والايمان واحد لقوله تعالى فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا
فيها غير بيت من المسلمين ونحو لقوله ان الدين عند الله الاسلام وقيل ان الاسلام مجرد

عن الاقرار بالشهادتين واعتقادهما مع عدم انكار ضروري من ضروريات الدين وقيل انه مجرد
الاقرار بالشهادتين وان لم يعتقدهما ولهذا كانت تجري احكام الاسلام الظاهري على جملة
من المنافقين والحق ان الاسلام كالايمان له مراتب ودرجات ويطلق على معان كثيرة ففي
الكافي عن سليمان بن خالد عن الباقر ع قال يا سليمان اتدري من المسلم قلت جعلت فداك
انت اعلم قال المسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه ثم قال وتدري من المؤمن قال قلت انت اعلم
قال المؤمن من ائتمنه المؤمنون على اموالهم وانفسهم وعن الباقر ع عن النبي ص قال الا انبئكم
بالمؤمن من ائتمنه المؤمنون على انفسهم واموالهم الا انبئكم بالمسلم من سلم المسلمون من لسانه
ويده والمهاجر من هجر السيئات وترك ما حرم الله وفي النهج عن امير المؤمنين ع لانسبن
الاسلام نسبة لم ينسبها احد قبلي الاسلام هو التسليم والتسليم هو اليقين واليقين هو
التصديق والتصديق هو الاقرار والاقرار هو الاداء والاداء هو العمل وفي الكافي عن جميل
ابن دراج قال سألت ابا عبد الله ع عن قول الله تعالى قالت الاعراب آمنا الآية فقال الا
ترى ان الايمان غير الاسلام ونحوه عن ابي بصير عن الباقر ع وقد تعارضت اخبار اخر في الفرق
ويحمل ذلك على اختلاف مراتبه **البحث العاشر** قد اختلف المتكلمون ايضا في انه هل يشترط في
العقائد الايمانية العلم اليقيني ام يكفي الظن القوي ويقرب من ذلك الخلاف في انه هل
يجب ذلك بالدليل ام يكفي فيه التقليد وظاهر الاكثر الاول بل حكي الاجماع عليه للآيات
والاخبار الدالة على النهي عن متابعة الظن فان شمولها لاصول الدين متيقن ولو لم
يكن الا قوله تعالى ان الظن لا يغني من الحق شيئا لكفى وقوله تعالى انما المؤمنون الذين آمنوا
بالله ورسوله ثم لم يرتابوا حيث نفى الريب فيكون الثابت هو اليقين وقوله تعالى واعلم انه
لا اله الا هو وللاجماع على وجوب المعرفة والتقليد وما في حكمه لا يوجب العلم اذ لو اوجبه
لزم اجتماع الضدين في مثل من تقليد من يعتقد حدوث العالم ويعتقد قدمه وللاجماع
على انه لا يجوز تقليد غير المحق وانما يعلم المحق من غيره بالنظر في ان ما يقوله حق ام لا
وح فلا يجوز له التقليد الا بعد النظر والاستدلال واذا صار مستدلا امتنع كونه مقلدا

فامتنع

فامتنع التقليد في المعارف الالهية واجيب بان العلم شرعا ما تسكن اليه النفس كما عرفه
السيد المرتضى في الذريعة وغيره وهو شامل للظن القوي والظن المنهي عنه ما لا تسكن
اليه النفس والآيات انما نزلت في المدعى لانها انما تدل على اعتبار اليقين في التوحيد دون
ساير المعارف والاجماع المركب دون خرط القتاد على ان الخطاب لرسول الله ص ووجوب التأسي
في ذلك ممنوع والاجماع على وجوب العلم ممنوع كيف والخلاف معروف بل ربما يعارض بوقوع
الاجماع على خلافه لتقرير النبي ص والائمة ع والصحابة العوام على ايمانهم مع عدم استفسار
عن الدلائل وبعض الدليل الاخير بالشرعيات فانه لا يجوز تقليد المفتي الا اذا كان فتياه عن
دليل شرعي فان اكتفى في الاطلاع على ذلك بالظن فليكتف به هنا وممن صرح
بالاكتفاء بالظن في الاصول المحقق الطوسي في الفصول وبعلم دليله مما سبق واحتج
من اوجب التقليد في الاصول بان العلم بالله تعالى غير ممكن لان المكلف به ان لم يكن
عالما به تعالى امتنع ان يكون عالما بامره وحال امتناع كونه عالما بامره يمتنع كونه مأمورا
من قبله والا لزم تكليف ما لا يطاق وان كان عالما به استحال ايضا امره بالعلم به لاستحالة
تحصيل الحاصل والجواب على قواعد الامامية والمعتزلة ظاهر فان وجوب النظر والمعرفة
عندهم عقلي لا سمعي واجيب ايضا بانه كما يدل على امتناع العلم بالمعارف الاصولية يدل
على امتناع التقليد فيها ايضا فينسد باب المعرفة بالله تعالى ومن يرجع اليه في التقليد لابد
وان يكون عالما بالمسائل الاصولية ليصح تقليده ثم يجري التقليد فيه فيقال علم
هذا الشخص بالله تعالى غير ممكن لانه حين كلف فيه ان لم يكن به تعالى استحال ان يكون عالما
به تعالى استحال ان يكون عالما بامره الى آخر المقدمات والجواب الجواب ولا مخلص لهم الا ان يعترفوا
ان وجوب المعرفة عقلي فيبطل ما ادعوه من ان العلم بالله تعالى غير ممكن او سمعي فكذلك وقيل
انه لا يجب على كافة الناس معرفة اصول الدين بالدلائل التفصيلية وترتيب الاشكال
المنطقية وانما يجب ذلك كفاية لدفع شبه الكفار والمعاندين وهذا هو الظاهر من
سيرة النبي ص والائمة ع مع ساير الناس واكثر الخلق كانوا لهذه الصفة ولذا ورد عليكم

بين العجائز وبين الاعرابي حيث قال البعرة تدل على البعير واثار الاقدام على المسير افسماء ذات
ابراج وارض ذات فجاج لا يدلان على اللطيف الخبير فلذا ترى ان من اكتفوا بالدلائل الاجمالية
ولم يعرفوا الدور والتسلسل ولا اصطلاحات المتكلمين والمنطقيين اكمل ايمانا واثبت
جنانا واشد اعتقادا ممن يخوض في ذلك البحث الحادي عشر قد اختلف المتكلمون من
العامة والخاصة في ان المؤمن بعد اتصافه بالايمان الحقيقي في نفس الامر هل يمكن ان
يكفر ام لا فالاكثر على امكان ذلك ووقوعه لقوله تعالى ان الذين امنوا ثم كفروا ثم ازدادوا
كفرا وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم بعد ايمانكم كافرين وقوله
ان الذين ارتدوا على ادبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم واملى لهم
وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه فيمت وهو كافر وقوله وما محمد الا
رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم والايات في ذلك
كثيرة وذهب جماعة الى عدم جواز زوال الايمان الحقيقي بضد او غيره ونسب ذلك الى السيد
المرتضى وجماعة لان ثواب الايمان دائم وعقاب الكفر دائم والموافاة عنده باطلة
ان الارتداد الواقع من بعض الناس كاشف عن عدم الايمان سابقا وعن نفاقهم واولوا
الايات الدالة على ذلك بان المراد ممن وصفهم بالايمان الايمان اللساني دون القلبي
وقد وقع مثله كثيرا في القران كقوله تعالى امنوا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم واما الاحكام
التي وردت في الشريعة للمرتد ونطق بها الكتاب والسنة واجمعت عليها الفرقة
المحقة بان غايتها الدلالة على ان من اتصف في ظاهر الشرع بالارتداد نحكم بكذا وكذا
ولا تدل على انه صار مرتدا بذلك في نفس الامر فلعله كان كافرا في الاصل فحكمنا بارتداده
او كان مؤمنا في الاصل وهو باق على ايمانه عند الله لكن لاقتحامه حرمات الشرع وتعديه
هذه الحدود العظيمة جعل الشارع الحكم بارتداده عليه عقوبة ليحسم بذلك مادة الاقتحام
والتعدي من المكلفين فيتم نظام النواميس الالهية وقال الشهيد الثاني منتصرا للسيد
ان قلت يتصور زوال الايمان بصدور بعض الافعال الموجبة للكفر كما تقدم من السجود

للاصنام وهتك حرمات الله ونحوهما قلت لا نسلم امكان صدور فعل يوجب الكفر ممن
اتصف بالعلم المذكور بل صار ذلك الفعل ممتنعا بالغير الذي هو العلم اليقيني وان امكن
بالذات ومع صدور بعض الافعال المذكورة انما كان لعدم حصول العلم المذكور والحق انه
لا يمكن الاعراض عن ظاهر الايات والروايات بهذه الاعتبارات العقلية والوجوه
الاعتبارية والاستبعادات الوهمية وعلى تقدير الاكتفاء بالظن في المعارف فامكان
الزوال ظاهر وعلى تقدير اعتبار اليقين فزوال اليقين الحاصل من البراهين العقلية
والقوانين المنطقية ممكن ايضا اللهم الا ان يكون اليقين في مرتبة الكمال كيقين
المقربين والصديقين فزواله محال وظهور تلك الافعال الموجبة للخروج من الدين
ايضا محال واما ما عدا ذلك فيمكن زواله سيما اذا قيل بان الاعمال جزء من الايمان وان
الزنا والسرقة ونحوهما توجب الخروج من الايمان كما تقدم كثير من الاخبار الدالة على ذلك
وبالجملة فالحق التفصيل في ذلك بالنسبة الى مراتب الايمان وبذلك تلتئم الايات
والاخبار ففي الكافي عن الحسين بن حكم قال كتبت الى العبد الصالح ع اخبره اني شاك
وقد قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى واني احب ان تريني شيئا فكتب ع اليه
ان ابراهيم كان مؤمنا واحب ان يزداد ايمانا وانت شاك والشاك لا خير فيه وكتب ع
انما الشك ما لم يات اليقين فاذا جاء اليقين لم يجز الشك الخبر وعن يونس عن بعض
اصحابه عن ابي الحسن ع قال ان الله عز وجل خلق النبيين على النبوة فلا يكونون الا انبياء
وخلق المؤمنين على الايمان فلا يكونون الا مؤمنين واعار قوما ايمانا فان شاء تممه
لهم وان شاء سلبهم اياه قال وفيهم جرت فمستقر ومستودع وقال لي ان فلانا كان مستودعا
ايمانه فلما كذب علينا سلب ايمانه ذلك وعن عيسى شلقان قال كنت قاعدا فمر ابو الحسن ع
ومعه بهمة قال قلت يا غلام ما ترى ما يصنع ابوك يامرنا بالشيء ثم ينهانا عنه امرنا ان
نتولى ابا الخطاب ثم امرنا ان نلعنه ونتبرا منه فقال ابو الحسن ع وهو غلام ان الله خلق خلقا
للايمان لا زوال له وخلق خلقا للكفر لا زوال له وخلق خلقا بين ذلك اعارهم الايمان

يسمون المعارين اذا شاء سلبهم وكان ابو الخطاب ممن اعير الايمان قال فدخلت على ابي عبد الله
فاخبرته بما قلت لابي الحسن ع وما قال لي فقال لي ابو عبد الله ع انه نبعة نبوة يعني ينبع من
ينبوع النبوة وعن محمد بن مسلم عن احدهما ع قال ان الله خلق خلقا للايمان لا زوال له وخلق خلقا للكفر
لا زوال له وخلق خلقا بين ذلك فاستودعهم بعض الايمان فان شاء ان يتمه لهم اتمه وان
شاء ان يسلبهم اياه سلبهم وكان فلان منهم معارا وعن الصادق ع ان الله عز وجل جبل النبيين على
نبوتهم فلا يرتدون ابدا وجبل الاوصياء على وصاياهم فلا يرتدون ابدا وجبل بعض المؤمنين على
الايمان فلا يرتدون ابدا ومنهم من اعير الايمان عارية فاذا هو دعى والح في الدعاء مات على الايمان
وعنه ع قال ان العبد ليصبح مؤمنا ويمسي كافرا ويصبح كافرا ويمسي مؤمنا وقوم يعارون الايمان
ثم يسلبونه ويسمون المعارين ثم قال فلان منهم وعن الضحاك قال قلت لابي عبد الله ع يكون
الرجل عند الله مؤمنا قد ثبت له الايمان عنده ثم ينقله الله عز وجل بعد من الايمان الى الكفر فقال ان
الله تبارك وتعالى هو العدل انما دعى العباد الى الايمان به ولا يدعو احدا الى الكفر به فمن آمن بالله
ثم ثبت له الايمان عند الله لم ينقله الله من الايمان الى الكفر قلت له فيكون الرجل كافرا
قد ثبت له الكفر عند الله ثم ينقله الله بعد ذلك من الكفر الى الايمان قال فقال ان الله خلق
الناس كلهم على الفطرة التي فطرهم عليها لا يعرفون ايمانا بشريعة ولا كفرا بجحود ثم بعث الله
رسلا يدعوا الناس الى الايمان فمنهم من هدى الله ومنهم من لم يهد الله ولعل المراد بالفطرة
قابلية الايمان والكفر ويكون طاعة الجوارح العباد مع تفاوتهم في قابلية الكفر و
الايمان ولا يجبر احدا منهم على الكفر بحسب الخلقة ولا بسبب التقصير في الهداية لانهم بسوء اختيارهم
واعمالهم واخلاقهم لم يستحقوا الهدايات الخاصة والتوفيقات وهذا احد معاني الامر بين الامرين
وعن الصادق ع قال ان الحسرة والندامة والويل كله لمن لم ينتفع بما ابصره ولم يدر ما الامر الذي
هو عليه مقيم انفع له ام ضر قلت فبم يعرف الناجي من هؤلاء جعلت فداك قال من كان فعله
لقوله موافقا فاثبت له الشهادة بالنجاة ومن لم يكن فعله لقوله موافقا فانما ذلك مستودع
وقد ورد في اخبار كثيرة الاستعاذة من مضلات الفتن والحق ان الايمان الكامل البالغ

الى مرتبة

الى مرتبة عين اليقين كايمان الانبياء والاوصياء وكمل المؤمنين العارفين يمتنع زواله
عادة ولكن بلوغ الايمان الى هذه الدرجة في غاية الندرة وتكليف عامة الناس بذلك
يلزم منه العسر والحرج المنفيان عقلا ونقلا اية ورواية بل لعله يلزم منه تكليف ما
لا يطاق واما على ما ذهب اليه جماعة من محققي المتاخرين من الاكتفاء بالظن القوي وما
تطمئن به النفس فزوال ذلك ممكن وقد عرفت ان درجات الايمان متفاوتة فيمكن ان يزول
بعضه بالشك وبعضه بالانكار وبعضه بالفعل ويمكن ان يزول بعضه بالقول وبعضه
بالفعل وبعضه بالاعتقاد **البحث الثالث عشر** في تعيين زمان التكليف بالمعارف
الالهية اعلم ان جمعا من المتكلمين حددوا وقت التكليف بالمعارف بالتمكن من العلم
بالمسائل الاصولية حيث قالوا ان المكلف يشترط كونه قادرا على ما كلف به مميزا
بينه وبين غيره متمكنا من العلم بما كلف به اذ التكليف بدون ذلك
محال والظاهر ان هذا يتوقف على تحقق وقوع البلوغ الشرعي باحدى العلامات المذكورة
في كتب الفروع بل قد يكون قبل ذلك بسنتين او بعده كذلك بحسب مراتب الادراك قوة
وضعفا وذكر بعض فقهائنا ان وقت التكليف بالمعارف الالهية هو وقت التكليف
بالاعمال الشرعية الا انه يجب اولا بعد تحقق البلوغ والعقل المسارعة الى تحصيل المعارف
قبل الاتيان بالاعمال واورد عليه انه يلزم منه ان يكون الاناث اكمل من الذكور
لان الاناث تخاطب بالعبادة عند كمال التسع اذا كانت عاقلة فتخاطب بالمعرفة
ايضا عند ذلك والصبي لا يبلغ عند كمال التسع بالاحتلام ولا بالانبات على ما
جرت به العادة فلا يخاطب بالمعرفة وان كان مميزا عاقلا لعدم خطابه بالعبادات فتكون
اكمل منه استعدادا للمعارف وهو بعيد من مدارك العقل والنقل وذهب بعض العلماء
الى وجوب المعرفة على من بلغ عشرا عاقلا وينسب ذلك الى الشيخ الطوسي وهذا مخالف
للاحاديث الكثيرة الدالة على رفع القلم عن الصبي حتى يبلغ وهذا كله على تقدير وجوب
تحصيل اليقين في المعارف والاستدلال وعدم الاكتفاء بالظن القوي والتقليد

وعلى تقدير كون المعارف كسبية لا فطرية واما على تقدير كونها فطرية فلا اشكال
كما يأتي انشاء الله **المبحث الرابع عشر** في ان الانسان في زمان مهلة النظر اذا اراد ان يعرف الله تعالى
بناء على ان المعارف الخمسة نظرية يجب تحصيلها بالدليل هو كافر او مؤمن قال الشهيد الثاني
جزم السيد المرتضى بكفره واستشكل بعضهم والظاهر ان محل ذلك النزاع فيمن لم يسبق
منه اعتقاد ما يوجب الكفر فانه في زمان طلب الحق بالنظر فيه مع بقاء ذلك الاعتقاد
لا ريب في كفره بل النزاع فيمن هو في اول مراتب التكليف اذا وجه نفسه للنظر في تحقيق
الحق ليعتقد ولم يكن معتقدا لما يوجب الكفر لكنه بل هو متردد حتى يرجح عنده شيء فيعتقد
وكذا من سبق له اعتقاد ما يوجب الكفر لكنه رجع عنه الى الشك بسبب نظره في تحقيق الحق
ولما يترجح عنده الحق فهذان هل هما كافران في هذا النظر ام لا اقول ما تقدم من تعريف
الكفر بانه عدم الايمان عما من شانه ان يكون مؤمنا يقتضي الحكم بكفرهما حالة النظر لصدق
عدم الايمان عليهما في تلك الحالة وهذا مشكل جدا لانه يقتضي الحكم بكفر كل احد
اول كمال العقل الذي هو اول وقت التكليف بالمعرفة لانه اول وقت امكان النظر اذ
النظر قبله لا عبرة به ويقتضي ان يكون من ادركه الموت في تلك الحالة مخلدا في جهنم
ولا يخفى بعد ذلك عن حكمة الله تعالى وعدله ولزوم اما التكليف بما لا يطاق ان
عذبه على ترك الايمان حيث لم يمض له وقت يمكنه تحصيله فيه قبل الموت كما هو المفروض
او الظلم الصرف ان لم يكن يقدر على ذلك تعالى الله عن ذلك اذ لم يسبق له اعتقاد
ما يوجب الكفر كما هو المفروض ايضا ليكون التعذيب عليه ويلزم من ذلك القدح في
صحة تعريف الكفر بذلك اللهم الا ان يقال ان مثل هذا النوع من الكفر لا يعذب
صاحبه لكنه يلزم منه القدح في الاجماع على ان كل كافر مخلد في النار وليس بعيدا
التزام ذلك وان يكون المراد من الكافر المخلد من كان كفره عن اعتقاد فيكون الاجماع
مخصوصا بمن كلف الايمان بمن عدا الاول ان قلت ان لم يكن هذا الشخص من اهل النار
يلزم ان يكون من اهل الجنة اذ لا واسطة بينهما في الاخرة على المذهب الحق فيلزم ان

يخلد

٢٥٥

يخلد في الجنة من لا ايمان له اصلا كما هو المفروض وهو مخالف لما انعقد عليه الاجماع
من ان غير المؤمن لا يدخل الجنة قلت يجوز ان يكون ادخال الجنة تفضلا من الله تعالى كما
كالاطفال ويكون الاجماع بمن كلف الايمان ومضت عليه مدة كان يمكنه
تحصيله فيها فقصر واقول ايضا الذي يقتضيه النظر ان هذا الشخص لا يحكم عليه
بكفر ولا ايمان في زمان النظر حقيقة بل تبعا كالاطفال فانه لم يتحقق له التكليف
التام ليخرج عن حكم الاطفال فهو باق على ذلك الى ان يمضي عليه زمان يمكن فيه
النظر الموصل الى الايمان لكن هذا الاثم فيمن لم يسبق له الكفر لمن هو في اول بلوغه اما
من سبق له اعتقاد الكفر ثم رجع عنه الى الشك فيتم فيه انتهى والحق ان الشريعة
السهلة السمحة اوسع من ذلك وان الله لا يكلف نفسا الا ما اتاها ولا يكلف الله
نفسا الا وسعها والوسع دون الطاقة ووجود الصانع وتوحيده فطريان كما تقدمت
الاشارة اليه واكثر معارف الاخر يجوز اخذها من الشارع ولو بواسطة والاطمينان
التام كاف بالنسبة الى اكثر الناس والذي يستفاد من الاخبار المتواترة ان معرفة الله
بعنوان انه الخالق العالم وان له رضا وسخطا وانه لا بد من معلم من جهته تعالى ليعلم
الخلق ما يرضيه وما يسخطه من الامور الفطرية التي وقعت في القلوب بالهام
فطري كما قال العلماء الحكماء الطفل يتعلق بثدي امه بالهام فطري الهي وتوضيح ذلك
انه تعالى الهمهم تلك القضايا اي خلقها في قلوبهم والهمهم بدلالات واضحة تلك
القضايا ثم ارسل اليهم الرسول وانزل عليه الكتاب فامر فيه ونهى وبالجملة لم يتعلق
بهم وجوب ولا غيره من التكليفات قبل بلوغ الخطاب وكل من بلغته دعوة النبي ص يقع
في قلبه من الله يقين بصدقه لتظافر الاخبار بانه ما من احد الا وقد يرد عليه الحق
حتى يصدع قلبه قبله او تركه وح فاول الواجبات الاقرار اللساني بالشهادتين
وكذا تواترت الاخبار بان على الله التعريف والبيان وعلى الخلق ان يقبلوا ما
عرفهم الله تعالى وطريق التعريف والبيان انه تعالى اولا يلهمهم بتلك القضايا وكذلك

يلهمهم بدلالات واضحة عليها صادعة قلوبهم ثم بعد ذلك يجب عليهم الاقرار با
بالشهادتين وبباقي ما جاء به النبي ص اجمالا وبان من لم يحصل في حقه هذه الامور سواء
كان من اهل الفترة او كان لمانع اخر لم يتعلق به تكليف في دار الدنيا ويتعلق به تكليف
بدل ذلك يوم القيمة ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة ففي توحيد الصدوق
عن الحلبي عن الصادق ع قال ليس لله على خلقه ان يعرفوا قبل ان يعرفهم وللخلق على الله
ان يعرفهم ولله على الخلق اذا عرفهم ان يقبلوا وعن حمزة ابن طيار عن ابي عبد الله ع قال
قال لي اكتب فاملى علي ان من قولنا ان الله يحتج على العباد بما اتاهم وعرفهم ثم ارسل
اليهم رسولا وانزل عليه الكتاب فامر فيه ونهى امر فيه بالصلوة والصوم فنام
رسول الله ص عن الصلوة فقال انا انيمك وانا اوقظك فاذهب وصل ليعلموا اذا
اصابهم ذلك كيف يصنعون ليس كما يقولون اذا نام عنها هلك وكذلك الصيام
انا امرضك وانا اصححك فاذا شفيتك فاقضه ثم قال الصادق ع وكذلك
اذا نظرت في جميع الاشياء لم تجد احدا في ضيق ولم تجد احدا الا ولله عليه الحجة
ولله فيه المشية ولا اقول انهم ما شاؤا صنعوا وما امروا الا بدون سعتهم فكل
شيء امر الناس به فهم يسعون له وكل شيء لا يسعون له فهو موضوع عنهم ولكن اكثر
الناس لا خير فيهم ثم قال ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون
ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله فوضع عنهم ما على المحسنين من سبيل والله
غفور رحيم ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم الاية فوضع عنهم لانهم لا يجدون وعن
حماد بن عبد الاعلى قال قلت لابي عبد الله ع اصلحك الله هل جعل في الناس اداة
ينالون بها المعرفة قال فقال لا قلت فهل كلفوا المعرفة قال لا على الله البيان لا
يكلف الله نفسا الا وسعها ولا يكلف الله نفسا الا ما اتاها قال وسئلته عن
قوله عز وجل وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون قال حتى
يعرفهم ما يرضيه وما يسخطه وعن ابي بصير عن ابي عبد الله ع انه سئل عن المعرفة

امكتسبة

امكتسبة هي فقال لا فقيل له من صنع الله عز وجل وعطائه هي قال نعم وليس للعباد
فيها صنع ولهم اكتساب الاعمال وعن محمد بن حكيم قال قلت لابي عبد الله ع المعرفة من صنع من
هي قال من صنع الله عز وجل ليس للعباد فيها صنع وعنه ع ان الله احتج على الناس بما اتاهم
وعرفهم وعن عبد الاعلى ابن اعين قال سئلت ابا عبد الله ع عمن لم يعرف شيئا هل عليه شيء
قال لا وعنه ع قال ما حجب الله علمه عن العباد فهو موضوع عنهم وعنه ع ستة اشيا
ليس للعباد فيها صنع المعرفة والجهل والرضا والغضب والنوم واليقظة والمراد بالغضب
ما يكون في الباطن لا ما يظهر باليد واللسان فانه من فعل العبد يحاسب عليه وفي
محاسن البرقي عن الصادق ع قال لم يكلف الله العباد المعرفة ولم يجعل لهم اليه سبيلا
وفي توحيد الصدوق عن العلاء ابن الفضيل عن الصادق ع قال سئلته عن قول الله
عز وجل فطرة الله التي فطر الناس عليها قال التوحيد والاخبار في ذلك متواترة
اشرنا الى الجملة منها في صدر الكتاب وفي بعضها فطرهم على الاسلام وفي بعضها
فطرهم على المعرفة فان قيل كيف يمكن القول بان التصديقات فايضة من الله تعالى على
النفوس الناطقة ومنها كاذبة ومنها كفر وهذا انما يتجه على قول الاشاعرة
المنكرين للحسن والقبح الذاتيين والقائلين بجواز العكس بان يجعل الله كلما حرمه
واجبا وبالعكس لا على راي المعتزلة والامامية قلنا يمكن الجواب بوجوه الاول
ان الله يحول بين المرء وقلبه بين ان يجزم جزما باطلا ففي محاسن البرقي عن
ايوب الحر قال قال لي ابو عبد الله ع يا ايوب ما من احد الا وقد يرد عليه الحق حتى يصدع
قلبه قبله ام تركه وذلك ان الله يقول في كتابه بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه
فاذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون وعنه ع قال ليس من باطل يقوم بازاء الحق
الا غلب الحق الباطل وذلك قوله بل نقذف الاية وعن هشام ابن سالم قال عن
الصادق ع في قوله تعالى واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه فقال ع يحول بينه
وبين ان يعلم ان الباطل حق وعنه ع قال ابى الله ان يعرف باطلا حقا ابى الله ان يجعل

الحق في قلب المؤمن باطلا لا شك فيه وابى الله ان يجعل الباطل في قلب الكافر المخالف حقا
لا شك فيه ولو لم يجعل هذا هكذا ما عرف حق من باطل وفي كتاب التوحيد عن هشام بن
سالم عن ابي عبد الله ع في قول الله عز وجل واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه قال
يحول بينه وبين ان يعلم ان الباطل حق لا يقال نشاهد في كثير من الناس انهم جزموا
بما هو خلاف الواقع لانا نقول كثيرا ما يظن الناس كثير من الناس الظن المتاخم للجزم جزما
فيزعمون انهم جزموا وليس كذلك الثاني ان يقال التصديقات الصادقة فايضة
على القلوب من الله تعالى بلا واسطة او بواسطة ملك وهي تكون جزما وظنا والتصديقات
الكاذبة تقع في القلوب بالهام الشيطان وهي لا يتعدى الظن ولا تصل الى حد
الجزم والا لما قامت لله حجة اذ ما وراء اليقين شيء لا يقال ان ما دل على ان
المعرفة موهبية مناف للآيات والاخبار الكثيرة من وجوب طلب العلم وان طلبه فريضة
على كل مسلم لانا نقول المراد بالمعرفة الموهبية ما يتوقف عليه حجية الادلة السمعية
من معرفة صانع العالم وان له رضا وسخطا وانه يجب ان ينصب واسطة بينه وبين خلقه
يبين للناس ما يصلحهم مما يفسدهم والعلم المامور به ما عدا ذلك من الادلة
السمعية ونحوها كما قال ص انما العلم اية محكمة او فريضة عادلة او سنة قائمة
ويشهد لذلك قوله ع في الرواية السابقة ان الله احتج على العباد بما اتاهم وعرفهم
ثم ارسل اليهم الرسول وانزل عليهم الكتاب وامر فيه ونهى حيث قدم ما قدم من
على الامر والنهي وهو المعارف وما يستفاد من الامر والنهي هو العلم ويستفاد من
هذه الروايات ونحوها ان من لم تبلغه الدعوة ومن يجري مجراهم لا يتعلق به تكليف
بالمعارف ولا انها من الله والله العالم بالصواب واليه المرجع في المآب والاتكال
في كل باب تم الكتاب بعون الله الملك الوهاب على يد مؤلفه الفقير الحقير
كثير الذنب والتقصير افقر الخلق الى ربه الغني عبد الله بن محمد رضا الحسيني
في عصر يوم الخميس تاسع عشر محرم الحرام سنة ١٢٣٦ حامدا مصليا والحمد لله اولا واخرا وظاهرا

وباطنا

وباطنا قد فرغ من تحريره العبد الاثيم ابراهيم في عصر يوم
يوم الجمعة ثالث رجب المرجب سنة ١٢٢٨
والحمد لله رب العالمين وصلى
الله على خير خلقه محمد
وآله الطاهر
ين